منشورات جمعية تطاون أسمير
تطوان
سلسلة تراث 6



أبُو العَبّاس أَحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين في تاريخ تِطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء الثَامن



تطوان 1432 هـ 2011 م

عمدة الرّاوين

في تاريخ تطّاوين

• الكتاب : عمدة الرّاوين، في تاريخ تطّاوين.
• المؤلف : أبو العباس، أحمد الرهوني.
• المحقق : جعفر ابن الحاج السلمي.
• الإيداع القانوني :2011/107.
• الجزء : الثامن.
• منشورات : تطاون أسمير.
• الطبع والسحب : مطبعة الخليج العربي – تطوان
العنوان : شارع الحسن الثاني، رقم 152
الهاتف : 25 02 71 39 05
الفاكس : 37 05 71 39 05

1

باسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم[1] اَللَّـهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه، بِـقَـدرِ كَمالِه.

ثُمَّ قُلـــــــت:

244 - وَمِنـهُم أبو الإحسان عَلالٌ اَلَّذي* يُسَمَّى ببَقّالـي؛ تَحَلَّى بحَجَّـــــــةِ

[عَلالٌ الحاجُّ البَقّال][2]

مَعناهُ أنَّ مِن هاؤُلاءِ الكِرام، أبا الحَسَنِ وَالإحسان، وَالمَكارِمِ وَالاِمتِنان، سَيِّدي عَلّالاً الَّذي يُسَمَّى بالبَقّالِيِّ، وَتَحَلَّى بالحاجِّ.[3]

وَهُوَ كَما في "دَوحَةِ النّاشِر"،[4] في أعيانِ القَرنِ العاشِر، لِلشَّريفِ القاضي، أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّد، اَلمُلَقَّبِ عَسكَر، [كَذا]، اَلمُتَوَفّى عامَ 986:

---

[1] - ط: بَعدَه: "وَصَلّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّـم."

[2] - تَرجَمَتُـهُ في: دَوحَةِ النّاشِر: 39-40، ع. 25، جَذوَةِ الاِقتِباس: 2/ 491، ع. 558، دُرَّةِ الحِجال: 256/3، ع. 1298، فَـهرَسِ المَنجور: 77، مَعلَمَةِ المَغرب: 1301/4-1302.

[3] - ط: في الطُّرَّة، بقلمِ الحاجِّ امَحَمَّدٍ بَنونَة: "تُوُفِّيَ ابنُ عَسكَر قَتيلاً بمَعرَكَةِ وادي المَخازِن، مَعَ سُلطانِهِ مُحَمَّدٍ المَسلوخ السَّعدِيِّ. وَالغَريبُ هُوَ أنَّ هاذا الرَّجُل، كانَ عالِمًا جَليلا، وَمُفَكِّرًا فاضِلا. وَلا نَدري الأسباب الَّتي جَعَلَتهُ يُلقي بنَفسِه مَعَ المَسلوخ في هاوِيَةِ الاِنحِياش إلى الأجانِبِ ضِدَّ الإسلامِ وَالمُسلِمين. مَعَ ما عُرِفَ عَنهُ مِن غَزارَةِ العِلمِ وَالأدَب. وَلَعَلَّهُ تَوَرَّطَ وَلَم يَستَطِعِ الفِكاك. فَشَرِبَ الكَأسَ حَتّى الثُّمالة. اللَّهُمَّ أحسِنِ العَواقِب."

[4] - دَوحَةُ النّاشِر: 39-40.

"اَلشَّيخُ الفقيه، اَلأديبُ الفصيح، سَيِّدي عَلِيّ، اَلمَعروفُ بالحاجّ، إبنِ البَقّالِ الأغصاويّ.

رَحَلَ إلى المَشرق، وَجالَ في أقطارِهِ نَحوَ السِّتَّ عَشرَةَ سَنَة، وَلَقِيَ فيهِ المَشايخ. ثُمَّ رَجَعَ إلى المَغرب.

وَأخَذَ عَنِ الشَّيخ أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الهَبطِيّ، (أي المُتَوَفّى عامَ 963)، وَعَنِ الشَّيخ، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الخَرّوبي السَّفاقسِيّ، (أيِ المُتَوَفّى في الجَزائِر،عامَ 963). وَعَلَيهِ عَوَّلَ في طريقَتِه.

وَكانَ كاتِبًا فصيحًا بَليغًا لُغَوِيًّا ذا هَيبَةٍ كَبيرَة.

وَشَمَّرَ عَن ساقِ الجِدِّ في بِدايَةِ أمرِه، فكانَ صَوّامًا قَوّامًا كَثيرَ الاِنقِطاع عَنِ النّاس. وَكانَتِ الخَوارِقُ تَظهَرُ عَلى يَدَيه، إلى أن انتَشَرَ صيتُه، وَبَعُدَ ذِكرُه، وَكَبُرَت وَطأتُهُ عِندَ المُلوكِ وَغَيرِهِم، وَقَصَدَهُ النّاسُ مِن جَميعِ الآفاق.

وَفَدَ عَلى السُّلطانِ الغالِب، (أي [عَبدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الشَّيخ[5]] السَّعدِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ [981] [6])، مَرَّتَين، فَقامَ بِحَقِّهِ أحسَنَ قِيام، وَخَرَجَ لِلِقائِهِ بِظاهِرِ فاس، وَقَضى عَلى يَدِهِ حَوائِجَ النّاس، وَوَفى لَهُ كُلَّ ما سَألَهُ في قَضائِه.

وَلَمّا قَرُبَ أجَلُ الغالِبِ بِثَلاثَةِ أشهُر، أعلَمَ بَعضَ عُمّالِهِ بِذالِك، فَكانَ الأمرُ كَذالِك.

وَتُوُفِّيَ هُوَ في ءاخِرِ سَنَةِ إحدى وَثَمانينَ وَتِسعِ مِئَة[7]. وَدُفِنَ بِزاوِيَتِهِ مِن بِلادِ اغصاوَة." اِنتَهى باختِصار.

أقـــــــول:

---

[5] - ر: ما بينَ معقوفَين، كان في الأصل بياضًا ثُمَّ عمّرهُ المؤلّفُ بالرّماديّ.

[6] - ر: ما بينَ معقوفَين، كان في الأصل بياضًا ثُمَّ عمّرهُ المؤلّفُ بالرّماديّ.

[7] - ب: التّاريخُ مكتوبٌ بالأرقام.

إنَ صاحِبَ التَّرجَمَة، كانَ مِنَ أكابِر الكُمّالِ فِي عَصره، وَمِمَّن جَمَعَ اللَّهُ لَهُم بَينَ عِلمَي الظَاهِر وَالباطِن، وَفَتَحَ لَهُ كُنوزَ العِرفان، ذا قَدَمٍ فِي الطَّريق، وَولايَةٍ كَبيرَةٍ عِندَ ذوي التَّحقيق. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَقَد تَقدَّمَ لَنا رَفعُ نَسَبِهِ الشَّريف، فِي تَرجَمَةِ حَفيدِه، اَلوَلِيِّ الشَّهير، اَلجَرْس الكَبير، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجّ[8]، وَأنَّه، أي صاحِبُ التَّرجَمَة، اَلشَّيخُ الطّائِرُ الصِّيت، اَلعارِفُ بِاللَّه، أبو الحَسَن، سَيِّدي 1. عَلاَلٌ الحاجّ، إبنُ سَيِّدي 2. مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي 3.عَبدِ اللَّهِ الحاجّ، 4. إبنِ سَيِّدي أحمَد، 5. إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، 6. إبنِ العارفِ الكَبير، اَلعَلَمِ الشَّهير، سَيِّدي يَخلِفَ البَقّال، 7. إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، 8. إبنِ سَيِّدي سُلَيمان، 9. إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، 10. إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، 11. إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، 12. إبنِ سَيِّدي سالِم، 13. إبنِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، 14. إبنِ سَيِّدي عَبدِ الكَريم، 15. إبنِ سَيِّدي طَلحَة، 16. إبنِ سَيِّدي جَعفر، 17. إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، 18. إبنِ سَيِّدي موسى، 19. إبنِ سَيِّدي يَحيى، 20. إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، 21. إبنِ سَيِّدي يوسُف، 22. إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، 23. إبنِ سَيِّدي سُلَيمان، 24. إبنِ سَيِّدِنا حَمزَة، 25. إبنِ مَولانا إدريس، 26. إبنِ مَولانا إدريس، 27. إبنِ مَولانا عَبدِ اللَّهِ الكامِل، 28. إبنِ مَولانا الحَسَنِ المُثَنّى، 29. إبنِ مَولانا الحَسَنِ السِّبط، 30. إبنِ سَيِّدِنا عَلِيّ، وَمَولاتِنا فاطِمَة، بِناتِ سَيِّدِنا وَمولانا رَسولِ اللَّه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

---

[8] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/134-135.

[بَيتُ البَقالِيِّين]

قالَ أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي الحاجُّ[9] مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ العَيَّاشِيُّ السُّكَيرِجُ الأنصاريّ، في كِتابِ "الدُّرَر اللَّآلي، في ثُبوتِ الشَّرَفِ البَقّالِيّ"، ما مُلَخَّصُه:

بَيتُ أولادِ البَقّال، كَما قالَهُ غَيرُ واحِد، بَيتٌ عَظيمٌ لا يَكادُ يَعدِلُهُ بَيتٌ بالمَغرِبِ في تَعَدُّدِ الأولِياء، ما بَينَ سالِكٍ قَليل، ومَجذوبٍ قَوِيِّ الحال.

وَناهيكَ مِنهُم، بالعارِفِ (1) أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلاّلِ الحاجّ، (أي صاحِبِ التَّرجَمَة)، وَهُوَ مِن شُيوخِ المَنجور.

(2) وَبِمَن نَوَّهَ بِهِ سَيِّدي التّاودِيُّ ابنُ سودَة، في "فَهرَستِه"،[10] وَافتَخَرَ بِالنِّسبَةِ إلَيهِ الشَّيخُ مَولايَ العَرَبِيُّ بنُ أحمَدَ الدَّرقاوِيّ، (-1239) رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُوَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ العَرَبِيُّ البَقّال، ضَجيعُ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ الكَبير ابنِ سَيِّدي عَلاّلِ الحاجّ، بِزاوِيَتِهِم بِالسِّياج.

حَكى مَولايَ العَرَبِيُّ الدَّرقاوِيّ، (-1239) أنَّهُ لَقِيَ هاذا السَّيِّد، فَأخرَجَ لَهُ لِسانَه، وَقالَ لَه: مُصّ، مُصّ، مُصّ. ثُمَّ قالَ لَه: سِر: أعطَيناكَ الدُّنيا وَالآخِرَة.

(3) وَبِسَيِّدي امحَمَّدٍ المُفَضَّلِ الحاجّ، اَلَّذي نَوَّهَ بِهِ سَيِّدي خالِدٌ الطَّنجِيّ، وَسَيِّدي سُلَيمانُ الحَوّات[11]. (أي وَسَيِّدي المُفَضَّلُ المَذكور، قَد تُوُفِّيَ عامَ [[12]])

---

[9] ـ ر: الكَلِمَةُ كانَت مَكتوبَة. ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيها، ثُمَّ استُدرِكَت. ط: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

[10] ـ الفَهرَسَةُ الكُبرى: 141-142.

[11] ـ الرَّوضَةُ المَقصودَة: 2/440-444.

[12] ـ ر، ط، ب: التّاريخُ مَعدوم.

وَالصَّحيحُ أنَّ سَبَبَ اشتِهارِهِم بالبَقّال، أنَّ جَدَّهُم سَيِّدي يَخلف، مَرَّ يَومًا عَلى بَعض مَداشِرِ مَصمودَة، وَعِندَ بَعضِهِم زِفاف، فَسَألَهُم طعاما، فانتَهَروه، فَصارَ يَأكُلُ البُقول، فَدُعِيَ بالبَقّال.

ثُمَّ انتَقَلَ إلى اغصاوَة، فَأقبَلَ عَليهِ أهلُها، وَأقامَ عِندَهُم، وَتَأهَّلَ مِنهُم، وَبَقِيَ مَعَهُم إلى أن تُوُفِّيَ في أواسِطِ المِئَةِ الثامِنَة، بالمَنزِلَةِ الوُسطى، مِن بَني مِدراسِن.

[عَودَةٌ إلى الشَّرَفِ البَقّالِيِّ]

وَشَرَفُ البَقّالِيِّين، صارَ الآنَ مِنَ المُجمَعِ عَليه، بَعدَما كانَ نازَعَهُم فيهِ بَعضُ النُّقَباء، وَحَكَمَ بَعضُ القُضاةِ بِعَجزِهِم عَنه، لأنَّهُم أعادوا الكَرَّةَ عَلى النَّقيب، وَخاصَموهُ مَرَّةً أخرى، بِحُجَجٍ قاطِعَة؛ لَم يَسَعهُ مَعَها إلاّ العَجزُ وَالتَّسليم. كَما لَم يَسَعِ القاضِيَ إلاّ الحُكمُ بِشَرَفِهِمُ الكَريم، وَصَراحَةِ نَسَبِهِمُ الصَّميم. وَسَجَّلَ الحُكمَ بِذالِك، وَأفتى بِصِحَّتِهِ جَماعَةٌ مِنَ الأئِمَّةِ الأعلام. ناهيكَ بِأميرِ المُؤمِنين، مَولانا سُلَيمانُ (-1238)[13] بنُ مُحَمَّد، (-1204هـ)[14] قُدِّسَ روحُه، كَما تَقَدَّمَ جُلُّ ذالِكَ في تَرجَمَةِ عَبدِ اللّهِ الحاجَ. (-1207)[15] رَحِمَهُ اللّه.[16]

فَما في "كُنّاش" ابن رَحمونَ وَغَيره، لا يُلتَفَتُ إلَيه، وَلا يُعَوَّلُ عَلَيه. وَالمُتَكَلِّمُ فيهِمُ الآنَ بِكَلِمَة، داخِلٌ قَطعًا في وَعيدِ مَن ءاذى أهلَ البَيتِ الشَّريف.

---

[13] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: مَعدوم.
[14] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: مَعدوم.
[15] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: مَعدوم.
[16] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/136-151.

وَقد أشبَعَ صاحِبُ "الدُّرَر" الكَلامَ في إثباتِ شَرَفِهِم، وَإدحاض كُلِّ ما يُتَوَهَّمُ الاِحتِجاجُ بهِ لِخِلافِه. جَزاهُ اللَّهُ وَرَسولُهُ خَيرَ الجَزاء.

وَقد كَتَبَ لَهُ عَلى ذالِكَ جَماعَةٌ مِنَ الأعلام.

مِنهُم حافِظُ المَغرب، اَلمُحَدِّثُ الشَّهير، أبو المَكارم، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الحَيِّ، إبنُ الشَّيخ البَرَكَة، اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الكَبير، إبنِ اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الكَتّانِيِّ، بما حاصِلُه، أنَّ بَيتَ البَقّالِيِّ في المَغرب، بَيتُ السِّيادَةِ المَزار. وَناهيكَ بِمَن أشارَ إليهِمُ المُؤَلِّف، مِمَّن لَهُم تَراجِمُ في "الدَّوحَةِ" وَ"المُمتِع".

[عَبدُ السَّلامِ بنُ المُفَضَّلِ البَقّالِيِّ]

وَمِن أعلامِ مَن جاءَ بَعدَهُم، اَلوَلِيُّ أبو حامِد، سَيِّدي العَرَبِيُّ البَقّال، دَفينُ زاوِيَتِهِم بِفاس، (أيِ المُتَقَدِّم).

وَمِنهُم أيضًا أبو مُحَمَّد، عَبدُ السَّلام، إبنُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ المُفَضَّلِ البَقّال، اَلَّذي لَقِيَهُ سَيِّدي التّاودِيِّ، (1209-) (أي كَما تَقَدَّم)، وَحَلاّهُ في "فَهرَسَتِه"[17] بِـ"الوَلِيِّ اَلَّذي تُشَدُّ لَهُ الرِّحال".

وَقد أسهَبَ في تَرجَمَتِه، سَيِّدي سُلَيمانُ الحَوّات، في "الرَّوضَةِ المَقصودَة، في مَآثِرِ بَني سودَة"[18].

---

[17] - فَهرَستُه: 141.

[18] - الرَّوضَةِ المَقصودَة: 2/440-441.

[المُختارُ بنُ عَلِيٍّ البَقالِيِّ]

وَمِنهُم بَرَكَةُ المُتَأَخِّرين، سَيِّدي الحاجُّ المُختارُ بنُ عَلِيٍّ بن عَلِيٍّ بنِ المُفضَّل، اَلَّذي تَرجَمَهُ سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ الوَليدِ العِراقِيِّ، في "الدُّرِّ النَّفيس"[19] [20]، وَذَكَرَ أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1200.[21]

ويَكفي في تَرجَمَتِه، أنَّهُ شَيخُ العارفِ الكَبير، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ العَلَمِيِّ، دَفينِ مِكناسَةِ الزَّيتون.

وكانَ أستاذًا في القِراءاتِ السَّبع، راوِيًا لَها عَن ابنِ عَمٍّ لَه، عَن السَّيِّدِ شَمهَروشَ الجِنِّيِّ الصَّحابِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

[مُحَمَّدُ بنُ الهاشِمِيِّ البَقّالِيِّ]

وَمِنهُم أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الهاشِمِيِّ البَقالِيِّ، اَلَّذي يَروي "دَلائِلَ الخَيرات"، عَن سَيِّدي العَرَبِيِّ بنِ المُعطى بنِ صالِحٍ الشَّرقاوِيِّ، عَن ابنِ أبي القاسِمِ الرِّباطِيِّ، عَن الهِلالِيِّ، عَن الحَفْنِيِّ، عَن البَديرِيِّ،

---

[19] - الدُّرُّ النَّفيس: 401-402. وَهُوَ فيه: "مُحَمَّدٌ المُختار".

[20] - "الدُّرُّ النَّفيس، فيمَن بِفاسَ مِن بَني مُحَمَّدِ بن نَفيس"، للوَليدِ بن العَرَبِيِّ العِراقِيِّ الفاسِيِّ، (-1265هـ). وَهُوَ مطبوعٌ بِتَحقيقِ حُجَّةِ أهلِ جامِعَةِ فاس، صَديقِنا العَلّامَةِ المُحَقِّقِ النَّفّاعَة، مَولايَ أحمَدَ العِراقِيِّ. وإنَّما "عبدُ الله"، لَقَبٌ كانَ يَتَلَقَّبُ بِهِ ويُوَقِّعُ تَواضُعًا لِلَّهِ تَعالى. ويَظهَرُ أنَّ المُؤلِّفَ لَم يَكُن يَنقُلُ مِنهُ مُباشَرَةً. لِذلِكَ التَبَسَ عَلَيهِ الأمر. رَحِمَهُ الله.

[21] - ر.ط.ب: كَذا. ويَذكُرُ الوَليدُ العِراقِيُّ، أنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ 1255، في المَتن. أمّا في الهامِش، فَقَد وَرَدَ: 1244.

عَن عَبدِ الرَّحمانِ المِكناسِيِّ، عَن أبيه، عَن جَدِّه، عَن أبيه، عَن القُطبِ الجَزولِيِّ[22]، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

[عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيٍّ البَقالِيِّ]

وَمِنهُم أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيٍّ البَقالِيِّ.
كانَ يُعطي "الوَسيلَةَ البَقالِيَّة". وَهِيَ: عَدَدٌ [23] مِنَ "الفاتِحَة"، دُبُرَ كُلِّ صَلاة، مَعَ عَدَدٍ [24] مِنَ الإستِغفار، وَ"الصَّلاةُ اللامِيَّة"، وَالهَيلَلَة.
وَمِمَّن أخَذَها عَنه، مُحَدِّثُ المَدينَة، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ ظاهِرِ الوِتْرِيُّ المَدَنِيّ، المُتَوَفّى بِالمَدينَة، عامَ 1322.

[الطَّريقَـــــةُ البَقَـالِيَّـــــة]

وَقد تَكَلَّمَ عَلى الطَّريقَةِ البَقالِيَّة، العارِفُ الصَّوفِيُّ المُسنِد، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ بَنّيسٌ الفاسِيّ، قائِلا:
"وَأمّا الطَّريقَةُ البَقالِيَّة، وَهِيَ الإستِغفار، [(161)، بَعدَ صَلاةِ الصُّبح، بِلَفظ: أستَغفِرُ اللَّهَ العَظيم. وَالصَّلاةُ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِـ"الصَّلاةِ اللامِيَّة"][25]، [وَهِيَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّم"، مَرّاتٍ 11، وَلا إلاهَ إلاّ اللَّه، 111، وَعَلى رَأسِ المِئَة: مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. يا حَيُّ يا قَيّوم، عَدَد 11،

---

[22] - ر: كانت في الأصل: عَلي. ثمّ صحّحها المؤلّف بالأزرق. ط: علي.
[23] - ر: مكانُ الكلمةِ قبلهُ بياض. ثمّ عمّرهُ المؤلّف بالأزرق. ط: مكانُ الكلمة قبله بياض.
[24] - ر: مكانُ الكلمةِ قبلهُ بياض. ثمّ عمّرهُ المؤلّف بالأزرق. ط: مكانُ الكلمة قبله بياض.
[25] - ر: ما بين معقوفين. كان بياضاً في المتن: عمّرهُ المؤلّف بالأزرق.

وَ"الفاتِحَة"، عَدَد 30، بَعدَ صَلاةِ الظُّهر، وَ 20 بَعدَ العَصر، وَ 16 بَعدَ المَغرب، وَ 10، بَعدَ صَلاةِ العِشاء.")[26]][27]

وَقَد أخَذتُها تَلقينًا وَإجازَة، عَن سَيِّدي عُثمانَ القادِرِيِّ، عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان بن مُحَمَّدٍ الصَّيانِيِّ، عَن سَيِّدي عَبدِ الوَهّابِ ابنِ الشَّيخ الأمَوِيِّ المِكناسِيِّ، عَن سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الحاجِّ البَقّال، عَن والِدِهِ سَيِّدي الحاجِّ المُفَضَّل، عَن والِدِه، عَن جَدِّه، عَن سَيِّدي أبي الشِّتاء، عَن سَيِّدي عَلالٍ الحاجِّ البَقّالِ الحَسَنِيِّ، دَفينِ الحَرائِق، عَنِ الهَبطِيِّ، عَنِ الغَزوانِيِّ، عَنِ التَّبّاع، عَنِ الجَزولِيِّ، إلى ءاخِرِ أشياخِه.

وَقَد وَصَفَ سَيِّدي الحاجَّ البَقّال، بِالحَسَنِيِّ، كَما رَأيت.

وَمِمَّن أطنَبَ في الكَلامِ عَلى زاوِيَتِهِم، اَلحاجُّ العَرَبِيُّ المَشرَفِيُّ المُعَسكَرِيِّ. وَصَرَّحَ بِنَسَبِهِمُ الشَّريف، وَذَكَرَ أنَّ بِيَدِهِم ظَهائِرَ إسماعيلِيَّة، مُثبِتَةً لِشَرَفِهِم.

وَكَذا نَصَّ عَلى ثُبوتِه، أبو الرَّبيع، سُلَيمانُ الحَوّاتُ الموسَوِيِّ، في "البُدورِ الضّاوِيَة"، وَغَيرُهُم. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع". اِنتَهى باختِصار.

[فُروعُ يَخلِفَ البَقّال]

قالَ في "الدُّرَر اللآلي"[28]:

"وَسائِرُ الفُروع المَوجودَةِ الآنَ بِهاذِهِ النَّواحي الجَبَلِيَّة، تَقريبًا كُلُّها راجِعَةٌ إلَيه، (أي إلى سَيِّدي يَخلِف)، مِن طَريق الشَّيخ سَيِّدي عَلالٍ الحاجِّ، إلاّ بَعضَ فُروع قَليلَة.

---

[26] - ط: ما بينَ قوسَين، بَياضٌ قدرُهُ سطرٌ واحد.

[27] - ر: ما بينَ معقوفَين، مستدرَكٌ بالأزرَقِ في الطُّرَّة.

[28] - الدُّرَر اللآلي: 49 -50، باختصار.

مِنهُمُ الوَلِيُّ الصَالِحُ المَجذوب، سَيِّدي المُختارُ بنُ المُفضَّل بن مُحَمَّد، ضَمًا، إبنِ امَحَمَّد، فتحا، إبنِ عَبدِ الرَّحمان بنِ أحمَد، دَفينِ مَدشَرِ شَمسَة، قُربَ تِطوان، إبنِ قاسِم، دَفينِ زاويَةِ فيفي الأغزاويَّة، أخي سَيِّدي عَلالِ الحاجّ، إبنَيْ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّه، إلى ءاخِرِ ما مَرّ، فإنَّهُ مِن أولادِ أخيه، لا مِن أولادِه، كَما تَرى.

وَسَيِّدي المُختارُ هاذا، هُوَ دَفينُ مَرشان، وَصاحِبُ المَزارَةِ به، خارجَ طَنجَة. وَقد تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1200.

وَمِن عَقِبِه، سَيِّدي المُختار، وَ سَيِّدي أحمَد، وَ سَيِّدي الفُضَيل، وَسَيِّدي امَحَمَّد، فتحا، أبناءُ سَيِّدي الأمين، اَلسَاكِنونَ بمَدشَرِ الحَمَّة، مِن قَبيلَةِ أنجَرَة.

وَمِنهُم بطَنجَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي المُختار، أخي سَيِّدي الأمين المَذكور، إبنَيْ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي المُختارِ المَذكور.

أمّا أولادُ سَيِّدي عَلالِ الحاجّ، فكَثيرونَ بطَنجَةَ وتِطوان، وَاغزاوَة وَفاسَ وَالرّيف، وَبَقِيَّةِ القَبائِلِ الجَبَلِيَّة، مِن بَني يَدير، وَبَني حَسّان، وَبَني سَعيدٍ وَغَيرِها.

فمِمَّن بتِطوان، اَلشَّريفُ الوَلِيُّ الحاذِقُ اللَّبيب، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ الطَّبيب، إبنُ سَيِّدي الحُسنِيّ، إبنِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، إبنِ سَيِّدي أحمَد، أخي الجَرْسِ الكَبير، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجّ، دَفين ساحَةِ الفَدّانِ مِن تِطوان، وَالمُتَوَفّى عامَ 1207، إبنَيْ سَيِّدي عيسى ابن سَيِّدي عَلالِ الحاجّ، صاحِبِ التَّرجَمَة.

وَمِنهُم بها غَيرُه.

وَمِنهُم بطَنجَة سائِرُ الأشرافِ البَقّالِيّين. وَهُم فِرقَتان:

فِرقَةُ أولادِ سَيِّدي الهاشِمِيّ، أخي الوَلِيِّ الصالِح المَجذوب، سَيِّدي مُحَمَّد، دَفين قَصَبَةِ طَنجَة، إبنَيْ سَيِّدي الطَّيِّب، ابن سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ

سَيِّدي عَبدِ اللَّه، إبن سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، إبن سَيِّدي أحمَد، إبن سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ الكَبير، إبنِ سَيِّدي عَلاَّلِ الحاجِّ، صاحِبِ التَّرجَمَة.

وَمِنهُم كُلُّ بَقالِيٍّ لَهُ تَعلُّقُ نِسبَةٍ بالوَلِيِّ الشَّهير، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ، صاحِبِ القُبَّةِ وَالمَقام بِقُبَّةِ السَّلاطين، خارجَ طنجَة.

وَهُم أبناءُ أخيه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الغَزوانِيِّ، إبنَيْ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجِّ، إبنِ سَيِّدي عيسى، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ الكَبير، قَتيلِ المَأمون السَّعدِيِّ، عامَ 1017.

أمّا سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحاجّ، دَفينُ طنجَة، فكانَ وَلِيٍّ مَجذوبا. تُوُفِّيَ عامَ 1126. ولَم يُخَلِّف إلاّ ابنَتَهُ السَّيِّدَةَ رُقَيَّة، المَدفونَة مَعَه.

وَلِذالِكَ يَتَصَرَّفُ في ضَريحِه، أولادُ أخيه، سَيِّدي الغَزوانِيِّ المَذكور." إنتَهى.

[عَمودُ النَّسَبِ البَقالِيِّ]

وَقد ذَكَرَ في "الدُّرَر اللّآلي"[29]، شَجَرَةً تَضَمَّنَت عَدَدًا مِنَ الأشرافِ البَقّالِيِّين، مُتَفَرِّعينَ مِن أصلِ الشَّرَفِ وَمَعدِنِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَهِيَ حَسَنَةٌ جِدّا. جَزاهُ اللَّهُ خَيرا.

وَحاصِلُ ما يَتَعَلَّقُ بِهاذِهِ الشُّعبَةِ الطّاهِرَة، عَلى ما حَرَّرَهُ الأديبُ مَولايَ الطَّيِّبُ ابنُ مَولايَ التِّهامِيِّ البَقّالِيّ، أخي شَيخِنا المَرحومِ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ البَقّالِيِّ، أنَّ أصلَ مَحتَدِهِمُ المُبارَك، القُطبُ الجَليل، سَيِّدي يَخلَفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سُليمانَ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ سالِمِ بنِ عَبدِ الرَّحمان بن عَبدِ الكَريمِ بن طَلحَةَ بنِ جَعفَر بنِ مُحَمَّدِ بنِ موسى بن

---

[29] - الدُّرَر اللآلي: 17.

يَحيى بن عَلِيٍّ بن سُلَيمانَ بن يوسُفَ بن مُحَمَّدِ بن سُلَيمانَ بن حَمزَةَ بن إدريس، إلخ.

[يَخلَـــفُ البَقَـــــال]

قدِمَ سَيِّدي يَخلفُ مِنَ السّاقِيَةِ الحَمراءِ مَجذوبًا إلى أن وَصَلَ لِبَعض مَداشِرِ مَصمودَة، قُربَ وازّان، فَصادَفَ عُرسًا لِبَعض أغنيائِهِم عَلى بَعض بَناتِه، وَالنّاسُ مُجتَمِعونَ لِلإكرام، فَسَألَهُم سَيِّدي يَخلفُ طعامًا يَقتاتُه. وَيُقال: كانَ صاحِبُ العُرسِ مُنزَعِجا، فَأجابَهُ بِكَلامٍ مِن عَطب، ناشِئٍ عَن غَضَب. فَقالَ لَهُ سَيِّدي يَخلَفُ ما مَعناهُ كَالمُستَفهِمِ لَه: وَأنا أذهَبُ ءاكُلُ الرَّبيع؟! فَقالَ لَه: كُلْه، إن شِئت. فَانعَطَفَ السَّيِّدُ يَأكُلُ مِن بُقولِ الأرض. فَدُعِيَ بِالبَقّالِ لِهاذا السَّبَب.

وَيُقال: إنَّهُ كانَ يُؤتى بَعدَ ذالِكَ بِالطَّعام، فَلا يَقبَلُهُ مِن أهلِ تِلكَ القَبيلَة، وَيَقولُ لَهُم: وَاللَّهِ لَولا الحَياءُ مِنَ اللَّه، لَدَعَوتُ اللَّهَ أن لا يُنبِتَ في بِلادِكُم ما تَأكُلون.

ثُمَّ فارَقَهُم، وَصارَ يَنتَقِلُ مِن مَحَلٍّ لِآخَرَ مِن جِبالِ الزَّبيب، إلى أن وَصَلَ لِلقَبيلَةِ الأغصاوِيَّة، فَأقبَلَ أهلُها عَلَيه، وَءاوَوْه، وَأقامَ عِندَهُم.

وَتَأهَّلَ فيهِم بِمَرأةٍ مِن أولادِ ابنِ عَزّوز. وَهُناكَ بَقِيَ إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، أواسِطَ المِئَةِ الثّامِنَة. وَدُفِنَ في وَسَطِ مَدشَرِ الوُسطِيِّ.

وَخَلَّفَ وَلَدَه، الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد، الَّذي تُوُفِّيَ في ءاخِرِ الثّامِنَة، أو أوَّلِ التّاسِعَة. وَدُفِنَ أمامَ مَدشَرِ الوُسطِيِّ الأغزاوِيِّ.

وَخَلَفَ وَلَدَه، اَلوَلِيَّ الصَالِح، سَيِّدي أحمَد[30]، اَلَذي تُوُفِّيَ أثناءَ المِئَةِ التَّاسِعَة. وَدُفِنَ بِخَلوَةِ التَّودِيِّين، أمامَ أبيه.

وَخَلَفَ وَلَدَهُ الوَلِيَّ الصَالِح، اَلعارِفَ بِاللَّه، سَيِّدي عَبدَ اللَّهِ الكَبير، اَلمُتَوَفى في حُدودِ عامِ .88. وَدُفِنَ بِخَلوَةِ الصَّليب، عَلى نَحو ساعَةٍ بَينَهُ وَبَينَ أبيه.

وَخَلَفَ وَلَدَه، اَلوَلِيَّ الصَالِح، سَيِّدي مُحَمَّدا، اَلَذي تُوُفِّيَ في المِئَةِ التَّاسِعَةِ أيضا. وَدُفِنَ في الخَلوَةِ الَّتي أمامَ مَسجِدِ فيفي مِن اغزاوَة. وَلَهُ حَوشٌ يُزارُ وَيُتَبَرَّكُ به.

وَخَلَفَ وَلَدَيه: [كَذا]

[عَلالٌ الحاجُّ البَقّال]

أحَدُهُما صاحِبُ الصِّيتِ الَّذي مَلأ الخافِقَيْن ذِكرُه، وَالمَجدِ وَالجَلالِ الَّذي أعجَزَ اللِّسانَيْنِ نَشرُه، وَأعياهُما أمرُه، اَلشَّيخُ الفَقيهُ الأديب، اَلفَصيحُ الوَجيه، ذو الخَوارِقِ وَالكَرامات، وَالآياتِ الباهِرات، اَلبَحرُ المُتَلاطِمُ الأمواج، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلالٌ الحاجّ، اَلَذي تُوُفِّيَ، كَما تَقَدَّم، عامَ 981. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ الحَرائِق، مِنَ القَبيلَةِ الأغصاوِيَّة.

وَهُوَ شَيخُ عَلامَةِ فاس، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ المَنجور، (-955)[31]. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم.

---

[30] - ر: الكلمتان قبل ثابتتان في الطرة. ط: معدومتان.

[31] - ر: التاريخ مستدرك بالرمادي.

[قاسِمٌ الكَبيرُ البَقّال]

وَثانيهما اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورُ الواضِح، سَيِّدي قاسِمٌ الكَبير، اَلّذي تُوُفِّيَ عامَ .98.[32] وَدُفِنَ في زاوِيَةِ فيفي الأغصاوِيَّة.
رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.
وَجَميعُ أولادِ البَقّال، اَلمَعروفينَ مِن هاذَينِ الفَرعَينِ الكَريمَين، وَهُما سَيِّدي عَلاّلٌ الحاجّ، وَأخوهُ سَيِّدي قاسِمٌ المَذكور.
فَأمّا سَيِّدي عَلاّلٌ الحاجّ، فَأعقبَ وَلَدَيه، اَلوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد الحاجَّ الكَبير، وَ سَيِّدي عيسى الكَبير.
فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد الحاجَّ الكَبير، فَهُوَ العارِفُ الشَّهير، وَالوَلِيُّ الشَّهيد، سَيِّدي مُحَمَّدُ الحاجَّ ابنُ سَيِّدي عَلاّلٍ الحاجّ.

[مُحَمَّد الحاجَّ الكَبيرُ البَقّال] [33]

وَقَد تَرجَمَ لَهُ جَماعَةٌ مِنَ المُؤَرِّخين؛ خاتِمَتُهُم سَيِّدُنا وَمَولانا مُحَمَّدُ ابنُ مَولانا جَعفَرٍ الكَتّانِيُّ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في "سَلوَةِ الأنفاس"، (فيمَن حَلَّ بِمَدينَةِ فاس)[34]، قائِلا [35]:

---

[32] - ر: .98. وَهُوَ مُستَدرَكٌ بِالأزرَق. ط: .98. ب: 985.
[33] - تَرجَمَتُهُ في: مُمتِع الأسماع: 164، اَلرَّوض العَطِر الأنفاس: 260-261، نَشر المَثاني: 140/1، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 48/1-49، ع. 72، صَفوَة مَن انتَشَر: 342، سَلوَة الأنفاس: 299/1-301، ع.261، اَلدُّرّ وَاللَّآلي: 51-52.
[34] - ر، ط: كَذا. ب: ما بين قَوسين، غَيرُ وارِد.
[35] - السَّلوَة: 299/1-301. ع. 261.

"وَمِنهُمُ الشَّيخُ الكَبير، الوَلِي الشَّهير، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الشَّيخ أبي الحَسَن، عَلِيٍّ الحاجَ، بِهِ عُرِف، الاغصاويُّ البَقّال، مِن أولادِ الحاجِّ البَقّالِ المَشهور، مِن أهلِ الزّاويةِ المُسَمّاةِ بالحَرائِق، مِن قبيلَةِ اغصاوة.

وَبَيتُهُم بِالمَغربِ بَيتٌ عَظيمٌ لا يَكادُ يَعدِلُهُ بَيتٌ في تَعَدُّدِ الأولِياء، ما بَينَ سالِكٍ وَمَجذوب، في الكَثير مِن حَواضِر المَغربِ وَبَواديه، عَلى مَرِّ اللَّيالي، مُنذُ أزمانٍ إلى الآن.

كانَ مِن أصحابِ الشَّيخ أبي الشِّتاء، وَذوي الأحوالِ مِنهُم.

وَكانَ مَرَّةً عِندَهُ في سِلسِلَة، وَكانَت تَعتَريهِ في بَعضِ الأوقاتِ أحوالٌ تُخرِجُهُ عَن حِسِّه. وَكانَ يَقولُ فيهِ سَيِّدي مَسعودٌ الشَّرّاط، دَفينُ خارج بابِ الجيسة: سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحاجّ، باشَةُ سَيِّدي أبي الشِّتاء.

وَالباشَةُ عِندَهُم، كَالوَزير وَنَحوهِ مِنَ المَلِك.

وَكانَ لَهُ التِّلميذُ الكَثير. وَمِن جُملَةِ تَلامِذَتِه، الشَّيخُ العارف، صاحِبُ الكَراماتِ وَالبَرَكاتِ وَالكُشوفات، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المُجَوَّلُ القَصرِيّ، دَفينُ مَدينَةِ القَصر الكَبير.

وَظَهَرَت لَه، رَضِيَ اللهُ عَنه، بَرَكات، وَكانَت لَهُ مُكاشَفات، وَأخبارٌ بِمُغَيَّبات، وَكَلامٌ كَثيرٌ عَلى طَريقَةِ أهلِ المَلحون.

وَاعتَراهُ يَومًا حال، وَهُوَ بِبِلادِهِ غصاوَة، فَجَعَلَ يَقول: أنصُروني، أنصُروني؛ وَيُكَرِّرُها. فَبَلَغَ ذالِكَ السُّلطانَ أبا عَبدِ اللّه، مُحَمَّد الشَّيخ المَأمون، إبنَ أبي العَبّاسِ المَنصور الذَّهَبِيّ، فَتَخَوَّفَ مِنهُ أن يَدَّعِيَ المُلك، لا سِيَما وَكانَ يُكاتِبُهُ بِأمرٍ غَليظ. وَوَقَعَت بَينَهُ وَبَينَهُ مُراسَلات. فَأنفَذَ أعوانَه، فَأتَوْا بِهِ إلى فاس، فَقَتَلَهُ بِها صَبرًا عامَ 1017.

وَقبلَ ذالِك، أخبَرَ أصحابَهُ بأنَّهُ يَموتُ قتيلا. وَدُفِنَ بَعدَ قتلِهِ بوطن ابن[36] فرقاشَة، اَلمَعروفِ الآنَ بالسَّياج. وَبُنِيَت عَليهِ قبَّة. وَقبرُهُ مَشهورٌ إلى الآن؛ عَليهِ دَربوز، يُزارُ وَيُتَبَرَّكُ بِه." اِنتَهى باختِصار.

ثُمَّ تَرجَمَ لِسَيِّدي العَرَبِيِّ الحاجِّ البَقال، شَيخ مَولايَ العَرَبِيِّ الدَّرقاوِيِّ، اَلمُتَقدِّم. رَضِيَ اللَّهُ عَن الجَميعِ وَأرضاهُم.[37] [[38]]

وَخَلَفَ سَيِّدي مُحَمَّد الحاجَّ الكَبير، هاذا، أولادًا سِتَّة.

أوَّلُهُم: اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَد، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ ..10، وَدُفِنَ بمَزارَتِهِ اَلَّتي بِقَبيلَةِ بَنِي مَرجَلدَة. وَأولادُه. [[39]].

[وَ]ثانيهم: اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ ..10، وَدُفِنَ بالحَرائِق، مِن قبيلَةِ غصاوَة. وَأولادُه. [[40]].

وَثالِثُهُم: سَيِّدي عَلِيٌّ الحاجَّ الصَّغير، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ ..10، وَدُفِنَ في الحَرائِق.

وَسَيِّدي عَلِيٌّ هاذا، خَلَفَ مِن صُلبه: سَيِّدي مُحَمَّد، ضَمّا.

وَسَيِّدي مُحَمَّد، تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1050،[41] وَدُفِنَ في الحَرائِق، تَحتَ زَيتونَةٍ بَرِّيَّةٍ تُنسَبُ إليه، وَيُختَنُ الولدانُ عِندَها، تَبَرُّكًا به. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَخَلَفَ مِن صُلبه: سَيِّدي امحَمَّد، فتحا.

---

[36] - ب: أبي.

[37] - سَلوَة الأنفاس: 1/ 301. ع. 262.

[38] - ر: بَياضٌ قدرُهُ صَفحَة؛ عَمَّرَهُ المُؤلِّفُ بالأزرَق، ثُمَّ ضَرَبَ عَليه. ط: بَياضٌ قدرُهُ 3 أسطر. ب: في الطُّرَّة: بالأصل كَلامٌ مُشَطَّب.

[39] - ر: بَياضٌ قدرُهُ نِصفُ صَفحَةٍ تَقريبا. ط: قدرُهُ سَطران إلاّ كَلِمَة. ب: في الطُّرَّة: بَياضٌ بقدر سَطور.

[40] - ر: بَياضٌ قدرُهُ نِصفُ صَفحَةٍ وَزيادَة. ط: بَياضٌ قدرُهُ سَطران وَنِصف. ب: في الطُّرَّة: بَياضٌ بقدر سَطور.

[41] - ر: في الأصل: ..11. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤلِّفُ مُصَحِّحا بالأزرَق. ط: عام ..11. ب: في حُدود عام 1050.

[امَحَمَّدُ بنُ عَلاَلِ الصَّغير البَقّال]

وَسَيِّدي امَحَمَّد، فتحا، هُوَ صاحِبُ زاوِيَةِ بابِ سوق الحوت، بمُنتَهى الطَّرافينَ مِن تِطوان. وَلِذا يُقالُ لَها، زاوِيَةَ سَيِّدي امَحَمَّدِ بن عَلاَلِ الصَّغير.

تُوُفِّيَ سَيِّدي امَحَمَّد، فتحا، عامَ 1093،[42] وَدُفِنَ (بِزاوِيَةِ الحَرائِق، بِغصاوَة.[43]).

[عَبدُ السَّلام، كُحلُ العُيون]

وَخَلَّفَ مِن صُلبه: اَلوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدَ السَّلام، كُحلَ العُيون، اَلّذي تُوُفِّيَ عامَ ..12. وَهُوَ صاحِبُ المَزارَةِ الَّتي عَلى شَطِّ البَحر، في عُدوَةِ وادي مَرتيلَ مِن تِطوان، اَلمُسَمّاةِ بديزَة، أي عُدوَة، سَيِّدي عَبدِ السَّلام، لِأَنَّهُ كانَ يَتَعَبَّدُ بِها، وَيَتَّخِذُها خَلوَة.

وَكانَ كَثيرَ التَّرَدُّدِ لِقبيلَةِ بَني سَعيد، مَعَ كَونِهِم لا يَحتَرمونَهُ الاِحتِرامَ اللّائِقَ بِأَمثالِهِ أهلِ الفَضلِ وَالدّين، مِن ءالِ بَيتِ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَكانَ يُلامُ عَلى ذالِك، فَيَقول: أحُبُّ أن أزورَهُم كَثيرا، لِأَنَّ أكبَرَهُم مَحَبَّةً في جانِبي، يَقولُ إذا رَءاني مِن بَعيد: عَلى سَلامَتِكَ يا سي عَبدَ السَّلام. أي وَهاذا مُنتَهى الجَفاء. فَكَأَنَّه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كانَ يُجاهِدُ نَفسَهُ بِذالِك، وَيَرُدُّها لِمَركَزِها، وَيُحِبُّ مَن يُعينُهُ عَلى مُجاهَدَتِها، بِإظهار إهانَتِها. وَهاذا يُعَدُّ مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

---

[42] - ر: في الأصل: ..11. ثمّ استدرك المؤلف مصححا بالأزرق. ط: ..11. ب: 1093.

[43] - ر: ما بين قوسين، مستدرك على بياض بالأزرق. ط: بياض قدره نصف سطر.

وَقد تُوُفّيَ ببَني سَعيد، في حُدودِ عام ..12. وَدُفِنَ بمَدشَر تيزيغارين، مِنَ القبيلَةِ المَذكورَة، عَلى شاطِئ وادي لَو.

وَكانَت عَلى ضَريحِهِ قبَّةٌ هُدمَت في هاذِهِ الأعوامِ الأخيرَة.

وَلمّا دُفِنَ وَمَرَّت عَليهِ شُهور، حَفرَ عَليهِ أولادُ أخيهِ لِيَنقُلوه، فوَجَدوهُ عَلى هَيئَتِهِ يَومَ دُفِن. وَقد كانَ حَلَقَ رَأسَه، وَزَيَّنَ لِحيَتَهُ حينَ مَوتِه، فقالَ بَعضُهُم: إنَّ عَمَّنا لا زالَ عَلى هَيئَتِهِ يَومَ مات، وَوضَعَ يَدَيهِ عَلى لِحيَتِه، فسَقطَ شَعرُ لِحيَتِه. وَبِسَبَبِ ذالِك، بَقِيَ أولادُ أخيهِ المَذكورون، بدون لِحى إلى اليَوم. وَاللّهُ أعلَمُ بِحَقيقةِ الحال. [[44]]

وَمِن فُريق سَيِّدي عَلالٍ الصَّغير هاذا، اَلنُّقباءُ عَلى الشُّرَفاءِ البَقّالِيّينَ في الحَرائِق الآن.

[اَلمُفضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ البَقّالِيُّ الحَرائِقِيُّ النَّقيب]

وَالنَّقيبُ في وَقتِنا، اَلشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي المُفضَّل، إبنُ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ [[45]].

[الحُسنِيُّ البَقّالِيُّ الحَرائِقِيّ]

وَمِنهُم أيضًا الشَّريفُ الجَليل، اَلبَرَكَةُ الصّوفِيُّ الذّاكِر، سَيِّدي الحاجُّ الحُسنِيُّ بنُ [[46]]. (رَحِمَهُ الله).[47]

---

[44] - ر: بَعدَهُ صَفحة؛ فيها أربَعَةُ أسطُر مَضروبٌ عَليها، وَالباقي بَياض. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ 4 أسطُر وَكَلِمَة.

[45] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ سَطر.

[46] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ سَطران وَنِصف. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ نِصفُ سَطر.

[47] - ر: اَلتَّرَحُّمُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: ما بَينَ قوسَين، غَيرُ وارِد. ب: في الطُّرَّة: بَياض.

19

وَلِهاذا الفَريق بالحَرائِق، سَبعُ دور. حَفِظَهُمُ اللَّه. [48]

[أبو بَكرٍ البَقّالِيُّ المَجذوب]

وَرابِعُهُم: اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلمَجذوبُ السّائِح، سَيِّدي أبو بَكر.

هاذا السَّيِّد، كانَ مَجذوبًا هائِمًا في الجَمال. وَكانَ عَزَبًا لَم يَتَزَوَّج. وَكانَ يَشرَب، فيما يَراهُ النّاس، اَلخَمر، وَيَمُرُّ في طُرُق تِطوان، عَلى حالَةِ جَذبِه، وَالطَّبّالونَ وَراءَه.

وَهُوَ صاحِبُ القَضِيَّةِ مَعَ الباشا عَلِيٍّ بنِ عَبدِ اللَّهِ الرّيفِيِّ، والِدِ الباشا أحمَد، اَلَّذي عابَ عَلَيهِ شُربَ الخَمر، فَسَقاهُ مِن شَرابِهِ كَأسًا كانَ فيها القَتحُ عَلَيه، كَما تَقَدَّمَ عَنِ السُّكَيرِج، (1250-)[49] في تَرجَمَةِ الباشا عَلِيّ.[50]

تُوُفِّيَ هاذا السَّيِّدُ عامَ ..10، وَدُفِنَ بالجِدار الغَربِيِّ مِن ضَريحِهِ وَضَريح أخيه، سَيِّدي عيسى، اَلَّذي بِحَومَةِ السّانِيَة، مِن حَومَةِ العُيون، مِن تِطوان. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

---

[48] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَةٌ إلاّ سَطرَين. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 3 أسطرٍ ورُبعُ سَطرٍ تَقريبا. ب: في الطُرَّة: بَياض.

[49] - ط: التّاريخ غَيرُ وارِد.

[50] - عُمدَةُ الرّاوين: 47/2.

[عيسى الحاجُّ البَقّالِيّ]

وَخامِسُهُم، اَلوَلِيُّ الصّالِحِ، سَيِّدي عيسى الحاجّ. تُوُفّي، رَحِمَهُ اللّه، عامَ ..10، وَدُفِنَ في وَسَطِ الضّريح المَنسوبِ إليه، بأعلى حَومَةِ السّانِيَة، مِن حَومَةِ العُيونِ مِن تِطوان.

وَإلى سَيِّدي عيسى هاذا، يَنتَسِبُ العيساوِيّونَ الصِّغار.

وَسَيَأتي، إن شاءَ اللّه، سَيِّدي عيسى الكَبير، اَلّذي يَنتَسِبُ إليهِ العيساوِيّونَ الكِبار.

[أولادُ عيسى الصَّغيرِ البَقّالِيّ]

وَخَلَّفَ سَيِّدي عيسى هاذا الصَّغير، اَلوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدَ اللّهِ الحاجّ، اَلّذي تُوُفِّيَ عامَ ..10، وَدُفِنَ [[51]].

وَخَلَّفَ ثَلاثَةَ أولاد:

[مُحَمَّدٌ الحاجُّ بوعَرّاقِيَّة]

أوّلُهُم: اَلوَلِيُّ الصّالِح، بَرَكَةُ طنجَةَ وَإقليمِها، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحاجُّ بوعَرّاقِيَّة، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، اَلّذي تَقَدَّمَ أنّهُ تُوُفِّيَ في

---

[51] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ب: في الطُّرَّة: بَياض.

حُدودِ عامِ 1126. وَهُوَ أشهَرُ مِن أن يُعَرَّفَ بِه. ولَم يُخَلِّف إلاّ السَّيِّدَةَ رُقَيَّةَ، ضَجيعَتَه، كَما مَرّ.

[مُحَمَّدٌ الغَزوانِيُّ البَقّالِيّ]

وَثانيهم: شَقيقُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الغَزوانِيّ، المُتَوَفّى في حُدودِ عامِ 1130. وَهُوَ وارِثُ أخيهِ المَذكور. وأولادُهُ المُقيمونَ بِطَنجَة، هُمُ المُتَصَرِّفونَ في زاوِيَةِ شَقيقِهِ المَذكور. وَهُم بِطَنجَةَ عُصبَةٌ وافِرَة. حَفِظَهُمُ اللَّه.

وَبِمَدشَرِ الغايرِ الفَحصِيّ، وَبِمَدينَةِ شوفشاوون، [كَذا] وَبِقَبيلَةِ غُصاوَة، [[52]].

[قاسِمٌ البَقّالِيّ]

وَثالِثُهُم: أخوهُم لِلأب، الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي قاسِم، الَّذي تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 112. وَدُفِنَ هُوَ وَسَيِّدي الغَزوانِيّ، في الغُرَيسَةِ الَّتي وَراءَ قُبَّةِ أخيهِم سَيِّدي مُحَمَّد. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين. [[53]].

[52] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ب: في الطُّرَّة: بَياض.
[53] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنَيِّف. ب: بَياض.

[قاسِمٌ الصَّغيرُ البَقّالِيّ]

وَسادِسُ أولادِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ الكَبير، دَفين فاس، اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي قاسِمٌ الحاجَ، اَلمَعروفُ بسَيِّدي قاسِمِ الصَّغير.

وَيُقالُ لِأولادِه: "القاسِمِيّونَ الصِّغار".

تُوُفِّيَ هاذا السَّيِّدُ عامَ ..10. وَدُفِنَ في وادي تَنكُشتَ، مِن قبيلَةِ غصاوَة.

وَأولادُهُ هُم[54]، اَلبَقّالِيّونَ اَلّذينَ بمَدشَر دار العَطّار، مِن قبيلَةِ سَريف، فإنَّ جَميعَ مَن بِهِ مِنهُم.

وَمِنهُ انتَقَلَ الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي (وَمَولايَ أحمَد)[55]، لِلقصر الكَبير، هُوَ وَأخوهُ سَيِّدي [[56]].

وَخَلَّفَ سَيِّدي (مَولايَ أحمَد)[57]، الشَّريفَ مَولايَ الشَّريف، وَأخاهُ مَولايَ مُحَمَّد الوافي، اَلّذي كانَ عامِلاً بشَفشاوون، (وَعَدَدًا مِنَ الإخوَة).[58]

وَمِنهُم أيضًا بمَدشَر الفحصِيّين، مِن قبيلَةِ [[59]]، وَبقبيلَةِ السّاحِل. وَلَهُم بالحَرائِق سَبعونَ دارا.

وَهاؤُلاءِ هُمُ القاسِمِيّونَ الصِّغار. وَفَّرَ اللّهُ جَمعَهُم، وَحَفِظَهُم.

---

[54] - ر: في الأصل: هُوَ. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: هو. ب: هم.

[55] - ر: ما بَينَ قوسَين، كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.

[56] - ر: ما بَينَ قوسَين، كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة. ب: بَياض.

[57] - ر: ما بَينَ قوسَين، كانَ بَياضًا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ بِالأزرَق. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[58] - ر: ما بَينَ قوسَين، مُستَدرَكٌ بِالأزرَق في الطُّرَّة. ط: مَعدوم.

[59] - ر، ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة. ب: بَياض.

[عيسى الحاجُّ الكَبير، إبنُ عَلاّلٍ الحاجِّ الكَبير]

وَأمّا سَيِّدي عيسى الحاجُّ الكَبير، إبنُ سَيِّدي عَلاّلٍ الحاجِّ الكَبير، وَأخو سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ الكَبير، فَتُوُفِّي، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عامَ .99. وَدُفِنَ بزاويَةِ بَني صابر، مِن قَبيلَةِ بَني حَسّان. وَإليهِ يَنتَسِبُ العيساوِيّونَ الكِبار.

فَمِنهُمُ الجَرسُ الكَبير، القُطبُ الشَّهير، سَيِّدي عَبدُ اللّهِ الحاجّ، دَفينُ أعلى الفَدّانِ مِن تِطوان، المُتَوَفّى، كَما مَرّ، عامَ 1207، (-1207)[60] إبنُ مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ ابنِ مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي عيسى هاذا، وَإخوَتُهُ السّابِقونَ أيضا.

وَمِنهُم شَيخُنا العَلاّمَةُ المَرحوم، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ التَّهامِيِّ بن المُفَضَّل، المُنتَقِلِ مِن زاويَةِ بَني صابر، لِمَدشَر تاسيفت، مِن قَبيلَةِ بَني سَعيد، ثُمَّ لِتِطوان. وَبِها تُوُفِّيَ عامَ [[61]]. وَدُفِنَ بِبابِ رَوضَةِ سَيِّدي المَنظريّ، رَحِمَهُ اللّه، إبنِ حُسَين بنِ أحمَدَ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي عيسى المَذكور.

وَأولادُ سَيِّدي عيسى الكَبيرِ هاذا، المَعروفونَ بعيساوَةَ الكِبار: كُلُّ بَقّالِيٍّ 1. بِمَدشَر بَني صابرِ الحَسّانِيّ، حَيثُ رَوضَةُ جَدِّهِم سَيِّدي عيسى المَذكور، 2. وَكَذا بِمَدشَرِ الحارش، 3. وَمَدشَر تَيْديوَة، 4. وَمَدشَر أشِكران، 5. وَبِرُبُعِ أولادِ عَلِيٍّ مَنصور، 6. وَبِمَدشَر أنفيزو، بِقُربِ[62] شَفشاون، حَيثُ ضَريحُ وَلَدِه، سَيِّدي أحمَد، 7. وَبِمَدشَر أعْذران.

---

[60] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.
[61] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[62] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ عَلى وَجهِ التَّصحيحِ في الطُّرَّةِ بالأزرَق.

وَبَعضُ دور البَقّالِيِّين، 8. بمَدشَر ءازَمّور، 9. وَبمَدشَر الحامَّة؛ اَلكُلُّ مِنَ القبيلَةِ الحَسّانِيَّة، 10. وَبمَدشَر أشرودَة، 11. وَبمَدشَر تاسيفتَ دَخْلانَ، 12. وَبمَدشَر أوُشتّمَ، 13. وَبمَدشَر أغنوري؛ اَلكُلُّ مِنَ القبيلَةِ السَّعيدِيَّةِ الجَبَلِيَّة.

[اَلقائِدُ مُحَمَّدٌ القِرفَةُ وَأعمامُه]

وَمِنَ أهلِ أغنوري، سَيِّدي مُحَمَّدٌ القِرفَة، اَلَّذي كانَ عامِلاً عَلى بَني سَعيد، في سِني 1336، إلى حُدودِ 1342،[63] وَأعمامُه:

وَهُم: اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمُلَقَّبُ بالقُوَيضِيِّ، اَلمُتَوَفّى بتِطوان، عامَ .133، كَما تَقَدَّمَ في تَرجَمَتِه.

وَالفَقيهُ الأستاذُ المُقرئ، سَيِّدي التِّهامِيِّ، اَلمُتَوَفّى بتِطوانَ أيضا، عامَ .132، كَما مَرَّ أيضا.

وَسَيِّدي عَبدُ الباقي، وَسَيِّدي امحَمَّد، فتحا، اَلَّذان ببَني سَعيد، بمَدشَر أغنوري المَذكور.

وَيوجَدُ العيساوِيّونَ المَذكورونَ أيضا:

14. بمَدشَر الدَّشَر، مِنَ قبيلَةِ بَني سَعيد، 15. وَبمَدشَر تارانيكْتَ، مِن قبيلَةِ بَني حُزمَر.

وَمِنهُم سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحاجّ، والِدُ الجَرْسِ الكَبير، سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الحاجّ، دَفينِ أعلى القَدّانِ مِن تِطوان، وَأقارِبُه، 2. وَكَذالِكَ بمَدشَر تازارين، 3. وَمَدشَر مُكداسِن، أولادُ سَيِّدي الرّاضِيِّ، 4. وَبمَدشَر أدار؛ اَلكُلُّ مِن قبيلَةِ بَني حُزمَر.

---

[63] - ر: في الأصل: 1342. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ مُصَحِّحًا 1358. ط: 1342.

وَبِتِطّاوون، دارُ سَيِّدي عَبدِ اللَّه، وَأولادِ أخيه، سَيِّدي أحمَد، وَهِيَ دارُ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحُسنِيِّ المُتَقدِّم، وَدارُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي عَبدِ اللَّه، إبنَيْ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ المُفضَّل، رَحِمَهُ اللَّه، وَدارُ سَيِّدي عَبدِ اللَّه. وَلَم يَبقَ مِنها إلاّ البَنات. وَالبَقاءُ لِلَّهِ وَحدَه.

وَلِلسّاداتِ العيسَوِيّين، داران: بعَينِ رَندَة، أحَدِ مَداشِرِ وادِراس، وَبِمَدشَرِ بوسَملالَ الحُزمَرِيّ، ثَلاثُ دور: مِنهُم سَيِّدي أحمَدُ الرَّحوِيّ. وَهُمُ الآنَ بِتِطّاوون. حَفِظَهُمُ اللَّه.[64]

[امَحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الصَّغيرِ البَقّالِيّ، صاحِبُ الزّاوِيَة]

(وَسَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي عَلِيٍّ الصَّغيرِ ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجّ، دَفينِ فاس، وَقَتيلِ سُلطانِها، عامَ 1017، هُوَ صاحِبُ زاوِيَةِ سوقِ الحوتِ مِن تِطوان، كَما مَرّ.

قالَ سَيِّدي الطَّيِّبُ بنُ التِّهامِيّ:

"هُوَ الشَّيخُ المَشهودُ لَهُ بالسِّيادَة، عَلى لِسانِ أهلِ الدِّرايَةِ وَالمَجادَة، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ العَظيمُ الشَّأن، اَلشَّريفُ الواضِحُ السّاطِعُ البُرهان، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، ابنُ العارِفِ بِاللَّهِ تَعالى، وَالدّالِّ عَلَيه، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ الحاجِّ البَقّال، اَلمَدعُوِّ بِالصَّغير، ابنِ سَيِّدي مُحَمَّد، المَدعُوِّ بِالكَبير، دَفينِ فاس.

كانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، رَحِمَهُ اللَّه، مِنَ المَجاذيبِ الكِبار، وَالعُلَماءِ الأخيار. وَكانَ يَغلِبُ عَلَيهِ الحالُ وَالجَذب، فَلا يَأكُلَ وَلا يَشرَبَ وَلا يَلبَس، وَيُغلِقَ عَلَيهِ البَيت، فَلا يَدخُلَ عَلَيهِ أحَد، إلاّ الخاصَّةَ مِن أصحابِه، أو أهلِ بَيتِه.

---

[64] - ر: ما بَعدَهُ بَينَ قوسَين، كانَ بَياضًا مِن 3 صفَحات؛ ثُمَّ عَمَرَهُ المُؤلِّفُ بِالأزرَق. ط: ما بَعدَهُ بَينَ قوسَين، بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان وَسَطرٌ وصفحَتان.

وَتارَةً يَرجِعُ إلى السُّلوك، فَيَلبَسَ أفخَرَ الثِّياب، وَيَخرُجَ وَفي وَجهِهِ الدَّم، كَأنَّهُ غَيرُهُ بالأمس، وَيُكَلِّمَ النّاسَ بأحسَنِ الكَلام، وَيَصومَ الأيّامَ الفاضِلَة، وَيَحُضَّ عَلى زيارَةِ قُبورِ الصّالِحين.

أورَدَهُ ابنُ أخيهِ بـ"كُنّاشِه"، عامَ 1099، وَأنشَدَ فيهِ وَفي قُبَّتِه، قولَه:

[اَلخَفيف]

1. ذا المَقامُ البَديعُ بوركَ فيمَـــــن * ضَمَّهُ مِن ذَوي الودادِ المَتيـــــن
2. فاجز، يا رَبِّ، مَن أعانَ عَلَيـــهِ * أو سَعى فيهِ، بالمَقامِ الأميـــــن
3. ضَمَّ قُطبَ الزَّمانِ حَقًّا، وَمَن قَـــد * صارَ مَقعَدُهُ بعَينِ اليَقيـــــن
4. عارِفٌ مُتَصَوِّفٌ، ذو مَقـــــامٍ * باذِخٍ شامِخِ المَعالي، مَكيـــــن
5. أنتَ غَيثُ القُلوبِ، يا ابنَ عَلِـــيٍّ * وَالمُرَوّي لَها بِكُلِّ مَعيـــــن
6. جَمَعَ اللَّهُ شَمَلَ كُلِّ مُحِـــــبٍّ * بِكَ في خَيرِ جَنَّةٍ وَعُيـــــون
7. كَمُلَ القَولُ وَالبِناءُ جَمـــــالاً * بعَدٍّ ضادٍ وَبعَدٍّ دالٍ وَشيـــــن

سَنَةَ أربَعٍ وَسِتّينَ وَألف". اِنتَهى.

تَوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَة، سَيِّدي مُحَمَّد، عامَ 1093هـ. وَدُفِنَ بِالحَرائِق. وَقَد تَقَدَّمَ أنَّهُ والِدُ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ، كُحلِ العُيون، اَلمَدفونِ عَلى شاطِئِ بَحرِ مَرتيل، بِتِطوان. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم.)[65]

[قاسِمٌ الكَبيرُ البَقّالِيُّ وَذُرِّيَّتُه]

وَأمّا سَيِّدي قاسِمٌ الكَبيرُ ابنُ مُحَمَّد، أخو سَيِّدي عَلالٍ الحاجّ، فَقَد دُفِنَ في فيفي، كَما مَرّ. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي أحمَد، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ

[65] - ر: بَياضٌ بَعدَهُ بِقَدرِ صَفحَة. ط: إنتَهى ما عُدِمَ مِنها.

1000،[66] تَقريبا،[67] وَدُفِنَ في مَدشَر شَمسَة الحَوزيّ، غربيَّ تِطوان. وَأولادُهُ هُمُ المَعروفونَ بالقاسِمِيّينَ الكِبار.

فمِنهُم سَيِّدي مُحَمَّدٌ البوسَملالِيّ، وَأولادُهُ الفقيهُ سَيِّدي عَبدُ الكَريم، (السّاكِنُ بتِطوانَ الآن)[68]، (المُتَوَفّى في حُدودِ 1355)[69] وَأخوهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، وَأولادُهُم، وَأولادُ إخوَتِهم، ما بَينَ مَدشَر بوسَملالَ الحُزمَريّ، وَتِطوان. وَهُم نَحوُ 14 [70] مِنَ الدَور.

وَمِنهُمُ البَقّالِيّونَ السّاكِنونَ بمَدشَرِ الحامَّةِ الأنجَريّ، الّذينَ مِنهُم سَيِّدي الأمين، وَإخوَتُهُ وَأولادُه، ما بَينَ أنجَرَة وَطنجَة.

[المُختارُ بنُ المُفَضَّل البَقّالِيّ]

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي المُختار، دَفينُ مَرشان، خارجَ طنجَة، وَصاحِبُ المَزارَةِ به، المُتَوَفّى عامَ 1200.

وَهُوَ سَيِّدي المُختار، إبنُ سَيِّدي المُفَضَّل، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، ضَمّا، إبنِ سَيِّدي امحَمَّد، فتحا، دَفينِ زاوِيَةِ الحَمَّة، إبنِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، إبنِ سَيِّدي أحمَد، دَفينِ مَسجِدِ شَمسَةَ الحَوزيَّة، إبنِ سَيِّدي قاسِم، أخ[71] سَيِّدي عَلاّلِ الحاجّ، إبنَيْ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الحاجّ. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

وَعَقِبُ سَيِّدي المُختار هاذا، بالحَمَّةِ مِن أنجَرَة، وَبطنجَة.

---

[66] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق. ط: التّاريخُ مَعدوم.

[67] - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق. ط: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

[68] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارِد. ب: مَعدوم.

[69] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُرَّةِ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

[70] - ر: الرَّقَمُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق، عَلى بَياضٍ سابِق. ط: الرَّقَمُ مَعدوم، وَمَكانُهُ بَياض.

[71] - ب: أخي.

وَأولادُ سَيِّدي قاسِمِ الكَبيرِ هاذا، كُلُّهُم مِن وَلَدِهِ سَيِّدي أحمَدَ المَذكور. وَهُم بِمَدشَرِ شَمسَةَ الحَوزيّ. فَجَميعُ البَقّالِيّينَ الّذينَ بِهِ مِنهُم.

[أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصّالِح اَلبَقّالِيُّ الشَّمسِيّ] [72]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ البَرَكَة، اَلعالِمُ الذّاكِر، اَلمُدَرِّسُ النَّفّاع، مَولايَ أحمَدُ بنُ مُحَمَّد، اَلمَدعُوُّ الصّالِح، اَلبَقّالِيُّ الشَّمسِيّ، اَلقاطِنُ الآنَ بِتِطّاوون.

قَرَأَ بِالجَبَلِ عَلى الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدَ السَّرحانِيِّ اليَدرِيِّ العُنصَرِيّ، وَبِتِطّاوونَ عَلى شَيخِنا الزَّوّاقِيّ، وَعَلَينا وَعَلى غَيرِنا، إلى أن أنجَب.

وَاشتَغَلَ بِالشَّرطِ في مَدشَرِه، إلى أن انتَقَلَ الآنَ لِتِطّاوون. وَهُوَ يَؤُمُّ بِمَسجِدِ كَرّيش، مِن حَومَةِ العُيون.

وَفي هاذِهِ الأيّام، تَمَسَّكَ بِالطَّريقَةِ التِّجانِيَّة. أعانَنا اللّهُ وَإيّاه، وَجَميعَ المُحِبّين، عَلى القِيامِ بِحُقوقِها، وَأخلَصَ الأعمالَ كُلَّها لِوَجهِهِ الكَريم، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه.

(وَقَد تُوُفِّي، رَحِمَهُ الله، في [[73]]. وَدُفِنَ بِبابِ المَقابِر، في حَوشِ أولادِ هارون. وَوَقَعَت لَهُ في ذالِكَ كَرامَة، لِأنَّهُ قَدِمَ عَلى المَرحومِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ هارون، قَيدَ حَياتِه، وَطَلَبَ مِنهُ أن يُعطِيَهُ قَبرًا يُدفَنُ فيهِ إذا مات. فَساعَدَهُ عَلى ذالِك. وَكانَ ذالِكَ قَبلَ أن يَموتَ بِأكثَرَ مِن خَمسينَ سَنَة. فَلَمّا مات، دَفَنَهُ أهلُهُ في قَبرٍ هُناك. [74])

---

72 - وَانظُر عَنه: عُمدَة الرّاوين: 2/ 262.

73 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ في الطُّرَّة.

74 - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

[عَودَةٌ إلى ذُرِّيَةِ قاسِمِ الكَبيرِ البَقّالِيِّ]

وَمِن أولادِ سَيِّدي قاسِمِ المَذكور، جَميعُ البَقّالِيِّينَ المَوجودينَ بمَدشَر بَني عِمران، مِن قَبيلَةِ الحَوز الصَّدينِيِّ، وَبمَدشَر صَدينَةَ مِنها أيضا، وَبمَدشَر الحامَّة، مِنَ القَبيلَةِ الأنجَرِيَّة، أولادُ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان ابنِ سَيِّدي أحمَدَ ابنِ سَيِّدي قاسِمِ المَذكور.
وَكَذا بمَدشَر العَينِ الحَمراءِ مِنها أيضًا بَعضُ الدّور مِنهُم. وَبمَدشَر بوسَملال، أربَعَ عَشرَةَ دارا.
مِنها دارُ البَرَكَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بن [[75]]، اَلمَعروفِ بالبَقّالِيِّ ذي بوسَملال.
وَهُوَ والِدُ الفَقيهِ النَّزيهِ العَدل، سَيِّدي عَبدِ الكَريم، (اَلمُستَقِرِّ الآنَ[76]) اَلَّذي (كانَ مُستَقِرًّا[77]) بتِطّاوون، (وَالمُتَزَوِّج[78]) (وَمُتَزَوِّجًا[79]) بشَريفَةٍ مِن أولادِ الوَلانتِيِّ، (وَتُوُفِّيَ في حُدودِ 1335) [80]، [81] وَأخيهِ الفَقيه، سَيِّدي عَبدِ السَّلام، وَجَماعَةٍ مِنَ الذُكور وَالإناث. وَفَّرَ اللَّهُ جَمعَهُم، وَأدامَ لِلإسلامِ نَفعَهُم.

---

75 - ر: بَياضٌ ألغاهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
76 - ر: ما بَينَ قَوسَين، غَيَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق، فَصارَ ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين . ط: وارد.
77 - ر: ما بَينَ قَوسَين، غَيَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق، فَصارَ ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين . ط: وارد.
78 - ر: ما بَينَ قَوسَين، غَيَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق، فَصارَ ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين . ط: وارد.
79 - ر: ما بَينَ قَوسَين، غَيَّرَهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق، فَصارَ ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين . ط: وارد.
80 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.
81 - ب: في الطُرَّة: "هاذا الرَّقَمْ كُتِبَ في الأصل مُحتَمِلاً 5 أو 3. فَليُحَرَّر. "يَعني أنَّهُ يَحتَمِل 1335، و1355. فَليُحَرَّر".

وَمِن أولادِ سَيِّدي قاسِمِ الكَبير أيضا، اَلبَقّالِيّونَ القاطِنونَ بمَدشَر مَرشان، خارجَ طنجَة، وكَذا بمَدشَر مَنكال، مِن قبيلَةِ بَني يَدير.

مِنهُمُ الفقيهُ العَلاّمَة، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ الغالي البَقالِيّ، اَلمُتَوَفى في حُدودِ عامِ 1310.

وَالفقيهُ العَلاّمَة، سَيِّدي الصّادِقُ البَقالِيّ. رَحِمَهُ اللَّه.

فَهاذا ما وَقفنا عَليهِ الآنَ مِن فُروعِ هاذا النَّسَبِ الطّاهِرِ المُبارَكِ في الجُملَة. وَإن زادَنا اللَّه، (مِنَ العِلمِ بأهلِ النَّسَبِ الطّاهِر، زدنا الكِتابَةَ فيهِم، بِحَولِ اللَّه.) [82] [83]

---

[82] - ر: ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين، واردٌ بالأزرَقِ مُستدركًا على بَياض. ط: بَياض. وبَعدَه، في ءاخِرِ الصَّفحَةِ الثّانِيَةِ البَيضاء: "ثُمَّ قُلت: ومِنهُم أبو العَبّاس، إلى ءاخِرِ صَحيفَةِ 119، مِن هاذا الجُزء." وبَعدَهُ في الصَّفحَةِ المُوالِيَة: "تَمامُ ما في صَحيفَةِ 16، مِن أوَّلِ هاذا الجُزءِ 8، قَبلَ عَدَدِ 1 مِنه. وذالِكَ مِن تَرجَمَةِ مَولانا إدريس، رَضِيَ الله عنه، وأرضاه، ونَفَعَنا بِه. ءامين".

[83] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صفحتان إلاّ ثَلاثَةَ أسطُر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 3 أسطُر، و 3 صَفَحات.

[أبو العَبّاس، أحمَدُ التِّجانِيّ] [84]

ثُمّ قُلــــــــت:

245. وَمِنهُم أبو العَبّاسِ، خاتِمُ سِرِّهُم * وَسُلطانُ أهلِ اللّهِ، مِن غيرِ مِريَةِ
246. مُمِدُّ جَميعِ مَن تَقَدَّمَ عَصـــــرُهُ * مِنَ الأولِيا، أو جاءَنا بأخيـــــرَةِ
247. هُوَ الخَتمُ هُوَ الكَتمُ، وَالكَنزُ وَالمُنـــى * وَساقي كُؤوسِ القَومِ في كُلِّ حَضـــرَةِ
248. وَذالِكَ مَولانا التِّجاني أحمَدُ * إمامي وَشَيخي، في حُضوري وَغَيبَتي
249. عَلى جَمعِهِم رِضوانُ رَبّي وَفَضلُـــهُ * وَإحسانُهُ دُنيا، وَيَومَ القِيامَـــةِ
250. بِجاهِ إمامِ المُرسَلينَ مُحَمَّـــــــدٍ * عَلَيهِ صَلاةُ اللّهِ، ثُمَّ تَحِيَّتـــي
251. وَءالِهِ وَالأصحابِ طُرًّا وَمَن تَلا:* "هَذاذيكَ هاذا الرَّبعُ رَبعُ أحِبَّتـــي"

مَعنى هاذِهِ الأبياتِ السَّبعَة، أنَّ مِن هاؤُلاءِ الرِّجال، خاتِمَ أسرارِهِم، وَسُلطانَ أهلِ اللّهِ، بِلا شَكّ، وَمُمِدَّ مَن تَقدَّمَ عَصرُهُ مِنَ الأولِياءِ وَمَن جاءَنا بَعدَه، اَلخَتمَ المَعلوم، اَلكَتمَ المَحتوم، كَنزَ الأسرار، وَغايَةَ مُنى الأبرار، وَساقِيَ كُؤوسِ الفُيوضاتِ الرَّبّانِيَّة، لِلقومِ أهلِ اللّهِ في كُلِّ حَضرَةٍ مِنَ الحَضَراتِ العِرفانِيَّة.

وَذالِكَ المُنَوَّهُ بِقدره، وَالمَشيدُ بِذِكره، هُوَ سَيِّدُنا وَمَولانا أبو العَبّاس، أحمَد، اَلّذي هُوَ إمامي وَإمامُ الأولِياء، وَشَيخي وَشَيخُ الأصفِياء،

[84] - (ـ1230هـ) تَرجَمَتُهُ في: اَلتُّرجُمانَةِ الكُبرى: 460-464، جَواهِر المَعاني، رِماح حِزب الرَّحيم، بُغيَةِ المُستَفيد، اَلإشراف: 1/91-92، الاستقصا: 8/129-130، الشَّرب المُحتَضَر: 45-46، ع. 22، سلوة الأنفاس: 1/ 196-199، ع. 119، طبقات الشّاذلِيَّة الكُبرى: 154-155، ع. 56، جامع كَرامات الأولِياء: 1/516-517، شَجرة النّور: 1/378-379. ع. 1513، تَعريف الخلف: 2/38- 42. كشف الحجاب: 10-67، الأعلام: 1/245، إتحاف المطالع: 1/114. معلمة المغرب: 7/ 2281-2283، أعلام المغرب العَرَبيّ: 7/128-148. ع.1832.

فَهُوَ عُمدَتي وَعُدَّتي، في حُضوري وَغيبَتي، وَحَياتي وَمَماتي، وَخَلوَتي وَجَلوَتي، وَرَخائي وَشِدَّتي.
ثُمَّ خَتَمتُ بطلَبِ الرِّضوانِ الأكبَرِ مِنَ اللَّه، عَلى جَميعِ مَن تَقَدَّمَ ذِكرُهُ في هاذا المَجموع، وَفَضلِهِ وَإحسانِهِ في الدُّنيا وَالآخِرَة، مُستَشفِعًا في تَحصيلِ ذالِكَ وَغَيرِهِ مِن مَطالِبِ الدُّنيا وَالآخِرَة، بِجاهِ إمامِ المُرسَلين، فَضلاً عَن غَيرِهِم، وَهُوَ سَيِّدُ الأوَّلينَ وَالآخِرين، وَخاتَمُ الأنبياءِ وَالمُرسَلين، سَيِّدُنا مُحَمَّدُ بنُ (عَبدِ اللَّه، عَلَيهِ صَلاةُ اللَّهِ وَسَلامُه، وَعَلَيهِ أيضًا تَحِيَّتي وَسَلامي، وَكَذا)[85] عَلى ءالِهِ وَأصحابِهِ طرًّا أجمَعين، وَعَلى جَميعِ التَّابعين، وَكُلِّ مَن تَلا وَقَرَأ القَصيدَةَ المَبدوءَةَ بِقَولِنا:

هَذاذيكَ، هاذا الرَّبعُ رَبعُ أحِبَّتـي

وَبِهِ تَمَّت أيضا.
أمَّا سَيِّدُنا وَمَولانا أحمَدُ بنُ مَحَمَّدٍ التِّجانِيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِهِ وَمَتَّعَنا برِضاه، فَلا يَفي بِحَقِّهِ قِرطاس، وَلا ثَناءُ كُلِّ مُثنٍ عَلى عَدَدِ الأنفاس، إذ كَيفَ يَفي بِمَدحِهِ مَدحُ مادِح، وَثَناءُ مُثنٍ، وَقَد جَعَلَهُ اللَّهُ مَدَدًا لِسائِرِ الأولِياء، وَسَيِّدَ الأصفِياء، وَءاتاهُ مِن أسرارِ الخَتمِيَّة، وَأنوارِ الكَتمِيَّة، ما لَم يُؤتِهِ أحَدًا قَبلَهُ وَلا بَعدَه، كَما صَرَّحَ لَهُ بِذالِكَ سَيِّدُ الوُجود، وَمَعدِنُ الكَرَمِ وَالجود، وَمُمِدُّ الكَونِ وَرَحمَتُه، وَفَضلُ اللَّهِ عَلى عِبادِهِ وَنِعمَتُه، سَيِّدُنا وَمَولانا رَسولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقَظَةً لا مَناما، وَمَنَحَهُ مِن مَقاماتِ القُطبانِيَّةِ العُظمى، وَالغَوثانِيَّةِ الكُبرى، ما تَضاءَلَت أمامَهُ جَميعُ المَقامات، وَأوصَلَهُ مِن مَكانَةِ القُربِ "قابَ قَوسَينِ أو أدنى". [سورَةُ النَّجم: 9] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِهِ في الدُّنيا وَالأخرى، وَخَصَّهُ

[85] ـ ط: ما بين قوسين، ساقط.

اللَّهُ سُبحانَه، بـ"دائِرَةِ الإحاطَة"، وَ"الياقوتَةِ الفَريدَة"، وَ"جَوهَرَةِ الكَمال، في مَدح سَيِّدِ الرِّجال"، وَ"ياقوتَةِ الحَقائِق، في التَّعريفِ بخَير الخَلائِق"، وَ"الصَّلاةِ الغَيبيَّة، في الحَقيقَةِ الأحمَديَّة"، وَ"الحِرز اليَمانِيّ"، وَ"حِزبِ المُغني"، وَغَير ذالِكَ مِنَ الأذكار وَالصَّلَوات، الَّتي خَصَّهُ اللَّهُ بِأسرارِها دونَ غَيره.

فَأيُّ عِبارَةٍ تَفي بحَقِّه، وَأيُّ كِتابٍ يَستَوفي مَدائِحَه، وَأيُّ مِدادٍ يَكفي لِتَسطيرِ خَصائِصِهِ وَمَزاياه؟! إنَّ العَجزَ عَن ذالِكَ هُوَ غايَةُ المُمكِن. غَيرَ أنَّ ما لا يُمكِنُ كُلُّه، لا يُترَكُ كُلُّه. وَلِذالِكَ أدلَينا دَلوَنا مَعَ الأدلاء، [كَذا] وَسَطَّرنا في حَقِّهِ ما ألهَمَناهُ اللَّهُ عَلى طَريقِ الاختِصار. وَجَعَلناهُ تُوَيلِقًا مَخصوصاً رَصَّعنا بِهِ هامَةَ هاذا المَجموع. وَهُوَ قَولُنا:[86]

[86] - ط: بعدَهُ في وسطِ السَّطرِ، وبخطٍّ غليظ: "اللَّه". ر: بعدَهُ بترٌ كبير، من صفحة 126، على صفحة 375.

تَعريفُ المُحِبِّ الفانـي،
وَأنيسُ[87] الفَقيرِ الجانـي،
بِمُختَصَرٍ مِن سيرَةِ الخَتمِ القُطبِ مَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ.
رَضِيَ اللَّهُ عَنـه. ءامين.[88]

"باسْمِ اللَّهِ الرَّحْمانِ الرَّحيمِ. اَلْحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ، اَلرَّحمانِ الرَّحيمِ، مَلِكِ يَومِ الدّينِ، إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيّاكَ نَسْتَعينُ. اِهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ، صِراطَ الَّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِم، غَيْرِ المَغْضوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضّالّينَ." [سورَةُ الفاتِحَة.]

"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الفاتِحِ لِما أغلِقَ، وَالخاتِمِ لِما سَبَقَ، ناصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهادي إلى صِراطِكَ المُستَقيم، وَعَلى ءالِهِ حَقَّ قَدرِهِ وَمِقدارِهِ العَظيم."

أمّا بَعـــــــــــــد:

فَهاذا "تَعريفُ المُحِبِّ الفاني، بِمُختَصَرِ سيرَةِ قُطبِ الأقطاب، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ بنِ امحَمَّدٍ التِّجانِيِّ". قَصَدتُ بِهِ التَّعَلُّقَ بِجَنابِهِ الأعظَم، وَالانخِراطَ في سِلكِ خُدّامِ مَقامِهِ الأفخَم، لِيَعُمَّني وَالإخوانَ فَضلُه، وَيَشمَلَنا مِن فَضلِ اللَّهِ وَصلُه.

وَجَعَلتُهُ مُشتَمِلاً عَلى وُصول.

---

[87] ـ ط: أوانس.

[88] ـ ط: رضي عنه. والتّأمينُ ساقِط.

اَلوَصـــــــــــلُ الْأوّل
في نَسَبـــهِ الكَريـــم

فَهُوَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، اَلخَتمُ المَعلوم، وَالقُطبُ المَكتوم، وَالبَرزَخُ المَحتوم، أبو العَبّاس، (1) سَيِّدُنا وَمَولانا أحمَد، (إبنُ الشَّيخ الإمام، وَكَهفِ الإسلام، أبي عَبدِ اللّه)[89]، (2) سَيِّدي امَحَمَّد[90]، فَتحا، (إبنُ الشَّيخ الإمام، وَكَهفِ الإسلام، أبي عَبدِ اللّه)[91]، اَلمُتَوَفّى بعَينِ ماضي، عامَ 1166، إبنِ أحَدِ أعيانِ قومِهِ وكُبَرائِهم، (3) سَيِّدِنا المُختار، إبنِ السَّيِّدِ الأصيل، اَلنَّزيهِ الجَليل، اَلعَلاّمَةِ الحَفيل، اَلزّاهِدِ الوَرِع، اَلنّاصِحِ المُتَّبِع، أبي العَبّاس، (4) سَيِّدي أحمَد، إبنِ الشَّيخِ الوَلِيِّ، اَلمَكينِ العَلِيِّ، ذي النّورِ اللاّئِح، وَالجَذبِ الواضِح، أحَدِ المُتَبَرقِعينَ لِشِدَّةِ النّورِ الَّذي في وَجهه، أبي عَبدِ اللّه، (5) سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، أوَّلِ وافِدٍ عَلى عَينِ ماضي، فَتَزَوَّجَ مِن قَبيلَةِ التِّجانِيَّةِ الصَّحراوِيَّة، وَاستَوطَنَ مَعَهُم بعَينِ ماضي، وَجَرى عَلى أولادِهِ نَسَبُ التِّجانِيِّ، إبنِ الوَلِيِّ الصّالِح، (6) سَيِّدي سالِم، اَلَّذي تُنسَبُ إلَيهِ عَشيرَةُ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في الصَّحراء، وَيُقالُ لَهُم بَنو سالِم، (7) إبنِ سَيِّدي أبي العيد، (8) إبنِ سَيِّدي سالِم، (9) إبنِ سَيِّدي أحمَد، اَلمُلَقَّبِ العَلوانِيِّ، (10) إبنِ سَيِّدي أحمَد، (11) إبنِ سَيِّدي عَلِيِّ، (12) إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللّه، (13) إبنِ سَيِّدي العَبّاس، (14) إبنِ سَيِّدي عَبدِ الجَبّار، (15) إبنِ سَيِّدي إدريس، (16) إبنِ سَيِّدي إسحاق، (17) إبنِ سَيِّدي عَلِيٍّ زَينِ العابدين، (18) إبنِ سَيِّدي أحمَد، (19) إبنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ النَّفس

---

[89] - ط: ما بينَ قوسين، وارد. ب: غيرُ وارد.
[90] - ط: في الطرَّة، مستدركا. " ب: بأبي عمرو.".
[91] - ط: ما بينَ قوسين. غيرُ وارد. ب: وارد.

الزَّكِيَّة، اَلمُتَوَفَّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 145، (20) إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الكامِلِ، اَلمُتَوَفَّى بِبَغداد، عامَ 144، (21) إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ المُثَنّى، اَلمُتَوَفَّى بِاليَنبوع، عامَ 197، [كَذا] (22) إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، اَلمُتَوَفَّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة[92]، عامَ 49، (23) إبنِ سَيِّدِنا عَلِيِّ بن أبي طالِب، (23) وَمَولاتِنا فاطِمَةَ الزَّهراء، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، بِنتِ سَيِّدِ الأَوَّلينَ وَالآخِرين، (24) سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدِ بنِ (25) عَبدِ اللَّهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشِمِ بنِ عَبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالِبِ بنِ بنِ فِهر بنِ مالِكِ بنِ النَّضر بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيمَةَ بنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياس بنِ مُضَرَ بنِ نِزار بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنان،[93] اَلَّذي صَحَّ أَنَّهُ مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنا إسماعيلَ ابنِ سَيِّدِنا إبراهيم، عَلَيهِما السَّلام، اَلَّذي لا شَكَّ أَنَّهُ مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنا نوح، اَلمُنتَهي نَسَبُهُ لِأَبِي البَشَر، سَيِّدِنا ءادَم، عَلى نَبِيِّنا وَعَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلاةِ وَأَزكى السَّلام.

هاكَذا وُجِدَ نَسَبُ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَرفوعًا إلى نَسَبِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، مَرقومًا بِماءِ الذَّهَب، عَلى ضَريحِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلقُطبِ الواضِح، سَيِّدي أحمَدَ عَمّار، إبنِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَبيب، (-1269)، نَجلِ قُطبِ الأقطاب، وَغَوثِ الأغواث، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ، (-1230)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين. وَذالِكَ بِزاوِيَةِ كَردان، مِن عَينِ ماضي.

قالَ في "جَواهِرِ المَعاني"[94]:

"وَنَسَبُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَذكورٌ في رَسمِهِم عِندَ أوائِلِهِم. وَلَم يَلتَفِت إلَيهِ هُو، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، حَتّى قالَ لَهُ سَيِّدُ الوُجود، وَعَلَمُ الشُّهود،

---

92 - ب: "بالمدينة، رضي الله عنه".

93 - ط: في الطـرّة: وفي حديث: لا ترفعوني فوق عدنان".

94 - جواهر المعاني: 1/ 30-31.

صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقظَةً لا مَناما: أنتَ وَلَدي حَقًا. قالَها لَهُ ثلاثا. ثُمَّ قالَ لَه: نَسَبُكَ إلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ صَحيح." إنتَهى باختِصار.

وَأمُّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، هِيَ السَّيِّدَةُ الفاضِلَة، اَلزَّكِيَّةُ الكامِلَة، اَلوَلِيَّةُ الصالِحَة، اَلدَّيِّنَةُ النّاصِحَة، سَيِّدَتُنا عائِشَة، بِنتُ السَّيِّدِ الأثيل، اَلوَلِيِّ الجَليل، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّد، بالضَّمّ، إبنِ السَّنوسِيِّ التَّجانِيِّ المَضاوِيّ، اَلمُتَوَفّاة هِيَ وَزَوجُها، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، في الطّاعونِ الَّذي كانَ عامَ **1166**.

وَدُفِنا مَعًا بِعَينِ ماضي، في يَومٍ واحِد. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما وَأرضاهُما. ءامين.

اَلوَصلُ الثّانـــي
في حَياتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأرضاه، (وَمَتَّعَنا بِرِضاه، دُنيا وَأُخرى وَبَرزَخا)[95]، مِن وِلادَتِهِ إلى انتِقالِهِ لِدارِ الكَرامَة

وُلِد، سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِعَينِ ماضي، عامَ **1150**، خَمسينَ وَمِئَةٍ وَألف.

وَنَشَأ بَينَ أبَوَيهِ نِشأةَ مَن يَؤولُ حالُهُ إلى أعلى دَرَجاتِ القُطبانِيَّةِ الكُبرى، مِنَ الدِّيانَةِ التّامَّة، وَالصِّيانَةِ العامَّة، وَالتَّقوى وَالاستِقامَة، وَأحوالِ الكَمالِ وَالكَرامَة، ماضِيَ العَزم، شَديدَ الحَزم، ما ابتَدَأ شَيئًا إلاّ أتَمَّه، مَعَ سَخاءٍ عَظيم، وَإنفاقٍ في جَنبِ اللَّهِ جَسيم.

---

[95] - ط: ما بَينَ قَوسَين، مَعدوم. ب: وارِد.

وَحَفِظَ "القُرءانَ الكَريم"، وَهُوَ ابنُ سَبعِ سِنين. وَهاذا مِن كَراماتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهاذا الحِفظُ كانَ بِروايَةِ نافِع، عَن شَيخِهِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ حَمّو التِّجانِيِّ، اَلَّذي تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1162.

ثُمَّ اشتَغَلَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِتَحصيلِ فُنونِ العِلمِ، فَرُزِقَ مِنَ المَلَكَةِ القِسطَ الأكبَر، وَالحَظَّ الأوفر. وَأفتى وَدَرَّسَ وَجادَلَ وَغَلَبَ في صِغَرِ سِنِّه.

وَكانَ اشتغالُهُ بِالعُلومِ الفَرعِيَّةِ وَالأصلِيَّة، عَلى شَيخِه، سَيِّدي المَبروكِ بنِ بوعافِيَةَ التِّجانِيِّ المَضاوِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِعَينِ ماضي، عامَ 1166. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

قَرَأَ عَلَيهِ "مُختَصَرَ خَليل"، وَ"رِسالَةَ" ابنِ أبي زَيد"، وَ"مُقَدِّمَةَ" ابنِ رُشد، وَالأخضَرِيِّ.

وَلَمّا بَلَغَ الحُلُم، زَوَّجَهُ والِدُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، مِن غَيرِ تَراخٍ[96]، اِعتِناءً بِشَأنِهِ وَحِفظِه. وَذالِكَ سَنَةَ [[97]]. وَبَقِيَ في كَفالَةِ والِدَيه، إلى أن تُوُفِّيا، كَما تَقَدَّم، عامَ 1166. فَبَقِيَ عَلى حالِهِ مِنَ الاشتِغالِ بِالعِلمِ وَالعَمَل، إلى أن اطَّلَعَ عَلى كَلامِ الصّوفِيَّة، فَتاقَت هِمَّتُهُ العَلِيَّة، إلى مَرتَبَتِهِ السَّنِيَّة، اَلمَقسومَةِ لَهُ في الحَضرَةِ الأزَلِيَّة.

فَلَمّا كانَت سَنَةُ 1171، سافَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن عَينِ ماضي، إلى مَدينَةِ فاس، حَرَسَها اللَّهُ وَأهلَها مِن كُلِّ باس، وَسَمِعَ بِها شَيئًا مِنَ الحَديث. وَكانَ يَحضُرُ بَعضَ مَجالِسِ أهلِ العِلمِ بِها.

ثُمَّ اشتَغَلَ بِمُلاقاةِ الرِّجال. وَانتَقَلَ إلى جَبَلِ العَلَم، لِأخذِ قِراءَةِ التَّجويدِ عَن بَعضِ المُتقِنينَ لِذالِك.

---

[96] - ط: تراخ. ب: تراخي.
[97] - ط: التّاريخُ غيرُ وارد.

وَكانَ مِن جُملَةِ مَن[98] لَقِيَهُ (مِنَ الرِّجالِ)[99] في هاذِهِ الوجهَةِ المُبارَكَة، اَلشَّيخُ الكامِل، وَالعارِفُ الواصِل، اَلقُطبُ مَولانا الطَّيِّب، اَلمُتَوَفَّى بوازّان، يَومَ الأحَدَ، 18 رَبيع 2، عامَ 1181، نَجلُ القُطبِ مَولاي[100] مُحَمَّد، اَلمُتَوَفَّى لَيلةَ الجُمُعَة، 27 مُحَرَّم، عامَ 1120، نَجل القُطبِ الأشهَر، مَولايَ عَبدِ اللَّهِ الشَّريف، اَلَّذي كانَ أوَّلَ مَن نَزَلَ زاوِيَةَ وازّان، وَأكرَمَها بِهاذا البَيتِ الكَريم، وَالمُتَوَفَّى بها عامَ 1089، نَجلِ الشَّريف، مَولايَ إبراهيمَ اليَملَحِي[101] العَلَمِيَّ، دَفينِ تازروت، اَلمَدشَر المَشهور بقَبيلَةِ بَني عَروسٍ الجَبَلِيَّة.

وَيُعرَفُ هاذا البَيتُ الكَريم، بأهلِ وازّان، اَلَّذي شُهرَتُهُ تُغني عَنِ التَّعريفِ بِه، وَبجَواهِرِ عِقدِه. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم وَأرضاهُم.

وَأخَذَ (القُطبُ)[102] مَولايَ الطَّيِّبُ المَذكور، عَن أخيهِ (القُطبِ)[103] مَولايَ التِّهامِيِّ، اَلمُتَوَفَّى بوازّان، يَومَ الإثنَين، فاتِحَ مُحَرَّم، عامَ 1127.

وَهُوَ أخَذَ عَن والِدِهِ مَولايَ مُحَمَّد، عَن والِدِهِ مَولايَ عَبدِ اللَّه، عَنِ الشَّيخِ الكَبير، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عَلِيٍّ الصَّرصَرِيِّ، أحَدِ أركانِ الطَّريقَةِ التَّباعِيَّةِ الجَزولِيَّةِ بِالمَغرب.

وَمِمَّن لَقِيَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في هاذِهِ السَّفرَة، اَلقُطبُ الأشهَر، وَالكِبريتُ الأحمَر، أبو العَبّاس، مَولانا أحمَدُ ابنُ (مَولانا)[104] امحَمَّد، (فَتحا)[105]، بنِ (أحمَدَ)[106] بنِ إبراهيمَ الصِّقِلِّيُّ الحُسَينِيُّ العُرَيضِيَّ، مِن

---

[98] - ط: مَن. ب: ما.
[99] - ط: ما بين قوسين معدوم.
[100] - ب: سيدي.
[101] - ب: اليملاحي.
[102] - ط: الكلمة غير واردة.
[103] - ط: الكلمة غير واردة.
[104] - ب: الكلمة غير واردة.
[105] - ب: الكلمة غير واردة.

ذرِّيَّةِ سَيِّدي عَلِيٍّ العُرَيضِيِّ، إبنِ سَيِّدِنا جَعفرِ الصَّادِقِ، اَلَّذي وُلِدَ عامَ 1112، بفاس، وتُوُفِّيَ وَدُفِنَ بدَربِ سَبع لوياتٍ مِنها، يَومَ السَّبت، 7 رَمَضان، عامَ 1177. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وأرضاه.

لقِيَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1171، إلاَّ أنَّهُ لم يَأخُذ عَنهُ شَيئا. بَل ولَم يُكَلِّمه. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَمِمَّن لَقِيَهُ أيضًا في هاذِهِ الوِجهَةِ المُبارَكَة، اَلوَلِيُّ الصَّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الوانجَلِيِّ، مِن قَبيلَةِ بَني وانجَل، اَلَّتي[107] بجِبالِ الزَّبيب، اَلمُتَوَفّى بقَبيلَتِه، في حُدودِ عام 1185. ولَم يَأخُذ عَنهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. غَيرَ أنَّهُ قالَ لَه، عَلى طَريق المُكاشَفَةِ وَالبِشارَة، قبلَ أن يُكَلِّمَهُ بشَيء: إنَّكَ تُدرِكُ مَقامَ الشّاذِلِيِّ، (656-)[108]، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وكاشَفَهُ بأمورٍ كانَت بباطِنِه، وَأخبَرَهُ بما يَنتَهي إلَيهِ أمرُه، وأشارَ عَلَيهِ بالرُّجوع إلى وَطَنِه، لأنَّ الفَتحَ يَكونُ لَهُ بِه.

وَمِمَّن لَقِيَهُ أيضًا في هاذِهِ السَّفرَةِ (المَيمونَة) [109]، اَلوَلِيُّ الصَّالِح، اَلمُرشِدُ النّاصِح، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ سَيِّدي العَرَبِيِّ، إبنِ سَيِّدي أحمَد، إبنِ سَيِّدي امحَمَّد (فَتحا)[110] بنِ عَبدِ اللَّه، مِن أولادِ مَعنٍ اَلأندَلُسِيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1188. ولَم يَأخُذ عَنه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِمَّن لَقِيَهُ في هاذِهِ السَّفرَةِ (المُبارَكَةِ)[111] أيضا، اَلوَلِيُّ الصَّالِح، اَلمَلامَتِيِّ، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ الطَّوّاش، نَزيلُ تازَة، اَلمُتَوَفّى بها، لَيلَةَ 18 جُمادى الأولى، عامَ 1204. وَلَقَّنَهُ بَعضَ الأذكار، وَجَرَت لَهُ مَعَهُ كَرامات، وَأخبَرَهُ بما يَصِلُهُ مِنَ المَقامات.

---

[106] - ب: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
[107] - ب:اَلَّذي.
[108] - ط: اَلتّاريخ وارِد. ب: اَلتّاريخ غَيرُ وارِد.
[109] - ط: الكلمَةُ غَيرُ وارِدَة.
[110] - ط: الكلمَةُ غَيرُ وارِدَة.
[111] - ط: الكلمَةُ غَيرُ وارِدَة.

وَهاؤُلاءِ هُمُ الأحياءُ الَّذينَ لَقِيَهُم، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في هاذِهِ الوجهَة.

وَأخَذَ الطَّريقةَ القادِريَّةَ عَمَّن اشتُهرَ إذذاكَ[112] بتَلقينِها في فاس، وَالنّاصِريَّةَ عَن سَيِّدي مُحَمَّدِ بن عَبدِ اللَّهِ التُّزانِيِّ[113]، الشَّهير بأعمالِ الرّيف، وَطريقَةَ سَيِّدي أحمَدَ الحَبيبِ السِّجِلماسِيِّ، عَمَّن كانَ لَهُ الإذنُ فيها بفاس. ثُمَّ رَءاهُ في النَّوم، فَلَقَّنَهُ بَعضَ الأذكار. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

ثُمَّ خَرَجَ قاصِدًا البَلَدَ الأبيَضَ في الصَّحراء، حَيثُ ضَريحُ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ بن مُحَمَّدٍ الصِّدّيقِيِّ، المَعروفِ بسَيِّدي الشَّيخ، المُتَوَفّى عامَ [[114]]. وَمَكَثَ هُناكَ خَمسَةَ أعوامٍ لِلقِراءَةِ وَالعِبادَة، وَالتَّدريس وَالتِّلاوَة. وَزارَ في خِلالِ ذالِكَ عَينَ ماضي.

ثُمَّ ارتَحَلَ مِنها إلى تِلِمسان، وَأقامَ بها يَعبُدُ اللَّه، وَيُدَرِّسُ عُلومَ الحديثِ وَالتَّفسير، حَتّى أُلهِمَ ما أُلهِم، وَوَقَرَ في صدرِهِ ما وَقَر، وَظَهَرَ لَهُ ما ظَهَر، فانحاشَ بِكُلِّيَّتِهِ إلى رَبِّه، وَأقبَلَ عَلَيهِ بقالِبِهِ وَقلبه، فَلاحَت عَلَيهِ مَبادِئُ الفتح، حَتّى خَرَجَ عَن كُلِّ مُعتاد، وَلَم يَبقَ لَهُ ما يَشغَلُهُ عَنِ المُراد، حَتّى وَصَلَ المُنيَةَ وَالمُنتَهى، "وَأنَّ إلى رَبِّكَ المُنتَهى." [سورَةُ النَّجم: 42]. وَكانَ ذالِكَ عامَ 1181.

فَصارَ يُفتَتَنُ بِهِ كُلُّ مَن رَءاه، لِما لاحَ عَلَيهِ مِن أنوار مَولاه. وَتَزاحَمَتِ الوُفودُ عَلَيهِ لِلزِّيارَةِ وَالإفادَة، فامتَنَعَ مِن ذالِك، وَنَهى عَنهُ وَزَجَر، وَشَرَدَ وَنَفَر.

ثُمَّ سَمَت هِمَّتُهُ العَلِيَّةُ لِبَيتِ اللَّهِ الحَرام، وَزيارَةِ رَوضَةِ نَبيِّه، عَلَيهِ أفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام.

---

[112] - ب: الآن.
[113] - ب: الآن.
[114] - ب: التوزانيّ.

فكانَ خُروجُهُ مِن تِلِمسان، عامَ 1186. ولَمّا وَصَلَ تونُس، أقامَ بِها وَبِسوسَةَ سَنَةً كامِلَةً؛ يَنشُرُ بِها العُلوم، ويُنَبِّهُ الهِمَمَ الغافِلَة.
وكانَ بِتونُسَ قُطبٌ كَبيرٌ لَم يَتَيَسَّر لَهُ (بِها)[115] لُقِيُّه، فراسَلَهُ بِواسِطَةِ تِلميذِه، سَيِّدي عَبدِ الصَّمَدِ الرَّحوِيّ. وَوَجَّهَ لَهُ مَحبوبَ ذَهَب، فَقالَ لَه: "ألمَحبوب، بَعَثَ المَحبوب". وَدَرَّسَ بِها "الحِكَمَ العَطائِيَّةَ" وَغَيرَها
فطلبَ مِنهُ والي تونُسَ الإقامَةَ لِلتَّدريس وَالتَّأليف، وَنَقَدَ لَهُ جامِعَ الزَّيتونَة. فلَمّا قرَأَ كِتابَه، أمسَكَه، وأصبَحَ مِنَ الغَدِ مُسافِرًا إلى مِصرَ بَحرا، بَعدَ أن طَلَبَ مِنَ القُطبِ المَذكور الضَّمانَ مِن كُلِّ ما يُشَوِّشُه، فَأجابَهُ عَلى لِسانِ صاحِبِهِ المَذكور، قائِلاً لَه: أنتَ مَضمونٌ ذَهابًا وَإيابا.
وَقَبلَ وُصولِهِ لِتونُس، لَقِيَ في جَرجَرَة، مِن بِلادِ زَواوَة، ألشَّيخَ الإمام، ألعارِفَ الهُمام، أبا عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، بنَ عَبدِ الرَّحمانِ الأزهَرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ألمُتَوَفّى عامَ 1208، فَأخَذَ عَنهُ الطَّريقَ الخَلوَتِيَّة. وَهُوَ أخَذَها عَنِ الشَّيخ الحَفناوِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.
ولَمّا وَصَلَ إلى مِصر، أتى العارِفَ بِاللَّه، عُمدَةَ الواصِلين، وَقُدوَةَ السّالِكين، سَيِّدي مَحمود الكُردِيَّ الخَلوَتِيّ، ألمُتَوَفّى بِمِصرَ عامَ 1195، فَقالَ لَه: رَأيتُكَ وَأنا بِتونُس، يَعني مَناما، فَقُلت: إنّي نُحاس، فَقُلتَ لي: أنا أقلِبُ نُحاسَكَ ذَهَبا. فَقالَ لَه: هُوَ كَذالِك. ثُمَّ قالَ لَه: ما مَطلَبُك؟ قال: ألقُطبانِيَّةُ العُظمى. فَقالَ (لَه)[116]: لَكَ أكثَرُ مِنها. قالَ لَه: عَلَيك. قال: نَعَم. ثُمَّ وَدَّعَهُ وَدَعا لَه، وَضَمِنَهُ في سَفَرِهِ ذَهابًا وَإيابا.
ثُمَّ تَوَجَّهَ إلى مَكَّة، فَوَصَلَها في شَوّال، عامَ 1187. وَوَجَدَ بِها الشَّيخَ الإمام، بَدرَ التَّمام، أبا العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنَ عَبدِ اللَّهِ الهِندِيّ، قاطِنَ مَكَّةَ المُشَرَّفَة. فَأخَذَ عَنهُ عُلومًا وَأسرارا؛ لاكِن مُكاتَبَة.

---

[115] ـ ط: الكلمة غير واردة.
[116] ـ ط: الكلمة غير واردة.

وَمِن جُملَةِ ما كَتَبَ لَهُ بِه، إخبارُهُ بقُربِ وَفاتِه، وَأنَّهُ في العِشرينَ مِن حِجَّةِ[117] ذالِكَ العام، يَنزِلُ بِهِ مَحتومُ الحِمام، وَبِأنَّهُ هُوَ المُحيطُ بِإرثِ أسرارِهِ وَكَمالاتِه، وَأقسَمَ عَلَيهِ في أن يَأخُذَ بِيَدِ وَلَدِه. فَنَزَلَ بِهِ أجَلُه، في الوَقتِ الَّذي عَيَّنَهُ لَه. وَدَعا سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِوَلَدِه، وَحَباهُ مِنَ الأسرار ما حَباه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَمِمّا أخبَرَهُ بِهِ مُكاتَبَة، بُلوغُهُ مَقامَ الشّاذِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

ثُمَّ بَعدَ حَجِّهِ المَبرور، وَمَوتِ شَيخِهِ المَذكور، وَإرثِهِ[118] سِرَّهُ المَشكور، رَحَلَ لِلمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عَلى ساكِنِها أفضَلُ الصَّلاة، وَأكمَلُ التَّسليم، فَقامَ بِوَظيفِ الزِّيارَةِ أتَمَّ قِيام، وَوَفّى بِالفَرضِ وَالنَّفلِ مِن ءادابِ المَقام. وَذالِكَ في أوائِلِ المُحَرَّم، عامَ **1188**.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ السَّمّانِ المَدَنِيِّ الخَلوَتِيّ][119]

ثُمَّ مالَ[120] لِمُلاقاةِ عالِمِ المَدينَةِ وَرَءيسِها، صَدرِ الصُّدور، وَعَينِ الأعيان، أبي عَبدِ اللَّه، القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَريمِ السَّمّانِ المَدَنِيِّ الخَلوَتِيِّ، المُتَوَفّى بِالمَدينَة، عامَ **1189**. فَرَحَّبَ بِه، وَأخبَرَهُ بِما انطَوى عَلَيهِ باطِنُ حالِه، وَبِما تَصيرُ إلَيهِ نِهايَتُهُ في مَآلِه.

ثُمَّ أخبَرَهُ بِأنَّهُ القُطبُ الجامِع، وَأمَرَهُ أن يَطلُبَ مِنهُ ما شاء. فَطَلَبَ مِنهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أمورًا ساعَدَهُ عَلى جَميعِها.

---

[117] - ب: في 20 مِنَ الحِجَّة.

[118] - ط: وَإرثِه. ب: وَإرث.

[119] - تَرجَمَتُهُ في: سِلكِ الدُّرَر: 4/60-61، التَّعريفِ بِالتّاودِيِّ ابن سودة: 22. ع.3. وَفيهِ أنَّ وَفاتَهُ عامَ 1190، طَبَقاتِ الشّاذِلِيَّةِ الكُبرى، (جامِع الكَراماتِ العَلِيَّة): 137-138، ع. 43، هَدِيَّةِ العارِفين: 341/2، إيضاح المكنون: 664/2، الأعلام: 216/6، مُعجَم المُؤَلِّفين: 188/10.

[120] - ط: مالَ. ب: قامَ.

وَالقُطبُ السَّمَان، أخَذَ عَنِ القُطبِ مَولانا المُصطفى البَكريّ الصِّدّيقِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه.

ولَمّا قضى سَيِّدُنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَطرَهُ مِنَ المَدينَةِ المُنوَّرَة، رَجَعَ مَعَ الحُجّاجِ إلى مِصر، بَحرًا في أوائِلِ عامِ 1188.

[مَحمودٌ الكُردِيّ][121]

وَبِمُجَرَّدِ وُصولِه، تَوَجَّهَ إلى الشَّيخ سَيِّدي مَحمودٍ الكُردِيّ، (-1195)[122]، فَرَحَّبَ به، وَأكرَمَهُ بأخَصِّ المَجالِسِ لدَيه، وَطلَبَ مِنهُ التَّرَدُّدَ في كُلِّ يَومٍ إليه. فَصارَ يُلقي عَليهِ مِنَ الأمورِ المُشكِلَة، وَهُو، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَحُلُّها، وَيُوَضِّحُ (لَهُ)[123] ما استَشكَلَه، حَتّى أقبَلَ عَليهِ عُلَماءُ مِصرَ إقبالاً عَظيما، وَأكرَموهُ إكرامًا جَسيما.

وَلَمّا عَزَمَ عَلى الرُّجوعِ لِلبِلادِ المَغرِبيَّة، أجازَهُ الكُردِيُّ في طريقَتِهِ الخَلوَتِيَّة، وَجَعَلَ لَهُ التَّسليكَ بِها وَالتَّربيَة.

[سَنَدُ الطَّريقَةِ الخَلوَتِيَّة]

وَهاذِهِ الطَّريقَةُ المُبارَكَة، يَرويها سَيِّدُنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَنِ الشَّيخ سَيِّدي مَحمودٍ الكُردِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1195، عَنِ الشَّيخ سَيِّدي [124] الحَنَفِيّ، اَلمُتَوَفّى في مِصر[125]، عامَ 1181، عَنِ قُطبِ الوُجود،

---

[121] - تَرجَمَتُهُ في: عَجائِبِ الآثار: 1/380-384، ع. 439، التَّعريف بالتّاوديّ ابن سودة: 24، مُعجَم المُؤلِّفين: 12/192.

[122] - ب: التّاريخ غَيرُ وارد.

[123] - ط: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

[124] - ط.ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. وَستَتَكَرَّرُ هاذِهِ البَياضاتُ في هاذا السَّنَد.

سَيِّدي مُصطفى بن كَمال الدّين البَكريِّ الصِّدّيقِيِّ، اَلمُتَوَفى في القُدس، عامَ 1159، عَن الشَّيخ سَيِّدي عَبدِ اللَّطيفِ الخَلوَتِيِّ الحَلَبيِّ، اَلمُتَوَفى في [126]، عامَ [127]، عَن الشَّيخ سَيِّدي مُصطفى أفَندي الأدَنويّ، اَلمُتَوَفى في [128]، عامَ [129]، عَن الشَّيخ سَيِّدي مُصطفى الطَّبيبيّ، اَلمُتَوَفى في [130]، عامَ [131]، عَن الشَّيخ سَيِّدي عَلِيٍّ أفَندي قَرا باشا، اَلمُتَوَفى في [132]، عامَ [133]، عَن الشَّيخ سَيِّدي إسماعيلَ الجَرمِيِّ[134]، اَلمُتَوَفى في أرضِ الشّام، عامَ [135]، وَالمَدفونِ بِقُربِ مِن مَرقَدِ[136] سَيِّدي بِلالِ الحَبَشِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن الشَّيخ سَيِّدي عُمَرَ الفُؤادِيِّ، اَلمُتَوَفى في [137]، عامَ [138]، عَن الشَّيخ مُحيي الدّين، سَيِّدي[139] [140] القَسمَطونِيِّ، اَلمُتَوَفى في [141]، عامَ [142]،عَن الشَّيخ سَيِّدي شَعبان،

---

125 ـ ط، في مصر. ب: بمصر.
126 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
127 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
128 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
129 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
130 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
131 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
132 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
133 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
134 ـ ب: الكلمة ساقطة.
135 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
136 ـ ب: قُربَ مَرقَد.
137 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
138 ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
139 ـ ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
140 ـ ط، ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
141 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
142 ط،ب: اَلتّاريخ مَعدوم.

اَلمُتَوَفى في [[143]]، عامَ [[144]]، عَن خَيرِ الدِّين، سَيِّدي [[145]] النَّقادِيِّ[146]، اَلمُتَوَفى في [[147]]، عامَ [[148]]،عَن سَيِّدي جَلبي سُلطان، اَلشَّهير بجَمالِ الخَلوَتِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه،[149] اَلمُتَوَفى في [[150]]، عامَ [[151]]، عَن سَيِّدي مُحَمَّدِ بن بَهاءِ الدِّينِ الشَّروانِيِّ، اَلمُتَوَفى في [[152]]، عامَ [[153]]، عَن سَيِّدي يَحيى الباكورِيِّ، اَلمُتَوَفى في [[154]]، عامَ [[155]]، عَن صَدرِ الدِّين، سَيِّدي [[156]] الجَيّانِيِّ، اَلمُتَوَفى في [[157]]، عامَ [[158]]، عَن سَيِّدي الحاجِّ عِزِّ الدِّين، اَلمُتَوَفى في [[159]]، عامَ [[160]]، عَن سَيِّدي مُحَمَّدِ ءادَمَ الخَلوَتِيِّ، اَلمُتَوَفى في [[161]]، عامَ [[162]]، عَن سَيِّدي عُمَرَ الخَلوَتِيِّ،

---

[143] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[144] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[145] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[146] - ط: النَّقّـادِيِّ. ب: التَّقّـادِيِّ.
[147] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[148] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[149] - ط: اَلتَّرَضّي وارد. ب: اَلتَّرَضّي غيرُ وارد.
[150] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[151] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[152] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[153] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[154] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[155] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[156] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[157] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[158] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[159] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[160] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[161] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[162] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.

اَلمُتَوَفَى فِي [[163]]، عامَ [[164]]، (عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الخَلوَتِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[165]]، عامَ [[166]][[167]]) عَنْ سَيِّدِي إبراهيمَ الزّاهِدِ الكَيلانِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[168]]، عامَ [[169]]، عَنْ سَيِّدِي جَمالِ الدّينِ التَّبريزِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[170]]، عامَ [[171]]، عَنْ شِهابِ الدّينِ، سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشّيرازِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[172]]، عامَ [[173]]، عَنْ رُكنِ الدّينِ، سَيِّدِي مُحَمَّدٍ النَّجاشِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[174]]، عامَ [[175]]، عَنْ قُطبِ الدّينِ، سَيِّدِي [[176]] الأبهَرِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[177]]، عامَ [[178]]، عَنْ أبِي النَّجيبِ، سَيِّدِي عَبدِ القادِرِ السُّهرَوَردِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي بَغداد، عامَ 563، عَنْ سَيِّدِي عُمَرَ البَكرِيِّ، اَلمُتَوَفَى فِي [[179]]، عامَ [[180]]، عَنْ وَجيهِ الدّينِ، اَلقاضي سَيِّدِي [[181]] اَلمُتَوَفَى فِي [[182]]، عامَ [[183]]، عَنْ

---

[163] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[164] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[165] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[166] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[167] - ط، وارد. ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.
[168] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[169] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[170] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[171] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[172] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[173] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[174] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[175] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[176] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[177] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[178] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[179] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[180] - ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[181] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[182] - ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

سَيِّدي مُحَمَّدٍ البَكريّ، اَلمُتَوَفّى في [[184]]، عامَ [[185]]، عَن سَيِّدِ الطّائِفَةِ البَغدادِيَّة، سَيِّدي الجُنَيدِ بن مُحَمَّد، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد[186]، عامَ 297، عَن سَيِّدي السَّرِيِّ بن المُغَلِّس السَّقَطِيّ، اَلمُتَوَفّى في بَغداد[187]، عامَ 251، عَن سَيِّدي مَعروفِ بنِ فَيروزَ الكَرخِيّ، اَلمُتَوَفّى في بَغداد[188]، عامَ 200، عَن سَيِّدي داوودَ الطّائِيّ، اَلمُتَوَفّى في الكوفَة[189]، عامَ 160، عَن سَيِّدي حَبيبِ بنِ مُحَمَّدٍ العَجَمِيّ، اَلمُتَوَفّى في البَصرَة، عامَ ..1،[190] عَن سَيِّدي الحَسَنِ بنِ أبي الحَسَنِ البَصرِيّ، اَلمُتَوَفّى في البَصرَة[191]، عامَ 110، عَنِ الخَليفَةِ الرّابع، سَيِّدِنا عَلِيِّ بن أبي طالِب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وكَرَّمَ وَجهَه، اَلمُتَوَفّى في الكوفَة، عامَ 40، [192] عَن خاتَمِ الأنبياء، سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّدِ بن عَبدِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اَلمُتَوَفّى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، يَومَ الإثنَين، 12 رَبيعٍ النَّبَوِيّ، عامَ 10، عَن سَيِّدِنا جِبريل، عَلَيهِ السَّلام، عَنِ الحَيِّ الَّذي لا يَموت. سُبحانَهُ وتَعالى[193].

وَقَد تَلَقّى مِن سَيِّدِنا، (رَضِيَ اللَّهُ عَنه) [194]، تِلميذاه: خَليفَتُهُ سَيِّدي عَلِيٌّ حَرازِمُ بنُ العَرَبِيِّ بَرّادَةُ الفاسِيّ، اَلمُتَوَفّى بِبَدر، عامَ 1218، رَضِيَ

---

[183] ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[184] ـ ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[185] ـ ط،ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[186] ـ ط، في بَغداد. ب: بِبَغداد.
[187] ـ ط، في بَغداد. ب: بِبَغداد.
[188] ـ ط، في بَغداد. ب: بِبَغداد.
[189] ـ ط، في الكوفَة. ب: بالكوفَة.
[190] ـ ط، في البَصرَة. ب: بالبَصرَة.
[191] ـ ط، في البَصرَة. ب: بالبَصرَة.
[192] ـ ط،: اَلتّاريخ مَعدوم.
[193] ـ ط: "عَنِ الحَيِّ الَّذي لا يَموت. سُبحانَهُ وتَعالى". ب: "عن رَبِّ العِزَّة. الحَيّ. سُبحانَه. عَزَّ وَجَلّ.".
[194] ـ ط: التَّرَضّي وارِد. ب: غَيرُ وارِد.

اللَّهُ عَنه، وَالشَّرِيفُ الحَسَنِيّ، الفقيهُ العَلاَمَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ المَشري، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُتَوَفى ببلادِه، عامَ 1224، هاذا الطَّريقَ الأنوَر. ثُمَّ أخَذا عَنهُ هُما وَغيرُهُما، طريقهُ الخاصَّ به. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ (وَأرضاه)[195]، وَنَفعَنا به. ءامين.

[مُحَمَّدُ ابنُ المَشريَ] [196]

ثُمَّ رَجَعَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إلى تِلِمسان، في عامِ 1188، نَفسِه، وَاتَّخَذَها دارًا وَمَسكَنًا وَقرارا.

وَفي هاذا العام (نَفسِه) [197]، اِجتَمَعَ بِهِ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ المَشريّ، الحَسَنِيُّ السّائِحِيّ، السِّباعِيُّ التَّكُرتِيُّ الدّار؛ بَلدَةٌ مِن عَمَلِ قسَمطينَة[198]، فلَقَّنَهُ جَميعَ أورادِهِ العامَّةِ وَالخاصَّة[199].

وَبَقِيَ في صُحبَتِهِ وَتَحتَ نَظرِهِ وَحَضانَتِه، إلى أن فُتِحَ عَليهِ الفَتحُ الكَبير. فَرَحَلَ إلى بَلَدِهِ الَّذي أنعَمَ اللَّهُ عَلى أهلِهِ بِدُخولِ عُمومِهِم وَخُصوصِهِم[200] في طريق سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِبَرَكَتِه. وَاستَمَرَّ بِهِ إلى أن تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1224.

وَقَدِ اتَّخَذَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إمامًا في الصَّلَوات، إلى أن تَصَدّى لِلصَّلاةِ إمامًا بالنّاس، عامَ 1208.

---

[195] - ط: الكَلِمَةُ وارد. ب: غَيرُ وارِدَة.
[196] - تَرجَمَتُهُ في: بُغيَةِ المُستَفيد: 257، كَشفِ الحِجاب: 149-155.
[197] - ط: الكَلِمَةُ وارِدَة. ب: غَيرُ وارِدَة.
[198] - ط: قسَمطينَة. ب: قسَنطينَة.
[199] - ط: كذا. ب: الخاصَّة وَالعامَّة.
[200] - ط: عُمومِهِم وَخُصوصِهِم. ب: خُصوصِهِم وَعُمومِهِم.

[عَودَةٌ إلى إقامَةِ الشَّيخ التِّجانِيِّ بِـتِلِمسان]

وَمُدَّةُ إقامَتِهِ بتِلِمسان، كانَت نَحوَ ثَمانِ (8) سِنين؛ زارَ في خِلالِها قُطبَ المَغرب، مَولانا إدريسَ بنَ إدريسَ بن عَبدِ اللَّهِ الكامِل، (إبن الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ الحَسَنِ السِّبط، إبنِ سَيِّدِنا عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِهِم)[201].

[أبو الحَسَن، عَلِيٌّ حَرازِمُ ابنُ العَرَبِيِّ بَرّادَة][202]

وَفي زِيارَتِهِ إيّاه، (الَّتي)[203] كانَت عامَ 1191، لَقِيَهُ بوَجدَة، حَبيبُهُ الأخَصّ، وَخِلُّهُ الصِّدّيقُ الأكبَر، وَالخَليفَةُ الأشهَر، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ حَرازِمُ ابنُ العَرَبِيِّ بَرّادَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَذَكَّرَهُ في رُؤيا رَءاها، فَأَقبَلَ عَلَيهِ بكُلِّيَّتِه، وَفازَ مِنهُ بما لَم يَفُز بهِ غَيرُه. وَبَقِيَ في صُحبَتِهِ وَخِدمَتِه، إلى أن أَلَّفَ كِتابَ "جَواهِر المَعاني"، عامَ 1213.

ثُمَّ سافَرَ لِلحَجّ، عامَ 1215، فَتُوُفِّيَ ببَدر، عامَ 1218، كَما تَقَدَّم.

---

[201] ـ ط: ما بَينَ قَوسَين، وارد. ب: ما بينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.

[202] ـ تَرجَمَتُهُ في: بُغيَةِ المُستَفيد: 255-256، كَشفِ الحِجاب: 68-97، رَفع النِّقاب: 118-157، الأعلام: 270/4، مُعجَمِ المَطبوعاتِ العربِيَّةِ والمُعرَّبة: 1361/2، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغربِيَّة: 31، ع. 69، إتحافِ المَطالِع: 98/1، مَعلَمَةِ المَغرِب: 1153/4-1154.

[203] ـ ط: ما بَينَ قَوسَين، وارد. ب: ما بين قَوسَين، غَيرُ وارد.

[تنـقّلاتُ الشَّيخ التِّجانِيِّ في البلاد]

وَلمّا كانَ عامُ 1196، اِرتَحَل، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مِن تِلِمسان، وَاستَوطَنَ أوّلاً قَريَةَ الشَلالَة، وَهِيَ قصرٌ قريب، دونَ مَرحَلةٍ مِن قصر أبي سَمغون. وَكِلاهُما بالصَّحراءِ الشَّرقِيَّة.
وَبَعدَ ذالِك، عامَ 1196، أيضا، اِنتَقَلَ إلى قصر القُطبِ الكَبير، سَيِّدي أبي سَمغون، رَضِيَ اللّهُ عَنه.

[مُحَمَّدُ بنُ الفُضَيلِ التُّواتِيُّ التِّكُرارينِيّ]

وَفي هاذِهِ المُدَّة، سافرَ إلى تُوات، بِقَصدِ زِيارَةِ أهلِ الخَير، وَخُصوصًا العارفَ باللّه، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ الفُضَيلِ التُّواتِيَّ التِّكُرارينِيّ. فَلَقِيَهُ وَاستَفادَ كُلٌّ واحِدٍ مِنهُما ما عِندَ الآخَر.
ثُمَّ مَنَّ اللّهُ عَلى هاذا السَّيِّد، فكانَ بَعدُ مِن أصحابِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَمِن مُقدَّمي طَريقِهِ في تِلكَ النَّواحي، اَلّذينَ انتَشَرَت عَلى يَدِهِم.

[ما فُتِحَ بِهِ لِلشَّيخ التِّجانِيّ]

وَفي عام 1196، هاذا، وَقعَ الفَتحُ لِسَيِّدِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِقصر أبي سَمغون، فَاجتَمَعَ بالنَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقظَة، وَرَءاهُ بِعَينَي رَأسِه، وَصَرَّحَ له، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، بأنَّهُ شَيخُهُ وَمُرَبّيهِ وَكافِلُه، وَأنَّهُ لا مِنَّةَ لِمَخلوقٍ عَليه.

وَأمَرَهُ بتَركِ جَميع ما أخَذَهُ مِن[204] مَشايخ الطَّريق، وَقالَ لَه: أنتَ وارثي. وَقالَ لهُ أيضا: أنتَ حَبيبي. وَقالَ لهُ أيضا: أنتَ وَلَدي حَقًا؛ ثلاثَ (3) مَرّات. وَناهيكَ بهاذا الفضل العَظيم، اَلَّذي نالهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه. فلقَّنه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أورادًا تُخَصُّ به، وَأذِنَهُ أن يُلقِّنَ النّاسَ الإستِغفار، وَالصَّلاةَ عَلى النَّبيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

ثُمَّ في مَتَمِّ عامِ 1200، تُمِّمَ لهُ الإذنُ بأن يُزادَ في الوردِ الكَلِمَةَ المُشَرَّفَة: "لا إلاهَ إلاّ اللّه". فلاحَت عَلَيهِ أنوارُ الهُدى، وَفاقَ كُلَّ عارف، حَيثُ اغتَرَفَ مِن بَحرِ المَعارِف. صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَتَصَدّى لِتَربيَةِ الأنام، وَإدخالِهِم لِحضَراتِ الإحسانِ وَالإيمانِ وَالإسلام، بفَضلِ المَلِكِ العَلاّم.

وَفاضَ بالعِلمِ اللَّدُنِيِّ الخاصِّ بالكُمَّل، فَفسَّرَ كَثيرًا مِنَ الآياتِ القُرءانِيَّة، وَالأحاديثِ النَّبَوِيَّة، وَكَلامِ أهلِ الحَضرَةِ العِرفانِيَّة، بما بَهَرَ العُقول، وَأعجَزَ الفُحول، كَما ذالِكَ في "جَواهِرِ المَعاني"[205] مَنقول.

وَأقبَلَ النّاسُ لِزيارَتِه، وَأخذِ طَريقَتِهِ مِن كُلِّ ناحِيَة، حَتّى امتَلأتِ الأرجاءُ بنَفحاتِهِ المُتَوالِيَة.

وَقَد ثَبَتَ عَنه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّهُ قال: سائِقُ السَّعادَة، يَسوقُ أقوامًا إلى هاذِهِ الحَضرَة، وَالصّارِفُ الإلاهِيُّ يَصرِفُ أناسًا عَنها. اِهـ[206].

[اِستِقرارُ الشَّيخ التِّجانِيِّ بِفاس]

وَاستَقرَّ هُناك، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مِن عامِ 1196، إلى عامِ 1213، وَهُوَ يَسقي العِباد، وَيَسوقُهُم لِحَضرَةِ اللّه، عَلى وَفقِ المُراد.

---

[204] ـ ط: من. ب: عن.

[205] ـ جواهر المعاني: 1/138-268. 2/2-160.

[206] ـ ط: الكلمة واردة. ب: غير واردة.

وَفي عامِ 1213، اِرتَحَل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بأهلِهِ[207] إلى حاضِرَةِ فاس، اَلَّتي طابَت مِنها الأنفاس، وَحَلَّها سادِسَ رَبيعِ النَّبَوِيِّ الأنوَر، عامَ ألفٍ وَمِئتَينِ وَثَلاثَةَ عَشَر، 1213، وَاستَقَرَّ بها، إلى أن لَحِقَ بالرَّفيقِ الأعلى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا به. ءامين.

[اِجتِماعُ الشَّيخِ التِّجانِيِّ، بالسُّلطانِ المَولى سُلَيمان]

وَحينَ وَصَلَ لِفاس، اِجتَمَعَ بِهِ السُّلطانُ مَولانا سُلَيمانُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ عَبدِ اللَّهِ ابنِ مَولايَ إسماعيلَ بنِ الشَّريفِ العَلَوِيِّ، فَرَحَّبَ بِه، وَنَوَّهَ بقدره، وَنَفَّذَ لَهُ الدّارَ المَعروفَةَ بدارِ المِرءاة، فَسَكَنَها، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. (وَنَفَعَنا بِهِ دُنيًا وَأُخرى وَبَرزَخًا.) [208]

[تَأليفُ كِتابِ "جَواهِرِ المَعاني"]

وَبَعدَ نَحوِ شَهرَين، أمَرَ تِلميذَهُ سَيِّدي عَلِيًّا حَرازِمَ بَرّادَة، بِتَأليفِ كِتابِ "جَواهِرِ المَعاني"، بإذنٍ مِنَ النَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَابتَدَأَهُ في شَعبان، عامَ 1213، وَخَتَمَهُ في ذي القِعدَة، عامَ 1214.

وَبَعدَ الفَراغِ مِنه، أحضَرَهُ بينَ يَدَيه، وَأجازَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في كُلِّ ما فيه، وَكَتَبَ لَهُ بخَطِّ يَدِهِ المُبارَكَة، أوَّلَهُ وَءاخِرَه، في مَسجِدِ الدّيوانِ مِن فاس، فَجاءَ بِحَمدِ اللَّه، مَحفوفًا باليُمنِ وَالإسعاد[209]، عَميمَ النَّفعِ في جَميعِ البِلاد.

---

[207] - ط: كذا. ب: بأهله، رَضِيَ اللَّهُ عنه.
[208] - ط: ما بين قوسين، غير وارد. ب: وارد.
[209] - ط: كذا. ب: السَّعادة.

وَناهيكَ بكِتابٍ قالَ فيهِ سَيِّدُ الوُجود، وَمَنبَعُ الفَضلِ وَالجود،[210] صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "هُوَ كِتابي، وَأنا ألَّفتُه."؛ فَهُوَ مِن كَراماتِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

[قُطبانِيَّةُ الشَّيخ التِّجانِيّ]

وَفي المُحَرَّم، فاتِح عام 1214، حَلّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَقامَ القُطبانِيَّةِ العُظمى. وَكانَ ذالِكَ في جَبَلِ عَرَفَة، فَنَزَلَت هاذِهِ المَرتَبَةُ الكُبرى عَلى الذّاتِ الَّتي تَكونُ لِلقُطبِ الغَوثِ بِمَكَّة؛ لا تَبرَح. وَهِيَ إحدى[211] ثَلاثِ مِئَةٍ وَسِتَّةٍ وَسِتّينَ ذاتًا مِن ذَواتِه، ما دامَ في دارِ الحَياة.

وَحَقيقَتُها، كَما قالَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّها هِيَ الخِلافَةُ العُظمى عَنِ الحَقّ، تَبارَكَ وَتَعالى، في جَميعِ الوُجود، جُملَةً وَتَفصيلا: حَيثُما كانَ الرَّبُّ إلاها، كانَ هُوَ خَليفَةً في تَصريفِ الحُكمِ وَتَنفيذِهِ في كُلِّ مَن عَلَيهِ ألوهِيَّةُ اللَّهِ تَعالى، إلخ.

وَأعلى الأقطابِ دَرَجَة، مَن بَلَغَ الخَتمِيَّة؛ وَلَم يَرتَقِهِ إلاّ أفذاذٌ مِن فُحولِ الرِّجال. وَالخَتمُ الأكبَر، هُوَ خَتمُ الوِلايَةِ المُحَمَّدِيَّة. وَهُوَ واحِدٌ مِن عَصرِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. إليه.[212] يَختِمُ بِهِ اللَّهُ الوِلايَةَ المُحَمَّدِيَّةَ الباطِنَة.

وَقَد ثَبَتَ عَن سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن طَريقِ الثِّقاتِ الأثبات، أنَّهُ أخبَرَ تَصريحًا عَلى الوَجهِ الَّذي لا يَحتَمِلُ التَّأويل، أنَّ سَيِّدَ الوُجود، صَلّى

---

[210] - ط: كذا. ب: وَعَلَمُ الشُّهود.

[211] - ط: كذا. ب: أحَد.

[212] - ط: كذا. ب:الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أخبَرَهُ يقظَة، بأنَّهُ الخاتَمُ المُحَمَّدِيُّ المَعروفُ عِندَ جَميع الأقطابِ وَالصِّدّيقين، بأنَّ[213] مَقامَهُ لا مَقامَ فَوقَهُ في بساطِ المَعرفَةِ باللَّه.

وَقد أجمَعَ عَلى إثباتِ هاذا المَقامِ لِشَيخِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، جَميعُ مَن لازَمَهُ إلى وَفاتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَم يَختَلِف مِنهُمُ اثنانِ فيه، حَتّى استَفاضَ ذالِكَ عَلى ألسِنَةِ الخاصِّ وَالعامِّ، مِنَ الأصحابِ وَالإخوان، في سائِرِ البُلدان. أنظر "البُغيَة"[214] وَغيرَها.

[كَتمِيَّةُ الشَّيخ التِّجانِيِّ]

وَفي عام 1218، إرتَقى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في دَرَجاتِ مَقامِ القُطبانِيَّة، إلى أن حَلَّ مَقامَهُ العَزيز، وَهُوَ مَقامُ الكَتمِيَّة، اَلَّذي أخفى اللَّهُ سُبحانَه[215]، حَقيقَتَهُ عَن جَميعِ الخَلق، وَلَم يَطَّلِع عَلَيهِ إلاّ سَيِّدُ الوُجود، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَصاحِبُهُ المُختَصُّ به.

وَهُوَ المَقامُ الأرفَعُ الأخَصّ، اَلَّذي لَيسَ فَوقَهُ مِن مَقاماتِ العارفينَ وَالصِّدّيقينَ مَقام، إلاّ ما ثَبَتَ للصَّحابَةِ الكِرام، اَلَّذينَ لَيسَ فَوقَهُم في الفَضلِيَّةِ وَالسَّبق، إلاّ الأنبياء، عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

---

[213] - ط: كذا. ب: وبأنَّ.

[214] - بُغية المستفيد: 191-195. وانظر: كشف الحجاب: 10.

[215] - ط: كذا. ب: الكلمة غير واردة.

[اِستِقرارُ الشَّيخ التِّجانِيِّ بفاس]

وَبَعدَما استَقرّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بفاس، بأهلِهِ وَعِيالِه، سافَرَ مِرارًا إلى الصَّحراء، بِنفسِهِ الكَريمَة، دونَ أهلِه.

ثُمّ عَزَم، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَلى الارتِحالِ إلى الشّام، فَصَدَرَ لَهُ الإذنُ مِن سَيِّدِ الوُجود، وَمَعدِنِ الكَرَمِ وَالجود، (مَولانا رَسولِ اللّه)[216]، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بالمُقامِ بالحَضرَةِ الفاسِيَّة، لِما أرادَه، سُبحانَه، مِن سَعادَتِها، وَسَعادَةِ أهلِها، وَأهلِ قُطرِها، الأبَدِيَّة.

[وَفاةُ الشَّيخ التِّجانِيِّ]

وَكانَت وَفاتُه، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، صَبيحَةَ يَومِ الخَميس، 17 شَوّال[217]، عامَ 1230، بَعدَ أن أدّى صَلاةَ الصُّبحِ عَلى أكمَلِ الأحوال.

ثُمَّ اضطَجَعَ عَلى جَنبِهِ الأيمَن، وَدَعا بماءٍ فَشَرِبَ مِنه، ثُمَّ عادَ لاضطِجاعِهِ عَلى حالَتِه، فَطلَعَت روحُهُ الكَريمَةُ مِن ساعَتِه، وَصَعَدَت إلى مَكانِها الأقدَس، وَلَحِقَت بسِرِّ رَبِّها في مَحضَرِها الأنفَس.

وَحَضَرَ جَنازَتَهُ مَن لا يُحصى مِنَ العُلَماءِ وَالصُّلَحاء، وَالفُضَلاءِ وَالأعيانِ وَالأمَراء.

وَصَلّى عَلَيهِ إمامًا عَلاّمَةُ فاس، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ إبراهيمَ الدُّكّالِيّ، المُتَوَفّى بفاس، عامَ [[218]]. وَازدَحَمَ النّاسُ عَلى حَمل

---

[216] ـ ط: ما بين قوسين، وارد. ب: غير وارد.

[217] ـ ط: كذا. ب: 7.

نعشِهِ المُبارَك، حتّى كَسَروا نَعشَهُ بَعدَ دَفنِهِ لِلتَّبَرُّكِ بأثره. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، ونَفعَنا وَجَميعَ الأحبابِ[219] ببَركاتِه. ءامين.

اَلوَصلُ الثالـــــث
في صِفتِهِ الظّاهِرَة

كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أبيَضَ مُشرَبًا بحُمرَة، مُعتَدِلَ القامَة، مُنَوَّرَ الشَّيبَة، ذا صَوتٍ جَهوَريّ، وَسَمتٍ بَهيّ، وَقدرٍ عَلِيّ، حُلوَ المَنطِق، فَصيحَ اللّسان، يُعَبِّرُ عَن مُرادِهِ بغايَةِ البَيان، مِن حُفّاظِ أهلِ زَمانِه، لِما يَتَعاطاهُ مِنَ العُلومِ في أوانِه، أحسَنَ النّاسِ مُجالَسَة، وَأرفَعَهُم مُجانَسَةً وَمُؤانَسَة، ذا مَهابَةٍ وَعَظمَةٍ وَوَقار، وَحَياءٍ وَجَلالَةٍ وَفَخار.

وَلِلّهِ دَرُّ صاحِبِ "المُنيَة"[220]، إذ يَقولُ في وَصفِه:

[اَلرَّجَز]

1 - زَيَّنَ مَن أنشاهُ وَخَلَقَـــهْ * بَينَ الأنامِ خَلقَهُ وَخُلُقَـــهْ
2 - فَكانَ يُنبئُ بَهاءُ مَنظَرِهْ * لِحُسنِهِ، لامِحَهُ عَن مَخبَرِهْ
3 - لِشِبْهِهِ بسَيِّدِ العِبَـــادِ * أحسَنَ كُلِّ حاضِرٍ وَبَـــادِ

---

[218] - ط، ب: اَلتّاريخ مَعدوم. وقَد تَوَفّي، رَحِمَهُ الله، عامَ 1241 هـ. أنظُر تَرجَمتَهُ في الشّرب المحتَضَر: 52. ع. 52.
[219] - ط: كذا. ب: الأحبَة.
[220] - بُغيَة المُستَفيد: 141.

يَعني أنَّهُ كانَ شَبيهًا بجَدِّه، سَيِّدِنا وَمَولانا رَسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَرَضِيَ اللَّهُ عَن سَيِّدِنا وَأرضاه، وَمَتَّعَنا برضاه. ءامين.

اَلوَصلُ الرّابــــــع
في أوصافِهِ الباطِنَـة، وَأخـــــلاقِهِ الظّاهِرَةِ وَالكامِنَــــة

أمّا عقلُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فلَهُ مُنذُ شَبَّ عَقلٌ تامّ، وَذكاءٌ قويّ، وَفَهمٌ نافِذ، وَفِطنَةٌ سَرِيَّة، وَفِكرَةٌ قويَّة: لا يَفوتُهُ إدراكُ مَعنى مِنَ المَعاني، لِما[221] انقَدَحَ في سِرِّهِ مِنَ النّور الرَّبّانِيّ، وَلا يُخدَعُ في شَيءٍ مُنذُ كان، وَلا يُعوزُهُ أمرٌ مِنَ الأمور، فَلا يُجارى في كَمالِ عَقلِهِ وَفِطرَتِه، وَلا يُبارى في غَزارَةِ فِطنَتِه. وَالبِدايات، عُنوانُ النِّهايات.

أمّا مُجاهَدَتُه، فلا خِلافَ بَينَ مَن أدرَكَهُ في حالِ الشَّبيبَة، أنَّهُ كانَ مِنَ المُصطفَيْنَ مِن عِبادِ اللَّه، مِمَّن نَشَأَ في طاعَةِ اللَّه، وَمِمَّن هُدِيَ إلى صِراطِ اللَّه، لانكِبابِهِ عَلى تَعاطي العُلومِ الظّاهِرَة، وَمُطالَعَةِ كُتُبِ القوم، مَعَ كَثرَةِ العِبادَةِ بالجِدِّ وَالتَّشمير، وَالفِرار مِن خُلطَةِ الخَلق الفِرارَ الكَبير.

وَكانَ يَسرُدُ الصِّيامَ غالِبا، وَيَقومُ اللَّيل، إلى أن لَقِيَ رَبَّهُ راضِيًا مَرضِيًا.

وَبالجُملَة، كانَ باذِلاً لِلمَجهود، في طاعَةِ المَعبود.

طَلَبَ العِلمَ في بدايَتِه، للقِيام بطاعَةِ اللَّهِ وَعِبادَتِه، فكانَ مِن أعظمِ الأئِمَّة، وَمِمَّن أجمَعَ العُلَماءُ عَلى تَعظيمِهِ وَتَوقيره، شَريفَ الأخلاق، لَطيفَ

---

[221] ـ ط: كذا. ب: بما.

الصِّفات، كامِلَ الأدَب، جَليلَ القدر، وافِرَ العَقل، دائِمَ البشر، خافِضَ الجَناح، كثيرَ التَّواضُع، شَديدَ الحَياء، تابِعًا لأحكامِ الشَّرع وَءادابِ السُّنَّة، مُحِبًّا لأهلِ الصَّلاحِ وَالفضل، مُكرمًا لأهلِ العِلم.

وَكانَ أوَّلَ أمره، لمّا نَزَلَ بهِ ما نَزَل، غائِبًا في غمرَةِ الحال. وَهُوَ مَعَ ذالِك، في غايَةِ الكَمال، فيَتَكَلَّمَ بأمور[222]، وَيُخبِرَ عَن مُغَيَّبات، وَلا يَفقَهُهُ[223] إلاّ خَواصُّ الإخوان.

ثُمَّ تَماسَكَ وَبَطَنَ حالُه، فَصارَ صاحِيًا شاربا، وَحاضِرًا غائِبا. وَما زالَ بَعدَ تَماسُكِهِ قَويَّ الحال، فائِضَ النّور؛ يَقَعُ لَهُ في كَثيرٍ مِنَ[224] الأحيانِ فَيَضانٌ عَظيم، حَتّى يَسأَلَ جَليسَهُ مَن هُو. وَرُبَّما عَظُمَت جُثَّتُهُ الكَريمَة، وَامتَلأ بَدَنُه، وَتَهَلَّلَ وَجهُه، وَثَقُلَ الأمر، حَتّى لا يَستَطيعَ حَرَكَة. وَكَثيرًا ما يَلوحُ عَلَيهِ ذالِكَ عِندَ حُضور سَماع أوصافِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأخباره. رَزَقَنا اللَّهُ رِضاه. ءامين.

وَأمّا مَقامُه، فالتَّحقيقُ بالمَعرِفة، وَالتَّمَكُّنُ في اليَقين. وَدَأبُهُ الرُّكونُ إلى مَولاه، وَالإنفِرادُ بهِ عَن كُلِّ ما سِواه: لا تَرى أفعالَهُ وَأقوالَه، وَتَصريحاتِهِ وَتَلويحاتِهِ تَحومُ إلاّ عَلى الفَناءِ في اللَّه، وَالغَيبَةِ عَمّا سِواه، وَشُهودِ صِفاتِهِ وَأسمائِه[225]، وَعَظمَتِهِ وَكِبريائِه. طَوى في ذالِكَ مَقاماتِ اليَقينِ كُلَّها، مِنَ التَّوبَةِ وَالزُّهد، وَالصَّبر وَالشُّكر، وَالخَوفِ وَالرَّجاء، وَالتَّوَكُّلِ وَالمَحَبَّةِ وَالرِّضا[226]، وَمَحَبَّةِ اللَّه، وَالجَمع عَلَيه، إلخ.

---

222 - ط: كَذا. ب: في أمور.
223 - ط: كَذا. ب: يَفهَمُهُ.
224 - ط: كَذا. ب: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
225 - ط: كَذا. ب: أسمائِهِ وَصِفاتِه.
226 - ط: كَذا. ب: الرِّضى وَالمَحَبَّة.

وَأمّا كَمالُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، فتَمامُ مَعرِفتِهِ باللّهِ تَعالى[227]، وَقوّةُ باطِنِهِ وَظاهِرِه[228]، جَذبًا وَسُلوكا، وَجَمعُهُ بَينَهُما عَلى أتَمِّ وَصف، وَأكمَلِ وَجه.

وَمِن كَمالِه، نُفوذُ بَصيرَتِهِ وَفِراستِهِ في مَعرِفَةِ أحوالِ الأصحاب، وَفي غيرِها من إظهارِ مُضمَرات، وَإخبارٍ بمُغَيَّبات، وَعِلمٍ بعَواقِبِ الحاجات، وَما يَتَرَتَّبُ عَلَيها مِنَ المَصالِحِ وَالآفات، فيَعرِفُ أحوالَ قُلوبِ الأصحاب، وَما هُم عَلَيهِ ظاهِرًا وَباطِنا، وَيُبَيِّنُ ذالِكَ في بَعضِ الأحيان.

وَكَثيرًا ما يُجالِسُهُ الإنسان، فيَتَكَلَّمَ لَهُ عَلى ما في باطِنِه، وَيُخَبِّرَهُ بِما صَنَعَهُ مِن قَبيحٍ سَلَفَ لَهُ قَبلُ عَلى سَبيلِ الإجمال، وَضَربِ الأمثال، مِن غَيرِ تَعيينِ صاحِبِ القَضِيَّة، وَلا إشارَةٍ إلى جِهتِه، بَل بِنَحو: "ما بالُ أقوامٍ" فعَلوا كَذا؟!، أو قالوا كَذا؟!؛ وِراثَةً نَبَوِيَّة.

وَإذا استَشارَهُ أحَدٌ في أمرٍ دينِيٍّ أو دُنيَوِيّ، بَيَّنَ لَهُ مَرابِحَه، وَأرشَدَهُ مَصالِحَه.

وَمِنَ المَعلومِ مِنهُ في الإشارَة، أنَّ المُعتَبَرَ عِندَهُ الّذي عَلَيهِ المُعَوَّل، هُوَ ما نَطَقَ بِهِ مِنَ[229] الكَلامِ الأوَّل.

وَمِن كَمالِ مَعرِفَتِه، وَنُفوذِ بَصيرَتِه، إخبارُهُ عَن أكابِرِ الأولِياءِ الماضين، وَتَبيينُ مَقاماتِهِم وَخَصائِصِهِم، كَمَولانا إدريس، باني فاس، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَمَولانا عَبدِ السَّلام، وَمَولانا عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيّ، وَمَولانا أبي يَعزى، وَسَيِّدي أبي مَديَنَ الغَوث، وَسَيِّدي أحمَدَ بنِ يوسُفَ الرّاشِدِيّ، حَتّى إنَّهُ كانَ يَذكُرُ جُلَّ مَن أدرَكَ القُطبانِيَّةَ مِن بَعدِه، عَلَيهِ السَّلام، إلى وَقتِه، مَعَ ذِكرِ أحوالِهِم وَمَقاماتِهِم. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

---

[227] ـ ط: كَذا. ب: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

[228] ـ ط: كَذا. ب:ظاهِرِه وَباطِنِه.

[229] ـ ط: كَذا. ب: في.

وَمِن كَمالِه، مَعرفَتُهُ لِلإسم[230] الأعظَم، وَما أوتِيَهُ مِن مَقامِ الخِلافَة، وَخُطَّةِ التَّصريف، جَلبًا وَدَفعا، ضَرًّا وَنَفعا، فَحُكمُهُ نافِذٌ عَنِ اللَّه، وَأمرُهُ بِأمرِ اللَّه، مِن غَيرِ حَولٍ مِنهُ وَلا اختِيار، بَل بِقُدرَةِ العَزيزِ الجَبّار. قَد أكمَلَ اللَّهُ لَهُ الشَّريعَة، كَما أكمَلَ فيهِ الحَقيقَة.

وَكان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، شَديدَ الحَزمِ في الدّين، عالِيَ الهِمَّةِ فيه، شَديدَ الحِرصِ عَلى مُهِمّاتِه، كَثيرًا ما يَقول: أفضَلُ الأذكار، ذِكرُ اللَّه، عِندَ أمرِهِ وَنَهيه، مُحافِظًا عَلى السُّنَّةِ في جَميعِ أحوالِه، مُحِبًّا لِمُوافَقَتِها في كُلِّ شَيء؛ يَقول: اَلخَيرُ كُلُّهُ في اتِّباعِ السُّنَّة، وَالشَّرُّ كُلُّهُ في مُخالَفَتِها، مُحافِظًا عَلى إقامَةِ الصَّلاةِ في أوقاتِها جَماعَةً أبَدا؛ يُتقِنُها عَلى أكمَلِ وَجهٍ وَأدَبٍ مَعَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، كَثيرَ الحَضِّ عَلى إيقاعِ الصَّلَوات في أوقاتِها جَماعَة، وَعَلى قِيامِ اللَّيل، لاسِيَما ءاخِرِه، مُداوِمًا عَلى غَسلِ الجُمُعَة، وَغَيرِ ذالِكَ مِنَ السُّنَن.

وَمِن شَأنِهِ طَلَبُ التَّحقيق وَالتَّدقيق في كُلِّ شَيء، حَتّى يَخرُجَ عَن رِبقَةِ التَّقليد، حَتّى كانَ أعلَمَ أهلِ عَصرِهِ بِجَميعِ العُلومِ الظّاهِرَةِ وَالباطِنَة، فاستَجمَعَ بِذالِكَ شُروطَ صِحَّةِ المَشيَخَةِ وَكَمالِها، ذاكِرًا لِلَّهِ في كُلِّ أحيانِه؛ لا تُفارِقُهُ سُبحَة، مُواظِبًا عَلى أورادِهِ بَعدَ الصُّبحِ إلى الضُّحى، وَبَعدَ المَغرِبِ إلى العِشاء، وَبَعدَ العَصرِ إلى الغُروب، مُلازِمًا لِلصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَخُصوصًا بِصَلاةِ "الفاتِحِ لِما أُغلِق"، لِما لَها مِنَ الفَضلِ العَظيم، حافِظًا لِجَوارِحِهِ عَمّا نَهى اللَّهُ عَنه. وَإذا تَكَلَّمَ أحَدٌ بِمَنهِيٍّ عَنه، رَدَّه.

وَيُحَذِّرُ مِنَ الغيبَةِ وَغَيرِها، وَيَتَحَرّى الصِّدق، وَيَغُضُّ طَرفَهُ في طَريقِ ذَهابِه، وَلا يُكثِرُ مُلاقاةَ النّاس، وَلا يُمَكِّنُ أحَدًا مِن تَقبيلِ يَدِه، إلاّ مِن صادِقٍ في مَحَبَّتِه.

---

[230] - ط: كَذا. ب: الاسم.

كَثيرُ الصِّلَةِ لِلرَّحِمِ، شَديدُ المَحَبَّةِ لِآلِ البَيت، وَالحَضِّ عَلى مَحَبَّتِهِم.

وَبِالجُملَة، فقدِ انفرَد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بالأخلاقِ الكَريمَة، مِنَ الذَّكاءِ وَالفِطنَة، وَالشَّجاعَةِ وَالنَّجدَة، وَالحَنانَةِ وَالشَّفقة، وَالرَّأفَةِ وَالرَّحمَة، وَالصَّبرِ وَالاحتِمال، وَالتَّواضُعِ وَالأدَب، وَعُلُوِّ الهِمَّةِ وَالعَفاف، وَالصِّيانَةِ وَالوَفاء، وَالفُتُوَّة، أيِ الكَرَم، وَالسَّخاءِ وَالحِلم، وَالأناةِ وَالعَفوِ وَالإيثار، وَالسَّعيِ في حَوائِجِ الأبرار.

فَكانَ يَحِنُّ عَلى المُسلِمين، وَيَرِقُّ لِلمَساكين، وَيُواسي ذَوي الحاجات، وَيَتَواضَعُ لِعِبادِ اللّه، فَيَخدِمَ بِنَفسِهِ مَن والاهُ مِنَ الأصحابِ وَغَيرِهِم، في الحَضَرِ وَالسَّفَر، مُتَأَدِّبًا بِآدابِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّة، في ظاهِرِهِ وَباطِنِه، لِكَمالِ عِلمِهِ الاجتِهادِيِّ، في الظّاهِرِ وَالباطِنِ أيضا، كَثيرَ الإنفاقِ في سَبيلِ اللّه، وَالصَّدَقاتِ وَالمُواساةِ لِعِبادِ اللّه، مَعَ الحِرصِ عَلى الإخفاء، جَهدَ الطّاقة.

وَمِن كَراماتِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّهُ لا تَصِلُ عَطاياهُ أحَدًا[231] إلاّ وَجَدَتهُ في غايَةِ الحاجَةِ لَها، كَثيرَ الإنفاقِ عَلى أهلِهِ وَعِيالِه؛ يُمَتِّعُهُم بِكُلِّ شَيءٍ عَلى وَجهٍ شَرعِيّ، وَيَدَّخِرُ لَهُم مِنَ الطَّعام، ما يَقطَعُ تَشَوُّفَهُم لِغَيرِ اللّه، عَزَّ وَجَلّ، كَثيرَ الضِّيافاتِ وَالإطعامِ لِلزّائِرين، حَتّى كانَ يوكَلُ عِندَهُ الوَسقُ مِنَ القَمحِ في نَحوِ يَومَين، وَلا يُخرِجُ لِلأضيافِ شَيئا، حَتّى يَكفِيَ مَن بِالدّار.

وَبِالجُملَة، فَكَرَمُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، خارِجٌ عَنِ العادَة.

وَكانَ كَثيرَ العِتق، حَتّى إنَّهُ أعتَقَ في يَومٍ واحد، خَمسَ عَشرَةَ أمَة، وَفي ءاخَر، ثَلاثَةَ عَشَرَ عَبدا.

---

231 ـ ط: كذا. ب: لأحَد.

وَكانَ لا يَقبَلُ مِن أحَدٍ شَيَئا، حَتّى وَقعَ لهُ الإذنُ مِن مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَيُعطي عَطاءَ مَن لا يَخشى الفقر، وَلا يُحِبُّ الإقتِداءَ في ذالِك، مِن غَير مَن وَصَلَ إلى مَقامِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَأمّا فتُوَّتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فقد فاقَ فيها غَيرَه. وَالفتُوَّةُ مِنَ الأخلاق الجامِعَةِ لأنواعِ الأوصافِ الحَميدَة، كَالحِلمِ وَالعَفو، وَالصَّبر وَالسَّخاءِ وَالوَفاء، وَالسَّتر عَلى عُيوبِ الأصدِقاء، وَإعانَتِهم. وَمَرجِعُها الإيثار.

وَأمّا حِلمُهُ وَعَفوُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَمَّن يُؤذيه، فقد بَلَغَ الغايَة، حَتّى إنَّهُ كانَ يُحسِنُ لِمَن أساءَ إليه، وَيَدعو لهُ بالتَّوبَةِ وَالمَغفِرَة، وَيَحُضُّ عَلى هاذا الخُلُق غايَة، حَتّى صارَ مُبغِضوهُ أعظمَ النّاس مَحَبَّةً له. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَأمّا وَفاؤُهُ بالوَعدِ وَالحُقوق، ففي أقصى دَرَجاتِ الكَمال.

وَكانَ كَثيرَ الخَوفِ مِنَ اللَّه، شَديدَ الصَّبر وَاحتِمال الأذى، عَظيمَ الصَّبر عَلى ما يَأتي مِن قِبَلِ اللَّه.

وَأمّا رَفعُ هِمَّتِهِ عَمّا سِوى مَولاه، وَقصرُ تَعَلُّقِهِ عَلى اللَّه، فمِن بابِ "حَدِّث عَن البَحر، وَلا حَرَج".

وَكان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لا يَؤُمُّ أحَدًا إلاّ في داخِلِ داره، إلى عام 1208، فحينَئِذٍ صارَ يَؤُمُّ النّاس، وَلا يَأتَمُّ بأحَد، إلاّ في الجُمُعَة، أو لِعُذر.

وَكانَ شَديدَ الاحتِياط، حَتّى إنَّهُ لا يَشتَري حاجَةً مِمَّن عُلِمَ بمَكسَبِ الحَرام.

وَمِن وَرَعِه، أنَّهُ لا يَستَعمِلُ في عِبادَتِهِ إلاّ ما خَلُصَت طهارَتُه، وَإذا أعطى أحَدًا شَيئا، لا يُحِبُّ أن يَعودَ إليهِ بحال.

وَأمّا زُهدُه، فلا أعظمَ مِنهُ في الدُّنيا، وَفي الجاه، وَفي كُلِّ ما سِوى اللَّهِ وَرَسولِه.

وَكانَ يَدُلُّ عَلى اللَّه، وَيَجمَعُ القُلوبَ عَلَيه، بِحالِهِ وَمَقالِه: إذا رَءاهُ أَحَدٌ ذَكَرَ اللَّه، وَإذا كَلَّمَ أَحَدًا جَذَبَ قَلبَهُ إلى اللَّه، وَراثَةً مِن مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَمُجالَسَتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، تِرياقٌ لِلأمراضِ القَلبِيَّة، وَمِغناطيسُ لِلحَضرَةِ الإلاهِيَّة[232] العَلِيَّة.

وَالحاصِلُ أنَّ الكَلامَ في أخلاقِه، بَحرٌ زاخِر، لَيسَ لَهُ أوَّلُ وَلا ءاخِر. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. (وَمَتَّعَنا بِرِضاه)[233].

اَلوَصلُ الخامِس
في كَراماتِهِ وَمَزاياه، وَفَضائِلِه
رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين

اِعلَم أنَّ الكَرامَة، هِيَ الأمرُ الخارِقُ لِلعادَة، غَيرَ مُستَنِدٍ لِسَبَب، وَلا مَقرونٍ بِالتَّحَدّي؛ يُجريهِ اللَّهُ بِقُدرَتِهِ عَلى يَدِ بَعضِ أولِيائِه، تَرقِيَةً لِهِمَّتِه، وَإظهارًا لِرُتبَتِه، أو تَأنيسًا لَهُ مِن وَحشَتِه، أو إعانَةً لَهُ عَلى وَقتِه، أو زِيادَةً لَهُ في مَعرِفَتِه، أو امتِحانًا لَهُ في حالَتِه.

وَشَرطُها أن تَظهَرَ عَلى يَدِ مَوسومٍ بِخَيرٍ وَصَلاح، وَأن لا تَبلُغَ إلى إيجادِ ابنٍ بِدونِ أب. وَلا تَكونُ بِمُحَرَّمٍ مُجمَعٍ عَلى حِرمَتِه.

وَتَبلُغُ مَبلَغَ المُعجِزَة، حَتّى إحياءِ المَوتى. وَتُفارِقُ المُعجِزَةَ مِن حَيثُ كَونِها غَيرَ مُتَحَدّى بِها، وَغَيرَ قَطعِيَّةِ الدَّلالَة.

---

[232] ـ ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة. ب: اَلكَلِمَةُ وارِدَة.

[233] ـ ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

إذا عَلِمتَ هاذا، فاعلم أنَّ لِسَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَراماتٍ وَفضائِلَ لا يُحصيها إلاَّ الَّذي تَفضَّلَ عَلَيهِ بها. وَلا بُدَّ مِن ذِكر بَعضِها، لِيَتَأنَّسَ بِهِ الفقير، وَيَستَدِلَّ بِهِ عَلى ما وَراءَه.

وَاعلَم أنَّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ يُخفي الكَرامات، وَلا يُظهِرُ مِنها شَيئا، وَيَقول: اَلمُكاشَفةُ الحَقيقِيَّة، هِيَ أن يُكاشَفَ العَبدُ عَنِ اللَّهِ وَرَسولِه، وَيَفهَمَ كَلامَهُما، وَيَزدادَ بِها مَعرِفةً وَمَحَبَّة، وَقُربًا مِنَ اللَّه؛ وَلا يُعطي اللَّهُ هاذِه، إلاَّ لِخاصَّةِ أولِيائِه.

فَمَن ذالِك، كَمالُ اتِّباعِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلشَّرعِ الطّاهِر[234]، وَالتَّقَيُّدُ بِأوامِرِهِ وَنَواهيهِ فِي الباطِنِ وَالظّاهِر. وَهاذِهِ الكَرامَةُ هِيَ المَعروفَةُ[235] بِالإستِقامَة؛ وَلا يَعرِفُها إلاَّ الخَواصّ.

وَقَد ثَبَتَ عَنه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ثُبوتًا لا يَحتَمِلُ الخِلاف، كَمالُ استِقامَتِهِ وَمُتابَعَتِهِ لِلسُّنَّةِ المُطَهَّرَة، قَولاً وَفِعلاً وَتَخَلُّقا. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِرِضاه.

وَمِنهُ رُؤيَتُهُ وَاجتِماعُهُ بِسَيِّدِ الأنام، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، في حالِ اليَقظَةِ وَالمُشافَهَة، لا في حالِ المَنام.

وَمِنهُ دَوامُ شُهودِهِ لَه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِحَيثُ لا تَغيبُ صورَتُهُ الشَّريفَةُ عَنهُ[236] طَرفَةَ عَين.

وَمِنهُ ما بَشَّرَهُ بِه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مِن أنَّ مَن رَءاهُ يَومَ الإثنَين، أو يومَ الجُمُعَة، يَدخُلِ الجَنَّةَ بِلا حِسابٍ وَلا عِقاب.

وَمِنهُ أنَّ كُلَّ ما يَذكُرُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِنَ الفَضائِل، يَرويهِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مُشافَهَة.

---

[234] - ط: كَذا. ب: الظّاهِر.
[235] - ط: اَلمَعروفَة.
[236] - ط: كَذا. ب: تَغيبُ عَنهُ صورَتُهُ الشَّريفَة.

وَمِنـهُ أنَّ اللَّهَ شَفَّعَهُ في جَميعِ أهلِ عَصرِه، وَزِيادَةِ عِشرِينَ سَنَةً[237]. وَهاذا مِن أسرارِ طَلَبِهِ مِنَ اللَّه، أن يَعيشَ ثَمانينَ عاما، فَعاشَها. وَذالِكَ أيضًا مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قالَ لَهُ مُشافَهَة، ما قالَ لِبلال: "أنفِق، بلال، وَلا تَخشَ مِن ذي العَرشِ إقلالا.".

وَمِنهُ أنَّهُ قيلَ لَه: "هاذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أو أمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ." [سورَةُ ص: 39]. فَلِذا، كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يُعطي عَطاءَ مَن لا يَخشى الفَقر، وَيُنفِقُ ما لا يَقدِرُ عَلى إنفاقِهِ أكابِرُ المُلوك، مِن خَزائِنِ فَضلِ اللَّه.

وَمِنهُ أنَّ كُلَّ ما نالَهُ وَيَنالُهُ[238] كُلُّ عارِفٍ مِنَ المَعارِف، إنَّما وَصَلَهُ عَلى يَدِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَهُوَ الَّذي أمَدَّهُ بِه، مِن عِندِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَخَضَعَت لَهُ مِن جَميعِ الأولِياءِ الأعناق، وَأذعَنوا لِقَدرِهِ في عَوالِمِ الغَيبِ بِالإطباق، حينَ قال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "قَدَمايَ هاتان، عَلى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ تَعالى، مِن لَدُن ءادَم، عَلَيهِ السَّلام، إلى النَّفخِ في الصّور.".

وَمِنهُ ما تَواتَرَ عَنه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ قال: إذا جَمَعَ اللَّهُ خَلقَهُ في مَوقِفِ يَومِ القِيامَة، وُضِعَ لي مِنبَرٌ مِن نور، فَأرقاه، ثُمَّ يُنادي مُناد: هاذا إمامُكُمُ الَّذي كانَ مِنهُ مَدَدُكُم فيما مَضى مِن أيّامِ دُنياكُم.

وَمِنهُ أنَّ جَماعَةَ مِن أصحابِه، يَزيدُ عَدَدُها عَلى سِتِّ مِئَة، (600)، لَو اجتَمَعَ أقطابُ الأمَّة، ما وَزَنوا شَعرَةً مِن واحِدٍ مِنها[239]، فَما بالُكَ بِشَيخِنا، مُمِدِّ الأقطابِ وَغَيرِهِم؟!. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَمَتَّعَنا[240] بِرِضاه. ءامين.

---

[237] ـ ط: كَذا. ب: عاما.
[238] ـ ط: كَذا. ب: أو يَنالُه.
[239] ـ ط: كَذا. ب: مِنهُم.
[240] ـ ط: كَذا. ب: وَنَفَعَنا.

وَمِنهُ أنَّ الصَّلاةَ بزاويَتِهِ اَلَّتي بفاس، مَقبولَةً قطعاً بفَضلِ اللَّه.

وَمِنهُ أنَّ اللَّه، سُبحانَه، أطلَعَهُ في الإسمِ الأعظمِ وَخَصائِصِهِ وَأسراره، عَلى ما لَم يُنقَل عَن غَيره. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه[241].

وَمِنهُ أنَّهُ كَثيرًا ما طُويَت لَهُ الأرض، كَنُزولِ القُطبانِيَّةِ عَلَيهِ بِعَرَفة، عامَ 1214، مَعَ أنَّهُ كانَ بفاس، في ذالِكَ الوَقت، وَكَحُضورِهِ جَنازَةَ سَيِّدي صالِح الكَوّاش بتونُس، كَما في "كَشفِ الحِجاب".

وَمِنهُ كَلامُ الجَمادِ مَعَهُ بفَصيح الكَلام.

وَمِنهُ ما كانَ يُكاشِفُ بِهِ مِنَ المُغَيَّبات، وَهُوَ مِن بابِ "حَدِّث، (عَنِ البَحر)[242] وَلا حَرَج." وَيَأتي بَعضُ جُزئِيّاتِه.

وَمِنهُ انقِيادُ العَوالِمِ الكَونِيَّةِ لِتَصَرُّفِه.

وَمِنهُ حُصولُ الشِّفاءِ لِلأمراضِ المُعضِلَة، بِبَرَكَةِ هِمَّتِهِ السَّنِيَّة.

وَمِنهُ صَرفُ الخُطوبِ الهائِلَةِ عَلى يَدِه.

وَمِنهُ نُصرَةُ المَظلومين، وَرَدُّ كَيدِ الظّالِمينَ في نُحورِهِم.

وَمِنهُ إغاثَةُ اللَّهفانِ في الأسفار، في البَرِّ وَالبِحار.

وَمِنهُ عَزلُ الوُلاةِ الجائِرين.

وَمِنهُ حُصولُ العِزِّ وَالجاهِ لِمَن لاذَ بِجَنابِه، مِن جَميع أحبابِه.

وَمِنهُ حُصولُ الغَيثِ بِصالِح دَعوَتِهِ وَرَفيع هِمَّتِه.

وَمِنهُ كَثرَةُ الطَّعام، بِدَعوَتِهِ وَلَمسِه.

وَمِنهُ إجابَةُ دَعوَتِه، فَهَنيئًا لِمَن دَعا لَهُ بِخَير، وَوَيلٌ لِمَن أصيبَ بِسَهمِ دُعائِهِ لَهُ بِالشَّرِّ[243].

وَمِنهُ فَيَضانُ مَدَدِهِ الحِسِّيِّ وَالمَعنَوِيِّ.

---

[241] - ط: كَذا. ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.

[242] - ط: ما بَينَ قَوسَيْنِ غَيرُ وارد. ب: وارد.

[243] - ط: كَذا. ب: بِشَرّ.

وَمِنه، وَهُوَ مِن بابِ الطَّيِّ، دُخولُهُ عَلى فقيرٍ بفاس؛ يُطالِعُ لَيلاً كِتابَ بَعضِ أهلِ اللَّه، وَقد كادَ يَتَمَكَّنُ مِنهُ حالُه، وَقولُهُ لَه: أنتَ تِجانِيٌّ، أو فُلانِيٌّ. وَكانَ إذذاك، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بالصَّحراء.

وَمِنه، وَهُوَ مِن هاذا القبيلِ أيضا، وَمِن قبيلِ الإغاثة، أنَّ بَعضَ أصحابِه، تَشاجَرَ مَعَ ءاخَرَ في سَفَرِ الحَجِّ، حَتَّى أساءَ الأدَبَ مَعَه، فَنَزَلَ إلى بيرٍ يَسقي مِنه، فأتاهُ جَمَل، وَهَجَمَ عَلَيه، فاستَغاثَ بِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فإذا هُوَ بَينَهُ وَبَينَ الجَمَل، حَتَّى نَجّاهُ اللَّهُ مِنه؛ ثُمَّ غابَ عَنه.

وَمِن إخبارِهِ بالمُغَيَّبات، إخبارُهُ بقُدومِ بَعضِ النّاس، وَبخَرابِ بَعضِ القُرى، وَبِمَوتِ بَعضِ النّاس، إلى غَيرِ ذالِك، كَإخبارِهِ باحتِلالِ الجَزائِر، قَبلَ وُقوعِهِ بسِنين، وَبالفِتَنِ الَّتي وَقَعَت بالقُربِ مِن وَفاتِهِ في المَغرب، فاسَ وَغَيرِها، وَبالمَجاعَةِ الَّتي وَقَعَت بَعدَ وَفاتِه، بنَحوِ[244] تِسعِ سِنين، وَكَإخبارِهِ بأنَّ الخَليفة، سَيِّدي عَلِيَّ حَرازِم، زَوَّجَهُ النَّبيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ببِنتٍ في تونُس، وَذِكرِهِ لإسمِها، وَاسمِ أبيها، فَكانَ الأمرُ كَما قال.

ثُمَّ وَرَدَ الخَبَرُ بأنَّهُ طَلَّقَها، فَخَطَرَ في خاطِرِ بَعضِ أصحابِهِ السُّؤالُ عَنِ السَّبَب، فرَفَعَ رَأسَهُ إلَيه، وَقالَ لَه: كانَت لا تُصَلّي.

وَهاكَذا كانَ شَأنُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: يَتَكَلَّمُ مَعَ أصحابِهِ عَلى خَواطِرِهِم، بمُجَرَّدِ خُطورِها، كَما مَرّ.

وَحَضَرَ بَعضُ الأصحابِ بقَصدِ السُّؤالِ عَن صوفٍ كَسَدَت لَه، فأشارَ عَلَيهِ بالصَّبرِ مُدَّة، مِن غَيرِ أن يُكَلِّمَه، وَلا يُطلِعَ أحَدًا عَلى سِرِّه، فَباعَها بأرباحٍ كَثيرَة.

وَمِنه، وَهُوَ مِن دَفعِ المَصائِبِ ببَرَكَتِه، وَنَصرِ المَظلومِ بدَعوَتِه، أنَّهُ لَمّا قَصَدَ الفَتّانُ أمهاوُشُ البَرْبَرِيُّ[245] فاسًا لِلفَتكِ بها، وَبَلَغَهُ خَبَرُه، مَدَّ كَفَّهُ لِناحِيَتِه، وَقال: أفَ، فَتَشَتَّتَ شَملُهُم في تِلكَ السّاعَة.

---

[244] ـ ط: الكَلِمَةُ وارِدَة. ب: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

[245] ـ أنظُر عَن تَوَجُّهِ الثُّوّار أتباعِ أمهاوُشَ إلى فاس: الإستقصا: 8/115-116.

وَمِنه، وَهُوَ مِن إغاثةِ المُضطرِّين، أنَّ بَعضَ الأفاضِلِ ذَهَبَ لِلحَجِّ، فتَكَسَّرَت بهِ وبِمَن مَعَهُ السَّفينَة، وَخَرَجوا عَلى لَوحٍ في جَزيرَة، فاستَغاثَ به، فغَلبَتهُ عَيناه، فرَءاه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَقالَ لَه: قُل: يا عَليمًا بالألطاف، نَجِّنا مِمّا نَخاف، فاستَيقَظ يَذكُرُها، فظهَرَت لَهُم حينًا سَفينَة حَمَلَتهُم إلى مَحَلِّ الأمان. وَصادَفَ ذالِكَ اليَوم تاريخَ وَفاتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. [246]

وَمِنه، وَهُوَ مِن عَزلِ الظّالِمين، أنَّ بَعضَ حُكّامِ فاس، زارَهُ بِقَصدِ الإختِبار، ثُمَّ صَدَرَ مِنهُ كَلامٌ فيهِ سوءُ أدَب، فبَلَغَ الشَّيخَ ذالِك، فأخبَرَ بِعَزلِه، وَخَلاءِ دارِه، فكانَ كَما ذُكِرَ قريبا.

وَمِن هاذا القَبيلِ أيضا، أنَّ بَعضَ وُلاتِها، قَبَضَ بَعضَ مَماليكِ[247] الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. (وَلَمّا كُلِّمَ في ذالِك)[248]، قال: هُوَ لا يَعرفُ سَيِّدي فلان، عَلى طَريقِ التَّجاهُل،[249]. فلَمّا بَلَغَ سَيِّدَنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، الخَبَر، قال: اَليَومَ يَعرِفُني. فقُتِلَ ذالِكَ الوالي قَريبا، وَبَقِيَت جُثَّتُهُ بلا دَفنٍ أربَعَة أيّام، وَانهَزَمَ مَن كانَ مَعَهُ في وَقعَةٍ وَقَعَت لَه.

وَمِنهُ أنَّ مَن كانَ مُؤَخَّرًا عَنِ الولاياتِ عِندَ سُلطانِ الوَقت، زارَ سَيِّدَنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قبلَ ذالِكَ بأيّام، وَاستَعطَفَ خاطِرَه، فوَلاّهُ السُّلطانُ عَقِبَ قتلِ السّابِقِ في مَحَلِّه. وَهاذا مِن نُصرَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ اللَّهُ حَفِظَهُ مِن إذايَةِ جَميعِ الأعداء.

وَمِنهُ أنَّ اللَّهُ حَفِظَهُ مِن أن يُواجِهَهُ أحَدٌ بِمَكروه، مُنذُ وَلِيَ إلى أن انتَقَلَ لِدارِ الكَرامَةِ وَالرِّضوان.

---

[246] - ط: كذا. ب: وَصادَفَ ذالِكَ تاريخَ وفاة. كذا.

[247] - ط: مماليك. ب: ممالك.

[248] - ط: ما بين قوسين، وارد. ب: غير وارد.

[249] - ط: عدمنا منها بعدُ 25 صفحة؛ سقطت عند التصوير.

وَمِنه، وَهُوَ مِن مُكاشَفاتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ قدِمَ عَلَيهِ يَومًا زائِرًا سَيِّدي الحَسَنُ البوكيلِيّ، فقدَّمَهُ لِلصَّلاةِ بِهِ وَبالإخوان. فلمَّا فرَغوا مِنها، قالَ لَهُم، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: أعيدوا صَلاتَكُم، إلاَّ سَيِّدي الحاجَّ الكَبيرَ الحُلو، فإنَّهُ قد صَلّى، وَأنتُم لم تُصَلّوا.

وَسَبَبُ ذالِك، أنَّهُم رَأوهُ قدَّمَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلصَّلاة، وَلَم يَكونوا يَعرِفونَه، فقالوا في نُفوسِهِم: كَيفَ يَتَقدَّمُ لِلصَّلاةِ بِنا هاذا البَدَوِيّ؛ وَاشتَغَلوا بِهاذا الخاطِر، حَتّى تَمَّتِ الصَّلاة، إلاَّ سَيِّدي الحاجَّ الكَبيرَ، فَإنَّ نَفسَهُ لم تَشتَغِل بِذالِك.

وَوَقعَ مِثلُ ذالِكَ لِسَيِّدي الحاجَّ عَلِيٍّ التَّماسينِيّ، في قضِيَّةٍ أخرى.

وَمِنهُ أنَّ الشَّريفَ سَيِّدي مُحَمَّد الزَّينَ الصَّحراوِيّ، سافرَ لِلصَّحراءِ عَلى بَغلَة، ففرَّت مِنه، وَتَرَكَت حِملَها بَينَ يَدَيه، فصارَ يَستَغيثُ بِه، فأقبَلَ عَلَيهِ شَيخٌ بِدابَّة، وَحَمَلَ حِملَهُ إلى مَوضِعِه، ثُمَّ بَحَثَ عَنه، فلَم يَرَ لَهُ أثَرا. ثُمَّ استَغاثَ بِهِ في رَدِّ دابَّتِه، فإذا هِيَ بِبابِ الدّار، بِبَرَكَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهاذا مِن إغاثاتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ بَعضَ أصحابِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، رَأى أنَّ الوَلِيَّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ اللَّهِ الدِّلائِيّ، أحَدَ خاصَّةِ أصحابِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قد مات. فجاءَ إلى سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِيَقُصَّها عَلَيه، فالتَفتَ إلَيهِ قبلَ أن يُكَلِّمَه، وَقالَ لَه: أسكُت. ذاكَ رَجُلٌ فُتِحَ عَلَيهِ اللَّيلَة؛ مُكاشِفًا لَه، وَمُعَبِّرًا لِرُؤياه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ صاحِبَه، السَّيِّدَ أحمَدَ بَنّونَة، كانَ يَتَرَدَّدُ في الأخذِ عَنه، لِما عِندَهُ مِن أورادِ غَيرِه. فرَءاهُ ذاتَ لَيلَةٍ قد عَظُمَت جُثَّتُه، حَتّى سَدَّتِ الأفُق. فلَمّا أفاق، وَرَدَ عَلَيهِ لِيَقُصَّها عَلَيه، وَيَأخُذَ عَنه، فأخبَرَهُ بِها قبلَ الكَلام، وَأذِنَ لَه.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: أخبَرَني سَيِّدُ الوُجود، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بِأنّي أنا القُطبُ المَكتوم، مِنهُ إلَيَّ مُشافهَة، يَقظَةً لا مَناما.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: اَلفُيوضُ الَّتي تَفيضُ مِن ذاتِ سَيِّدِ الوُجود، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تَتَلَقاها ذَواتُ الأنبياء. وَكُلُّ ما فاضَ وَبَرَزَ مِن ذَواتِ الأنبياء، تَتَلَقَّاهُ ذاتي، وَمِنِّي يَتَفَرَّقُ عَلى جَميعِ الخَلائِق، مِن نَشأةِ العالَم، إلى النَّفخِ في الصَّور.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: أنا سَيِّدُ الأولِياء، كَما كان، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، سَيِّدَ الأنبياء.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: لا يَشرَبُ وَلِيٌّ وَلا يَسقي، إلاَّ مِن بَحرِنا، مِن نَشأةِ العالَم، إلى النَّفخِ في الصَّور.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ مَولانا رَسولَ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أخبَرَهُ أنَّ مَقامَهُ أعلى مِن جَميعِ المَقامات.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: روحي وَروحُه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، هاكَذا، وَأشارَ بالسَّبَّابَةِ وَالوُسطى، تُمِدُّ الرُّسُلَ وَالأنبياء، عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلام. وَروحي تُمِدُّ الأقطابَ وَالعارفينَ وَالأولِياء، مِنَ الأزَلِ إلى الأبَد.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: نِسبَةُ الأقطابِ مَعي، كَنِسبَةِ العامَّةِ مَعَ الأقطاب.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذي بَلَّغَني في هاذا الوَقت، مَرتَبَةَ الشَّيخِ عَبدِ القادِرِ الجَيلانِيِّ، وَزادَني عَلى ما أعطاهُ أربَعينَ مَقاما.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: أعطاني اللَّهُ في السَّبعِ المَثاني، ما لَم يُعطِهِ إلاَّ لِلأنبياء.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ اللَّهَ أعطاني ما لَم يُعطِهِ لأحَدٍ مِنَ الشُّيوخِ أبَدا، فَضلاً مِنهُ وَجودا، بلا استِحقاقِ شَيءٍ عَلَيه. بَل في سابِقِ عِلمِه، قَضى بذالِك. فَلِلَّهِ الحَمد، وَمَزيدُ الشُّكر.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: كُلُّ الطُّرُقِ تَدخُلُ في طَريقِ الشَّاذِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إلاَّ طَريقَتَنا هاذِهِ المُحَمَّدِيَّةَ الإبراهيمِيَّةَ الحَنَفِيَّة، فإنَّها

مُستَقِلَّة بِنَفسِها، فَلا يَنبَغي لَنا[250] إلاّ التَّفَرُّدُ بها، لأنَّهُ أعطاها لَنا، مِنهُ إلَينا، وَقال: لا يَصِلُكَ شَيءٌ إلاّ عَلى يَدي. وَهُوَ الَّذي رَبّانا، وَأوصَلَنا، حَتّى بَلَغنا المُنى. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. حَمدًا وَشُكرًا لِلَّهِ تَعالى.

وَمِنهُ قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: مَن تَرَكَ وِردًا مِن أورادِ المَشايِخ، لأجلِ الدُّخولِ في طَريقَتِنا هاذِهِ المُحَمَّدِيَّة، الَّتي شَرَّفَها اللَّهُ عَلى جَميعِ الطُّرُق، أمَّنَهُ اللَّهُ في الدُّنيا وَالآخِرَة، فَلا يَخافُ مِن شَيءٍ يُصيبُه، لا مِنَ اللَّه، وَلا مِنَ الرَّسول، وَلا مِن شَيخِه، أيًّا كان، مِنَ الأحياء، أو مِنَ الأموات.

وَأمّا مَن دَخَلَ في زُمرَتِنا، وَتَأخَّرَ عَنها، فَتَحِلُّ بِهِ المَصائِب، دُنيا وَأُخرى، وَلا يَعودُ أبَدا.

وَمِنهُ قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ جَميعَ الأولِياءِ يَدخُلونَ زُمرَتَنا، وَيَأخُذونَ أورادَنا، وَيَتَمَسَّكونَ بِطَريقَتِنا، مِن أوَّلِ الوُجود، إلى يَومِ القِيامَة.

وَمِنهُ قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: لَو بُحتُ بِما عَلَّمَنيهِ اللَّه، لأجمَعَ أهلُ العِرفانِ عَلى قَتلي.

وَمِنهُ قَولُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ مَقامي عِندَ اللَّه، في الآخِرَة، لا يَصِلُهُ أحَدٌ مِنَ الأولِياء، وَلا يُقارِبُه، مَن كَبُرَ شَأنُهُ وَمَن صَغُر. وَإنَّ جَميعَ الأولِياء، مِن عَصرِ الصَّحابَة، إلى النَّفخِ في الصّور، لَيسَ فيهِم مَن يَصِلُ مَقامَنا، وَلا يُقارِبُه، لِبُعدِ مَرامِهِ عَن جَميعِ العُقول، وَصُعوبَةِ مَسلَكِهِ عَلى أكابِرِ الفُحول. وَلَم أقُل لَكُم ذالِك، حَتّى سَمِعتُهُ مِنه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تَحقيقا. وَلَيسَ لأحَدٍ مِنَ الرِّجالِ أن يُدخِلَ كافَّةَ أصحابِهِ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ وَلا عِقاب، وَلَو عَمِلوا مِنَ الذُّنوبِ ما عَمِلوا، وَبَلَغوا مِنَ المَعاصي ما بَلَغوا، إلاّ أنا وَحدي. وَوَراءَ ذالِك، فَما ذَكَرَهُ لي فيهِم، وَضَمِنَه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أمرٌ لا يَحِلُّ لي ذِكرُه، وَلا يُرى وَلا يُعرَفُ إلاّ في الآخِرَة.

[250] - ب: في الطرَّة: في الأصل: لها.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه: إنّ سَيِّدَ الوُجود، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلّم، ضَمِنَ لنا أنّ مَن سَبَّنا، وَداوَمَ عَلى ذالِك، ولَم يَتُب، لَم يَمُت إلاّ كافِرا. نَسألُ اللّهَ السَّلامَةَ وَالعافِيَة، في الدّينِ وَالدُّنيا وَالآخِرَة.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه: سَمِعتُ في الحَضرَةِ أنَّهُ لا يَصِلُ إليَّ أحَدٌ بِسوءٍ أبَدا. وَكَذالِكَ كان. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَمِنهُ قولُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، لِلنَّبيِّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلّم: إن كُنتُ بالنَّجاة، كُلّ [كَذا] عاصٍ مُسرفٍ عَلى نَفسِه، تُّعَلَّقَ بي، تَنَزَّلتُ لإفادَةِ الخَلق، وَإلاّ، فأيُّ فَضلٍ لي؟ فَقالَ لَه، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلّم: أنتَ بابٌ لِنَجاةِ كُلِّ عاصٍ تَعَلَّقَ بِك.

وَمِنه، وَهُوَ مِن إغاثَتِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّ صاحِبَه، سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ جَلّون، نامَ في طَريقِ الحَجّ، حَتّى ذَهَبَ عَنهُ الرَّكب. فَلَمّا أفاق، وَجَدَ نَفسَهُ وَحدَه، فاستَغاثَ بِه، فأتاهُ شَخص، وَأخَذَ بِيَدِه، حَتّى وَصَلَ لِلرَّكب، ثُمَّ لَم يَرَ لَهُ أثَرا.

وَمِنه، أنَّ صاحِبَه، الحاجَّ أحمَدَ بنَ عَبدِ اللّهِ الفاسِيّ، كَلَّفَه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِقَضاءِ حَوائِج، لِشُوارِ وَلَدَيْه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، فَقَضاها، ثُمَّ تَضَرَّعَ إليهِ في قَبولِها بِلا ثَمَن، فَقَبِلَها مِنه، وَدَعا لَهُ بالفَتحِ وَالغِنى في الدّارَين، فَحَصَلَ لَهُ غِنى عَظيم، وَفَتحٌ كَبيرٌ جَسيم. وَهُوَ الّذي وَهَبَ الماءَ عَلى الزّاوِيَةِ المُبارَكَةِ بِفاس.

وَمِنه، وَهُوَ مِن حُصولِ الغَيثِ بِسَبَبِه، ما وَقَعَ لِلسَّيِّدِ عُمَرَ الشَّرايبيّ، أحَدِ أصحابِه، حَيثُ وَقَعَ لَهُ حالٌ حينَ حَصَلَ القَحطُ بِفاس، فأمَرَ الحاضِرينَ بأن يُكَتِّفوه، وَصارَ يَتَضَرَّعُ إلى اللّهِ بِجاهِه، فَما حَلّوه، حَتّى أمطِروا بِبَرَكاتِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَمِنه، وَهُوَ مِن تَصريفِ اللّهِ لَهُ في الكَون، أنَّ صاحِبَه، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ أحمَد، دَعاهُ بَعضُ الفُقَراءِ لِلحُضورِ مَعَهُم، وَلَم يَكونوا مِن أصحابِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، فَقاموا يَذكُرون، وَألَحّوا عَليهِ في القِيامِ مَعَهُم.

فبِمُجَرَّدِ ما قام، تَثاءَب، فانفكَّ حَنَكُه، وَبَقِيَ هاكَذا حَتَّى مات. وَكانَ أوَّلَ أهلِ فاسَ لُحوقا بسَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

فَليَحذَر صاحِبُهُ مِن مِثلِ هاذِهِ الأعمال. نَسألُ اللَّهَ السَّلامَةَ وَالعافِيَة، بِمَنِّه. ءامين.

وَمِنها ما وَقَعَ لِلسَّيِّدِ المَدَنِيِّ الشَّرايبِيِّ، أحَدِ أصحابه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فإنَّهُ رَأى القِيامَةَ قامَت، وَالنّاسُ في هَول. وَإذا بشُيوخِ الطَّوائِفِ يَمُرّون. فَمِنهُم مَن نَفى جَميعَ مَن كانَ يَنتَسِبُ إلَيه، وَمِنهُم مَن نَفى البَعض. ثُمَّ رَأى مَوضِعًا كَالجَبَل، وَالنّاسُ يَجتَمِعونَ فيهِ مِن كُلِّ فَجّ، ثُمَّ طارَ بِهِم، حَتّى مَرَّ عَلى الصِّراط، كَلَمحِ البَصَر. فَسَألَ عَنه، فَقيلَ لَه: هاذا سَيِّدي أحمَدُ التِّجانِيّ. فَلَمّا استَيقَظ، ذَهَبَ إلى سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأخَذَ طَريقَتَه.

وَمِنه، وَهُوَ مِن مُكاشَفاتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَحِلمِه، أنَّهُ وَجَّهَ يَومًا صاحِبَهُ سَيِّدي العَرَبِيَّ الأشهَب، يَشتَري لَهُ فَحمًا كَثيرا، لِيَصنَعَ بِهِ دُهنَ الأجر، اَلَّذي كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يُداوي بِهِ النّاسَ مِنَ الأمراضِ العَظيمَة، فَصارَ كُلَّما مَرَّ بِطَريق، قالَ بَعضُ الفُضولِيّين: إنَّ هاذا الفَحمَ لِسَيِّدِنا الشَّيخ؛ يَصنَعُ بِهِ الكيمِياء. فَلَمّا وَصَلَ لِدارِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَجَدَهُ هُناك. فَقالَ لَه: يا سَيِّدي العَرَبِيّ. ما سَمِعتَ النّاس يَقولون؟ فَأخبَرَهُم بِقَولِهِم. فَقالَ لَه: نَطلُبُ اللَّهَ أن يُسامِحَهُم فيما يَقولون.

وَمِنهُ أنَّ صاحِبَهُ سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ حِرزِ اللَّهِ الجَزائِرِيّ، وَرَدَ زائِرًا لِسَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِيَسألَهُ عَنِ الحِجامَةِ لَيلا، وَأخذِ السُّبحَةِ بِالشِّمال، وَعَن سُلطانِ الحَقّ. فَلَمّا دَخَلَ عَلَيه، سَمِعَهُ يَطلُبُ حَجّاما؛ وَكانَ ذالِكَ لَيلا. ثُمَّ لَمّا قابَلَه، وَجَدَ السُّبحَةَ بِيَدِهِ اليُسرى؛ يَذكُرُ اللَّهَ بِها.

ثُمَّ صار، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَتَكَلَّمُ عَلى الإمامِ المَهدِيّ، إلى أن قال: إذا جاءَ سُلطانُ الحَقّ، يَجمَعُ العُلَماءَ في صَرَّة، وَيَقطَعُهُم مَرَّة. فَعَلِمَ جَوابَ مَسائِلِهِ الثَّلاث.

وَالمُرادُ بالعُلَماء، عُلَماءُ السّوء. أعاذَنا اللَّهُ مِن ذالِك، بِجاهِ مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَبِبَرَكَةِ شَيخِنا، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ سَيِّدي عَبدَ الرَّحمانِ الشّنقيطِيَ، أحَدَ أصحابه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأحَدَ أركانِ العِلمِ بفاس، دَعاهُ بَعضُ أهلِ فاسَ في جُملَةِ أناس. فَوَقَعَ بَعضُهُم في جانِبِ سَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ ساكِت، مَعَ استِحضارِهِ الجَواب. فَأخَذَتهُ سِنَةٌ في ذالِكَ الحال، فَرَأى الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَقَدِ انقَضَّ عَلَيهِ مِنَ الهَواء، فَقالَ لَه: لِمَ لَم تَتَكَلَّم؟ وَما تَصنَعُ هاهُنا. فَأخَذَهُ بِقُوَّة، وَصَعَدَ بِهِ في الهَواء، فَانتَبَهَ مَرعوبا، وَمَرِض وَمات. رَحِمَهُ اللَّه.

وَمِنهُ أنَّهُ مَرَّ بِبَعضِ الأشرافِ جالِسينَ بِبابِ دارِ مَولايَ سُلَيمان، الَّتي بِزُقاقِ الحَجَرِ مِن فاس. فَقالوا سِرّا: إنَّ هاذا التِّجانِيَّ لَآيَةٌ مِن ءاياتِ اللَّه. وَسَكَتوا. فَلَمّا وَصَلَ إلَيهِم، قالَ لَهُم مُكاشِفا: قولوا: وَاللَّهِ إنَّ هاذا التِّجانِيَّ لَآيَةٌ مِن ءاياتِ اللَّهِ العِظام؛ وَكَرَّرَها. فَحَصَلَ لَهُم حالٌ عَظيم، وَتَلَقَّوْا طَريقَه، وَانتَفَعوا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ أنَّ الشَّريفَ مَولايَ امحَمَّدَ ابنَ النَّصر، كانَ ذاهِبًا مَعَهُ يَومًا في نَواحي وادِ المالِح، بِفاس، فَسَألَهُ عَنِ الإسمِ الأعظَم، فَانتَهَرَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. ثُمَّ صارَ [كَذا] مَعَه، فَرَأى فَرَسَه، كُلَّما رَفَعَت حافِرا، تَرَكَت في مَوضِعِها صَفحَةً مِنَ الذَّهَب. فَلَمّا رَأى ذالِك، عَلِمَ أنَّ ذالِكَ امتِحانٌ لَهُ مِن سَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَلَصِقَ بِرِكابِه، وَصارَ يَبكي وَيَطلُبُ المُسامَحَةَ وَالتَّوبَة، حَتَّى عَفا عَنه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهاذا مِنِ انقِلابِ الأعيان.

وَمِنهُ ما وَقَعَ لِلعَلّامَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي إبراهيمَ الرِّياحِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَعَ سَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَذالِكَ أنَّهُ لَمّا وَصَلَ إلى فاس، وَقَصَدَ دارَ سَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَاستَفتَحَ الباب، أجابَتهُ

خادِم: هَل أنتَ سَيِّدي إبراهيمَ الرِّياحِيّ؟ فقال: نَعَم. فقالَت: إنَّ سَيِّدَنا الشَّيخَ أخبَرَ بمَجيئِك، وَأذِنَ في إدخالِكَ مِن غَير استِئذان. فَدَخَلَ وَتَلقاهُ بَعضُ أصحابِ سَيِّدِنا بكُلِّ خَير، وَسَقاهُ لَبَنا.

ثُمَّ خَرَجَ إلَيهِ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَبَعدَ التَّحِيَّة، أخبَرَهُ بوَفاةِ شَيخِه، سَيِّدي صالِحِ الكَوّاش، وَأنَّهُ كانَ في جَنازَتِه. وَذالِكَ يَومَ الإثنَين، 17 شَوّال، عامَ 1218.

ثُمَّ وَقَعَ لَهُ إقبالٌ عَظيمٌ منَ السُّلطانِ مَولايَ سُلَيمانَ وَحاشِيَتِه، وَقَضى لَهُ جَميعَ الحَوائِجِ الّتي وَرَدَ لِأجلِها.

وَمَن أرادَ شَرحَ ذالِك، فَعَلَيهِ بكِتابِ "تَعطيرِ النَّواحي"، لِحَفيدِ[هِ] سَيِّدي عُمَرَ الرِّياحِيّ.

وَمِنهُ أنَّ تِلميذَهُ القُطبَ سَيِّدي الحاجَّ عَلِيَّ التَّماسينِيّ، كانَ يَأتيهِ مِن بَلَدِهِ بالخُطوَة، حَتّى نَهاه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن ذالِك، وَأمَرَهُ بالمَجيئِ مَعَ النّاس، كَأحَدِهِم.

وَمِنهُ أنَّهُ كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، جالِسًا مَعَ بَعضِ أصحابِه، إذ سَقَط بَينَ يَدَيهِ عُنقودٌ مِنَ التَّمر، فقال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: هاذا فِعلُ ذالِكَ البُهلول. يَعني سَيِّدي الحاجَّ عَلِيَّ المَذكور. فلَمّا قَدِمَ لِزيارَتِه، قالَ لَه: ما حَمَلَكَ عَلى ما فَعَلتَ يَومَ كَذا؟ فقال: يا سَيِّدي. أعجَبَني ذالِكَ العُنقود، فَأحبَبتُ أن يَصِلَ إلى دارِكَ عَلى حالَتِه، فَرَمَيتُه، وَقُلتُ لَه: سِر حَتّى تَصِلَ بَينَ يَدَيْ سَيِّدي. فَنَهاه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن مِثلِ ذالِك.

وَمِنهُ أنَّ بَعضَ طَلَبَةِ العِلمِ مِن أصحابِه، دَعاهُ ءاخَرُ لِأخذِ طَريقَتِه؛ وَكانَ ذالِكَ لَيلا. فقالَ لَه: إن خَرَجنا، وَوَجَدنا الدُّروبَ كُلَّها مَفتوحَة، إلى دارِ سَيِّدِنا الشَّيخ، وَوَجَدناهُ ببابِ الدّارِ يَنتَظِرُنا، أخَذتُ طَريقَه. فَلَمّا خَرَجا، وَجَدَ الأمرَ كَما طَلَب. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِنهُ ما أظهَرَهُ اللَّهُ عَلى يَدَيْهِ مِن كَمالِ عَدَدِ أكابِرِ الأولِياءِ عَلى يَدِه، [كَذا] مِثلِ الواسِطَةِ المُعَظَّم، المُنعَمِ عَلَيهِ بالاجتِماعِ بالمُصطفى، صَلّى

اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقظَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن العَرَبيِّ الدَّمراويِّ التَّازيِّ، الشَّهير بعَين ماضي، عامَ 1204.

وَالخَليفةِ الأكبَر، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ حَرازمَ بَرّادَةْ الفاسِيِّ، صاحِبِ "جَواهِرِ المَعاني"[251]، اَلَّذي كُلُّ دُرَّةٍ مِنه، كَرامَةٌ مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وكَيفَ لا، وَقد ألَّفَه، وَلا يَدَ لَهُ في العُلومِ الرَّسميَّة، فَمَلأهُ بما يَعجَزُ الفُحولُ عَن فَهمِه، فَضلاً عَن تَسطيرِه.

وَقد تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ببَدرٍ عامَ 1218، كَما مَرَّ.

وَالفَقيهِ العَلاَّمَة، اَلَّذي اختارَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلإمامَة، مِن عامِ 1188، إلى عام 1208. وَلَهُ في هاذا الطَّريق الأنوَر، "نُصرَةُ الشُّرَفا، في الرَّدِّ عَلى أهلِ الجَفا"، وَكِتابُ "الجامِع".

وَقد تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، ببَلدَتِهِ في الصَّحراء، عامَ 1224. وَالفَضلُ بيَدِ اللَّه.

وَأحَدِ وارثي أسرارِهِ المُقَدَّسَة، اَلَّذي وَصَفَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بالأمانَة، وَهُوَ سَيِّدي مَحمودٌ التّونُسِيِّ، اَلمُتَوَفّى بفاس، في 5 ذي الحِجَّة، عامَ 1230.

وَالشَّريفِ المُقَدَّم، سَيِّدي عَبدِ الواحِد، أبو غالِبٍ الحَسَنِيِّ، اَلمُتَوَفّى بفاس، عامَ [...].

وَالمُقَدَّمِ المُنَوَّر، سَيِّدي عَبدِ الوَهّابِ ابنِ الأحمَر، اَلمُتَوَفّى بفاسَ أيضا، عامَ 1260.

---

[251] - ب: في الطُّرَّة، مِن فَوائدِ العلاَّمة. أبي أويس الحَسَنيّ: "اِتَّضَحَ أنَّ الكِتابَ مَسروق، وأنَّ اسمَهُ الصَّحيح: "المَقصَدُ الأحمَد. في التَّعريف بسَيِّدي ابن عبد اللّه أحمَد"، للقادريّ، وَقد طُبعَ على الحجر بفاس...".

قُلت: لا بُدَّ مِن دِراسة عِلميَّة دقيقة هادئة. توازِنُ بين نصَّي الكتابين. لمعرفة حدود المُطابقة اللَّفظيَّة والمعنويَّة بينهما، أومبلغ التَّأثير والتَّأثُّر.

وَالشَّيخ الإمامِ العَلاَّمَـةِ، أحَدِ وَرَثَـةِ أسراره، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحافِظِ العَلَوِيِّ الشَّـنجيطِيِّ، اَلمُتَـوَفَّـى بِصَحراءِ شَنجيط، عامَ 1247. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَقَدِ انتَشَرَت عَلى يَدِهِ الطَّـريقَـةُ التِّجانِيَّةُ في جَميعِ الأقطارِ الصَّحراوِيَّةِ انتِشارًا هائِلا، وَفُتِحَ بِسَبَبِهِ عَلى أناسٍ كَثيرين، مِثلِ سَيِّدي مَولودٍ الشَّنجيطِيِّ، اَلمُتَـوَفَّـى عامَ 1267، مُخَرِّجِ الوَلِيِّ الشَّـهير، سَيِّدي باغ، اَلمُتَـوَفَّـى عامَ [...]، اَلَّذي تَـخَرَّجَ عَلى يَدَيْـهِ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الصَّغير، صاحِبُ كِتابِ "الجَيش"، وَ"السِّرِّيَّـة"، اَلمُتَـوَفَّـى عامَ [...]، اَلَّذي تَـخَرَّجَ عَلى يَدِهِ أخوهُ سَيِّدي عُبَيدَة، مُؤَلِّـفُ كِتابِ "ميزابِ الرَّحمَـة"، وَمُـلَقِّنِ مَولايَ العَرَبِيِّ ابنِ السّائِح. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَالخَليفَـةِ البَرَكَـةِ، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الغالي، أبو طالِبٍ الحَسَنِيِّ، اَلمُتَـوَفَّـى بِالمَدينَـةِ المُنَـوَّرَة، عامَ 1224.

وَهُوَ الَّذي أورَثَ أسرارَهُ العَلاَّمَـةَ، سَيِّدي عُمَرَ الفوتِيَّ الطّوري الكَدَوِيَّ السّودانِيَّ، اَلَّذي انتَشَرَت عَلى يَدِهِ الطَّـريقَـةُ التِّيجانِيَّةُ بِالأقطارِ السّودانِيَّةِ انتِشارًا خارِقًا لِلعادَة، وَألَّـفَ كِتابَ "الرِّماح"؛ لا يَشُكُّ مُطالِـعُهُ أنَّـهُ مِن كَراماتِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَمِن مُعجِزاتِ النَّـبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَقَد تُـوُفِّـيَ هاذا السَّيِّدُ الجَليل، عامَ [...]. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَكَالبَرَكَـةِ سَيِّدي المُفَضَّلِ السَّقّاط، اَلمُتَـوَفَّـى بِأكنا، عامَ [...].

وَكَالقُطبِ الخَليفَـة، اَلوارِثِ الأكبَر، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ ابنِ الحاجِّ عيسى التَّماسِنِيِّ الجَريدِيِّ، اَلَّذي شَهِدَ لَـهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِالفَتحِ الأكبَرِ في حَياتِه.

وَالعَلاَّمَـةِ الأوحَد، سَيِّدي مُحَمَّدٍ السّالِكِ ابنِ الإمامِ الوَدّانِيِّ، مِن صَحراءِ شَنجيط، اَلمُتَـوَفَّـى عامَ [...].

وَالعَلاَمَـةِ الأستاذ، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، اَلمَدعُوِّ الحَفيان العُمَريِّ، مِن ءالِ سَيِّدي امَحَمَّدٍ الشَّرقِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلمُتَوَفَّى في [؟؟؟]، عامَ [...].

وَالعالِمِ الإمام، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الطّالِبِ الشَّنجيطِيِّ العَلَوِيِّ، اَلمُتَوَفَّى عامَ [...].

وَشَيخِ الإسلام، وَقُدوَةِ الأنام، سَيِّدي إبراهيمَ الرِّياحِيِّ التّونُسِيِّ، اَلمُتَوَفَّى بِتونُس، عامَ 1266.

وَالعَلاَمَةِ أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ سَيِّدي المُعطى بن الصّالِحِ العُمَرِيِّ، اَلمُتَوَفَّى بِفاس، عامَ [...]. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَالعَلاَمَةِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الشَّنجيطِيِّ، اَلمُتَوَفَّى بِفاس، كَما تَقَدَّم، عامَ [...].

إلى غَيرِ هاؤُلاءِ مِن أكابِرِ الأولِياء، حَسَبَما يُعلَمُ مِن كِتابِ "كَشفِ الحِجاب"، وَغَيرِه.

وَناهيكَ بِكِبارِ الأولِياءِ الَّذينَ جاءوا بَعدَهُ عَلى طَريقِه، مِثلِ العَلاَمَـةِ، سَيِّدي التِّجانِيِّ بنِ بابا العَلَوِيِّ، ناظِمِ "مُنيَةِ المُريد". تُوُفِّـيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1262.

وَالخَليفَـةِ البَرَكَة، عَلاَمَةِ عَصرِه، وَشَيخِ وَقتِه، سَيِّدي العَرَبِيِّ بن السّائِحِ العُمَرِيِّ، صاحِبِ كِتابِ "بُغيَةِ المُستَفيد"، عَلى "مُنيَةِ المُريد". وَهُوَ الكِتابُ الَّـذي جَمَعَ مِن عُلومِ الطَّريق، ما يُغني المُريدَ الصّادِقَ عَن غَيرِه. فَكانَ مِن جُملَـةِ كَراماتِ سَيِّدِنا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

تُوُفِّـيَ سَيِّدي العَرَبِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِرِباطِ الفَتح، عامَ 1309.

وَكَالخَليفَـةِ العَلاَمَـةِ المُجتَهِدِ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن أحمَدَ أكَنسوسَ الجَعفَرِيِّ الهاشِمِيِّ، اَلمُتَوَفَّى بِمَرّاكُش، عامَ 1294. وَهُوَ صاحِبُ "الجَوابِ المُسكِت"، وَ"الجَيشِ العَرَمرَم" في التّاريخ، وَغَيرِه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَكَالخَليفَةِ المُجمَع عَلى ولايَتِهِ وكَمالِه، اَلشَّريفِ العَلاّمَةِ، سَيِّدي العَرَبيِّ بن [] العَلَميِّ الزَّرهونِيِّ المُساويّ، مُؤَلِّفِ كِتابِ "التَّرغيبِ وَالتَّرهيب"، في الطَّريق، وَناظِمِ "مِنحَةِ الإخوان"، اَلمُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِزاوِيَتِهِ المُبارَكَة، عامَ .132، وَأَضرابِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَبِالجُملَةِ، فَكَراماتُ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَفَضائِلُه، وَعَدَدُ أصحابِه، وَما ظَهَرَ عَلَيهِم مِن بَرَكَتِهِ لا يُحصى، وَمَزاياهُم وَخَصائِصُهُم لا تُعَدُّ وَلا تُستَقصى. وَحَسبُ الفَقيرِ أنسًا ما ذَكَرناه. وَهُوَ نُقطَةٌ مِن بَحرٍ لا ساحِلَ لَهُ مِن فَضائِلِهِ وَمَزاياه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

اَلوَصلُ السّادِس
في عَشيرَتِهِ وَأَزواجِه، وَإِمائِهِ وَأَولادِه
رَضِيَ اللَّهُ عَنه

أَمّا عَشيرَتُه، فَهُم أَخَواه، اَلشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمُكَنّى بِابنِ عُمَر. وَكانَت لَهُ مُشارَكَةٌ في عُلومِ الشَّريعَة. تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ [...].

وَأُختُه، سَيِّدَتُنا رُقَيَّة، رَضِيَ اللَّهُ عَنها. وَكانَت أكبَرَ سِنًّا مِن سَيِّدِنا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَقَد تُوُفِّيَت، رَحِمَها اللَّه، وَتَرَكَت وَلَدًا يُسَمّى سَيِّدي عَبدَ الله، مِن أَهلِ العِلم، وَمِن أَصحابِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَقَد كانَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، زَوَّجَهُ والِدُهُ إثرَ بُلوغِه. ثُمَّ اشترى أمَتَيْه: سَيِّدَتَنا مَبروكَة، أمَّ وَلَدِه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الكَبير، وَسَيِّدَتَنا العالِيَة، أمَّ وَلَدِه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَبيب. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.
وَكِلتاهُما تُوُفِّيَت بَعدَ انتِقالِهِ لِدار الرِّضوان.
وَكانَ لَهُ مَماليكُ مُزَوَّجون. وَقَد عَتَقَ [كَذا] مِنهُم جُملَة، كَما مَرّ.
وَأمّا أولادُه، فَكانَ لَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَدان.
أحَدُهُما الخَليفَةُ الكَبير، العارِفُ الشَّهير، سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ الكَبير، المُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِعَينِ ماضي، عامَ 1238، أو بَعدَها بِيَسير. وَلَم يُخَلِّف ذَكَرا. وَإنَّما خَلَّفَ أنثى تَزَوَّجَها وَلَدُ أخيه، سَيِّدي عَمّارُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَبيب، وَوَلَدَت لَهُ سَيِّدَتَنا فاطِمَة، الَّتي كانَت زَوجَةً لِسَيِّدي مُحَمَّدٍ الكَبيرِ ابنِ سَيِّدي البَشير، وَتُوُفِّيَت. رَضِيَ اللَّهُ عَنها.
وَثانيهِما الخَليفَةُ الأعظَم، الجامِعُ بَينَ مَقاماتِ العِرفان، السّائِعُ فَضلُهُ في جَميعِ البُلدان، سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ الحَبيب، المَفقود، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في ءاخِرِ جُمادى الأولى، عامَ 1269، أثناءَ مَعرَكَةٍ وَقَعَت قُربَ عَينِ ماضي. وَخَلَّفَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَدَيْن: سَيِّدي أحمَدَ عَمّار، وسَيِّدي البَشير، وَسِتَّ عَشرَةَ امرَأة. وَكُلُّهُنَّ تَزَوَّجنَ بِأولادِ سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ التَّماسينِيِّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. مِنهُنَّ سَيِّدَتُنا عُويش؛ لا زالَت بِقَيدِ الحَياة.
فَأمّا سَيِّدي أحمَد، فَقَد تَزَوَّج، كَما مَرّ، بِسَيِّدَتِنا رُقَيَّة، بِنتِ عَمِّهِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الكَبير. فَوَلَدَت سَيِّدَتَنا فاطِمَة، لا غَير. وَتُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1310. وَخَلَّفَ مِن غَيرِها، سَيِّدي عَلالاً المُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1338، بِعَينِ ماضي، وَسَيِّدي مُحَمَّد الطّاهِر، الَّذي لا زالَ بِقَيدِ الحَياةِ الآن، وَهُوَ 26 رَمَضانَ المُعَظَّم، عامَ 1341.
وَخَلَّفَ سَيِّدي عَلال، سَيِّدي مُحَمَّد الطَّيِّب، وَسَيِّدي عَمّارا، مِن زَوجِه، ءامِنَة، بِنتِ سَيِّدي الطّاهِر بن الدين، [كَذا]، وَسَيِّدي مُحَمَّد، مِن

سَيِّدَتِنا الحُرَّة، بنتِ سَيِّدي الطَّاهِر بوطيبَةَ التِّلمسانِيَ، وَسَيِّدي مُحَمَّد الحَبيب، وَسَيِّدي أحمَد، مِن زَوجِهِ سَيِّدَتِنا بيري، بنتِ عَمِّه، مَولانا البَشير، وَسَيِّدي حَميدَة، مِن جارِيَة، وَثَمانَ إناث.

وَلِسَيِّدي مُحَمَّدٍ الطَّاهِر، وَلَدٌ صَغير، إسمُهُ سَيِّدي العَبّاس، مِن زَوجِهِ سَيِّدَتِنا أمِّ كُلثوم، بنتِ عَمِّه، سَيِّدي البَشير ابن سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَبيب، (-1269)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَتُوُفِّيَ عامَ 1369. فَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّد الكَبير، المُقَدَّمَ الآن. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَسَيِّدي مَحمود، أو سَيِّدي مُحَمَّد الصَّغير، الَّذي انتَقَلَ في صِغَرِهِ لِدار الرِّضوان، وَبَنات؛ مِنهُنَّ سَيِّدَتُنا بيري، وَسَيِّدَتُنا أمُّ كُلثوم، وَسَيِّدَتُنا افريحَة.

فَأمَّا سَيِّدُنا مُحَمَّد الكَبير، فَلَهُ مِنَ الأولاد، فيما بَلَغَنا الآن، سَيِّدُنا مُحَمَّدُ بنُ عُمَر، [كَذا]، وَسَيِّدُنا أبو القاسِم، وَبُنَيَّة.

وَأمّا سَيِّدُنا مَحمود، فَلَهُ مِنَ الأولاد، سَيِّدُنا عَلاّل، مَعَ دادِيَّة، وَسَيِّدُنا البَشير، مَعَ بنتِ عَمِّه، سَيِّدي عَلاّل، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع، وَنَفَعَنا بِهِم. ءامين.

وَقَد ضَمِنَ المُصطَفى لِوَلَدِ المَذكورين، كَمالَ المَعرِفَةِ بِالله، وَالخَيرَ الكَثير، وَأنَّ كُلَّ مَن أدرَكَ البُلوغ، مِن ذُرِّيَّتِهِ الذُكور وَالإناث، يُعطى مَقامًا عالِيًا في الوِلايَة، بِطَريق الجَذبِ وَالإصطِفاء، مِن غَير شَرطٍ وَلا سَبَب، وَأنَّهُم لا يَكونونَ إلاَّ أغنِياء، وَأنَّ مَن خَدَمَهُم يُكتَبُ لَهُ تَسبيحُ البِحار وَما فيها، وَكَذا تَسبيحُ الأشجار، وَيَدخُلُ الجَنَّةَ مِن أيِّ أبوابِها شاء، وَأنَّ كُلَّ فَردٍ مِن ذُرِّيَّتِه، يَشفَعُ في ألفِ ألفِ رَجُلٍ وَامرَأة. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

اَلوَصــلُ السّابِــع
في فَضــلِ المُتَعَلّـقيــنَ بِـه
رَضِيَ اللّهُ عَنه

فَمِن ذالِكَ أنَّ النَّبِيَّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ضَمِنَ لَـهُم أن يَموتوا عَلى الإيمانِ وَالإسلام. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُخَفِّفُ عَنهُم سَكَراتِ المَوت. وَمِن ذالِكَ أنَّهُم لا يَرَونَ في قُبورِهِم إلاّ ما يَسُرُّهُم. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُؤَمِّنُهُم مِن جَميعِ أنواعِ العَذاب، مِنَ المَوتِ إلى المُستَقَرِّ في الجَنَّة. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يَغفِرُ لَـهُم جَميعَ ذُنوبِهِم، ما تَقَدَّمَ مِنها وَما تَأَخَّر. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُؤَدّي عَنهُم جَميعَ تَبِعاتِهِم وَمَظالِمِهِم مِن خَزائِنِ فَضلِه، لا مِن حَسَناتِهِم. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ لا يُحاسِبُهُم يَومَ القِيامَة. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُظِلُّهُم بِظِلِّ عَرشِه، يَومَ القِيامَة. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُجيزُهُم عَلى الصِّراط، أسرَعَ مِن طَرفَةِ عَين، عَلى كَواهِلِ المَلائِكَة. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يَسقيهِم مِن حَوضِ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَومَ القِيامَة. وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُدخِلُهُمَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ وَلا عِقاب، في أوَّلِ الزُّمرَةِ الأولى. وَمِن ذالِكَ أن يَجعَلَهُمُ اللهُ مُستَقِرّينَ في الجَنَّة، في عِلِّيّينَ مِن جَنَّةِ الفِردَوس، وَجَنَّةِ عَدن. وَمِن ذالِكَ أنَّ النَّبِيَّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يُحِبُّ مَن كانَ مُحِبًّا لَـه، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَمِن ذالِكَ أنَّ مُحِبَّهُ لا يَموتُ إلاّ وَلِيّا.

فَهاذِهِ الفَضائِلُ حاصِلَةٌ لِكُلِّ مَن تَعَلَّقَ بِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَلَو بِالمَحَبَّة. فَما بالُكَ بِأخذِ وِردِه؟!.

اَلوَصـــلُ الثّـامِـــن
فِي فَـضائِـــلِ ءاخِذِ وردِهِ الشَّريـــــف
زِيادَةً عَلى الفَـضائِلِ المُتَـقَـدِّمَـة

فَمِن ذالِكَ أنَّ أبَوَي ءاخِذِ وردِه، وَأزواجَهُ وَذُرِّيَّتَـه، وَوالِدَيْ أزواجِه، يَدخُلونَ الجَنَّـةَ بِلا حِسابٍ وَلا عِقاب، بِشَرطِ أن لا يَصدُرَ مِن أحَدٍ مِنـهُم سَبٌّ أو بُغضٌ أو عَداوَةٌ لِسَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَـفَعَنا بِـه.

وَمِن ذالِكَ أنَّ النَّـبِيَّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، سَمّاهُم أصحابًا لَـه. وَمِن ذالِكَ أنَّهُم تَلاميذُ لِلنَّـبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَمِن ذالِكَ أنَّ كُلَّ ما يُؤذيهِم، يُؤذي النَّـبِيَّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَمِن ذالِكَ أنَّ الإمامَ المَهدِيَّ مِنـهُم.

وَمِن ذالِكَ أنَّ مَراتِبَهُم أعلى مَراتِبِ الأقطاب. وَمِن ذالِكَ أنَّ مِن أذكارِ الطَّريقَـة، صيغَـةً مِن صِيَغِ الإسمِ الأعظَم، اَلَّذي هُوَ خاصٌّ بِـه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَمِن ذالِكَ أنَّ ءاحادَهُم ءامِنونَ مِنَ السَّلب. وَهُمُ العارِفونَ بِدائِرَةِ الإحاطَـة، أي صيغَـةِ الإسمِ الأعظَم، اَلخاصَّةِ بِـه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَمِن ذالِكَ أنَّ لِكُلِّ واحِدٍ مِنـهُم، حَظًّا مِن ثَـوابِ الإسمِ الأعظَم، لِأنَّـه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَهما ذَكَرَ ذِكرًا ذَكَرَت مَعَهُ سَبعونَ ألفَ مَلَـك، وَذَكَرَ كُلُّ مَلَـك، بِسَبعَةِ ءالافِ كَلِمَـة، وَكُلُّ كَلِمَـةٍ بِـعَشرِ حَسَنات.

وَقَـد تَـفَضَّلَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِـهِبَةِ هاذا الفَـضلِ العَظيمِ لِـأصحابِـه، في جُمادى 2، عامَ 1213. رَضِيَ اللَّهُ عَنـه.

وَمِن ذالِكَ أنَّهُم يَنالونَ مِن ثَوابِ الأذكار، ما لا يَنالُهُ أكابِرُ العارِفينَ وَالأقطاب. ولَمّا قيلَ لَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: فَبِما [كَذا] نالوا ذالِك؟ قال: مِن أجلي، وَلِلَّهِ الحَمد.

وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ يُعطيهِم، وَهُم رُقود، أكثَرَ مِن مِئَةِ ألفِ ضِعفٍ مِمّا يُعطي كُلَّ عامِلٍ عَمِلَ عَمَلاً صالِحًا مِنَ البِرّ، وَتَقَبَّلَهُ اللهُ مِنه.

وَمِن ذالِكَ أنَّ مِن ءاحادِهِم مَن إذا رَءاهُ شَخصٌ يَومَ الجُمُعَة، وَيَومَ الإثنَين، دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَير حِسابٍ وَلا عِقاب، ووراثَةً مِنه؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِن ذالِكَ أنَّ مِنهُم مَن إذا رَءاهُ شَخص، وَقال: إشهَد أنّي رَأيتُك، وَشَهِدَ لَهُ المَرئِيّ، دَخَلَ الجَنَّة.

وَمِن ذالِكَ أنَّ لَهُم مَوضِعًا في ظِلِّ العَرشِ يَكونونَ فيهِ وَحدَهُم. قال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ أصحابَنا لا يَدخُلونَ المَحشَرَ مَعَ النّاس، وَلا يَذوقونَ مَشَقَّة، وَلا يَرَونَ مِحنَة، مِن تَغميضِ أعيُنِهِم، إلى الاستِقرار في عِلِّيّين.

وَمِن ذالِكَ أنَّ اللهَ لا يُقَدِّمُ عَلَيهِم أحَدًا في دُخولِ الجَنَّة، إلاّ الصَّحابَة، رِضوانُ اللهِ عَلَيهِم.

وَمِن ذالِكَ أنَّهُم يَكونونَ في عِلِّيّين، مُجاورينَ لَه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَمِن ذالِكَ أنَّ لَهُم بَرزَخًا وَحدَهُم.

وَمِن ذالِكَ أنَّهُم لا يَحضُرونَ أهوالَ المَوقِف، وَلا يَرَونَ صَواعِقَهُ وَزَلازِلَه. بَل يَكونونَ مَعَ الآمِنينَ عِندَ بابِ بابِ الجَنَّة.

وَمِن ذالِكَ أنَّ أكثَرَهُم يَحصُلُ لَهُ في كُلِّ يَومٍ فَضلُ زيارَتِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَذالِكَ بِقِراءَةِ "جَوهَرَةِ الكَمال"، مَرّات: 12.

وَمِن ذالِكَ حُضورُ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عِندَ مَوتِهِم، وَحُضورُهُ هُوَ وَالخُلَفاءُ الأربَعَة، كُلَّ يَومٍ في الوَظيفَة، وَعِندَ ذِكرِ هَيلَلَةِ يَومِ الجُمُعَة، وَحُضورُه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عِندَ سُؤالِ المَلَكَين.

وَمِن ذالِكَ أنَّ النَّبِيَ، صَلى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، يُحِبُّهُم مَحَبَّةً خاصَّةً، بِمُواظَبَتِهِم عَلى "جَوهَرَةِ الكَمال"، سَبعا، فَضلاً عَن أكثَر.

وَمِن ذالِكَ أنَّ لَهُم عَلامَةً يَتَمَيَّزونَ بِها. وَهِيَ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم مَكتوبٌ بَينَ عَينَيْه: مُحَمَّدٌ رَسولُ الله. صَلى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَعَلى قَلبِه، فيما يَلي ظَهرَه: مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله، وَعَلى رَأسِهِ تاجٌ مِن نور؛ مَكتوبٌ فيه: اَلطَّريقَةُ التِّجانِيَّة، مَنشَأُها الحَقيقَةُ المُحَمَّدِيَّة.

وَمِن ذالِكَ أنَّ لَهُم لُطفًا مِنَ اللهِ خاصًّا بِهِم، بَعدَ اللُّطفِ العامِّ لَهُم وَلِغَيرِهِم.

وَمِن ذالِكَ أنَّ مَن يُؤذيهِم وَلا يَحتَرِمُهُم، يَطرُدُهُ اللهُ مِن قُربِه، وَيسلُبُهُ ما مَنَحَه.

وَمِن ذالِكَ أنَّهُم لا يَذوقونَ سَكَراتِ المَوت، وَخُصوصًا مَن يُداوِمُ "السَّيفِيّ"، أو مِئَةً مِن قَولِهِم: اَلسَّلامُ عَلَيكَ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُه.

وَمِن ذالِكَ غِبطَةُ أكابِرِ الأولِياءِ لَهُم، لِما يَرَوْنَ مِن مَكانَتِهِم عِندَ الله، عَزَّ وَجَلّ.

وَمِن ذالِكَ أنَّ كُلَّ مَن ذَكَرَ مِنهُم ذِكرًا أيَّ ذِكر، يَذكُرُ مَعَهُ سَبعونَ ألفَ مَلَك.

وَهاذِهِ الفَضائِلُ وَغَيرُها، مِمّا لا يَعلَمُهُ إلاّ اللهُ وَرَسولُه، غَيرُ خاصَّةٍ بِمَن أخَذَ وِردَهُ عَنهُ بِدونِ واسِطَة؛ بَل شامِلٌ لَهُ وَلِكُلِّ مَن أخَذَه، وَلَو بِواسِطَةٍ أو وَسائِط، بِشَرطِ أن يَكونَ لِمُلَقِّنِهِ الإذنُ في التَّلقين.

قال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: قُلتُ لِرَسولِ اللَّه، صَلى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم: هاذا الفَضل، هَل هُوَ خاصٌّ بِمَن أخَذَ عَنّي الذِّكرَ مُشافَهَة، أو هُوَ لِكُلِّ مَن أخَذَه، وَلَو بِواسِطَة؟ فَقالَ لي: كُلُّ مَن أذِنتَه، وَأعطى لِغَيرِه، فَكَأنَّما أخَذَ عَنكَ مُشافَهَة. وَأنا ضامِنٌ لَهُم. وَهاذا الفَضلُ شامِلٌ لِمَن تَلا هاذا الوِرد، سَواءٌ رَءاني أو لَم يَرَني.

وَقال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بَعدَما ذُكَرَ فَضائِل: وَوَراءَ ذالِكَ مِمّا ذُكَرَهُ لي، وَضَمِنَـه، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أمرٌ لا يَحِلُّ ذِكرُه، وَلا يُرى وَلا يُعرَفُ إلاّ في الآخِرَة. جَزاهُ اللهُ عَنّا أحسَنَ الجَزاء، وَرَضِيَ عَنه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

اَلـوَصـلُ التّـاسِـع
في سَـنَـدِ وردِه
رَضِـيَ اللَّهُ عَنه

تَقَدَّمَ لَنا، أنَّه، رَضِـيَ اللَّهُ عَنه، كانَ يُرَبّي، وَيُلَقِّنُ الطَّريقَةَ الخَلوَتِيَّة. ثُمَّ لَمّا اجتَمَعَ بِعَينِ الرَّحمَة، سَيِّدِنا وَمَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عامَ 1196- 1200، [كَذا] لَقَّنَهُ طَريقَتَهُ المُنَوَّرَة. فَكانَت أقرَبَ الطُّرُق سَنَدًا لِمَولانا رَسولِ اللَّه، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

اَلـوَصـلُ الـعاشِـر
في شُروطِ ءاخذِه

إعلَم أنَّـهُ يُشتَرَطُ عَلى مَن يُريدُ الدُّخولَ في هاذِهِ الطَّريقَةِ المُبارَكَة، شُروطٌ عَشَرَة.

أوَّلُها: أن يَلتَزِمَ أن لا يَزورَ وَلِيًّا مِن أولِياءِ الله، حَيًّا كانَ أو مَيِّتا، وأن لا يَزورَ إلاّ الأولِياءَ وَالصَّحابَة. رِضوانُ اللهِ عَلَيهِم.

ثانيها: تَركُ غَيرهِ مِنَ الأوراد. ثالِثُها: اِلتِزامُ عَدَم تَركِهِ إلى المَوت. رابعُها: فِعلُ المَأمورات، وَخُصوصًا الفُروضَ العَينِيَّة. خامِسُها: تَركُ المَنهيّات، وَخُصوصًا القَلبيَّة، كَالحِقدِ وَالحَسَد، وَمُحبِطاتِ الأعمال، كَتَأخير صَلاةِ العَصر إلى الغُروب، وَقَذفِ المُحصَنات. وَمَن وَقَعَ في ذَنبٍ وَتاب، تابَ اللهُ عَلَيه، وَلا يَلزَمُهُ التَّجديد، وَيَتَأَكَّدُ عَلَيهِ فِعلُ مُكَفِّراتِ الذُّنوب، كَ"صَلاةِ الفاتِح".

سادِسُها: اَلمُحافَظَةُ عَلى الصَّلَواتِ الخَمس، بِشُروطِها وَفُروضِها، وَسُنَنِها وَمُستَحَبّاتِها. سابِعُها: إيقاعُها في جَماعَةٍ سُنِّيَّة، وَالبُعدُ عَن إيقاعِها خَلفَ مُنكِرٍ لِطريق سَيِّدِنا. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

ثامِنُها: اَلهُروبُ التّامُّ مِن مُبغِضي سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِأَنَّ ذالِكَ سُمٌّ قاتِل؛ عاقِبَتُهُ المَوتُ عَلى سوءِ الخاتِمَة. نَسأَلُ اللهَ العافِيَة.

تاسِعُها: اَلحَذَرُ مِن إذايَةِ الإخوان، لِأَنَّها إذايَةٌ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَإذايَتُه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مَهلَكَةٌ لِلعَبد. وَالعِياذُ بِاللَّه.

عاشِرُها: عَدَمُ الأمانِ مِن مَكر الله، بِالوُقوع في المَعاصي، بِلا أن تُذاع، فَإنَّ ذالِكَ يوقِعُ فاعِلَهُ في سَبِّه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِدون تَوبَةٍ توجِبُ المَوتَ عَلى سوءِ الخاتِمَة. نَعوذُ بِاللهِ مِن ذالِك، وَنَسأَلُهُ السَّلامَةَ وَالعافِيَة.

وَيَنبَغي لِآخِذِ وِردِه، أن تَكونَ لَهُ سُبحَةٌ مُنَظَّمَة؛ يَعُدُّ الأذكارَ فيها. "وَاللهُ ذو الفَضلِ العَظيم".

اَلـوَصــــلُ الـحادي عَـشـَر
في أذكار طَريقَتِـهِ اللاّزمـَة

أوّلُـها الورد، وَهُو: أستَـغفِرُ الله، مِئَةَ مَرَّة، وَالصَّلاةُ عَلى النَّـبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، مِئَةَ مَرَّة، وكَوْنُـها بِصَلاةِ الفاتِح أفضَل، لِفَضلِـها العَظيم، وَلا إلاهَ إلاّ الله، مِئَةَ مَرَّة، وَيَفعَلُ ذالِك، صَباحًا وَمَساءا.

وَثانيها: اَلوَظيفَـة. وَهِي: أستَغفِرُ اللهَ العَظيم، اَلـّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، اَلحَيُّ القَيّوم، 30 مَرَّة، وَصلاةُ الفاتِح، خَمسينَ (50) مَرَّة، وَلا إلاهَ إلاّ الله، مِئَةَ مَرَّة، وَجَوهَرَةُ الكَمال، 12 مَرَّة.

وَأمـّا ذِكرُ عَصر الجُمُعَة: لا إلاهَ إلاّ الله، ألـفَ مَرَّة، وَاثـنـَتَـيْ [عشرَةَ] مَرَّة، أو خَمسَةَ عَشرَةَ مِئَة، أو سِتَّ عَشرَةَ مِئَة، أو ما تَيَسَّر، أو بَعضُـها بِالـهَيلَلَـة، وَبَعضُها بِالاِسمِ المُفرَد، أو ذِكرُ الاِسمِ المُفرَدِ وَحدَه.

وَيَجوزُ فِعلُ الحَضرَةِ عَلى الـهَيئَةِ الخَلوَتِيَّة، إن تَـوَفَّرَت شُروطُـها المُعتَـبَرَةُ عِندَ أهلِ الشَّأن؛ وَإلاّ، فَـالسِّرُّ أفضَل. "وَاللهُ ذو الفَضلِ العَظيم".

اَلـوَصـــلُ الـثّـانـي عَـشـَـر
فـي أوقـاتِ أذكاره
رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه

أمّا وِردُ الصَّباح، فـوَقـتُـهُ المُختار، مِنَ الفَـراغِ مِن صَلاةِ الصُّبح، إلى الضُّحى. وَضَروريُّـه، مِنَ الضُحى إلى الغُروب. ثُمَّ يَصيرُ فِعلُهُ قـَضاءا وُجوبا. وَوَقتُ وِردِ المَساء، مِن صَلاةِ العَصر، لِلعِشاء. وَضَروريُّـه، مِنَ العِشاء، لِطلوعِ الفَجر. ثُمَّ يَصيرُ قـَضاءا.

وَيَجوزُ تـَقديمُ وِردِ الصَّباحِ لَيلا، وَلَـو لِغَير عُذر، لِأنَّ أعمالَ اللـَّيل، تـَفضُلُ أعمالَ النـَّهار، خَمسَ مِئَةِ مَرَّة.

وَأمّا وِردُ العَصر، فَلا يَجوزُ تـَقديمُـهُ لَيلاً إلاّ لِعُذر.

وَيُشتـَرَطُ تـَقديمُ وِردِ الصُّبح، وَوَقتِ اللـَّيلِيَ، مِن مُضِيٍّ ما يَقرَأُ القارِئُ خَمسَةَ أحزابٍ مِنَ "القـُرءانِ" العَظيم، بَعدَ العِشاء. وَالمَريضُ وَالحائِضُ مُخَيَّرانِ في ذِكرِ الوِردِ وَعَدَمِه؛ وَلا قـَضاءَ عَلـَيهِما.

وَأمّـا الوَظيفـَة، فـَتـُذكَرُ واحِدَة، فيما بَينَ اليَومِ وَاللـَّيلـَة. وَمَن ذَكَرَها مَرَّةً في اللـَّيل، وَمَرَّةً في النـَّهار، كانَ أفضَلَ وَأحسَن.

وَأمّـا ذِكرُ عَصرِ الجُمُعَـة، فـَوَقـتـُهُ مِن صَلاةِ العَصر، إلى غُروبِ الشـَّمس؛ وَلا يُقضى. وَبِـاللهِ التـَّوفيق.

اَلـوَصــــلُ الـثّـالِث عَـشـَـر
في شـُروطِ الأذكار اللاّزمـَة

أمـّا الورد، فَشـُروطُ صِحَّتِه، خـَمسَة: طهارَةُ الحَدَثِ وَالخـَبَث، وَسـَترُ العَورَة، وَعَدَمُ الكَلام، إلاّ لِعُذر، فـَيَجوزُ النـَّزر، كَالكَلِـمَتـَين، حَيثُ لا تَكفِي الإشارَة، وَنِيَّةُ وردِ الصُّبحِ أو المَساء، مَعَ نِيَّةِ كَونـِهِ مَطلوبا، لِيَتـَحَقـَّقَ العُبودِيَّة. وَمَن تـَرَكَ شـَرطـًا أعادَ أبَدا.

وَشـُروطُ كَمالِه، إثنا عَشـَر: إستِحضارُ صورَةِ الشـَّيخ، وَأكمَـلُ مِنه، إستِحضارُ صورَتِه، صَلى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَاستِحضارُ مَعنى الذِّكر، وَتـَرتيلـُه، وَتـَجَنـُّبُ اللـَّحن، وَإسماعُ النـَّفس، وَالإستِقبال، إلاّ لِمُسافِر، فَيَجوزُ ذِكرُهُ عَلى الدّابـَّة، أينـَما تـَوَجَّهَت، وَالإسرار، وَالجُلوس، إلاّ لِشـُغل، وَلا بَأسَ بِـالقِيام وَالإضطِجاع، وَأن يَكونَ عَلى هَيئَةِ الصَّلاة، وَلا بَأسَ بِـالتـَّرَبُّع وَشِبهِه، وَذِكرُ المَقاصِد، وَهِي: أعوذُ بِـاللَّهِ مِنَ الشـَّيطانِ الرَّجيم. باسمِ اللهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. "اَلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالـَمين"، إلى ءاخِرِ ءامين. "وَما تـُقـَدِّموا لِـأنفـُسِكُم مِن خـَيرٍ تـَجِدوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خـَيـرًا وَأعـْظـَمَ أجـْرًا."، إلى "رَحيم". لـَبَّيكَ اللـَّهُمَّ وَسَعدَيك، وَالخـَيرُ كُلـُّهُ في يَدَيك. وَها أنا عَبدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الحَقيرُ المُذنِب، قائِمٌ لـَكَ بَينَ يَدَيك. أقولُ مُستـَعينـًا بِـحَولِكَ وَقـُوَّتِك، إمتِثالاً لِأمرِك، وَتـَعظيمًا وَإجلالاً لـَك: أستـَغفِرُ الله، مِئـَةَ مَرَّة. وَبَعدَ كَمالِها، يَزيد، إن شاء: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ"، إلى "العالـَمين". ثـُمَّ يَتـَعَوَّذُ وَيُبَسمِل، ثـُمَّ يَقول: "إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتـَهُ يُصَلـّونَ عَلى النـَّبـِيِّ"، إلى ""تـَسليما". لـَبَّيكَ اللـَّهُمَّ وَسَعدَيك، إلى: وَإجلالاً لـَكَ وَلِرَسولِك، صَلى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. اَللـَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الفاتِح، إلى ءاخِرِه، مِئـَةَ مَرَّة. ثـُمَّ يَقول: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ".

إلى "العالَمين". ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيُبَسمِل، وَيَقرَأ قَولَهُ تَعالى: "فَاذكُروني أذكُرْكُمْ وَاشْكُروا لي وَلا تَكْفُرون". لَبَّيكَ اللَّهُمَّ وَسَعديك، وَالخَيرُ كُلُّهُ في يَدَيك، إلى: وَقُوَّتِك، مُخلِصًا لَكَ مِن قَلبي بِما ألهَمتَني إلَيهِ بِسابِقِ فَضلِكَ وَمِنَّتِك، ذاكِرًا لَك، اِمتِثالاً لِأمرِك، وَتَعظيمًا وَإجلالاً لَك: لا إلاهَ إلاَّ الله، مِئَةَ مَرَّة.

وَالثَّاني عَشَر: الخَواتِم. وَهِي: سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه، عَلَيهِ سَلامُ الله. "إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلى النَّبِيّ"، إلى "تَسليما". صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ"، إلى "العالَمين". وَيَختِمُ بِذالِكَ الوِردَ وَالوَظيفَة، وَذِكرَ عَصر الجُمُعَة.

وَشُروطُ الوَظيفَة، هِيَ شُروطُ الوِرد. وَتَزيدُ بِاشتِراطِ الجُلوس، إلاَّ لِعُذر، وَالجَماعَةِ في البَلَد، إن وُجِدَت. وَتَركُها مَمنوع، إلاَّ لِعُذرٍ شَرعِيّ. وَنَشرُ الثَّوبِ الأبيَض عِندَ "الجَوهَرَة"، مَندوب، زِيادَةً في المُحافَظَةِ عَلى النَّظافَة. وَمَن عَجَزَ عَنِ الطَّهارَةِ المائِيَّة، أبدَلَ "الجَوهَرَةَ" بِـ"صَلاةِ الفاتِح"، عِشرينَ (20) مَرَّة. وَلا تُقرَأ "الجَوهَرَةُ" عَلى دابَّةٍ وَلا سَفينَة. وَمَن كانَ مُسافِرًا وَتَلاها راكِباً تَرَجَّلَ عِندَ وُصولِهِ لِلجَوهَرَةِ السّابِعَة. فَإذا وَصَلَها جَلَس.

وَشُروطُ ذِكر عَصر الجُمُعَة، كَالوِرد، وَالجَماعَةِ كَالوَظيفَة. وَشُروطُ الجَمع: التَّحليقُ وَالجَهر، إلاَّ لِامرأة، وَعَدَمُ التَّخليط، وَالاِتِّحادُ في النُّطق. وَمَن شَكَّ في الوِرد، بَنى عَلى اليَقين، وَجَبَرَ بِالاِستِغفار مِئَةَ مَرَّة. وَمَن نَكَسَ سَهواً ألغى ما فَعَلَه، وَأتى بِالتَّرتيب، وَكَمَّلَ وَجَبَرَ بِالاِستِغفار مِئَةَ مَرَّة، وَعَمدًا بَطَل. وَمَن زادَ سَهوًا جَبَرَ بِالاِستِغفار مِئَةَ مَرَّة، وَعَمدًا بَطَل. وَكَذا الحُكمُ في أركانِ "الوَظيفَة". وَبِاللهِ التَّوفيق.

أمّا الأذكارُ غيرُ اللاّزمَة، فكَثيرَة. وقَد ذكَرَ منها جُملَةً وافِرَةً في "جَواهِرِ المَعاني"، و"الرِّماح"، وغَيرِهِما. وأهَمُّها الإكثارُ مِن "صَلاةِ الفاتِح"، فإنَّ فيها سِرَّ هاذِهِ الطَّريق، كَما قالَهُ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

اَلوَصلُ الرّابِع عَشَر
في فَضلِ هاذِهِ الأذكار

أمّا الاِستِغفار، فيَكفي في فَضلِه، قَولُهُ تَعالى: "اِسْتَغْفِروا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفّارا"، إلى "أنهارا"، وَقَولُهُ تَعالى: "وَاسْتَغْفِروا اللّهَ[252] إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيم"، وَقَولُهُ تَعالى: "وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأنتَ فيهِم."، وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام: "ما مِن مومِنٍ إلاّ وَلَهُ كُلَّ يَومٍ صَحيفَةٌ. فَإذا طُوِيَت، وَلَيسَ فيها استِغفار، طُوِيَت، وَهِيَ سَوداءُ مُظلِمَة، وَإذا طُوِيَت، وَفيها استِغفار، طُوِيَت، وَلَها نورٌ يَتَلألأ.".

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام: "طوبى لِمَن وَجَدَ في صَحيفَتِهِ استِغفارًا كَثيرا."

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام: "مَن أحَبَّ أن تَسُرَّهُ صَحيفَتُه، فَليُكثِر فيها مِنَ الاِستِغفار.".

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام: "مَن لَزِمَ الاِستِغفار، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجا، وَمِن كُلِّ ضيقٍ مَخرَجا، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِب.".

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام: "ما مِن عَبدٍ وَلا أمَةٍ يَستَغفِرُ اللهَ في يَومٍ وَلَيلَةٍ (70) سَبعينَ مَرَّة، إلاّ غَفَرَ اللهُ لَهُ سَبعَ مِئَةِ ذَنب.".

---

[252] - ط: إنتَهى هُنا ما سَقَطَ عِندَ التَّصوير.

وَقَولُـه، تَـعالى: "رَبَّنا إنَّـنا ءامَنّـا فـاغفِر لَـنا ذُنوبَنا وَقِنا عَذابَ النّـار"، إلى: "الأسحار". [سورَةُ ءالِ عِمران: 16-17]

وَقَولُـه، تَـعالى: "وَلَـو أنَّـهُمْ إذ ظَلَـموا أنفُسَهُم"، إلى: "تَـوّابًا[253] رَحيما". [سورَةُ النّساء: 64]

وَقَولُـه، تَـعالى: "وَمَن يَعْمَلْ سوءًا أو يَظْلِمْ نَفسَـهُ"، إلى: "رَحيما". [سورَةُ النّساء: 110]

وَقَولُـه، تَـعالى: "فـاعلَـمْ أنَّـهُ لا إلاهَ إلاّ اللهُ"، إلى: "وَالمومِنات". [سورَةُ مُحَمَّد: 19]

وَقَولُـه، تَـعالى: "سارِعوا إلى مَغفِرَةٍ (مِن رَبِّكُم)[254]" إلى: "المُحسِنين". [سورَةُ ءالِ عِمران: 133- 134]

وَقَولُـه، تَـعالى: "فَـسَبِّـحْ بِـحَـمْـدِ رَبِّكَ"، إلى "تَـوّابا". [سورَةُ النَّصر: 3]

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[255] السَّلام: "يَنزِلُ رَبُّنا (كُلَّ لَـيلَـةٍ)[256] إلى سَماءِ الدُّنيا، حينَ يَبقى الثُّلُثُ الأخيرُ (مِنَ اللَّـيل)[257]، فَـيَقول: مَن يَدعوني فَأستَجيبَ لَـه؟! مَن يَسألُـني، فَأُعطِيَه؟! مَن يَستَـغفِرُني، فَأغفِرَ لَـه؟!".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[258] السَّلام: "أتاني ءاتٍ مِن رَبّي، فَقال: "مَن يَعْمَلْ سوءًا أو يَظْلِمْ نَفسَـهُ"، إلى "رَحيما". [سورَةُ النِّساء: 110] قالَ أبو الدَّرداء: يا رَسولَ الله. وَإن زَنى، وَإن سَرَق؟! ثَلاثا. ثُمَّ قالَ في الثّالِثَـة: رَغـمًا عَلى أنفِ عُوَيمِر".

---

253 - ط: كَذا. ب: الكَلِمَةُ ساقِطَـة.

254 - ط: كَذا. ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

255 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

256 - ط: كَذا. ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

257 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

258 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[259] السَّلام: أَنزَلَ اللهُ (عَلَـيَّ)[260] أمانَيـنِ لِأمَّتـي: "وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم (وأَنتَ) [261]"، إلى "يَستَـغفِرون". [سورَةُ الأنفال: 33] فإذا مَضيت، تَـرَكتُ فيكُمُ الإستِغفار.".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[262] السَّلام: "وَالَّـذي نَفسي بِيَدِه، لَـو لَم تُذنِبوا، لَـذَهَبَ اللهُ بِكُم، وَلَجاءَ بِقَـومٍ يُذنِبون، وَيَستَغفِرونَ الله، فَـيَغفِرَ لَـهُم.". رَواهُ مُسلِم[263].

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[264] السَّلام: "ما أَصَرَّ مَن استَـغفَـر، وَإن[265] عادَ في اليَومِ سَبعينَ مَرَّة".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[266]السَّلام: "قالَ الله، عَزَّ وَجَلّ: يا ابنَ ءادَم. إنَّـكَ ما دَعَوتَـني وَرَجَوتَـني، غَـفَـرتُ لَك، عَلى ما كانَ مِنك، وَلا أُبالي. يا ابنَ ءادَم. لَـو بَلَـغَت ذُنوبُكَ عِنانَ السَّماء، ثُـمَّ استَغفَـرتَـني، غَـفَـرتُ لَـك.". اَلحَديث.

وَفي "الصَّحيحَيْن"[267]، أنَّ المُكثِرَ مِنَ الإستِغفار بَعدَ الذُّنوب، يَقولُ اللهُ لَه: "اِعمَل ما شِئت، فَـقَـد غَـفَـرتُ لَـك."

---

[259] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[260] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[261] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[262] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[263] - صَحيحُ مُسلِم: 1159. ع. 2749.
[264] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[265] - ط: كَذا. ب: ولَـو.
[266] - ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارد. ب: وارد.
[267] - صَحيحُ البُخاري: يَرِدُ هاذا الحَديثُ في ثَـلاثَـةِ كُتُب، في سِياقِ المَغفِرَةِ لِأهلِ بدر. وبصيغَـةِ الجَمعِ دائما، لا لِلمُكثِرينَ مِنَ الاستِغفار. أنظُر مَثَـلا: 1557/3-1558، ع. 4890. صَحيحُ مُسلِم: 1162. ع. 2758.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[268] السَّلام: "قالَ إبليس، لَـعَنَـهُ الله: لا أبرَحُ أغوِي عِبادَك، ما دامَت أرواحُهُم في أجسادِهِم. فَقالَ الله: وَعِزَّتي وَجَلالي. لا أزالُ أغفِرُ لَـهُم ما استَغفَرونـي.".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام: "إستَـغفِرِ اللهَ دائِماً تَـقِلَّ ذُنوبُك."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام: "أكثِروا مِنَ الإستِغفار، فَإنَّ الإستِغفارَ يَأكُلُ الذُنـوب، كَما تَـأكُلُ النـارُ الحَطب".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[269]السَّلام: "ما جَلَسَ قَومٌ بِمَجلِسِ لَـهو، ثُمَّ خَتَموهُ بِالإستِغفار، إلاّ كُتِبَ لَـهُم مَجلِسُهُم ذالِكَ استِغفاراً كُلُّـه".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[270]السَّلام: "ما مِن عَبدٍ يَختِمُ صَحيفَتَـهُ عِندَ مَغيبِ الشَّمس بِالإستِغفار، إلاّ مُحِيَ ما دونَـها."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[271] السَّلام: "مَن استَـغفَرَ اللهَ دُبُرَ كُلِّ صَلاة، (3) ثَـلاثَ مَرّات، فَقال: أستَـغفِرُ اللهَ العَظيمَ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، الحَيَّ القَيّوم، وَأتوبُ إلَـيه، غُفِرَت ذُنوبُـه، وَإن فَرَّ مِنَ الزَّحف."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[272] السَّلام: "مَن قال: أستَـغفِرُ اللهَ الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، الحَيَّ القَيّوم، وَأتوبُ إلَـيه، (5) خَمسَ مَرّات، غُفِرَ لَـه، وَإن كانَ عَلَـيهِ مِثلُ زَبَدِ البَحر"، إلى غَيرِ ذالِكَ مِنَ الأحاديث.

---

[268] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[269] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[270] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[271] - رط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[272] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.

وَأمّا الصَّلاةُ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَيَكفي في فَضلِها قَولُهُ تَعالى: "إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ (يُصَلّونَ عَلى النَّبِيِّ. يا أيُّها الّذينَ ءامَنوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا) [273] تَسليما."

وَقَولُه، عَلَيهِ (الصَّلاةُ وَ)[274] السَّلام: "مَن صَلّى عَلَيَّ واحِدَة، صَلّى اللهُ عَلَيهِ عَشرا."

(قالَ تاجُ الدّينِ ابنُ عَطاءِ الله: "مَن صَلّى اللهُ عَلَيهِ مَرَّةً واحِدَة، كَفاهُ هَمَّ دُنياهُ وَءاخِرَتِه. فَكَيفَ بِمَن صَلّى عَلَيهِ عَشرا.") [275]

وَقَولُه، عَلَيهِ (الصَّلاةُ وَ)[276] السَّلام: "أتاني مَلَك، أي جِبريل، فَقال: أما يُرضيكَ أنَّهُ لا يُصَلّي عَلَيكَ أحَد، إلاّ صَلَّيتُ عَلَيهِ عَشرا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيكَ أحَدٌ إلاّ سَلَّمتُ عَلَيهِ عَشرا؟!"

وَقَولُه، عَلَيهِ (الصَّلاةُ وَ)[277] السَّلام: "أتاني جِبريل، فَقال: يا مُحَمَّد. أما يُرضيكَ أنَّ رَبَّك، عَزَّ وَجَلّ، يَقول: إنَّهُ لا يُصَلّي عَلَيكَ أحَدٌ مِن أمَّتِكَ صَلاةً إلاّ صَلَّيتُ عَلَيهِ بِها عَشرا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيكَ أحَدٌ مِن أمَّتِكَ تَسليمَةً إلاّ سَلَّمتُ عَلَيهِ بِها عَشرا؟!"

وَقَولُه، عَلَيهِ (الصَّلاةُ وَ)[278] السَّلام، عَن جِبريل، عَلَيهِ السَّلام: "إنَّ اللهَ تَعالى وَكَّلَ مَلَكًا بِكَ مِن لَدُن خَلَقَكَ إلى أن يَبعَثَك، لا يُصَلّي عَلَيكَ أحَدٌ مِن أمَّتِكَ إلاّ قالَ لَه: وَأنت، صَلّى اللهُ عَلَيك.".

وَقَولُه، عَلَيهِ (الصَّلاةُ وَ)[279] السَّلام: "مَن صَلّى عَلَيَّ واحِدَة، صَلّى اللهُ عَلَيهِ عَشرَ صَلَوات، وَحُطَّت عَنهُ عَشرُ خَطيئات، وَرُفِعَت لَهُ عَشرُ دَرَجات، وَكُتِبَ لَهُ عَشرُ حَسَنات.".

---

[273] - ط: ما بَينَ قَوسَين، وارِد. ب: غَيرُ وارِد. وَبَعدَه: "إلى تَسليما".
[274] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[275] - ط: ما بَينَ قَوسَين، وارِد. ب: غَيرُ وارِد.
[276] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[277] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[278] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[280] السَّلام: "مَن صَلّـى عَلَـيَّ واحِدَةً، صَلّـى اللهُ عَلَـيهِ عَشرا، وَمَن صَلّـى عَلَـيَّ عَشرا، صَلّـى اللهُ عَلَـيهِ مِئَةً، وَمَن صَلّـى عَلَـيَّ مِئَةً، كَتَبَ اللهُ لَـهُ بَراءَةً مِنَ النِّفاقِ، وَبَراءَةً مِنَ النّـارِ، وَأسكَنَـهُ اللهُ يَومَ القِيامَـةِ مَعَ الشُّـهَداءِ."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[281] السَّلام: "مَن صَلّـى عَلَـيَّ، صَلّـى اللهُ عَلَـيهِ وَمَلائِكَتُـهُ (70) سَبعينَ صَلاةً."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[282] السَّلام: "حَيثُما كُنتُم، فَصَلّـوا عَلَـيَّ، فَإنَّ صَلاتَكُم تَبلُـغُني."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[283] السَّلام: "مَن صَلّـى عَلَـيَّ في يَومِ الجُمُعَةِ (1000) ألفَ مَرَّةٍ، لَـم يَمُت حَتّـى يَرى مَقعَدَهُ في الجَنَّـةِ".

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[284] السَّلام: "إنَّ صَلاةَ أمَّتي تُعرَضُ عَلَـيَّ في كُلِّ يَومِ جُمُعَـةٍ. فَمَن كانَ أكثَـرَهُم عَلَـيَّ صَلاةً، كانَ أقرَبَهُم مِنّـي مَنزِلَـةً."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[285] السَّلام: "مَن قالَ: جَزى اللهُ عَنّـا سَيِّدَنا مُحَمَّدا، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ما هُوَ أهلُـه، أتعَبَ سَبعينَ كاتِبًا ألفَ صَباح." وَرُوِي: "ألفَـيْ صَباح".

[279] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[280] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[281] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[282] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[283] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[284] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.
[285] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد. ب: وارد.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[286] السَّلام، في بَعضِ المَرائي: أبشِروا. كُلُّ مَن كَتَبَ بِيَدِهِ: قالَ رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَـهُوَ مَعي في الجَنَّـةِ."

وَعَن كَعبِ بنِ عُجرَة، قال: "قُلت: يا رَسولَ الله. إنّـي أكثِرُ الصَّلاةَ عَلَيك. فَكَم أجعَلُ لَـكَ مِن صَلاتي؟ قال: ما شِئت. قُلت: الرُّبُع؟ قال: ما شِئت. وَإن زِدت، فَـهُوَ خَيرٌ لَـك. قُلت: النِّـصف؟ قال: ما شِئت. وَإن زِدت، فَـهُوَ خَيرٌ لَـك. قُلت: أجعَلُ لَـكَ صَلاتي كُلَّـها؟ قال: إذَن تُـكفى هَمَّك، وَيُغفَرَ ذَنبُك."

وَسُئِل، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[287] السَّلام، في بَعضِ المَرائي، عَن مَعنى هاذا الحَديث، فَقال، عَلَـيهِ (الصَّلاةُ وَ)[288] السَّلام: أن تُـصَلّـيَ عَلَـيَّ، وَتُـهدِيَ ثَـوابَ ذالِكَ إلَـيَّ، لا إلى نَـفسِك.

وَمِن فَـوائِدِها صَلاةُ اللهِ تَـعالى عَلى المُصَلّـي، وَسَلامُـهُ عَلَـيه، هُوَ وَمَلائِكَتِـهِ وَرُسُلِـه، وَتَـكفيرُ الذُّنوب، وَتَـزكِيَةُ الأعمال، وَرَفعُ الدَّرَجات، وَاستِغفارُ الصَّلاةِ عَلَـيهِ لِقائِلِها، وَكِتابَةُ قيراطٍ مِنَ الأجرِ مِثلَ جَبَلِ أحُد، وَالكَيلُ بِـالمِكيالِ الأوفى، وَكِفايَةُ أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَة، وَفَضلُـها عَلى عِتقِ الرِّقاب، وَالنَّـجاةُ مِن سائِرِ الأهوال، وَشَهادَةُ رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لَـهُ بِـها يَومَ القِيامَـة، وَوُجوبُ الشَّفاعَـة، وَرِضى اللهِ وَرَحمَتُـه، وَالأمنُ مِن سَخَطِه، وَالدُّخولُ تَـحتَ ظِلِّ العَرش، وَرُجحانُ الميزانِ في الآخِرَة، وَوُرودُ الحَوض، وَالأمنُ مِنَ العَطَش، وَالعِتقُ مِنَ النّـار، وَالجَوازُ عَلى الصِّراط، كَالبَرقِ الخاطِف، وَرُؤيَةُ المَقعَدِ المُقَرَّبِ مِنَ الجَنَّـةِ قَبلَ المَوت، وَكَثرَةُ الأزواجِ في الجَنَّـة، وَالمَقامُ الكَريم، وَرُجحانُـها عَلى أكثَرَ

---

[286] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[287] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[288] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد. ب: وارِد.

مِن عِشرينَ غـَزوَة، بَل وَأربـَع مِئَةِ غـَزوَة، كَما في "الجَواهِر"، وَغـَيرها، وَبَركـَةُ المالِ وَطـَهارَتـه، وَقـَضاءُ مِئَةِ حاجَةٍ فـَأكثـَر بِكُلِّ صَلاة، وَكَونـُها عِبادَة، وَأحَبُّ الأعمالِ إلى الله، عَزَّ وَجَلّ، وَعَلامـَةٌ عَلى أنَّ صاحِبَها مِن أهلِ الجَنـَّة، وَصَلاةُ المَلائِكَةِ عَلـَيهِ ما دامَ يُصَلـّي، وَتـَزيينٌ لِلمَجالِس.

وَتـَنفي الفـَقر، وَضيقَ العَيش، وَيُلتـَمَسُ بِـها مَظانُّ الخَير، وَصاحِبُها أولى النـّاسِ بِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَومَ القِيامـَة، وَانتِفاعـُهُ هُوَ وَوالِدِه، (بِـها، أي)[289] بِثـَوابِها، وَكَذا مَن أهدِيَت في صَحيفـَتِه، وَتـُقـَرِّبُ إلى اللهِ تـَعالى، وَإلى رَسولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَنورٌ لِصاحِبِـها في قـَبره، وَيَومَ حَشره، وَعَلى الصِّراط، وَتـَنصُرُ عَلى الأعداء، وَتـُبرِئُ القـُلوبَ مِنَ النـِّفاقِ وَالصَّدَإ، وَرُؤيَةُ النـَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في المَنام، وَإن أكثـَرَ مِنـها في اليَقـَظـَة، وَكَونـُها مِن أفضَلِ الأعمال، وَأبرَكِها وَأكثـَرِها نـَفـعـًا في الدُّنيا وَالآخِرَة، إلى غـَير ذالِكَ مِمّا وَرَدَ في فـَضلِها مِمّا لا يُحصى، وَلا يَعلـَمُهُ إلاّ الله، عَزَّ وَجَلّ.

هاذا في غـَير "صَلاةِ الفاتِح لِما أغلِق".

أمّا هِي، فـَلـَها ثـَلاثُ مَراتِب: 1. مَرتـَبَةٌ ظاهِرَة، 2. وَمَرتـَبَةٌ باطِنـَة، 3. وَمَرتـَبَةُ باطِنِ الباطِن.

بَل في "البُغيَة"[290]، أنَّ لـَها مِنَ الفـَضلِ سَبعَ[291] (7) مَراتِب، أو ثـَمانَ[292] (8) ثـَمانَ مَراتِب، وَأنَّ المَذكورَ مِن فـَضلِها، جُزءٌ مِنَ المَرتـَبَةِ الأولى، وَغـَيرُ ذالِكَ كُلـُّهُ مَكتوم.

---

[289] - ط: ما بَينَ قـَوسَين، غـَيرُ وارِد. ب: وارِد.
[290] - البُغيَة: 371.
[291] - ط: الكَلِمَة، غـَيرُ وارِدَة. ب: الرَّقـْمُ غـَيرُ وارِد.
[292] - ط: الكَلِمَة، غـَيرُ وارِدَة. ب: الرَّقـْمُ غـَيرُ وارِد.

فَمِن غَيرِ المَكتوم، أنَّ مَن قَرَأها (10)[293] عَشرَ مَرّات، حَصَلَ لَهُ مِنَ الثَّواب، أكثَرُ مِمّا يَحصُلُ لِلعارِفِ الكَبيرِ القَدر، الَّذي يَعبُدُ الله، عَزَّ وَجَلّ، ألفَ ألفِ عامٍ بِدونِها.

وَمِنهُ أنَّ مَن صَلّى بِها، وَلَو مَرَّةً واحِدَة[294]، لا تُحبَطُ لَه الأعمال[295] ، إن حَصَلَ مِنه، وَالعِياذُ بِالله، ما يُحبِطُ العَمَل.

وَمِنهُ أنَّ مَرَّةً واحِدَةً مِنها تُكَفِّرُ جَميعَ الذُّنوب، وَلا تَترُكُ مِنها شاذَّةً وَلا فاذَّة.

وَمِنهُ أنَّ المَرَّةَ الواحِدَةَ مِنها، تَزِنُ مِن كُلِّ ذِكرٍ وَكُلِّ تَسبيحٍ وَكُلِّ دُعاءٍ وَقَعَ في الكَون، سِتَّةَ ءالافِ مَرَّة؛ سَواءٌ صَدَرَ ذالِكَ مِن مُتَحَرِّكٍ أو جامِد، لِقَولِهِ تَعالى: "وَإن مِن شَيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بِحَمدِه". [سورَةُ الإسراء: 44]

وَمِنهُ أنَّ المَرَّةَ الواحِدَةَ مِنها، تُضاعَفُ بِسِتِّ مِئَةِ ألفِ صَلاةٍ مِن صَلاةِ كُلِّ مَلَكٍ وَإنسٍ وَجِنّ[296] ، مِن أوَّلِ خَلقِهِم، إلى (أوَّلِ وَقتِ)[297] تَلَفُّظِ الذّاكِرِ بِها، وَالمَرَّةُ الثّانِيَةُ مِثلُها، وَتُكتَبُ لَهُ الأولى بِسِتِّ مِئَةِ ألف. وَهاكَذا إلى انقِطاعِ ذِكرِ الذّاكِرِ لَها بِالمَوت.

وَمِنهُ أنَّ المُداوَمَةَ عَلى المَرَّةِ الواحِدَةِ مِنها، تَضمَنَ سَعادَةَ الدُّنيا وَالآخِرَة، فَيَعيشُ مُسلِما، وَلا يَموتُ إلاّ مُسلِما[298].

وَهاذِهِ الفَضائِلُ السِّتّ، لا تَحصُلُ إلاّ بِشَرطَيْن:

1. أحَدُهُما حُصولُ الإذنِ مِن شَيخِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَو بِواسِطَة، لِأنَّ فَضائِلَها مَوهوبَةٌ مِن حَضرَةِ القُدُسِ لَه، وَلا تُعطى إلاّ

---

[293] - ب: الرَّقَمُ غَيرُ وارد.
[294] - ط: الكَلِمَة، غَيرُ وارِدَة.
[295] - ط: الكَلِمَة، غَيرُ وارِدَة.
[296] - ب: وَإنسٍ وَجِنّ.
[297] - ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.
[298] - ب: وَيَموتُ مُسلِما.

عَلى يَدَيْهِ وَبسَبَبِه، وَلِأجلِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ (وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِهِ. ءامين.)[299]

2. ثانيهما التَّصديقُ بِهاذا الفَضل، وَاعتِقادُ أنَّها لَيسَت مِن تَأليفِ البَشَر، بَل بَرَزَت أوَّلاً مِن حَضرَةِ الغَيب، عَلى يَدِ الإمامِ البَكريِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ثُمَّ وَقَعَ التَّصريحُ مِنَ النَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، لِمَولانا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِفَضائِلِها وَمَزاياها، يَقَظَةً لا مَناما، وَأطلَعَهُ مِن سِرِّها عَلى ما لَم يَطَّلِع عَلَيهِ الأوَّلونَ وَالآخِرون. "ذالِكَ فَضلُ اللهِ يوتيهِ مَن يَشاء. وَاللهُ ذو الفَضلِ العَظيم". [سورَةُ الحَديد: 21]

وَمِنهُ أنَّ المَرَّةَ الواحِدَةَ مِنها، فِديَةٌ مِنَ النّار، لِقَولِ القُطبِ البَكريِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: مَن قَرَأها مَرَّةً واحِدَة، وَدَخَلَ النّار، فَلْيَقبِضْ صاحِبَها بَينَ يَدَي الله، عَزَّ وَجَلّ. وَهاذا يَحصُلُ بِدونِ اشتِراطِ ما تَقَدَّم.

وَمِنهُ أنَّ النَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، صَرَّحَ لِسَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِقَولِه: ما صَلّى عَلَيَّ أحَدٌ بِمِثلِ "صَلاةِ الفاتِحِ لِما أغلِق". "وَاللهُ ذو الفَضلِ العَظيم". [سورَةُ الحَديد: 21]

وَمِنهُ ما في "كَشفِ الحِجاب"، أنَّ[300] مَن عَلَيهِ حَقًّا مِن حُقوقِ العِباد، يُصَلّي بِها مَرَّةً واحِدَة، ثُمَّ يَقول: ثَوابُ هاذِهِ الصَّلاةِ أهديهِ لِكُلِّ مَن لَهُ عَلَيَّ تِباعَةٌ أو مَظلَمَة، (أو حَقٌّ)[301] أو دَينٌ يُطالِبُني بِهِ يَومَ القِيامَةِ بَينَ يَدَيك، مِن خُروجي مِن بَطنِ أمّي، إلى مُستَقَرّي في التُّراب. اَللَّهُمَّ تَقَبَّل مِنّي، وَبَلِّغ الثَّوابَ إلَيهِم؛ يَقتَسِمونَ (ذالِكَ عَلى قَدر)[302]

---

[299] ـ ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.
[300] ـ ب: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِد.
[301] ـ ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.
[302] ـ ب: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

نَصائِبِهِم[303] وَحِصَصِهِم في التَّبِعاتِ وَالظُّلامات، وَالدُّيونِ وَالحُقوق." إنتَهى.

[جَوهَرَةُ الكَمال]

وَأمّا جَوهَرَةُ الكَمال، فَهِيَ مِن إملاءِ مَولانا رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَلى شَيخِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَقَظَةً لا مَناما. وَهِيَ:

"اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى عَينِ الرَّحمَةِ الرَّبّانِيَّة[304]، وَالياقوتَةِ المُتَحَقِّقَة، الحائِطَةِ بِمَركَزِ الفُهومِ وَالمَعاني، وَنورِ الأكوانِ المُتَكَوِّنَة، الآدَمِيِّ صاحِبِ الحَقِّ الرَّبّانِيّ، البَرقِ الأسطَعِ بِمُزونِ الأرباحِ المالِئَةِ لِكُلِّ مُتَعَرِّضٍ مِنَ البُحورِ وَالأواني، وَنورِكَ اللّامِعِ الَّذي مَلَأتَ بِهِ كَونَكَ الحائِطِ بِأمكِنَةِ الأماني.

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى عَينِ الحَقِّ الَّتي تَتَجَلّى مِنها عُروشُ الحَقائِق، عَينِ المَعارِفِ الأقوَم، صِراطِكَ التّامِّ الأسقَم.

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى طَلعَةِ الحَقِّ بِالحَقّ، الكَنزِ الأعظَم، إفاضَتِكَ مِنكَ إلَيكَ إحاطَةَ النّورِ المُطَلسَم.

صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَعَلى ءالِهِ صَلاةً تُعَرِّفُنا بِها إيّاه." إنتَهى.

1. فَمِن فَضائِلِها، أنَّ مَن تَلاها (7) مَرّات، يَحضُرُ مَعَهُ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالخُلَفاءُ الأربَعَةُ[305] بِذَواتِهِم وَأرواحِهِم، وَلا يُفارِقونَه، ما دامَ ذاكِرًا لَها. وَبِذالِكَ يُعلَمُ أنَّهُم يَحضُرونَ عِندَ كُلِّ وَظيفَة. فَهَنيئًا لِأصحابِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِهاذِهِ الكَرامَةِ اللَّطيفَة.

---

303 - ب: أنصِبائِهِم.
304 - ب: مِن هُنا إلى ءاخِرِ "جَوهَرَةِ الكَمال"، مَحذوف.
305 - ط: الأربِعَة. ب: الأربَع. كَذا.

2. وَمِنها أنَّ مَن لازَمَها (7) مرّات، فأكثَرَ في كُلِّ يوم، يُحِبَّهُ النَّبِيَّ، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، مَحَبَّةً خاصَّة.

3. وَمِنها أنَّ مَن لازَمَها سَبعَ مرّات، فأكثَر[306]، لا يَموتُ حَتّى يَكونَ بِفَضلِ اللهِ مِنَ الأولِياء. وَهاتانِ لازمَتانِ لِأصحابِ سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، الَّذينَ يَذكُرونَ الوَظيفَةَ كُلَّ يوم.

4. وَمِنها أنَّ مَن لازَمَها سَبعَ مَرّات، عِندَ النَّوم، لِرُؤيَتِه، عَلَيهِ السَّلام[307]، يَراه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

5. وَمِنها أنَّ المَرَّةَ الواحِدَةَ مِنها، تَعدِلُ تَسبيحَ العالَم[308]، ثَلاثَ مَرّات.

6. وَمِنها أنَّ مَن ذَكَرَها اثنَتَي عَشرَةَ مَرَّة، وَقال: هاذِهِ هَدِيَّةٌ مِنّي إلَيك، يا رَسولَ اللَّه، فَكَأنَّما زارَه، عَلَيهِ السَّلام[309]، في رَوضَتِهِ الشَّريفَة، وَزارَ الأنبِياءَ وَالأولِياءَ وَالصّالِحينَ جَميعًا مِن لَدُن سَيِّدِنا[310] ءادَم، عَلَيهِ السَّلام[311]، إلى وَقتِهِ ذالِك.

7. وَمِنها أنَّ مَن فاتَهُ الحُضورُ في عَمَل، وَقَرَأها (3) ثَلاثَ مَرّاتٍ بِالحُضور، وَنِيَّةِ جَبرِ ما فاتَهُ مِنَ الحُضور، كُتِبَ لَهُ العَمَلُ بِالحُضور.

وَناهيكَ بِهاذِهِ الفَضائِلِ العَظيمَةِ المِقدار، المُختَصَّةِ بِهاذا الشَّيخِ الكَبيرِ المُختار. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[312] وَأرضاه، وَمَتَّعَنا وَالأحبابَ بِرِضاه. ءامين.

---

306 - ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.
307 - ب: صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم.
308 - ب: كُلَّ تسبيح.
309 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
310 - ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.
311 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
312 - ب: ما بَعدَهُ إلى ءاخِرِ الدُّعاءِ ساقِط.

وَأمّا[313] كَلِمَةُ الإخلاص: "لا إلاهَ إلاّ الله"[314]، فَيَكفي في فَضلِها، قَولُهُ تَعالى: "فَاعلَم أنَّهُ لا إلاهَ إلاّ الله". [سورَةُ مُحَمَّد: 19]

وَقَولُه، سُبحانَه: "ألله لا إلاهَ إلاّ هُو. اَلحَيُّ القَيّوم.". [سورَةُ البَقرَة: 255]

وَقَولُه، عَزَّ مِن قائِل: "شَهِدَ اللهُ أنَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأولو العِلمِ قائِمًا بِالقِسط. لا إلاهَ إلاّ هُو. اَلعَزيزُ الحَكيم."[315] [سورَةُ ءالِ عِمران: 18]

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام[316]: "أفضَلُ ما قُلتُهُ أنا وَالنَّبيئونَ مِن قَبلي: لا إلاهَ إلاّ الله."

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام[317]: "مَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله، وَمَدَّها، هُدِمَت لَهُ أربَعَةُ ءالافِ ذَنبٍ مِنَ الكَبائِر."

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام[318]: "ثَمَنُ الجَنَّة: لا إلاهَ إلاّ الله، وَثَمَنُ النِّعمَة: اَلحَمدُ لِلَّه."

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام[319]: "لا إلاهَ إلاّ الله، لا يَسبِقُها عَمَل، وَلا تَترُكُ ذَنبا."

وَقَولُه، عَلَيهِ السَّلام[320]: "لا إلاهَ إلاّ الله، تَمنَعُ العِبادَ مِن سَخَطِ الله، عَزَّ وَجَلّ." اَلحَديث.

---

[313] - ب: أمّا.
[314] - ب: اَلهَيلَلَةُ ساقِطَة.
[315] - ب: "شَهِدَ اللهُ أنَّهُ لا إلاهَ إلاّ هُوَ"، إلى "الحَكيم".
[316] - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[317] - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[318] - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[319] - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[320] - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[321]: "لَقِّنوا مَوتاكُم: لا إلاهَ إلاّ الله؛ فَإنَّـها خَفيفَـةٌ عَلى اللِّسان، ثَقيلَـةٌ في الميزان. لَـو جُعِلَت: لا إلاهَ إلاّ الله، في كِفَّـة، وَجُعِلَتِ السَّماواتُ وَالأرضونَ السَّبعُ[322] في كِفَّـة، لَرَجَحَت بِـهِنَّ: لا إلاهَ إلاّ الله."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[323]: "إنّـي لَـأعلَـمُ كَلِمَةً لا يَقولُـها عَبدٌ حَقًّا مِن قَلبِـه، إلاّ حَرَّمَـهُ اللهُ عَلى النّـار.". وَقالَ عُمَر، رَضِيَ اللّهُ عَنـه: "هِيَ كَلِمَةُ الإخلاص."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[324]: "أسعَدُ النّـاسِ بِشَفاعَتي يَومَ القِيامَـة، مَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله، خالِصًا مِن قَلبِـه."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[325]: "إرفَـعوا أيدِيَكُم، وَقولوا: لا إلاهَ إلاّ الله، فَفَـعَلوا. فَقال: اَلحَمدُ لِلَّه. اَللَّـهُمَّ إنَّكَ بَعَثـتَني بِـهاذِهِ الكَلِمَةِ الطَّـيِّبَة، وَأمَرتَني بِـها، وَوَعَدتَـني عَلَـيها الجَنَّـة، وَإنَّكَ لا تُخلِفُ الميعاد." ثُمَّ قال: "أبشِروا. فَإنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لَكُم."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[326]: "أكثِروا مِن قَول: لا إلاهَ إلاّ الله."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[327]: "أكثِروا مِن ذِكر: لا إلاهَ إلاّ الله، قَبلَ أن يُحالَ بَينَـكُم وَبَينَـها."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[328]: "مَفاتِحُ الجَنَّـة: لا إلاهَ إلاّ الله."

---

321 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
322 - ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطَـة.
323 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
324 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
325 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
326 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
327 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
328 - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[329]: "ما مِن عَبدٍ قال: لا إلاهَ إلاّ الله، ساعةً مِن لَيلٍ أو نَـهار، إلاّ طمَسَت ما في الصَّحيفَـةِ مِنَ السَّيِّئات، حَتّى تَسكُنَ إلى مِثلِها مِنَ الحَسَنـات."
وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[330]: "إنَّ لله، تَبارَكَ وَتَـعالى، عَمودًا مِن نورٍ بَينَ يَدَي العَرش. فَإذا قالَ العَبد: لا إلاهَ إلاّ الله، اِهتَزَّ ذالِكَ العَمود، فَيَقولُ اللهُ تَعالى[331] لَـه: أسكُن. فَيَقول: كَيفَ أسكُن، وَلَـم تَـغفِر[332] لِقائِلِها؟! فَيَقول، جَلَّ وَعَلا[333]: إنّـي قَد غَفَـرتُ لَـه. فَـيَسكُنُ عِندَ ذالِك."
وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[334]: "اَلتَّسبيحُ نِصفُ الميزان، وَالحَمدُ لِلَّهِ تَملَأُه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، لَيسَ لَـها دونَ اللهِ حِجاب، حَتّـى تَـخلُـصَ إلَـيه."
وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[335]: "إنَّ الله، عَزَّ وَجَلّ، يَستَخلِصُ رَجُلاً مِن أمَّتي عَلى رُءوسِ الخَلائِق، يَومَ القِيامَـة، فَيُنشَرُ لَـهُ تِسعَةٌ وَتِسعونَ سِجِلاًّ؛ كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ البَصَر. ثُمَّ يَقول: أتُـنكِرُ مِن هاذا شَيئا؟! أظَلَـمَكَ كَتَبَتي الحافِظون؟! فَيَقول: لا. يا رَبّ. فَـيَقول: أفَلَكَ عُذر؟! فَيَقول: لا. يا رَبّ. فَيَقولُ الله، تَـعالى: بَلى. إنَّ لَـكَ عِندَنا حَسَنَـة. فَإنَّـهُ لا ظُلمَ عَلَيكَ اليَوم. فَيُخرِجُ بِطاقَـةً فيها: أشهَدُ أن لا إلاهَ إلاّ الله، وَأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسولُـه، فَيَقول: أحضُر وَزنَـك. فَيَقول: يا رَبّ. ما هاذِهِ البِطاقَـةُ مَعَ هاذِهِ السِّجِلاّت؟ فَيُقال: إنَّكَ لا تُظلَـم. فَتوضَعُ السِّجِلاّتُ في كِفَّـة،

[329] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[330] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[331] - ط: الكَلِمَةُ ساقِطَـة.
[332] - ب: يُغفَر.
[333] - ب: وَعَزّ.
[334] - ب: عَلَـيه الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[335] - ب: عَلَـيه الصَّلاةُ وَالسَّلام.

وَالبطاقَـةُ فِي كِفَّـةٍ[336]، فَطاشَـتَ السِّجِلاتُ، وَثَـقُلَـتِ البطاقَـةُ، وَلا يَثْقُلُ مَعَ اسمِ اللهِ تَـعالى، شَـيءٌ."

وَقَـولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[337]: "أخبَرَنـي جِبريل، أنَّ لا إلاهَ إلاَّ الله، أنسٌ لِلمُسلِمِ عِندَ مَوتِه، وَفي قَـبره، وَحينَ يُخرَجُ مِن قَـبره. يا مُحَمَّد. لَـو تَـراهُم حينَ يُخرَجونَ مِن قُـبورِهِم، يَنفُـضُونَ التُّـرابَ عَن رُءوسِهِم. هاذا يَقول: لا إلاهَ إلاَّ الله، فَيَبيَضُّ وَجهُه، وَهاذا يُنادي: "يا حَسرَتا عَلى ما فَـرَّطتُ في جَنبِ الله"، [سورَةُالزُّمَـر: 56] فَـيَسوَدُّ وَجهُـه."

وَفي الأثَـر، "أنَّ العَـبدَ إذا قال: لا إلاهَ إلاَّ الله، أعطاهُ اللهُ تَـعالى الثَّـوابَ بِـعَدَدِ كُلِّ كافِرٍ وَكافِرَة."

وَقَـولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[338]: "قولوا: لا إلاهَ إلاَّ الله، تُـفلِحوا."

وَ(وَقَـولُـه، عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام)[339] في الخَـبَر: "يَقولُ اللهُ تَـعالى: لا إلاهَ إلاَّ الله، حِصني. فَـمَن قالَـها، دَخَـلَ حِصني. وَمَن دَخَـلَ حِصني، أمِنَ مِن عَذابي."

وَفي الحَديث: "مَن كانَ ءاخِرُ كَلامِهِ مِنَ الدُّنيا: لا إلاهَ إلاَّ الله، دَخَلَ الجَنَّـة."

وَفي الحَديثِ أيضا: "لَيسَ عَلى أهلِ لا إلاهَ إلاَّ الله، وَحشَـةٌ في قُـبورِهِم وَلا[340] نُـشورِهِم. كَأنِّـي بِـأهلِ لا إلاهَ إلاَّ الله، يَنفُـضُونَ التُّـرابَ عَن رُءوسِهِم، وَيَقولون: "الحَمدُ لِلَّهِ الَّـذي أذهَبَ عَنّـا الحَزَن. إنَّ رَبَّـنا لَـغَفورٌ شَـكور". [سورَةُ فاطِر: 34]

---

[336] ـ ط: الجُملَـةُ ساقِطَـة.

[337] ـ ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

[338] ـ ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

[339] ـ ط: ما بينَ قَـوسين، غيرُ وارد.

[340] ـ ب: الكَلِمَةُ ساقِطَـة.

وَعَن ابنِ عبّاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "يَفتَحُ اللهُ أبوابَ الجَنَّة، وَيُنادي مُنادٍ مِن تَحتِ العَرش: أيَّتُها الجَنَّة، وَكُلُّ ما فيكِ مِنَ النَّعيم، لِمَن أنت؟ فَتُنادي الجَنَّةُ وَما فيها: نَحنُ لِأهلِ لا إلاهَ إلاّ الله، وَنَحنُ مُحَرَّمونَ عَلى مَن لَم يَقُل: لا إلاهَ إلاّ الله، وَلَم يومِن بِـ: لا إلاهَ إلاّ الله. وَعِندَ هاذا يُقالُ لِلنّار وَكُلِّ ما فيها مِنَ العَذاب: لِمَن أنت؟ فَتَقول: لا يَدخُلُني إلاّ مَن أنكَرَ لا إلاهَ إلاّ الله، وَلا أطلُبُ إلاّ مَن كَذَّبَ بِـ: لا إلاهَ إلاّ الله، وَأنا حَرامٌ عَلى مَن قالَ: لا إلاهَ إلاّ الله، وَلا أمتَلِئُ إلاّ بِمَن جَحَدَ: لا إلاهَ إلاّ الله، وَلَيسَ غَيظي إلاّ عَلى مَن أنكَرَ: لا إلاهَ إلاّ الله.

قال: فَتَجيئُ رَحمَةُ اللهُ وَمَغفِرَتُه، وَيَقولان: إنّا لِأهلِ: لا إلاهَ إلاّ الله، وَناصِرانِ لِمَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله، وَمُحِبّانِ لِمَن قالَ: لا إلاهَ إلاّ الله، وَمُتَفَضِّلانِ عَلى مَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله. وَيَقولُ الله، تَعالى: أبَحتُ الجَنَّة لِمَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله، وَما تَكَوَّنَتِ الجَنَّة، إلاّ لِأهلِ: لا إلاهَ إلاّ الله."

وَالأحاديثُ وَالآثارُ في المَعنى لا تُحصى. وَفيما ذُكِرَ كِفايَةٌ لِلمُريدِ الصّادِق.

وَأمّا "الفاتِحَة"، فَقَد وَرَدَ فِي الحَديث، أنَّها أعظَمُ مِنَ "القُرءان"، وَأنَّها السَّبعُ المَثاني، وَ"القُرءانُ" العَظيم.

وَذَكَرَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّ مَولانا رَسولَ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "إنَّ فيها بِكُلِّ مَرَّةٍ أجرَ خَتمَةٍ مِنَ "القُرءان". ثُمَّ[341] قال: وَيَحصُلُ لِتاليها بِكُلِّ مَرَّة، بِعَدَدِ حُروفِها وَحُروفِ "القُرءان"، بِكُلِّ حَرفٍ سَبعُ [كَذا] قُصور، وَسَبعُ حور، إلى ءاخِرِ ما ذَكَرَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فيها.

341 - ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

وَأمـا: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ"، [سورَةُ الصَّافَّات: 180]، إلى السُّورَةِ [كَذا] [342]، فيَكفي فيها، قَولُ سَيِّدِنا عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "مَن أحَبَّ أن يَكتالَ بـالمِكيالِ الأوفى مِنَ الأجرِ يَومَ القِيامَـةِ، فَلْـيَكُن ءاخِرُ كَلامِهِ إذا قامَ مِن مَجلِسِه: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ[343] عَمّا يَصِفون، وَسَلامٌ عَلى المُرسَلين، وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين." [سورَةُ الصَّافَّات: 180 - 182]

وَقَد وَرَدَ في التَّسبيحِ مُطلَقًا ما يَحمِلُ العاقِلَ عَلى الإكثارِ مِنه.

مِنهُ قَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام: "كَلِماتٍ قُلهُنَّ قَبلَ أن يُحالَ بَينَكَ وَبَينَـهُنَّ، فَإنَّـهُنَّ الباقِياتُ الصّالِحات، وَإنَّـهُنَّ كَنزُ الجَنَّـةِ: سُبحانَ اللهِ، وَالحَمدُ لِلَّه، وَاللهُ أكبَر."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[344]: "الباقِياتُ الصّالِحات: لا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، وَسُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِـاللهِ العَلِيِّ العَظيم."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[345]: "سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، لَيسَ لَـهُنَّ عِدلٌ مِنَ القَـول."

وَقَولُـه، عَلَـيهِ السَّلام[346]: "قُل: سُبحانَ اللهِ وَبِحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظيم، أستَـغفِرُ الله، (100) مِئَـةَ مَرَّة، ما بَينَ طُلوعِ[347] الفَـجر، إلى أن يُضيءَ الصُّبح، تاتِكَ الدُّنيا راغِمَـةً صاغِرَة، وَيَخلُقِ اللهُ تَـعالى[348]، مِن كُلِّ كَلِمَةٍ مَـلَـكًا يُسَبِّـحُ اللهَ تَـعالى، إلى يَومِ القِيامَة، وَثَـوابُهُ لَـك."

---

[342] ـ ب: إلى ءاخِرِها.

[343] ـ ب: بَعدَه: إلى ءاخِرِه.

[344] ـ ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

[345] ـ ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

[346] ـ ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

[347] ـ ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

[348] ـ ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

وَقالَ تَـعالى: "اَلمالُ وَالبَنونَ زينَـةُ الحَياةِ الدُّنيا[349]، وَالباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوابًا وَخَيرٌ أمَلا." [سورَةُ الكَهف: 46]

قالَ جُمهورُ المُفَسِّرين: هِيَ: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيم، مِلءَ ما عَلِم، وَعَدَدَ ما عَلِم، وَزِنَـةَ ما عَـلِمَ.

قالَ شَيخُنا وَسَيِّدُنا وَمَولانا أحمَدُ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ (وَأرضاه، وَنَـفَـعَنا بِـهِ) [350]، ءامين: "مَرَّةٌ واحِدَةٌ مِن هاذا التَّسبيح، أفضَلُ مِنِ استِغراقِ اللَّـيلِ وَالنَّـهارِ في ذِكرِ الله."

وَقال، عَلَـيهِ السَّلام[351]: "خُذوا جُنَّـتَكُم مِنَ النّـار، وَقولوا: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، فَـإنَّـهُنَّ ياتينَ يَومَ القِيامَـة، مُقَدِّماتٍ وَمُعَقِّباتٍ وَمُجَنِّبات. وَهُنَّ الباقِياتُ الصّالِحات."

وَقـال، عَلَـيهِ السَّلام[352]: "أحَبُّ الكَلامِ إلى الله، أربَـع[353]: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر."

وَقـال، عَلَـيهِ السَّلام[354]: "بَخٍ بَخ. خَمسٌ ما أثقَلَـهُنَّ في الميزان: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، وَالوَلَـدُ الصّالِحُ يَموت، فَيَحتَـسِبُهُ والِدُه."

وَقـال، عَلَـيهِ السَّلام[355]: "مَن قال: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِـاللهِ العَلِيِّ العَظيم، تَـحاتَـت خَطاياه، كَما تَـحاتُّ وَرَقُ الأشجار."

---

[349] - ب: بَعدَه إلى ءاخِرِ الآيَةِ مُختَصَر.
[350] - ب: بَقِيَّةُ الدُّعاءِ غَيرُ وارِد.
[351] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[352] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[353] - ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَـة.
[354] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
[355] - ب: عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[356]، لِأُمِّ هانِئ، بِنتِ أبي طالِب، رَضِيَ اللَّهُ عَنها: "تُسَبِّحينَ الله، (100) مِئَة، فَتِلكَ مِثلَ مِئَة رَقَبَة تُعتِقينَها مُتَقَبَّلَة، وَتَحمَدينَ اللهَ مِئَةَ مَرَّة، فَتِلكَ مِثلَ مِئَةِ بَدَنَةٍ مُجَلَّلَةٍ تُهدينَها مُتَقَبَّلَة، وَتُكَبِّرينَ الله، مِئَةَ مَرَّة. وَهُناكَ يُغفَرُ لَكِ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكِ وَما تَأخَّر."

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[357]: "أفضَلُ الكَلام: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر." وَالمُراد: بَعدَ "القُرءان".

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[358]: "مَن قال: سُبحانَ اللهِ وَبِحَمدِه، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّة، حُطَّت خَطاياه، وَإن كانَت مِثلَ زَبَدِ البَحر."

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[359]: "لَقيتُ إبراهيم، لَيلَةَ أسرِيَ بي، فَقال: يا مُحَمَّد: أقرِئ أمَّتَكَ مِنّي السَّلام، وَأخبِرهُم أنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّربَة، عَذبَةُ الماء، وَأنَّها قيعان، وَأنَّ غِراسَها: سُبحانَ الله، وَالحَمدُ لِلَّه، وَلا إلاهَ إلاّ الله، وَاللهُ أكبَر."

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[360]: "ما مِن مَكروبٍ يَدعو بِهاذا الدُّعاء، إلاّ استُجيبَ لَه: "لا إلاهَ إلاّ أنتَ سُبحانَكَ إنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمين." [سورَة الأنبياء: 87]

وَقَـال، عَلَـيهِ السَّلام[361]: "كَلِمَتانِ حَبيبَتان إلى الرَّحمان، خَفيفَتان عَلى اللِّسان، ثَقيلَتانِ في الميزان: سُبحانَ اللهِ وَبِحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظيم."

---

356 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
357 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
358 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
359 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
360 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.
361 - ب: عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

اَلوَصلُ الخامِس عَشَر
في الواجِبِ عَلى المُقَدَّم، وَالواجِبِ في حَقِّـه

أمـّا الواجِبُ عَلَيه، فَنَـوعان: ما هُوَ شَـرط صِحـَةٍ فيه، وَما هُوَ شَـرط كَمال.

أمـّا شُـروطُ الصِّحَّة، فَعَشَـرَة، (10):

اَلأوَّل: أن يَكونَ لَـهُ الإذنُ في التَّلقينِ مِن سَيِّدِنا الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أو مِمَّن أذِنَ لَـه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَلَـو بِواسِطَـةٍ أو وَسائِط.

اَلثّاني: مَعرفَـةُ الوِردِ وَأركانِه، الَّـتي لا يَقومُ إلاّ مِنـها. [كَذا]

اَلـثّالِث: مَعرفَـةُ وَقتِهِ الاِختِياريِّ وَالضَّـروريِّ.

اَلرّابع: مَعرفَـةُ شُـروطِهِ الَّـتي لا يَقومُ إلاّ مَعَـها.

اَلخامِس: مَعرفَـةُ شُـروطِهِ الكَمالِيَّة.

اَلسّادِس: مَعرفَـةُ مُبطِلاتِهِ وَما يَنجَبِرُ بِـه.

اَلسّابِـع: مَعرفَـةُ ما يَلزَمُ مُريدَ الدُّخولِ في هاذا الطَّريقِ الأرفَـع.

اَلثّـامِن: مَعرفَـةُ الوَظيفَـة، وَذِكرِ عَصرِ الجُمُعَـة، وَأركانِـهِما.

اَلتّـاسِع: مَعرفَـةُ أوقاتِهِما وَشُـروطِهِما صِحَّـةً وَكَمالا.

اَلعاشِر: مَعرفَـةُ ما يُرادُ مِنَ الدُّخولِ في طُرُقِ المَشايِخ، وَأنَّ النَّـفعَ بِصُحبَتِهِم مَقصورٌ عَلى شُـهودِ أمرَيْن: أوَّلُـهُما مَعرفَـةُ أنَّ الشَّيخَ وَلِيٌّ لِلَّه، فَيَصحَبُهُ لِتَجذِبَهُ صُحبَتُـهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ وَوِلايَتِه.

ثانيهِما: مَعرفَـةُ أنَّـهُ مِن عَبيدِ الحَضرَةِ الإلاهِيَّة، فَيَصحَبُهُ لِيَدُلَّـهُ عَلى ما يَلزَمُـهُ مِنَ الأدَبِ في حَضرَةِ الله، عَزَّ وَجَلّ. وَمَن صَحِبَ وَلِيًّا لِغَير

ذالِك، فقد[362] خَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَة. وَالعِياذُ بِالله، عَزَّ وَجَلَّ[363]، (مِن ذالِك)[364].

الحادي عَشَر: مَعرِفَةُ ما لا تَصِحُّ الصَّلاةُ إلاّ بِهِ مِنَ الشُّروطِ وَالأركان.

وَأمّا شُروطُ كَمالِه، فَأن يَكونَ 1. ذا دِيانَة، 2. وَعَقل، 3. وَحِلم، 4. وَأمانَة، 5. وَرَفعِ هِمَّةٍ عَنِ الخَلق، ثِقَةً بِالمَلِكِ الحَقّ، 6. وَأن يَعفُوَ لِلإخوانِ عَنِ الزَّلَل، 7. وَيَجتَنِبَ كُلَّ ما يوجِبُ في قُلوبِهِم ضَغينَةً أو شَنَئًا أو حِقدا، 8. وَأن يَسعى في إصلاحِ ذاتِ بَينِهِم، 9. وَأن يَنهى مَن يَراهُ يَسعى بَينَهُم بِالنَّميمَة، 10. وَأن يُعامِلَهُم بِالرِّفقِ وَالتَّيسير، وَالبُعدِ عَنِ التَّنفيرِ وَالتَّعسير، 11. وَأن يَتَباعَدَ عَن تَغريمِ [كَذا] دُنياهُم، بِحَيثُ تَكونُ مُحافَظَتُهُ عَلَيها، أكثَرَ مِن مُحافَظَتِهِم عَلَيها بِأنفُسِهِم، 12. وَأن يَكونَ سَعيُهُ في ذالِكَ كُلِّه، طَلَبًا لِمَرضاةِ الله، عَزَّ وَجَلّ، لا لِحَظٍّ زائِدٍ عَلى ذالِك، كَما في وَصايا سَيِّدِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ (وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، ءامين)[365]، 13. وَأن يَتَواضَعَ لَهُم، وَيَتَنَزَّلَ عَن حُقوقِهِ لَهُم.

وَالحاصِلُ أنَّهُ يَنبَغي أن يَستَجمِعَ مَكارِمَ الأخلاق. وَهاذا في مُطلَقِ المُقَدَّمين، فَأحرى الخَلائِف، لِأنَّ مَقامَ الخِلافَة، يَستَلزِمُ الاتِّصافَ بِما يَليقُ بِهِ وَيُمكِنُهُ مِن أوصافِ مَنِ استَخلَفَه.

وَأمّا الواجِبُ في حَقِّه، فَالتَّعظيمُ وَالتَّوقيرُ وَالطّاعَة، وَحُرمَةُ مُخالَفَتِهِ وَعِصيانِهِ فيما يَأمُرُ بِهِ وَيَنهى عَنه، وَاحتِقارِهِ وَعَدَمِ المُبالاةِ بِه.

---

362 - ط: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

363 - ب: العِبارَةُ ساقِطَة.

364 - ط: ما بَينَ قَوسَين، ساقِط.

365 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

قالَ سَيِّدُنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "الرِّسالَةِ الفاسِيَّة": "وعَلَيكُم بِطاعَةِ المُقَدَّمِ في الورد، مَهما أمَرَكُم بِمَعروف، أو نَهاكُم عَن مُنكَر، أو سَعى في إصلاح ذاتِ بَينِكُم." إنتَهى.

وأحرى في لُزومِ الطّاعَةِ وَما مَعَها الخَليفَة. وَذالِكَ لِأنَّهُم نُوّابٌ عَنِ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَهُو، (رَضِيَ اللَّهُ عَنه)[366]، خَليفَةٌ عَن رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. قال، تَعالى: "يا أيُّها الَّذينَ ءامَنوا أطيعوا اللهَ[367] وَأطيعوا الرَّسولَ وَأولي الأمر مِنكُم." [سورَةُ النِّساء: 59].

وَقال، عَلَيهِ السَّلام: "مَن أطاعَني، فَقَد أطاعَ الله، وَمَن عَصاني، فَقَد عَصى الله، عَزَّ وَجَلّ، وَمَن يُطِعَ أميري، فَقَد أطاعَني، وَمَن يَعص أميري، فَقَد عَصاني." رَواهُ الشَّيخان[368].

وَلا شَكَّ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الشُّيوخ الدّاعينَ إلى الله، مِن أمَرائِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَمَن قَدَّموهُ لِذالِكَ مِن أمَرائِهِم، فَهُوَ مِن أمَرائِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَلِأجلِ ذالِك، أجمَعوا عَلى حَضِّ المُريدينَ وَالتَّلاميذِ عَلى طاعَةِ المُقَدَّمينِ وَالخَلائِف. أنظُر "الرِّماح".

---

[366] - ط: ما بينَ قوسين، غير وارد.

[367] - ب: بعده إلى ءاخر الآية مختصر.

[368] - صحيح البخاري: 2/911، ع. 2957، 4/2231، ع. 7137، صحيح مسلم: 829، ع. 32، 33.

اَلوَصلُ السّادِسَ عَشَر
في مَدار التَّربيَةِ وَالتَّزكِيَةِ في هاذا الطَّريق المُحَمَّدِيِّ الأحمَدِيِّ الإبراهيمِيّ

قالَ في "البُغيَة"[369]: إنَّ "مَدارَ التَّربيَةِ وَالتَّزكِيَةِ في هاذا الطَّريق، عَلى إقامَةِ الوردِ وَالوَظيفَة، وَذِكر[370] الهَيلَلَة، بَعدَ عَصر الجُمُعَة، بِالمُحافَظَةِ في ذالِكَ عَلى الشُّروطِ المَشروطَة. وَأعظَمُها المُحافَظَةُ عَلى الصَّلَواتِ الخَمس، بِأركانِها وَشُروطِها، ثُمَّ عِمارَةُ الوَقتِ بِقَدر الإمكان، بِالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَخُصوصًا بِـ"صَلاةِ الفاتِح لِما أُغلِق"، إلخ، عَلى طَريق المَحَبَّةِ وَالشُّكر، وَالاعتِمادِ عَلى فَضلِ الله، مِن غَيرِ التِزام خَلوَة، وَلا كَثرَةِ مُجاهَدَة، وَلا غَيرِ ذالِكَ مِمّا اصطَلَحَ عَلَيهِ مِن[371] بَعدِ القُرونِ الثَّلاثَة.

نَعَم. اَلأخذُ في الجُملَةِ بِالخَلوَةِ وَالصَّمت، وَالعُزلَةِ عَنِ النّاس وَغَيرِها، مِمّا دَلَّت عَلَيهِ السُّنَّة، (مُؤَكَّدٌ عِندَ شَيخِنا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه)[372]، كَما نَصَّ عَلَيهِ في "الرِّسالَةِ الزَّرهونِيَّة"[373]، حَيثُ قال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "وَمَن أرادَ تَقويمَ اعوجاج نَفسِه، فَليَشتَغِل بِقَمع نَفسِهِ عَن مُتابَعَةِ هَواها، مَعَ دَوامِ العُزلَةِ عَنِ الخَلق، وَالصَّمت، وَتَقليل الأكل، وَالإكثار مِن ذِكر اللهِ تَعالى، بِالتَّدريج، وَحُضور القَلبِ مَعَ الذِّكر، وَحَصر

---

[369] - اَلبُغيَة: 26، باختِصار.
[370] - ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
[371] - ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
[372] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.
[373] - ب: الرَّهونِيَّة.

القلبِ عَنِ الخَوضِ في أمورِ الدُّنيا وَحُبِّها وَتَمَنّيها، وَحَصرِهِ عَنِ الخَوضِ في جَميعِ المُراداتِ وَالاِختِياراتِ وَالتَّدبيرات، وَعَنِ الخَوضِ في أخبارِ الخَلق، وَذَمِّ القَلبِ عَلى الجَزَعِ مِن أمرِ الله.

فَبِدَوامِ هاذِهِ الأمور، تَتَزَكّى النَّفس، وَتَخرُجُ عَن خُبثِها إلى مُطابَقَةِ أمرِ الله.

وَالشَّيخُ في هاذِهِ الأمور، دالٌّ وَمُعين، لا خالِقٌ وَلا فاعِل، إذِ الخَلقُ وَالفِعلُ لِلَّه، وَالدَّلالَةُ لِلشُّيوخ. وَالسَّلام.". إنتَهى بِاختِصار.

وَسَمِعتُ شَيخَنا سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ مَولايَ جَعفَرٍ الكَتّانِيَّ، اَلإدريسِيَّ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَومًا يَقول: طَريقُ سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، مَبنِيَّةٌ عَلى (5) خَمسَةِ أمور:

اَلأوَّل: مَحَبَّةُ [374] سَيِّدِنا وَمَولانا[375] الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأصحابِه، خُصوصا، وَمَحَبَّةُ سائِرِ المُسلِمين، عُموما.

اَلثّاني: اَلمُداوَمَةُ عَلى الأورادِ اللاّزِمَةِ في الطَّريق، في أوقاتِها المُقَرَّرَةِ (في الطَّريق) [376].

اَلثّالِث: تَركُ المَنهِيّات، وَامتِثالُ[377] المَأمورات، وَخُصوصًا الصَّلَواتِ الخَمسَ في أوقاتِها جَماعَة.

اَلرّابِع: مَحَبَّةُ ءالِ بَيتِ نَبِيِّنا، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مَحَبَّةً خاصَّة، حَتّى يَكونَ كُلَّما رَأى واحِدًا مِنهُم، كَأنَّما رَأى جَدَّهُمُ المُصطَفى، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

---

[374] - ب: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
[375] - ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطَة.
[376] - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.
[377] - ب: وَفِعلُ.

اَلخامِس: كَثرَةُ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَخُصوصًا بِـ "صَلاةِ الفاتِح (لِما أغلِق)[378]". إنتَهى.

فَلتَغَبِط أيُّها المُوَفَّق، لِلدُّخولِ في هاذا الحِزب، اَلَّذي هُوَ حِزبُ الله. "ألا إنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحون". [سورَةُ المُجادَلَة: 22]

اَلوَصلُ 17، اَلخاتَم
في سَبَبِ تَقييدِ هاذِهِ العُجالَة

وَذالِكَ أنَّ الله، سُبحانَه، أنعَمَ عَلَيَّ[379] بِالمُذاكَرَةِ مَعَ الإخوان، في زاوِيَتِنا الَّتي بِتِطوان، في كِتابِ "البُغيَة، شَرح المُنيَة"، اَلَّذَيْنِ هُما، أشهَرُ مِنَ التَّعريفِ بِهِما.

فَلَمّا خَتَمناها، لَيلَةَ الاِثنَين، سابِع وَعِشري رَمَضانَ المُعَظَّم، عامَ 1341، ألقى اللهُ في قَلبي خِدمَةَ هاذا الجَنابِ العالي بِهاذا التَّقييدِ المُبارَك، لِيَكونَ كَالخاتِمَةِ وَالتَّحصيلِ لِذَيْنِكَ الكِتابَيْنِ الجَليلَيْن. وَقَصدي بِذالِكَ أمور.

أوَّلُها: خِدمَةُ شَيخي وَسَنَدي، وَعُمدَتي وَعُدَّتي، في دُنيايَ وَأخراي، مَولايَ أحمَدَ ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَني وَجَميعَ الإخوانِ بِرِضاه[380].

---

[378] ـ ط: ما بينَ قوسَين، غيرُ وارد.
[379] ـ ب: منْ بالمُذاكَرَة.
[380] ـ ب: ونفعَنا به، ءامين. أنا وجميع الإخوان. بمنّه.

وَثانيها: تَقريبُ سيرَتِهِ وَطريقَتِهِ في كِتابٍ صَغيرٍ؛ يَتَمَكَّنُ مُطالِعُهُ مِن مُطالَعَتِهِ في نَحوِ ساعَتَيْنِ إلى ثَلاثِ سَوائِع. وَذالِك، لا شَكَّ، مِنَ التَّعاوُنِ عَلى البِرِّ وَالتَّقوى[381].

وَثالِثُها: بِشارَةُ المُتَمَسِّكينَ بِهاذا العَهدِ الشَّريف، لِيَزدادوا إيمانًا مَعَ إيمانِهِم.

وَرابِعُها: دَعوَةُ إخواني المُسلِمينَ عُموما، إلى الدُّخولِ في هاذِهِ الحَضرَةِ المُحَمَّدِيَّة، عَمَلاً بِقَولِه، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام[382]: "الدّينُ النَّصيحَة".

وَلِأَجلِ هاذا، سَلَكتُ فيهِ مَسلَكَ بَسطِ العِبارَة، وَالتَّعبيرِ بِما يَقرُبُ مِن تَعبيرِ العامَّة، حَتّى تَتَيَسَّرَ مُطالَعَتُهُ وَفَهمُهُ لِكُلِّ مَن يَقرَأُ الحُروفَ العَرَبِيَّة. قال، تَعالى: "أدعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة." وَقال، جَلَّ ذِكرُه: "هاذِهِ سَبيلِيَ أدعو إلى اللهِ عَلى بَصيرَةٍ أنا وَمَنِ اتَّبَعَني. وَسُبحانَ اللهِ". [سورَةُ يوسُف: 108]. وَقال، عَزَّ مِن قائِل: "قُل يا أهلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَينَنا وَبَينَكُم أن لا نَعبُدَ إلاّ اللهَ (وَلا نُشرِكَ بِهِ شَيْئًا) [383] وَلا يَتَّخِذَ بَعضُنا بَعضًا أربابًا مِن دونِ الله. فَإن تَوَلَّوْا فَقولوا اشْهَدوا بِأنّا مُسلِمون." [سورَةُ ءالِ عِمران: 64]

وَلَستُ في ذالِكَ مُتَعَرِّضًا لِطَريقٍ مِن طُرُقِ أهلِ الله، لِأنّي عَلى يَقينٍ مِن[384] أنَّ لِلَّهِ طَرائِقَ، عَلى عَدَدِ أنفاسِ الخَلائِق. بَل أنا أوَّلُ مُعَظِّمٍ لِجَميعِ أهلِ الله، وَمُحِبٍّ لَهُم، وَمُسَلِّمٍ لِطُرُقِهِم، وَمُعتَقِدٍ لِنَفعِها وَإيصالِها إلى الله، كُلَّ مَن دَخَلَها وَوُفِّقَ لِلقِيامِ بِآدابِها. وَلاكِنّي أقول، كَما قالَ

---

[381] - ب: مِنَ التَّعاوُنِ عَلى البِرِّ وَالتَّقوى، بِلا شَكّ.
[382] - ب: صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.
[383] - ط: ما بَينَ قَوسَين، ساقِط.
[384] - ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

الوَلِيُّ الصَّالِح، سَيِّدي إبراهيمُ الرِّياحِيُّ التّونُسِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في قَصيدَتِهِ الميمِيَّة:

[الخَفيف]

1. رَبِّ إنّي صَدَّقتُ كُلَّ وَلِيٍّ * راعِيًا قَدرَهُمْ بِعَينِ احتِرام
2. غَيرَ أنَّ ابنَ سالِمٍ هُوَ شَيخي * وَمَلاذي وَعُمدَتي وَإمامي
3. في هَواهُ المُطاع طاوَعتُ عَيني[385] * وَعَلى بابِهِ ضَرَبتُ خِيامي
4. إن يَكُن راضِيًا، فَذالِكَ فَوزي * بِجَميعِ المُنى،وَحُسنِ الخِتامِ

وَقَد أُلهِمتُ بِفَضلِ الله، قَصيدَةً في هاذا المَوضوع، وَإن لَم أكُن مِمَّن يُحسِنُ الشِّعر، وَهِيَ قَولي، مِن بَحرِ الوافِر:

[نونِيَّةُ الرَّهونِيّ، في مَدحِ الشَّيخ التِّجانِيّ]

1. أيا مَن يَبتَغي نَيلَ الأماني * عَلَيكَ، أخي، بِأورادِ التِّجاني
2. فَإنَّ بِهِ الشِّفاءَ لِكُلِّ داءٍ * جَلِيٍّ أو خَفِيٍّ مَعْ أمان
3. فَكَم مِن خامِلٍ أضحى عَلِيًّا * بِهِ نالَ[386] العُروجَ إلى التَّداني
4. وَكَم مِن جاهِلٍ، قَد صارَ حَبرًا * يُرَبّي النّاسَ بالعِرفانِ فاني
5. وَمَكسورِ الجَناحِ غَدا سَريعًا * إلى جَوِّ المَعارِفِ وَالتَّهاني
6. وَكَم مِن مُبتَلى بِالغَيِّ أضحى * مُعافى بِالهُدى يَملا الأواني
7. وَلِمْ لا، وَالرَّئيسُ لَهُ إمامٌ * بِهِ خُتِمَت مَقاماتُ الحِسان

---

[385] - ب: صارَعتُ غَيِّ.

[386] - ط: بِهِ نال. ب: وَنال. وَفي الطُّرَّة: (وَنال) لَيستْ بِالأصل. وَبِدونِها لا يَتَّزِنُ الشَّطر. وَالصَّوابُ حَذفُ الواو، لإقامَةِ الوَزن.

8. إمامٌ نالَ في التَّقريبِ قَدرًا * تَقاصَرَ عَنهُ أربابُ العِيانِ
9. إمامٌ في المَعارفِ وَالعُلومِ * وَحيدٌ ما لَهُ فيهِنَّ ثاني
10 . إمامٌ في التَّقَدُّمِ لِلمَعالي * فَريدٌ في القَوالِبِ وَالمَعاني
11. فَإن رُمتَ الدُّخولَ لَهُ، فَدَع ما * سِواهُ؛ لا تُبالي بِالمُعاني
12. وَداوِمْ ذِكرَهُ حَتّى المَماتِ * تَنَل رِضوانَ رَبِّكَ في الجِنانِ
13. وَلا تَقْصِد بِزَورِكَ غَيرَ شَيخي* وَصَحبٍ مَعْ نَبِيٍّ ذي تَداني
14. وَجَمْع في الوَظيفَةِ كُلَّ يَومٍ * وَفي ذِكرِ الجَلالَةِ لا تَواني
15. وَلازِم في الجَماعَةِ فَرضَ عَينٍ * وَلا تُخرِج صَلاتَكَ عَن أوانِ
16. وَداوِم ما استَطعتَ، صَلاةَ لَيلٍ * تَنَل نورَ الصِّراطِ مَعَ الميزانِ[387]
17. وَفي التَّسبيحِ غُفرانُ الذُّنوبِ * وَالاِستِغفارُ ماحِ كُلَّ رانِ
18. وَأكثِر يا حَبيبي[388]، مِنَ الصَّلاةِ * مَعَ التَّسليمِ،تَحظَى[كَذا] بِالغَواني
19. عَلى خَتمِ النُّبوءَةِ دونَ رَيبٍ * وَءالٍ، مَعْ صِحابٍ، كُلَّ ءانِ
20. وَقُل: يا رَبِّ، أنقِذني بِشَيخي* إمامِ العارِفينَ، مِنَ الهَوانِ
21. وَأغْرِقني بِبَحرِ مِن هَواهُ * بِساعاتِ الزَّمانِ مَعَ الثَّواني[389]
22. وَأفْرِدني، لِأفنى في عُلاهُ * فَناءً لِلبَقاءِ في جِنانِ
23. وَخَلِّصني مِنَ اوحالِ الطَّريقِ * لِأفضِيَ في فَضاءٍ مِن عِيانِ
24. وَأسكِنْ حُبَّهُ سَوداءَ قَلبي * لِيَحيى في مَحَبَّتِهِ جَناني
25. وَأنزِلْني غَدًا في ظِلِّ عَرشٍ * مِنَ الأحبابِ وَالأصحابِ داني
26. وَكُن لي، في حَياتي، مَعْ مَماتي * بِلُطفٍ شامِلٍ لِكُلِّ شاني
27. وَأسكِنّيَ في دارِ المَزيدِ * بِجِوارِ النَّبِيِّ، مَعَ التِّجاني[390]

387 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.
388 - يستَقيمُ الوَزنِ، باختِلاسِ المَدِّ.
389 - في الأصلِ: بِساعاتٍ مِنَ الزَّمانِ. وَبِهِ يَسقُطُ الوَزنِ.
390 - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

28. أبا العَبّاس، يا كَنزِي وَذُخْــرِي * وَكَهفَ المُستَجير مِنَ الـهَوان
29. أبا العَبّاس، يا قُطبَ المَعالـــي * وَخَتمَ الأولِياءِ بِلا مُعانـــي
30. أبا العَبّاس، يا نورَ العُيـــون * وَسِرَّ الكَون، يا كَتمَ التَّدانـــي
31. أبا العَبّاس، يا بَحرَ الكَمـــال * وَمَن كُلُّ البُحور لَـهُ أوانـــي
32. أنِلني عَطفَـةً، يا روحَ روحــي * تَصيرُ بِـها زُيوفي في اتِّـــزان
33. أنِلني نَظرَةً مِن مَحض جــودٍ * تُزيلُ عَن فُؤادي ما دَهانـــي
34. أنِلني شَرَبَةً مِن بَحر فَضــلٍ * تُـرَوِّي القَلبَ مِن كُلِّ المَعانـــي
35. مُنى قَلبي رِضى رَبِّي تَعالـــى * عَلَيَّ في زَماني[391]، وَفي مَكاني
36. وَأن يَرضى رَسولُ اللهِ عَنِّـــي * وَرَضوانُ التِّجاني[392] بِكُلِّ ءان
37. فَجُد وَاعطِف وَقُل: أبشِر بُنَـيَّ * لَقَد نِلتَ المُؤَمَّـلَ وَالأمانـــي
38. وَلا تَخشَ الزَّمانَ وَلا الأعـادي * لِأنَّكَ قَـد غَدَوتَ في ضَمانـــي
39. وَمَحبوبًا وَمَقبولاً لَدَينـــا * وَمِن سُكَّانِ عَلياءِ الجِنـــان
40. وَمَأمونَ الأقارِبِ وَالأهالـــي * كَما وَعَدَ الرَّسولُ في التَّهانـــي
41. وَصَلّى اللّهُ مَولانا عَلى مَــن * بِـهِ نَرجو الشَّفاعَةَ مَعْ أمـــان
42. وَرِضوانُ الإلاهِ يَعُـــمُّ ءالاً * وَأصحابًا وَمَولانا التِّجانـــي
43. وَكُلَّ التّابِعينَ، وَمَن يُنـــادي * "أيا مَن يَبتَغي نَيلَ الأمانـــي"

إنتَهَت القَصيدَةُ[393] بِحَمدِ اللهِ وَكَرَمِهِ وَجودِه.
(إنتَهى كِتابُ تَعريفِ المُحِبِّ الفاني، وَأنيسِ الفَقير الجاني، بِمُختَصَرٍ مِن سيرَةِ الخَتمِ القَطبِ مَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ.

[391] ـ يستَقيمُ الوزن، باختِلاس المدِّ.
[392] ـ يستَقيمُ الوزن، باختِلاس المدِّ.
[393] ـ ط: الكلمة غيرُ واردة. ب: القَصيدة. ويُمكن ان تقرأ: العصيدة.

وَبَعدَما اطَّلَعَ عَلَيهِ الأخُ الفَقيهُ العَلاَّمَةُ الأديب، الشَّاعِرُ النَّاثِرُ الأريب، المُفتي الشَّهير، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدٌ السُّكَيرج[394]، حَفِظَهُ الله، قَرَّظَهُ بالتَّقريظِ البَديعِ التَّالي: [395])

[تَقريظُ مُحَمَّدٍ السُّكَيرج الفاسِيِّ، لِكِتابِ تَعريفِ المُحِبِّ الفاني]

بِاسمِ اللهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. (وَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. [396])

الحَمدُ لِلَّهِ نَحمَدُه، وَبِإجلالِهِ وَعَظيمِ كَمالِهِ نَشهَدُه، حَمْدَ عَبدٍ تَعلَّقَ اللَّهُمَّ بِأذيالِ رَسولِك، وَجاءَ بِهِ مِنكَ بِكَ إلَيكَ في استِقبالِ قَبولِك، وَاستِمطارِ رَسولِك، مُستَوهِبًا[397] أن تَعُمَّهُ نَفَحاتُ صَلاتِكَ عَلَيه، بِما مِنكَ إلَيه، الشَّامِلَةُ دُرَرَ الآلِ وَغُرَرَ الأصحابِ لَدَيه، صَلاةً تُزيحُ بِها عَنّا غَياباتِ الوَهم، وَتُبيحُ لَنا بِها مَقاماتِ نافِعِ العِلمِ وَالفَهم، مَشمولينَ بِحِصنِ عِزَّتِك، مَحفوفينَ بِكَنَفِ نُصرَتِك، في مَراتِبِ الفَتحِ بِمِنَحِ مِنَّتِك:

[البَسيط]

1. ءامينَ ءامينَ لا أرضى بِواحِدَةٍ * حَتّى أضيفَ لَها ءالافَ ءامينا

---

[394] - ط: ما بينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.

[395] - (-1385هـ) تَرجَمَتُهُ في: عُمدَةِ الرّاوين: 6/66-67.

[396] - ط: ما بينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.

[397] - ب: مُستَوهِما.

وَبـــعد:

فَيَقولُ كاتِبُهُ الفَقيرُ إلى رَبِّه، اَلرّاجي مِن كَرَمِهِ الإنحِياشَ لِقُربِهِ، وَالإنخِراطَ في سِلكِ رُسْلِهِ وَحِزبِـه:

قَد أجَلتُ نورَ النَّظَر، وَأمتَعتُ أبصارَ البَصيرَةِ وَالفِكَر، فيما شَرَّفَني بِالاِطِّلاعِ عَلَيهِ الأخُ في الله، اَلحَسيبُ النَّسيبُ الأوّاه، عَلاّمَةُ الدَّهر، وَفَريدُ الأوانِ بِهاذا العَصر، وَزيرُ المَعارف، وَكَبيرُ القُضاة، وَمُديرُ الطَّرائِف، وَأثيرُ الوُلاة، ذو الخُلُقِ الأحمَد، وَالمَقامِ الشّامِخِ الأسعَد، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ (بنُ مُحَمَّدٍ)[398] اَلرَّهونِيُّ مَحتِدا، اَلتِّطوانِيُّ مَنشَأً وَمُقامًا وَمَولِدا، عَلى كِتابِهِ الَّذي سَمّاه: "تَعريفُ المُحِبِّ الفاني، وَأنس[399] الفَقير الجاني، بِمُختَصَرٍ مِن[400] سيرَةِ الخَتمِ[401] القُطبِ مَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ"، سَقانا اللهُ وَإيّاهُ وَالمُحِبّينَ مِن فَيضِهِ النّورانِيِّ، بِأكبَرِ الأوانِي.

فَألفَيتُهُ لا عَيبَ فيه؛ إلاّ أنَّهُ جَمَعَ مِن شَمائِلِ هاذا الجَنابِ الرَّفيعِ جُلَّها، وَجالَ في بَطائِحِ أنوارِ رياضِها البَديع[402] وَحَلَّها. بَل غاص، رَعاهُ الله، عَلى نَفائِسَ مِنها، يا ما أجلَّها!، بَعدَ أن فَكَّ عَوائِصَ في مَناهِجِها وَحَلَّها.

وَلَئِن كانَ هاذا الكِتابُ البَديع، اَلَّذي لَم يَسبِق لِمِثلِهِ في الطَّريقَةِ ذو صَنيع، مَشحونًا بِفَرائِدِ الفَوائِد، وَأبدَعِ الخَرائِد، وَأرفَعِ القَلائِد، مَعَ ما فيهِ مِن غايَةِ الإيجاز، اَلَّذي هُوَ بِهِ حَقيقَةٌ في مَجازِ الإعجاز، بِلا مَجاز، فَهُو، مَعَ ذالِك، بَحرٌ بِمَعانيهِ قَد زَخَر، شاهِدٌ لِصاحِبِهِ أنَّهُ مِن

---

398 - ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

399 - ط: أو بِأنس.

400 - ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

401 - ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

402 - كَذا. وَيَقصِدُ بِالرِّياضِ في الاستِعمالِ المَغرِبِيِّ: الدّارُ القَوراء، ذاتُ الرَّوض. وَلِذالِك استَعمَلَ الكَلِمَةَ استِعمالَ المُفرَد، لا المُؤَنَّث. اُنظُر ما كَتَبناهُ عَنِ الرِّياض، في عُمدَةِ الرّاوين: 177/3.

أفرادِ البَشَرِ؛ إلاّ أنّهُ يَزهو أو[403] يَلهو بِالنَّظَرِ، إذ يُلفى فيهِ المُنى وَغايَةُ الوَطَرِ، سِيَما بِما جَمَعَهُ مِنَ الدَّراري وَالدُّرَرِ، وَشَمِلَهُ مِن بَدائِعِ هاتِيكَ الشَّمائِلِ وَالغُرَرِ، عِندَ تَحقيقِ النَّظَرِ.

فَسُبحانَ مَن ءاتاهُ الحِكمَةَ وَفَصلَ الخِطابِ، وَجَعَلَ لِسانَهُ لِزُبدَةِ تِلكَ البَلاغَةِ أحسَنَ وطاب، وَشَمّامَةً نطيبُ طيبٍ بِها طيبٌ تُستَطاب. [كَذا]

لاكِن، لا غَروَ إن فَعَل، أو تَيَسَّرَ إلَيهِ [كَذا] جَمعُ ما حَرَّرَهُ فيهِ وَنَقَل، فَإنَّ لَهُ مِن رَسمِ صاحِبِ السَّيرَةِ، قُدِّسَ سِرُّه، إمدادًا، وَمَعَ وَسمِهِ بِاسمِهِ حَظِيَ أيضًا بالوَصفِ الأخَصِّ فَنالَ إسعادا، فَأنالَ القَومَ بِالنَّصِّ إرفادا.

أبقاهُ المَولى في أعيانِ أحبابِ هاذا الجَنابِ الأحمَدِيِّ مِنَ الخَواصِّ، مُشارًا إلَيهِ بَينَ أصحابِ دُرَرِ المَعالي مِنهُم بِذالِكَ الهِزَبرِ الغَوّاص، وَهُوَ وَمَن يُحِبُّهُ في حِفظِ الله، مَحفوظينَ بِعِنايَةِ رِعايَةِ الله، بِجاهِ: لا إلاهَ إلاّ الله، مُحَمَّدٌ رَسولُ الله، عَلَيهِ وَعَلى ءالِهِ الكِرام، الصَّلاةُ وَالسَّلام.

مُحَمَّدٌ سُكَيرِج. لَطَفَ اللهُ بِهِ.[404]

وَقَد قُلتُ أبياتًا أتَضَرَّعُ فيها إلى الله، عَزَّ وَجَلّ، مُتَوَسِّلاً بِهِ، وَبِجَدِّهِ مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَبِأسلافِهِ الكِرام، وَأحبَبتُ إثباتَها هُنا. وَنَصُّها:

[الطَّويل]

1. إلَيكَ رَفَعتُ الأمرَ، يا كاشِفَ الضُّرِّ * وَهَل [نَرفَعَن شَكوانا[405][406]] إلاّ إلى البَرِّ
2. وَباسمِكَ الأعلى يا عَلِيُّ تَوَسُّلي * وَخاتِمَةِ الأرسالِ فاتِحَةِ الخَيْـــــر

---

403 - ب: و.
404 - ر: هُنا انتَهى البَترُ الكَبير، في تَرجَمَةِ الشَّيخ التِّجانيّ.
405 - يستَقيمُ الوَزن، باختِلاسِ المَدّ.
406 - ط: ما بينَ قَوسَينِ مَعقوفَين، بَياض.

3. مُحَمَّدٍ المَبعوثِ لِلخَلقِ رَحمَـــــــةً * عَلَيهِ سَلامُ اللهِ، في دائِمِ الدَّهْـر
4. وَبِـالآلِ وَالأصحابِ طُـرًّا، وَتـابِــــعٍ * وَفاطِمَةَ الزَّهراءِ، فائِقَـةِ البَـــدر
5. وَزَوجِها[407] صِنوِ المُصطَفى وَوَزيرِهِ * عَلِيٍّ أميرِالمُؤمِنينَ أبي البِـــرِّ
6. وَسِبطَيْ رَسولِ اللهِ، رَيحانَتَيْهِ مَـــعْ * بَنيهِم وَأحفادٍ، إلى ساعَةِ الحَشْـــر
7.وَبِالخَتمِ شَيخِنا التِّجانِي إمامِنـــــــا *عَلَيهِ رِضى الرَّحمانِ في الفَجرِوَالعَصر
8. وَءابائِهِ الغُـرِّ الكِرامِ، أئِمـــــــــةِ *الهِدايَةِ،أهلِ الجودِ وَالعِزِّ وَالفَخـر
9. فَبِالحَسَنِ الثّاني، وَنَجلِهِ ذي التُّـقــــى * إمامِ الهُدى، عَبْدِ الإلاهِ، أبي الغُـــرِّ
10. وَبِالمُهتَدي الهادي الشَّهيدِ مُحَمَّـــدِ * الزَّكِيِّ، أخِ النَّفسِ الزَّكِيَّـةِ وَالسِّـــرِّ
11. وَنَجلِهِ أحمَدِ التَّقِيِّ، وَنَجلِـــــــــهِ * عَلِيٍّ، بِزَينِ العابِدينَ لَـهُ فَخـــــري
12. وَنَجلِهِ إسحاقَ الكَريمِ وَنَجلِــــــــهِ * بِإدريسَ يُسمى. ما أجَلَّـهُ مِن قَـــدر
13. وَنَجلِهِ إدريسَ الرَّضِيِّ وَنَجلِـــــــهِ * بإدريسَ يُدعى. ما ألَذَّهُ في الذِّكْـــر!
14. وَبِابنٍ لَـهُ، أدعو الإلاهَ لِكَسرَتـــــــي * عُبَيْدٍ إلى الجَبّارِ يَجبُرُ لي كَسْـــــري
15. وَنَجلِهِ عَبّاسٍ، وَنَجلِهِ عابِدِ الْــــــ * إلاهِ. لَهُم فَخرٌ مُضافٌ إلى فَخـــــر
16.وَنَجلٍ لَـهُ يُدعى عَلِيًّا لِـعُلُـــــوهِ * وَنَجلِهِ أحمَدَ الرَّضِيِّ،أخي القَـدر
17. وَنَجلِهِ أحمَدَ المُلَقَّبِ عَلوانـــــي * وَبِابنٍ لِسالِمٍ، يَليهِ لَدى الذِّكْـــر
18. وَكَنزِي أبي العيدِ السَّعيدِ،وَنَجلِهِ * بِنَجلٍ لِسالِمٍ، يُسَمَّــــــــى [[408]]
19. وَنَجلِهِ مَولانا امحَمَّدٍ الَّـــــــذي * بِفَتحٍ لِميمٍ،يومي[409] لِلفَتحِ بِالخَيْر
20. وَنَجلِهِ أحمَدَ الجَليلِ، وَنَجلِـــــــهِ * بِمُختارِهِمْ يُدعى، يُشيرُ إلى البِشْـــر
21. وَبِالوَلَدِ المَولى امحَمَّدٍ الَّـــــــذي * تَشَرَّفَ، إذْ أضحى أبا الشَّمسِ وَالبَدر
22. هُما شَيخُنا، شَمسُ المَعارِفِ وَالهُدى* وَبَدرُ الكَمال. ما أجَلَّـهُ مِن بَــــدر!
23. عَلَيهِم سَلامُ اللهِ، في كُلِّ ساعَــــةٍ * وَرَوحٌ، وَرَيحانُ الإلاهِ، لَهُم يَجْـــري

---

[407] - يستَقيمُ الوزن، باختِلاس المَدّ.
[408] - ر، ط، ب: ما بينَ قوسين معقوفين، بياض.
[409] - يستَقيمُ الوزن، باختِلاس المَدّ.

25. فَيارَبِّ. شَفِّعهُم في[410] عَبدِكَ أحمَـــدٍ * أنِلـهُ الَّـذي يَرجوهُ، يا دائِمَ السِّــــرِّ
26. وَذالِكَ حُبُّ اللهِ بِالقَـلبِ مُخلِصًـــــا * وَحُبُّ رَسولِ اللهِ، في العُسرِ وَاليُسْــرِ
27. وَحُبٌّ لِشَيخِنا التِّجانيِّ في الدُّنــا * وَءاخِرَةٍ، حَتّـى أنالَ بِـهِ ذُخْـــري
28. وَأن تَـهَبَ التَّـوبَ النَّـصوحَ لِمُذنِبٍ * دَهاهُ مِنَ الأوزارِ وِزْرٌ إلــى وِزْرِ
29. وَمَغفِرَةً تَـمحو بِـها كُلَّ حوبَــــةٍ * بِفَضلِكَ،يا ذا الفَـضلِ وَالحَمدِ وَالشُّكرِ
30. وَرِضوانَـكَ الأعلى بِدُنيا وَضِدِّهـــا * وَسَلِّمني[411] مَعْ زَوجي وَوُلدي مِنَ الشَّرِّ
31. وَمِن كُلِّ سوءٍ نازِلٍ مِن سَمائِــهِ * وَمِن كُلِّ مَكروهٍ، وَمِن كُلِّ ذي ضَـرِّ
32. وَأن لا يَنالَ الخَـلقُ فينا تَـصَرُّفًـا * بِحَقٍّ وَضِدٍّ؛ لا بِسوءٍ وَلا شَــــرِّ
33. وَأن تَـتَوَفّـانا جَميعًا عَلى الهُـــدى * وَمِلَّـةِ خَيرِ الخَلقِ، في كُلِّ ما عَصْــرِ
34. وَحُبِّكَ، يا مَولانا[412]، مَعْ حُبِّ خاتِمِ الـ * رِّسالَـةِ، مَعْ حُبِّ لِشَيخِنا[413] ذي الفَـخرِ
35. وَسُكنانا[414] في دارِ المَزيدِ، مَعَ الأُلَـى * بِنُـعماكَ فازوا مِن رِضائِكَ بِالوَفْــــرِ
36. بِغَيرِ حِسابٍ، لا عِقابٍ وَلا عَتَبٍ * وَلاكِن بِرِضوانِ الإلاهِ، وَبِالأجْــرِ
37. وَيَسِّر لَـنا كُلَّ المَطالِبِ مِنَّــــةً * وَعِلمُكَ يُغني، يا عَليمُ، عَنِ الخُبرِ
38. وَإيّاكَ أرجو، يا كَريمُ، تَـعَطُّفًـــا * بِتَخفيفِ (أوزارِالذُّنوبِ عَنِ الظَّـهْـرِ[415])
39. وَفَـتْحَ خَـزائِنِ الغِنى لِمُؤَمِّـــلٍ * لِجودٍ[416] وَإكرامٍ يَفوقُ عَلى البَحْـرِ
40. وَأدِّ بِفَضلِ كُلِّ حَقٍّ لِذي حَقٍّ * عَلَـينا مِنَ الفَضلِ النَّـزيهِ عَنِ الحَصرِ
41. وَحَجًّا لِبَيتِ اللهِ، بَلِّـغْ[417] جَميعَنـا * وَزَورَ رَسولِ اللهِ، بِالشَّفعِ وَالوَتْـرِ

---

[410] - يَستَقيمُ الوَزن، بِاختِلاسِ المَدِّ.
[411] - يَستَقيمُ الوَزن، بِاختِلاسِ المَدِّ.
[412] - يَستَقيمُ الوَزن، بِاختِلاسِ المَدِّ.
[413] - يَستَقيمُ الوَزن، بِاختِلاسِ المَدِّ.
[414] - يَستَقيمُ الوَزن، بِاختِلاسِ المَدِّ.
[415] - ر: ما بَينَ قَوسين، مُستَدرَكٌ بِاللَّون نَفسِه على بياضٍ سابق. ط: ما بَين قَوسَين، بياض.
[416] - ر، ط: لِجود. ب: بِجود.
[417] - ر، ط: بَلِّغ. ب: يلقى.

42. وَزَوْرَ قُبورِ الأنبِياءِ وَشَيخِنـا * بِلا عَدَدٍ يُلفى[418] لِذاكَ، وَلا حَصْـر
43. وَصَلِّ وَسَلِّم دائِمًا مُتَواصِـلاً * عَلى خَيرِ مَخلوقٍ لَدَيكَ مَدى الدَّهر
44. وَءالِهِ وَالأصحابِ وَالشَّيخِ ما حَدا * "إلَيكَ رَفَعتُ الأمرَ، يا كاشِفَ الضُّرّ"

إنتَهَت، "وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين."

خـــاتِـــمَة [419]

خَتَمَ اللهُ لَنا بِالشَّهادَة، وَجَعَلَنا مِن أهلِ الحُسنى وَالزِّيادَة. أذكُرُ فيها: 1. نَسَبي، 2. وَتاريخَ حَياتي، 3. وَشُيوخي، 4. وَمَروِيّاتي، 5. وَمَذهَبي، 6. وَطَريقَتي، 7. وَإجازاتي، 8. وَما قُلتُهُ مِنَ الشِّعر، 9. وَما قيلَ مِنهُ في شَخصي وَذاتي، 10. وَأذكاري وَصَلَواتي.

وَقَصَدتُ بِذالِكَ الاِقتِداءَ بِمَن فَعَلَ ذالِكَ مِن أئِمَّةِ الدّين، وَشُكرَ نِعَمِ اللهِ القَوِيِّ المُعين.

---

418 - ر: في الأصل: يلقى. ثمّ صحّحها المؤلف بالازرق. ط: يُلقى. ب: يُلفى.

419 - ط: الكلمة غير واردة. ومكانها بياض قدر سطر.

[أصلُ المُؤَلِّف]

نَسَبـــــي:

إنَّ أسلافَنا كانوا يُدعَونَ بِأولادِ النَّجّار. وكانَ مَقَرُّهُم بِمَدشَر اغْبالو، مِنَ القَبيلَةِ الأخماسيَّةِ الجَبَلِيَّةِ الهَبطِيَّة. ولا زالَ بَنو عَمِّنا وأملاكُنا بِهِ إلى الآن، وحَتّى الآن.

ثُمَّ إنَّ بَعضَ أجدادِنا، ذَهَبَ لِقَبيلَةِ رَهونَةَ الجَبَلِيَّة، وشارَط هُناكَ في إحدى [كَذا] جَوامِعِها، وطالَ مُقامُهُ بِها. فَلَمّا رَجَعَ لِمَدشَرِه، دَعاهُ قَومُهُ بِالفَقيهِ الرَّهونِيّ. فاستَمَرَّ اللَّقَبُ عَلى بَنيه، ونُسِيَ اللَّقَبُ الأوَّل، وهُوَ "النَّجّار". وصاروا يُدعَونَ بِالرَّهونِيش، أي الرَّهونِيِّين، عَلى قاعِدَةِ النِّسبَةِ البَربَرِيَّة، مِن تَعويضِ ياءِ النَّسَبِ بِالشّين.

وهاذِهِ النِّسبَةُ الجَديدَة، أي الرَّهونِيّ، حَدَثَت فينا بَعدَ عامِ 1111، لِأنَّ أهلَنا في هاذا العَصر، كانوا لا زالوا يُدعَونَ بِأولادِ النَّجّار. وكانوا يَرومونَ الإنتِماءَ لِلشَّرَفِ العِمرانِيّ، والإندِماجَ في زُمرَةِ أولادِ النَّجّار العِمرانِيِّين، الَّذينَ بِفاسَ وسوماتَةَ وشوفشاوون، [كَذا] بِرُسومٍ تَمَسَّكوا بِها وتَوَسَّلوا، لِيَتَوَصَّلوا إلَيهِم مِنها. فَزَيَّفَها لَهُمُ النُّقَباءُ إذ ذاك، وحَكَموا بِتَزويرِها، وألحَقوهُم بِالعَوامّ. وسَجَّلوا عَلَيهِم بِذالِكَ الأحكام.

وبِناءً عَلى ذالِك، نَقول:

إن كانَ شَيءٌ مِن ذالِكَ في عِلمِ الله، فَنَفعُهُ الحَقيقِيُّ في الآخِرَة. وإن لَم يَكُن مِنهُ شَيء، فَنَحنُ مِن هاذِهِ الدَّعوى في حِلّ، راضينَ [كَذا] بِمُضَمَّنِ قَولِ سَيِّدِنا سَلمانَ الفارِسِيِّ، لَمّا طُلِبَ مِنهُ أن يَنتَسِب:

[اَلوافِر]
أبي الإسلامُ، لَيسَ لَهُ سِواهُ

نَعَم. لَنا أمرٌ ءاخَرُ بِحَمدِ اللهِ. وَهُوَ مَحَبَّتُنا لِلَّهِ وَلِرَسولِه، وَلِجَميعِ ءالِهِ وَأصحابِه، وَأتقِياءِ أمَّتِه. فَنَرجو مِن فَضلِ الله، أن يَصدُقَ عَلَينا قَولُه، عَلَيهِ الصَّلاةُ السَّلام: "سَلمانُ مِنّا، ءالَ البَيت"، أو كَما قال.

(تَنبيه:
سُمِّيَت قَبيلَةُ الأخماسِ بِهاذا الإسم، لِأنَّ سَيِّدي يَلصو بنَ أبانِ بنِ عُثمان، رَضِيَ اللهُ عَنه، قَسَّمَها عَلى أولادِهِ الخَمسَة. وَهُم: 1. سَيِّدي واطلي، اَلمَدفونُ قُربَ بابِ تازَة، 2. وَسَيِّدي اليَزيد، 3. وَسَيِّدي الكَرطيط، 4. وَسَيِّدي زَرويل، 5. وَسَيِّدي يَفرَح.

وَقيل: لِأنَّ عُقبَةَ بنَ نافِعٍ الفِهرِيّ، لَمّا وَرَدَ لِإفريقِيَة، عَمَّرَ الأخماسَ بِكُلِّ قَبيلَةٍ مِن قَبائِلِ العَرَب.

وَحَدُّ الأخماسِ في القَديمِ اطرافَة. وَالباقي كُلُّهُ غُمارَة. وَباطرافَة، وَلِيٌّ يُسَمّى سَيِّدي قاسِم؛ يَمتَنِعُ الأخماسُ مِنَ الحَلِفِ عِندَه، لِأنَّهُم جَرَّبوا هَلاكَ مَن يَحلِفُ عِندَهُ كاذِبا.

وَمِن جَماعاتِها، جَماعَةُ الشَّرافات. وَبِها جامِعٌ كَبيرٌ بَناهُ طارِقُ بنُ زياد، قَبلَ القَرَوِيّينَ بِأربَعينَ سَنَة، [كَذا] لَمّا وَرَدَ لِلمَغربِ فاتِحًا أيّامَ مَولاهُ موسى بنِ نُصَير، كَما ذَكَرَهُ في "المُمتِع"[420].

قال: وَهُو، عَلى ما يُقال، أحَدُ المَساجِدِ الَّتي بَناها طارِقٌ عِندَ الفَتحِ الأوَّل، في قَبيلَةِ بَني فَلواط الأخماسِيَّة.

---

[420] - مُمتِعُ الأسماع: 93-94. (ولَم يَذكُر أنَّهُ بُنِيَ قَبلَ القَرَوِيّينَ بِأربَعينَ سَنَة، وَلا أكثَرَ وَلا أقَلّ).

ذَكَرَ ذالِكَ في تَرجَمَةِ سَيِّدي أحمَدَ الحَدّاد،[421] اَلَّذي كانَ إماما فيه، وَأنَّــهُ تُوُفِّيَ عامَ 962، وَدُفِنَ قُربَ الجامِعِ المَذكور.". اِنتَهى.)[422]

فَأنـا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمَد، اَلنَّجّار، لَقَبًا أوَّلِيًا، اَلرَّهونِيُّ لَقَبًا ثانِيا، اَلأخماسِيُّ قَبيلَة، اَلغَبولِيُّ مَدشَرا، ثُمَّ الغاروزمِيّ، ثُمَّ الشَّفشاوُنِيُّ جِدًا، ثُمَّ التِّطّاوونِيُّ أبا، ثُمَّ التِّطوانِيُّ [كَذا] مَولِدًا وَمَسكَنا، إلى الآن، وَحَتّى الآن، (أي عامَ 1359)،[423] (1363).[424]

"وَما تَدري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَدا. وَما تَدري بِأيِّ أرْضٍ تَموتُ. إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ"." [سورَةُ لُقمان: 34]

أمّا والِدي سَيِّدي مُحَمَّد، فَكانَ رَجُلاً عامِّيًّا مُنتَمِيًا لِطَريقَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ عيسى الفَهدِيّ، (-933) رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِالمَحَبَّةِ وَالتَّصديق وَالخِدمَة، لا غَير، مُحتَرِفًا بِالتِّجارَةِ في الصّوفِ المَغزولَةِ وَغَيرِها، مُلازِمًا لِلصَّلاةِ في أوقاتِها جَماعَة، إن كانَ بِمَحَلِّها، وَإلاَّ فَوَحدَه، مُكثِرًا لِلنَّوافِلِ لَيلاً وَنَهارا، وَلِذِكرِ اللهِ في السُّبحَةِ في أوقاتِ فَراغِه، مُقبِلاً عَلى شَأنِهِ الدُّنيَويِّ وَالأخرَوِيّ، مُعرِضًا عَن خُلطَةِ النّاس، إلاّ في الضَّرورِيّات.

وَقَد وُلِدَ عامَ 1252. وَجالَ في نَواحي المَغرِبِ لِلخِدمَةِ وَالتِّجارَة، وَأقامَ بِقَبيلَةِ بَني وَرياغِلَ الرّيفِيَّةِ لِلتِّجارَة، سِنينَ عَديدَة.

ثُمَّ تَزَوَّجَ عامَ 1287، وَاستَقَرَّ بِتِطوان، إلى أن تُوُفِّيَ [في] جُمادى [كَذا] عامَ 1330، وَدُفِنَ في البَرطالِ الَّذي عَن يَسارِ الدّاخِلِ لِلزّاوِيَةِ الجَديدَة، اَلمَنسوبَةِ لِلشَّيخِ الكامِل، سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ عيسى،

---

[421] - مُمتِعُ الأسماع: 93-94. ع.51.
[422] - ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق استِدراكًا في المُحَوَّل. ط: غَيرُ وارِد.
[423] - ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق استِدراكًا في المُحَوَّل. ط: غَيرُ وارِد.
[424] - ر: ما بَينَ قَوسَين مُصَحَّحٌ عَلى وَجهِ الاستِدراك.

(933-)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن حَومَـةِ العُيون. رَحِمَهُ اللَّه، وَجَزاهُ عَنّا خَيرَ الجَزاء.

وَأمّـا جَدّي سَيِّدي الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد، فَإنَّـهُ وُلِـدَ في مَدشَر اغْـبالو، وَحَفِظَ "القُرءانَ" الكَريم. ثُمَّ انتَـقَلَ لِمَدشَر غاروزيم، في حُدودِ 1220. وَسَكَنَ هُناكَ وَتَـزَوَّج، وَوُلِدَ لَـهُ عَمّي المَرحوم، الحاجُّ أحمَد، الَّذي تُوُفِّيَ في حُدودِ 1310.

ثُمَّ ماتَت أمُّـه، فَارتَـحَلَ (جَدّي المَذكورُ[425]) لِشَفشاوون. وَتَزَوَّجَ بِـها جَدَّتي السَيِّدَةَ عائِشَـة، بِنتَ الفَقيهِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الوَرديغِيِّ الخَيرانِيّ. فَوَلَـدَت لَـهُ عَمّي عَبدَ السَّلام، الَّذي تُوُفِّيَ صَغيراً في حُدودِ عامِ 1260، وَعَمَّتي فاطِمَة، المُتَـوَفّاةَ عامَ 133.، ثُمَّ والِدي.

ثُمَّ تُوُفِّيَ هُوَ في حُدودِ 1256، وَدُفِنَ بِـالزّاوِيَةِ العيساوِيَّة، مِن حَومَـةِ العُنصُر، مِن شَوفشاوون. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

(وَوالِدَةُ جَدّي، هِيَ الشَّريفَـةُ السَيِّدَةُ الطّاهِرَةُ بِنتُ أحمَدَ الشَّريف، الجَنفَنِيُّ البَهارِيّ، الغَبولِيُّ الأخماسِيّ.

فَإن ذَهَبنا عَلى القَول بِـأنَّ ابنَ الشَّريفَـةِ شَريف، فَنَـحنُ شُرَفاءُ مِن هاذِهِ النّاحِيَة.[426])

وَأمّـا والِدَتي، فَـهِيَ المَرحومَةُ السَيِّدَةُ عامِنَـة، بِنتُ المَرحومِ الطّالِبِ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ اللهِ مامي، كَما تَـقَدَّمَ في حَرفِ الميم، مِن لُـغَةِ أهلِ تِـطوان.[427]

دَخَلَ والِدي بِـوالِدَتي في شَعبان، عامَ 1287. فَوُلِدتُ لَـهُما زَوالَ يَومِ الأربِـعاء، 18[428] جُمادى 1، عامَ 1288.

---

[425] - ر: ما بَينَ قَـوسَين، مُستَدرَكٌ بالأزرَق ط: ما بَينَ قَوسَين، غَـيرُ وارِد.
[426] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِـالأزرَق في الطُّرَّة. ط: ما بَينَ قَـوسَين، غَـيرُ وارِد.
[427] - عُمدَةُ الرّاوين: 3/230-231.
[428] - ر: في الأصل: 8. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤلِّف.

وَلَم يَكُن مِن شَأني في هاذا العام، وَالّذي بَعدَه، سِوى الرَّضاع.

[قِراءَةُ المُؤَلِّفِ لِلقُرءانِ الكَريم]

وَلَمّا بَلَغتُ نَحوَ أربَع سِنين، دَفَعَني والِدي، رَحِمَهُ اللّه، لِلفَقيهِ البَرَكَة، سَيِّدي أحمَدَ شابّو. وَكانَ مُدَرِّرًا بِالمَكتَبِ المَحمولِ عَلى بابِ جامِعِ حَومَةِ العُيون، فَأقرَأني حِزبَ "سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأعلى". [سورَةُ الأعلى: 1]

ثُمَّ لِكَمالِ اعتِناءِ والِدي بِأمرِ قِراءَتي، نَقَلَني إلى مَكتَبِ الفَقيهِ الشَّريف، البَركَةِ الصّالِح، سَيِّدي المامونِ بن مُحَمَّدِ ابنِ عَبودٍ العِمرانِيّ، عامَ 1295. وَلازَمتُ القِراءَةَ عِندَه، إلى عامِ 1304. قَرَأتُ في خِلالِها نَحوَ سَبعِ خَتَماتٍ بِاللَّوح، وَعَدَدًا لا أحصيهِ بِالتَّكرار. وَالكُلُّ بِروايَةِ أبي سَعيد، عُثمانَ بنِ سَعيدٍ وَرش، أي أبيَض، المِصرِيّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 197، إلاّ نَحوَ سِتَّةَ عَشَرَ حِزبا، فَإنّي قَرَأتُها عَلَيه، بِروايَةِ أبي موسى، عيسى قالون، (-220) أي جَيِّد، (أي المُتَوَفّى بِالمَدينَة، عامَ 220)[429] بَعدَما قَرَأتُها في سِتِّ خَتَمات، بِروايَةِ وَرش. وَكِلاهُما تِلميذٌ لِلإمامِ نافِعِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ المَدَنِيّ، المُتَوَفّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 169.

وَنافِعٌ هاذا، هُوَ أحَدُ القُرّاءِ السَّبعَةِ الّذينَ قِراءَتُهُم مُتَواتِرَةٌ بِإجماع.

ثانيهِم: أبو مُحَمَّد، عَبدُ اللهِ بنُ كَثيرِ الدّارِيُّ المَكِّيّ، المُتَوَفّى بِمَكَّةَ المُكَرَّمَة، عامَ 120. وَراوِياه: 1. أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَزِّيّ، المُتَوَفّى

---

429 - ر: ما بينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُرَّة. ط: ما بينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

بِمَكَّةَ أيضًا عامَ 250. ومُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ قُنبُل، أي الشَّديدُ الغَليظ، المُتَوَفَّى بِمَكَّةَ أيضًا عامَ 291.

وثالِثُهُم: أبو عَمرو بنُ العَلاءِ البَصريّ، المُتَوَفَّى بالبَصرَة، عامَ 154. وَراوِياه: يَحيى بنُ المُبارَكِ اليَزيدِيّ، المُتَوَفَّى بالبَصرَة، عامَ 202. وأبو عُمر، حَفصُ بنُ عُمَرَ الدَوريّ، المُتَوَفَّى بِبَغداد، عامَ 226. وأبو شُعَيب، صالِحُ بنُ يَزيدَ السّوسِيّ، المُتَوَفَّى بالأهواز، عامَ 261. [كَذا]

وَرابِعُهُم: أبو عُمَر، عَبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ الشّامِيّ، المُتَوَفَّى بِدِمَشق، عامَ 118. وَراوِياه: أبو الوَليد، هِشامُ بنُ عَمّارٍ السُلَمِيّ، المُتَوَفَّى بِدِمَشق، عامَ 245، وأبو عُمَر، عَبدُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنِ ذكوان، المُتَوَفَّى بِدِمَشق، عامَ242.

وَخامِسُهُم: أبو بَكر، عاصِمُ بنُ أبي النُّجود، المُتَوَفَّى بِالكوفَة، عامَ 127. وَراوِياه: أبو بَكر، شُعبَةُ بنُ [[430]]،المُتَوَفَّى [[431]] عامَ 193. وأبو عُمر، حَفصُ [بنُ[432]] سُلَيمانَ بنِ المُغيرَة، المُتَوَفَّى بِالكوفَة، عامَ 180.

وَسادِسُهُم: أبو عُمارَة، حَمزَةُ بنُ حَبيبٍ الزَّيّات، المُتَوَفَّى في الكوفَة، عامَ 156. وَراوِياه: 1. أبو مُحَمَّد، خَلَفُ البَزّار، المُتَوَفَّى بِالكوفَة، عامَ 229، 2. وأبو عيسى، خَلّادُ بنُ خالِدٍ الصَّيرَفِيّ، المُتَوَفَّى بِالكوفَةِ أيضا، عامَ 220.

وَسابِعُهُم: أبو الحَسَن، عَلِيُّ بنُ حَمزَةَ الكِسائِيّ، المُتَوَفَّى بِالكوفَة، عامَ 189. وَرُواتُه: أبو الحارث، اللَّيثُ بنُ خالِدٍ المَروَزِيّ، المُتَوَفَّى بِالكوفَة، عامَ 240، وأبو جَعفَر، يَزيدُ [بنُ[433]] القَعقاع

---

430 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
431 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ب: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
432 - زِيادَةٌ مِنّا.
433 - زِيادَةٌ مِنّا.

المَخزومِيّ، المُتَوَفّى بِالمَدينَة، عامَ 130. وَمِنهُم أيضًا عيسى بنُ وَردان، المُتَوَفّى بِالمَدينَة، عامَ 160، وَسُلَيمانُ بنُ جَمّاز، المُتَوَفّى بِالمَدينَة، بَعدَ 170، وَيَعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضرَمِيّ، المُتَوَفّى بِالبَصرَة، عامَ 205، وَمُحَمَّدُ بنُ مُتَوَكِّلٍ اللُّؤلُئِيّ، رُوَيس، المُتَوَفّى بِالبَصرَة، عامَ 236، وَرَوحُ بنُ عَبدِ المُؤمِن، المُتَوَفّى بِالبَصرَة، عامَ 234، وَأبو يَعقوب، إسحاقُ الوَرّاقُ المَروَزِيّ، المُتَوَفّى بِبَغداد، عامَ 286، وَإدريسُ بنُ عَبدِ اللهِ الحَدّاد، المُتَوَفّى في [434]، عامَ 292. فَمَجموعُهُم تِسعَةٌ وَعِشرون، هُم رُواةُ السَّبعِ وَالعَشر. أنظُر الشّاطِبِيّ.

وَعِندَهُ في المَكتَب، حَفِظتُ "مُقَدِّمَةَ" الإمام، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي[435] مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ ءاجرومَ الفاسِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 723، وَ"مُرشِدَ" الإمام، سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ ابنِ عاشِرٍ الأنصارِيِّ الأندَلُسِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1040، وَ"ألفِيَّةَ" الإمام، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي[436] مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ الطّائِيّ، المُتَوَفّى في دِمَشقَ الشّام، عامَ 672، وَ"لامِيَّةَ الأفعال"، لَه، وَ"لامِيَّةَ" الإمام، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي[437] مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ المِجراد، المُتَوَفّى بِسَلا، عامَ 778، وَغَيرَ ذالِكَ مِنَ المُتون.

كُلُّ ذالِكَ قَبلَ فَراغي مِنَ القِراءَةِ عَلَيهِ بِنَحو ثَلاثِ سِنين.

[قِراءَةُ المُؤَلِّفِ لِلدُّروسِ العِلمِيَّةِ بِتِطوان]

---

434 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

435 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارِدَة.

436 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارِدَة.

437 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَق. ط: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

وَأوَّلُ قِراءَتي لِلدُّروسِ العِلمِيَّة، قِراءَتي "مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، (-1040) عَلى شَيخِنا العَلاَّمَةِ القاضي، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عَزّيمان، (-1313)، المُتَقَدِّم[438]. وَذالِكَ عامَ 1300. قَرَأتُهُ عَلَيهِ مِن أوَّلِهِ إلى السُّنَّةِ الرّابِعَةِ مِن سُنَنِ الصَّلاة. وَسافَرَ إلى طَنجَة، لِفَصلِ دَعوى هُنالِك، عامَ 1302.

فَانتَقَلتُ لِلقِراءَةِ عَلى شَيخِنا الفَقيه، سَيِّدي عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ لوقَش، المُتَقَدِّم[439]، في جُمادى 2، مِنَ العامِ المَذكور.

فَقَرَأتُ عَلَيهِ "المُرشِدَ" المَذكور، إلى أن خَتَمناهُ عَلَيه، [عامَ] 1304. ثُمَّ قَرَأتُ عَلَيهِ "جُرومِيَّةً" مِن أوَّلِ شَعبان، عامَ 1302، إلى ذي الحِجَّة، عامَه، وَكَذا "جُرومِيَّةً" أخرى في عامِ 1303. ثُمَّ قَرَأتُ عَلَيهِ "الألفِيَّة"، مِن بابِ[440]: "ظَنَّ وَأخَواتِها"، إلى: "نونا التَّوكيد"، في عامَي 1302، وَ1303.

كَما قَرَأتُ عَلَيهِ في رَمَضان، عامَ 1303، خَتمَةً مِن "شَمائِلِ" أبي عيسى، سَيِّدي[441] مُحَمَّدِ بنِ عيسى بنِ سَورَةَ التِّرمِذِيِّ الأكمَه، المُتَوَفّى عامَ 279. وَخَتَمناها لَيلَةَ القَدر. وَقَرَأتُ عَلَيهِ في ذي الحِجَّةِ عامَه، بابَ الذَّكاةِ مِنَ "المُختَصَر".

ثُمَّ قَرَأتُ في عامِ 1303، عَلى شَيخِنا العَلاَّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الأبّار، المُتَقَدِّمِ أيضا[442]، خَتمَةً مِنَ "الأجرومِيَّة"، بِـ"شَرحِ" سَيِّدي خالِدٍ الأزهَرِيِّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 905. كَما قَرَأتُ عَلَيهِ خَتمَةً أخرى، مِن رَجَب، عامَ 1305، إلى شَوّال، عامَه.

---

438 - عُمدَةُ الرّاوين: 6/159-163. وَنُضيفُ إلى مَصادِرِ تَرجَمَتِه: تاريخ تِطوان: 3/12-6.

439 - عُمدَةُ الرّاوين: 7/7.

440 - ر:الكَلِمَةُ مَزيدَةٌ بَينَ سَطرَين. ط: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

441 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرق. ط: مَعدومَة.

442 - عُمدَةُ الرّاوين: 6/215-218.

وَابتَدَأتُ عَلَيهِ "ألفِيَّةَ" ابنِ مالِك، (672-) بِ"شَرح" العَلاَمَة، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان بن عَلِيٍّ المَكودِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 807، في عامِ 1303. وَخَتَمناها صَبيحَةَ الاِثنَين، 1 جُمادى 2، عامَ 1308. وَلَم يَفُتني مِنها إلاّ بابانِ بِفَضلِ الله.

وَكانَ في قِراءَتِهِ ءايَةً مِن ءاياتِ الله، وَخُصوصًا في النَّحو. يُعرِبُ البَيت، ثُمَّ يَسبِكُه، ثُمَّ يَذكُرُ ما لَهُ وَما عَلَيهِ مِنَ القُيودِ وَالأمثِلَةِ وَالشَّواهِد، وَشَرحِها، وَالاِعتِراضاتِ وَأجوِبَتِها.

وَكانَ يُراجِعُ "تَصريحَ" سَيِّدي خالِدٍ الأزهَرِيّ، عَلى "تَوضيحِ" الإمام، عَبدِ اللهِ ابنِ هِشام، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 765، وَ"حاشِيَةَ" الشَّيخ ياسينَ بنِ [[443]]، اَلمُتَوَفّى في [[444]]، عامَ [[445]]، وَ"شَرحَ" أبي العَبّاس، سَيِّدي[446] أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الأشمونِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 809، وَ"حاشِيَةَ" أبي عَبدِ الله، سَيِّدي[447] مَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الصَّبّان، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1206[448]، وَ"شَرحَ" أبي مُحَمَّد، سَيِّدي[449] عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الرَّحمان بنِ عَقيل، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 769، وَحاشِيَتَي" (سَيِّدي عَلِيٍّ)[450] بنِ [[451]] الخُضَرِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1186[452]، وَأبي (العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بن)[453] السَّجاعِيّ، [كَذا] اَلمُتَوَفّى بِمِصرَ

---

443 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
444 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
445 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
446 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق. ط: مَعدومَة.
447 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق. ط: مَعدومَة.
448 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ عَلى بَياضٍ بالرَّمادِيِّ الباهِت. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
449 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق. ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
450 - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَزيدٌ عَلى بَياضٍ بالرَّمادِيّ.
451 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
452 - ر: اَلتّاريخُ مَزيدٌ عَلى بَياضٍ بالرَّمادِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
453 - ر: ما بَينَ قَوسَين، بَياضٌ طَفيف. ط: مَكانُهُ بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان. ب: وارد.

أيضا، عامَ 1190،[454] وَ"حاشِيَةَ" أبي (عَبدِ اللهِ بن مَسعودٍ)[455] الطَّرُنباطِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ [[456]]، وَغَيرَ ذالِك، وَيُلَخِّصُ ذالِكَ كُلَّه، وَيُدمِجُهُ في التَّقرير إدماجًا حَسَنا. رَحِمَهُ اللّه.

وَابتَدَأتُ عَلَيهِ قِراءَةَ "سُلَّم" أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ [[457]] الأخضَريِّ، اَلمُتَوَفّى [بِجَبَلِ الأخضَر][458] بَعدَ عامِ 941، بِ"شَرحِهِ" أوَّلا، ثُمَّ بِقِراءَةِ "شَرح" العَلاّمَةِ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ البَنّانِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1194.

وَهُوَ مُؤَلِّفُ "حاشِيَةِ" الزُّرقانِيِّ (1094-) وَغَيرِها، اَلمَرموزُ لِوَفاتِه، بِقَولِ أبي الرَّبيع، سَيِّدي سُلَيمانَ بنِ مُحَمَّدٍ الحَوّاتِ الحَسَنِيِّ الموسَوِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1231، مِن بَحر [[459]]:

[السَّريع]

1. هاذا ضَريحُ الشَّيخ سَيِّـدِنا * قاعِدَةِ الدّينِ وَعُمدَتِـهِ
2. مُؤَلِّفِ الفَتح، وَأفضَلِ مَـن * يُدلي لِبَنّاني بِنِسبَتِـهِ
3. كانَ إمامَ العَصر، ثُمَّ مَضـى * لِعَفْوِ مَولانا، وَرَحمَتِـهِ
4. في سَنَةٍ قُلتُ مُؤَرِّخَهـا: * أدخَلَهُ اللهُ لِجَنَّتِـهِ

488 66 640

1194

454 - ر: اَلتّاريخُ مَزيدٌ عَلى بَياض. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
455 - ر: ما بَينَ قَوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ط: قَدرُهُ كَلِمَتان أو ثَلاث.
456 - ر، ط، ب: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
457 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
458 - ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ بِالأزرَق، عَلى بَياضٍ ضَيِّق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
459 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

وَقَد وَقَّفناهُ في أواسِطِ بابِ القَضايا.

وَحضَرتُ عَلَيهِ دُروسًا في "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر، (-1040) بِـ"شَرح" العَلاَّمَة، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، بن أحمَدَ مَيّارَة، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1072.

كَما حَضَرتُ عَلَيهِ عِدَّةَ دُروسٍ مِن "رِسالَةِ" الإمام، أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ اللهِ بن أبي زَيدٍ القَيرَوانِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِالقَيرَوان، عامَ 386، بِالشَّرح المُسَمّى بِـ"كِفايَةِ الطّالِبِ الرَّبّانِيِّ، في شَرح رِسالَةِ ابنِ أبي زَيدٍ القَيرَوانِيِّ"، لِأبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ المَنوفِيِّ الشّاذِلِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 932، وَعِدَّةً مِنَ الدُّروسِ في قِراءَتِهِ "شَمائِلَ" التِّرمِذِيِّ، (-278) سَحَرَ رَمَضان، بِـ"شَرح" العَلاَّمَة، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ قاسِمٍ جَسّوس، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1182.

وَفي هاذِهِ المُدَّة، قَرَأتُ عَلى شَيخِنا المَرحوم، أديبِ الحَضرَة، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، بن عُمَرَ أسنوس، اَلمُتَقَدِّم أيضا[460]، "الجُرومِيَّةَ" مَرَّتَين، وَكِلتاهُما لَم تُختَم، وَ"الألفِيَّة"، إلى المَفعولِ المُطلَق.

وَفي أواخِرِ صَفَر، عامَ 1303، إبتَدَأنا عَلى شَيخِنا المُقَدَّس، اَلشَّريفِ الجَليل، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ المُفَضَّلِ ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الهاشِمِيِّ أفَيلالَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ، اَلمُتَقَدِّم أيضا[461]، "بُردَةَ" المَديح، لِأبي عَبدِ الله، سَيِّدي[462] مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ البوصيرِيِّ، اَلمُتَوَفّى في الإسكَندَرِيَّة[463]، عامَ 696،[464] بِـ"شَرح" سَيِّدي خالِدٍ الأزهَرِيِّ،

---

[460] - عُمدَةُ الرّاوين: 56/3.
[461] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/209-221.
[462] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق.
[463] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق على بَياض.
[464] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق على بَياض.

و"حاشِيَةِ" الشَّيخ، سَيِّدي إبراهيمَ بنِ [[465]] الباجوريّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1277 [466]، في الزّاويَةِ الرَّيسونِيَّة، شِمالَ ضَريح القُطب، سَيِّدي عَبدِ السَّلام ابن رَيسون، (-1299) رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَخَتَمناها عَلَيه، في أوائِلِ رَبيع الأوَّل، عامَ 1304. ثُمَّ تُوُفِّيَ هُوَ في رَجَبِ عامِه، كَما مَرّ.

ثُمَّ اِبتَدَأنا قِراءَةَ "صَحيح" الشَّيخ الإمام، الحافِظِ الحُجَّةِ الهُمام، أمير المُؤمِنينَ في الحَديث، وَطَبيبِ عِلَلِهِ في القَديمِ وَالحَديث، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرَةِ بن بَرذِزبَةَ البُخاريِّ الجُعفِيّ، المُتَوَفّى بِخَرتَنك، قُربَ سَمَرقَند، عامَ سِتٍّ وَخَمسينَ وَمِئَتَين، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، تَدريسًا بِ"شَرح" الإمامِ أبي العَبّاس، شِهابِ الدّين، سَيِّدي [467] أحمَدَ بن مُحَمَّدٍ القَسطلانِيّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 923، عَلى شَيخِنا العَلّامَة، سَيِّدي التُّهامِيّ أفَيلال، المُتَقَدِّم أيضا، بِ الزّاويَةِ الرَّيسونِيَّةِ أيضا، في السّارِيَةِ الشِّمالِيَّةِ لِلضَّريح المَذكور ءانِفا. وَذلِكَ يَومَ الأحَد، 6 رَجَب، عامَ 1304. وَقَد وَقَفناهُ عامَ 1308، في "سورَةِ مَريَم"، مِن "كِتابِ التَّفسير". وَلَم نَختِمهُ مَعَه، لِسَفَرِنا إلى فاس.

نَعَم. سَرَدناهُ عَلَيهِ رِوايَة، وَهُوَ قاض، بِالجامِع الأعظَم، عامَ 1321. ابتَدَأناهُ يَومَ الجُمُعَة، 11 رَجَب، وَخَتَمناهُ يَومَ الأربِعاء، 26 رَمَضان، عامَه، في مَجالِسَ 71.

كَما سَرَدناهُ مَرَّةً أخرى، بِالمَوضِع المَذكور، عامَ 1322. اِبتَدَأناهُ يَومَ الاِثنَين، 1 رَجَب، وَخَتَمناهُ في 26 رَمَضان، عامَه.

---

[465] - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[466] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط. التّاريخُ غَيرُ وارد.

[467] - ر: الكَلِمَةُ مَزيدَةٌ بالأزرَق. ط. الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

وَقَرَّرَ شَيخُنا المَذكور، حَديث: "كَلِمَتان حَبيبَتان إلى الرَّحمان، خَفيفَتان عَلى اللِّسان، ثَقيلَتان في الميزان: سُبحانَ اللهِ وَبِحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظيم"، بِأحسَنِ تَقريرٍ وَألطَفِه، في مَجلِسٍ حافِلٍ بِالعُلَماءِ وَالأفاضِل. جَعَلَهُ اللهُ مِنَ الأعمالِ المُتَقَبَّلَة، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين.

وَفي أواسِطِ شَوّال، عامَ 1304، اِبتَدَأنا عَلَيهِ قِراءَةَ "تُحفَةِ الحُكّام، في نُكَتِ العُقودِ وَالأحكام"، لِقاضي القُضاة، أبي بَكر، سَيِّدي[468] مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عاصِمٍ الغَرناطِيِّ الأندَلُسِيِّ، المُتَوَفّى بِغَرناطَة، عامَ 829، حَسَبَما رَمَزَ لِمَولِدِهِ وَوَفاتِه، الكاتِبُ [[469]] الفَشتالِيّ، المُتَوَفّى في [[470]] عام [[471]]، بِقَولِه:

[الطَّويل]

829 760

1. وَقَد رَقَصَت غَرناطَةٌ بِابنِ عاصِمٍ * وَسَحَّت دُموعًا لِلقَضاءِ المُنَزَّلِ

بِـ"شَرح" العَلّامَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ التّاوِدِيِّ بنِ الطّالِبِ[472] ابنِ سودَةَ المُرِّيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1209. وَأوقَفناها[473] في أحَدِ أبوابِ النِّكاح، أواسِطَ صَفَر، عامَ 1309، لِتَوَجُّهِنا لِفاس. وَلا أدري هَل خُتِمَت أم لا.

---

468 - ر: الكَلِمَةُ مَزيدَةٌ بِالأزرَق. ط: مَعدومَة.

469 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ كامِل. ط. بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات.

470 - ر، ط. بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

471 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط. التّاريخُ غَيرُ وارِد.

472 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَق عَلى بَياض. ط: مَعدومَة.

473 - ر: في الأصل: أوقَفناها. ثُمَّ عَدَّلَها المُؤلِّفُ بِالأزرَق. ط: وَقَّفناها. ب: أوقَفناها.

وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "هَمزِيَّةَ " البوصيريّ، في أوَّلِ رَبيعٍ الأوَّلِ، عامَ 1304، وَقَرَأناها إلى عامِ 1306.

وَفي يَومِ الأحَد، 28 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1305، إبتَـدَأنا عَلَـيهِ أيضًا "رسالَـةَ " ابنِ أبي زَيد. (386-) وَقَد وَقَّفناها في زَكاةِ الفِطر، أواخِرَ جُمادى 2، عامَ 1308. وَخَتَـمَها هُوَ بَعدَ ذالِك.

وَالكُلُّ في الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَابتَدَأتُ قِراءَةَ مَتنِ "المُختَصَر"، لِأبي الضِّياء، سَيِّدي خَليلِ بنِ إسحاقَ المالِكِيِّ الجُندِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 776، عَلى التَّحقيق، في يَومِ الأحَد، 22 ذي الحِجَّةِ الحَرام، مَتَمَّ عامِ 1304.

وَصَحَّحتُ لَوحي فيه، عَلى شَيخِنا العالِمِ العَلاّمَـة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ النَّجّار الأنصاريّ، إلى أن خَتَـمتُ رُبُعَ العِبادات، أواخِرَ رَبيعِ 2، عامَ 1307.

وَفيهِ ابتَدَأتُ الرُّبُعَ الثّاني، وَصَحَّحتُـهُ مِن "شَرح" العَلاّمَةِ القُطب، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ [474] الدَّرديرِ الخَلوَتِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1201. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَخَتَمتُـهُ بِفاس، عامَ 1309. ثُمَّ شَرَعتُ في الرُّبُعِ الثّالِث.

وَفي عامِ 1307، هاذا، حَجَّ الشَّيخُ المَذكور. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَقَد حَضَرتُ عِندَهُ[475] خَتمَ "صَحيح" البُخاريّ، (256-) بِجامِعِ السُّوَيقَـة، ثَلاثَ مَرّاتٍ في لَـيلَـةِ القَدر، عامَ 1305، وَعامَ 1306، وَعامَ 1308. فَكانَ مَعدودًا مِن أشياخي بِسَبَبِ ذالِك.

وَلَـمّا عَزَمتُ عَلى السَّفَرِ لِفاس، عامَ 1309، أتَـيتُـهُ لِلوَداع، وَقُلتُ لَـه: يا سَيِّدي. أوصِني. فَقالَ لي: كُل حَتّى تَشبَع، وَنِم حَتّى تَشبَع،

---

474 - ر، ط. بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

475 - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَـةٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّماديّ. ط. اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

وَامـلـأ ما بَينـهُما بِـالتَّعلُّم، بَعدَ أداءِ الفَرائِض، لِأنـي سِرتُ بِـهاذِهِ السَيرَة، فَوَجَدتُ نـجاحَـها.
وَقَد عَمِلتُ بِوَصِيَّتِه، فَوَجَدتُ لَـها أثَـرًا حَسَنا. وَلِلَّهِ الحَمدُ وَالمِنَّـة.
وَفي يَومِ الأحَد، فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1305، اِبتَـدَأنا "شَمائِلَ" التِّرمِذِيّ، (-278) عَلى شَيخِنا الفَقيهِ العَلاَّمَـةِ النِّحرير، الشَّريفِ المُنيف، مَن هُوَ في كُلِّ فَضلٍ راقي، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ بنِ الطّاهِر الزَّوّاقِيّ. وَخَتَـمناها لَـيلَـةَ عيدِ الفِطر، عامَ 1308.
وَفي 3 شَوّال، عامَ 1305، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ "مُختَصَرَ" خَليل، (-776) بِـ"شَرحِ" الدَّردير، (-1201) في الجامِعِ الأعظَمِ مِن تِطوان.
وَفي 6 مُحَرَّم، عامَ 1307، خَتَمنا الرُّبُعَ الأوَّل. ثُمَّ ابتَـدَأنا بَعدَهُ بِيَومِ الرُّبُعَ الثّـاني، إلى أن وَقَّفناهُ عَلَـيهِ في قَول المُصَنِّـفِ (-776) مِن فَصلِ عُيوبِ الزَّوجَين: "وَوَلَـدُ المَغرور الحُرِّ فَـقَـطُّ حُرّ."[476]
وَسافَرَ هُوَ إلى طَنجَـةَ كاتِبًا بِدار النِّيابَة، في 11 مُحَرَّم، 1309. فَسافَرنا بَعدَهُ لِفاس، أواخِرَ رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1309.
وَفي 13 شَوّال، عامَ 1305، أيضا، جُرومِيَّةً [كَذا] خَتَمناها بَعدَ عيدِ الأضحى بِأيّامٍ قَليلَـة.
وَفيهِ أيضًا ابتَـدَأنا عَلَـيهِ قِراءَةَ "مَنظومَـةِ" العَلاَّمَـة، سَيِّدي الطَّيِّبِ بنِ عَبدِ المَجيدِ ابنِ كيران، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1227، كَما رَمَزَ لَـهُ بَعضُهُم بِقَولِـه:

[الرَّجَز]

206 1021

1. في جُمْـعَةٍ يَدِ المُحَرَّمِ شَكى * بَـــدرٌ لِطَيِّبٍ، فَكُلٌّ قَد بَكى

---

[476] - مَواهِبُ الجَليل: 162/5.

في الاِستِعارات، بِـ"شَـرح" تِلميذِه، سَيِّدي التِّهامِيِّ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ البوريِّ، اَلمُتـوَفّـى بِفاس، عامَ 1243.

(وَأولادُ البوريِّ أصلُـهُم مِن ذُرِّيَّـةِ موسى بن أبي العافِيَة، كَما ذَكَرَ لي[477]).

وَخَـتَـمناها مَعَهُ في 10 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1306.

كَما ابتَـدَأنا علَـيهِ في التّـاريخ السّابق، "لامِيَّةَ" أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ بن قاسِمِ الزَّقّـاق، اَلمُتَـوَفّـى بِفاس، عامَ 912، كَما رَمَزَ لَـهُ وَلِلحافِظِ أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بن أبي بَكرٍ السَّيوطِيِّ، اَلمُتَـوَفّـى بِـمِصر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 911، مَن قال:

[اَلطَّويل]

912 911

1. سَيوطِيُّهُم غَيًّا[478]، وَزَقّـاقُ لَـم يَغِـب * عَنِ الحَقِّ، إلاَّ أنَّـهُ لَـم يُبَجِّل

وَذالِكَ بِـ"شَـرح" سَيِّدي التّـاودِيِّ (-1209) المُتَـقَدِّم، اَلمَرموز لِوَفاتِهِ بِقَـولِ بَعضِهِم[479]:

[اَلطَّويل]

1209 90

1. قَـضى نَـحبَهُ المُرِّي بِتِـسعينَ حَجَّةً * بِـها بَعدَها في شَـرطِ إتمامِ مُعضِلُ

---

[477] ـ ر: ما بَينَ قَـوسَين، مُستَـدرَكٌ في الطُّـرَّةِ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارد.

[478] ـ ب: عيًا.

[479] ـ اَلبَيتُ في التَّـعريفِ بِالتّـاودي ابن سودَة: 47. وَهوَ لِمُحَمَّدِ بن الطَّيِّبِ ابن صالِحِ الغُماريِّ. وَروايَتُـهُ فيهِ هاكَذا:

1. قَـضى نَـحبَهُ التّـودي بِتِـسعينَ حَجَّةً * بِـها بَعدَها في شَـرطِ العامِ مُعضِلُ

وَفي أواخِرِ صَفَرِ الخَيرِ، عامَ 1306، إبتَـدَأنا عَلَيهِ "هَمزيَّةَ" العارفِ بِالله، الوَلِيِّ الصّالِحِ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن سَعيدٍ البوصيريِّ، المُتَوَفّى في ثَغرِ الإسكَندَريَّة، عامَ 696، بِـ"شَرحِ" العَلاّمَـة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ بَنّيسَ الفاسِيِّ، المُتَوَفّى بِمَكَّةَ المُكَرَّمَـة، عامَ 1213. وَأوقَفناها في: "وَطوى الأرضَ سائِرًا". وَسافَرنا لِفاس.

وَفي 10 جُمادى الأولى، عامَ 1306، إبتَـدَأنا عَلَيهِ "الألفِيَّة"، وَأوقَفناها[480] في التَّأنيث. وَحَضَرنا عَلَيهِ دُروسًا مِن "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر، وَدُروسًا مِن "بُردَةِ" المَديح لِلبوصيريّ. (696-)

وَلَمّا وَصَلنا الرَّحِمَ مَعَ الوالِدَين، في أوائِلِ عام 1311، قَرَأنا عَلَيهِ خَتمَـةً مِن "استِعارَةِ" الشَّيخ الطَّيِّب، في أوائِلِ رَبيعِ الأوَّلِ مِنه.

ثُمَّ لَمّا قَفَلنا لِوَطَنِنا مِن فاس، أواخِرَ صَفَرِ الخَير، عامَ 1305، إبتَـدَأنا عَلَيهِ "جَمعَ الجَوامِع"، في أواخِرِ رَبيعِ الأوَّلِ مِنه، وَ"مُختَصَرَ" خَليل، (776-) مِنَ المُساقاة.

وَفي أواخِرِ شَعبانَ مِنه، إبتَـدَأنا عَلَيهِ "مُوَطَّأ" الإمامِ مالِك، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِسَردِ "شَرحِ" العَلاّمَـة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الباقي الزَّرقانِيِّ، المُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 1511.[481]

ثُمَّ شُغِلنا عَن ذالِكَ بِالوَظائِفِ وَالتَّدريس، وَشَواغِلِ الدُّنيا. وَالأمرُ لِلَّه. يَفعَلُ في مُلكِهِ ما يَشاء.

وَفي 7 جُمادى 2، عامَ 1305، إبتَـدَأنا "جُروميَّةَ" عَلى شَيخِنا العَلاّمَـةِ الوَلِيِّ الصّالِح، نَقيبِ الأشرافِ بِالقَبائِلِ الجَبَلِيَّة، مَولايَ المُختار بنِ أحمَد، المَدعُوِّ ابنَ القاضي، مِن أولادِ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ العَلَميِّين، المُتَوَفّى بِطَنجَة، عامَ 1332.

---

[480] - ر: في الأصل: وَقَفناها. ثُمَّ عدّلها المؤلّف بالازرق. ط: وقّفناها. ب: اوقفناها.

[481] - ر: في الأصل. ثمّ استدرك المؤلّف بالازرق. ط: ..11. ب: 1115.

وَفي أواخِرِ شَعبان، سافَــرَ لِلغَربِيَّةِ قَبلَ إكمالِها. ثُمَّ قَرَأناها عَلَيهِ مَرَّةً أخرى، بجامِعِ لوقَش، مِن 12 شَوّال، عامَ 1307، إلى أن خَتَمناها في 1 مُحَرَّم، عامَ 1308.

وَفي صَفَر، مِن عامِه، إنتَقَلَ لِلغَربِيَّة، وَتَزَوَّجَ بِشَـرِيفَةٍ قادِرِيَّة؛ وَلَدَت لَهُ وَلَدَيه: سَيِّدي مُحَمَّدا، وَمَولايَ أحمَد. حَفِظَهُما الله.

وَفي 15 شَوّال، عامَ 1306، إبتَدَأنا "الألفِيَّةَ" عَلى شَيخِنا العَلامَة، الشَّريفِ الجَليلِ المُحَقِّق، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدِ بنِ التِّهامِيِّ البَقّالِيِّ، المُتَوَفّى، كَما تَقَدَّم[482]، عامَ 1336، وَأوقَفناها في صَفَر، عامَ 1309، عَلى: "أعلَمَ وَأرى". وَسافَرنا لِفاس.

وَقَرَأنا عَلَيهِ خَتمَةً مِنَ "الشَّمائِل"، في رَمَضان، عامَ 1307، مِن نَحوِ الثُّلُث، إلى أن خَتَمناها سَحَرَ لَيلَةِ 27 مِنه، بِجامِعِ القَصَبَة[483]، في مَحفَلٍ مِنَ النّاس.

وَحَضَرتُ عَلَيهِ مَجالِسَ مِنَ "المُرشِدِ المُعين"، وَبابَ الصِّيام، مِن "مُختَصَر" خَليل، (-776) إلى الإعتِكاف، سَحَرَ رَمَضان، عامَ 1305. وَبَعدَ لَيلَةِ 27 مِنه، قَرَأنا عَلَيهِ فَصلَ زَكاةِ الفِطرِ مِنه، إلى صَبيحَةِ العيد.

وَحَضَرنا عَلَيهِ فَصلَ الجَماعَةِ مِنَ "المُختَصَر" أيضا، عامَ 1306. وَالكُلُّ بِـ"شَرح" الدَّردير. (-1201) رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

وَقَرَأنا عَلى شَيخِنا العَلامَة، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ بنِ عَبدِ الواحِدِ بنِ الطَّيِّبِ الفاسِيِّ، "شَمائِلَ" التِّرمِذِيِّ، (-278) مِن نَحوِ الثُّلُث، إلى أن بَقِيَ نَحوُ العُشُر، بِزاوِيَتِهِمُ المُقابِلَةِ لِلقَنا الكَبير، في رَمَضان، عامَ 1307. كَما قَرَأنا عَلَيهِ عِدَّةَ مَجالِسَ مِن "رِسالَةِ" ابنِ أبي زَيد. (-386)

---

[482] - عُمدَةُ الرّاوين: 6/18-21.

[483] - ر: الكلمةُ مُستَدرَكةٌ في الطُّرَّةِ بالرَّمادِيّ. ط: الكلمةُ غيرُ واردة.

وَقَرَأنا عَلى الفَقيهِ العَلاَمَةِ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ (بنِ مُحَمَّدٍ)[484] بَرهونَ الغُماريِّ التِّجانِيِّ، المُتَوَفّى، كَما مَرَّ،[485] عامَ 133.، تَوحيدَ ابنِ عاشِر، (-1040) مِن 16 شَوّال، عامَ 1307، إلى 10 مُحَرَّم، عامَ 1308، وَخَتمَةً مِن نَظمِ سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) بِـ"شَرح" البوريّ، مِن 19 صَفَر، عامَ 1308، إلى 11 رَبيعِ الأوَّلِ عامَه.

وَقَرَأنا خَتمَةً مِنَ "الجُروميَّة"، عَلى الفَقيهِ سَيِّدي العَبّاسِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ مَرزوقٍ الغُماريِّ الهِلالِيِّ، عامَ 1306.

وَقَرَأنا "الألفِيَّة" مِن أوَّلِها إلى التَّمييز، عَلى الفَقيهِ البَرَكَة، (الوَلِيِّ الصّالِح)[486]، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوتُفّاح الوادِراسِيِّ النّاصِرِيّ، رَحِمَهُ الله،[487] أوائِلَ صَفَر، عامَ 1308.

فَهاذا ما قَرَأتُهُ بِتِطوان، قَبلَ الرِّحلَةِ إلى فاس، مَعَ ما قَرَأتُهُ بَعدَ رُجوعي مِنها.

وَحَفِظتُ بِها الرُّبُعَ الأوَّل، وَجُلَّ الثّاني، مِن "مُختَصَر" خَليل، (-776) وَ"الأجروميَّة"، وَ"الألفِيَّة"، وَ"لاميَّة الأفعال"، وَ"جُمَلَ" المِجراد، وَ"مُرشِدَ ابنِ عاشِر"، (-1040) وَقِسمًا مِن "تُحفَةِ" ابنِ عاصِم، (-829) وَءاخَرَ مِن "لاميَّةِ" الزَّقّاق، (-912) وَ"الهَمزِيَّة" وَ"البُردَة" في المَديح، وَ"مَنظومَة" سَيِّدي العَرَبِيِّ الفاسِيِّ (-1052) في المُصطَلَح، وَقِسمًا مِن "رِسالَةِ" ابنِ أبي زَيد.

وَكُنتُ في هاذِهِ المُدَّة، مِن حُدودِ عامِ 1299، إلى عامِ 1309، مُلازِمًا لِقِراءَةِ الحِزب، صَباحًا وَمَساءا، في جامِعِ العُيون، مَعَ شَيخِنا القاضي العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عَزّيمان، (-1313) الّذي كانَ

---

[484] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

[485] - عُمدَةُ الرّاوين: 233/6.

[486] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بالرَّمادِيِّ. ط: غَيرُ وارِد.

[487] - ر: في الأصل: حَفِظَهُ الله. ثُمَّ أقحَمَ المُؤَلِّفُ تَرحُّمَهُ بَينَ السَّطرَين. ط: حَفِظَهُ الله.

يُحبُّنِي مَحَبَّةً كَبيرَةً، وَيُنَوِّهُ بِذِكري بَينَ أولادِه، وَيُثْني عَلَيَّ ثَناءًا جَميلا، وَيُبَشِّرُ بِأنَّ لي مُستَقبَلاً حَسَنا. حَقَّقَ اللهُ بشارَتَه.
وَكانَ يَأتي الجامِعَ المَذكورَ قَبلَ الفَجرِ بِساعَةٍ فَأكثَر، فَيُصَلّي ما كُتِبَ لَه، ثُمَّ يَمتَدُّ عَلى أحَدِ جَنبَيْه، وَيَشتَغِلُ بِتَكرار "القُرءانِ" العَظيم، أو "مُختَصَر" خَليل، اَلَّذي كانَ يَحفَظُهُ عَن ءاخِرِه. رَحِمَهُ اللَّه.
وَكانَ يَفعَلُ ذالِكَ في السّارِيَةِ المُقابِلَةِ لِبابِ المَقصورَة، دائِماً سَرمَدا، صَيفًا وَشِتاءا.
وَكانَ والِدي، رَحِمَهُ اللَّه، يُنهِضُني في اللَّيل، وَيَذهَبُ بي إلى الجامِعِ المَذكور، وَيَشتَغِلُ بِالتَّنَفُّلِ إلى طلوعِ الفَجر.
أمّا أنا، فَكُنتُ إذا أيقَظَني والِدي، والِدي، رَحِمَهُ اللَّه، أفتَتِحُ "المُختَصَرَ" وَ"الألفِيَّة"، وَأنا ألبَسُ حَوائِجي. ثُمَّ أنزِلُ لِدارِ الوُضوء، وَقَد قَرَأتُ مِن ذلِكَ قَدرا. فَأدخُلُها وَأنا أقرَأُ ذالِكَ في قَلبي. وَهاكَذا في حالِ الوُضوء. حَتّى إذا فَرَغت، عُدتُ إلى القِراءَةِ بِلِساني.
ثُمَّ أذهَبُ مَعَهُ إلى الجامِعِ المَذكور، وَأصَلّي رَكعَتَين، لا غَير، ثُمَّ أعودُ لِلتَّكرار، حَتّى أختِمَ الرُّبُعَ الأوَّل، أو ما كُنتُ أحفَظُهُ مِنَ الثّاني مِن "مُختَصَرِ" خَليل، (776-) أو "الألفِيَّة"، أو غَيرِ ذالِكَ مِنَ المُتون.
وَكُنتُ أفعَلُ ذالِك، حِرصًا عَلى عَلى حِفظِ ما كُنتُ قَرَأتُهُ مِنَ المُتون، لِأنّي بَعدَ الصَّلاة، وَقِراءَةِ الحِزب، أشتَغِلُ بِالمُطالَعَةِ وَالدُّروس، وَقِراءَةِ لَوحِ المُتون، فَلا أجِدُ وَقتًا لِلتَّكرارِ سِوى ذالِك.
هاذا شَأني في جُلِّ تِلكَ المُدَّة. وَلا أُنكِرُ أنّي كُنتُ أُخَلِّلُ ذالِكَ بِما قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ المَعاصي؛ إلاَّ أنّي أُريدُ أن أنشُرَ فَضلَ اللهِ عَلَيَّ، وَأطوِيَ ما قُدِّرَ عَلَيَّ، لَعَلَّ اللهَ بِفَضلِهِ وَجودِهِ وَكَرَمِه، يَطوِي ذالِكَ عَنّي، يَومَ تُطوى السَّماءُ "كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكِتاب"، [سورَةُ الأنبياء: 104] وَتُنشَرُ صَحائِفُ العِبادِ لِلحِساب. إنَّهُ هُوَ الكَريمُ الوَهّاب.

[رحلـةُ المُؤلّـفِ العِلمِيّةُ إلى فاس]

ولَمّا ورَدَ أمرُ النّائِبِ بطنجَـة، عَلى شَيخِنا العَلاّمَـة، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ الزَّوّاقِيّ، حَفِظَـهُ الله، بِالتَّوَجُّـهِ إلَـيها كاتِبًا مَعَه، وكانَ جُلُّ اعتِمادِنا في القِراءَةِ عَلَـيه، لِمُلازمَتِهِ وكَثْرَةِ دُروسِه، ونَفعِهِ وتَحقيقِه، حَصَلَ لي ولِجَمعٍ مِنَ الطَّلَبَةِ أسفٌ عَظيمٌ عَلى ذالِك. فَأجمَعَ رَأيُنا عَلى إعمالِ الرِّحلَةِ إلى فاس، الطَّيِّبَةِ الأنفاس. وإذا أرادَ اللهُ أمرًا هَيَّأَ أسبابَه.

وكانَ مِن جُملَـةِ مَن تَوافَقَ مَعي عَلى التَّرافُقِ إلَـيها، الأخُ المَرحوم، الشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، المُتَوَفّى، عامَ 1332[488] كَما مَرّ،[489] والفَقيهُ العَدل، السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ العَطّار، المُتَوَفّى، عامَ .133[[490] كَما مَرَّ أيضا.[491] وذالِكَ في أواسِطِ صَفَر، عامَ 1309.

فَعَرَضتُ رَغبَتي هاذِهِ عَلى الوالِدَيْن، رَحِمَهُما اللّه. فَأمّا سَيِّدي الوالِد، فَساعَدَ عَلى ذالِك، وتَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الفِراق، رَغبَةً في تَحصيلِ العِلمِ الشَّريف.

وأمّا سَيِّدَتي الوالِدَة، رَحمَةُ اللّهِ عَلَيهِما، فَكَأنَّما نَزَلَت بِها صاعِقَـة، إذِ انطَلَقَت أنهارُ الدُّموعِ مِن عَينِها، مُنذُ ذَكَرتُ لَـها ذالِك، إلى أن رَجَعتُ إلَيها بَعدَ ستِّ سِنين، حَتّى أضَرَّ ذالِكَ بِصِحَّتِها، وأثَّرَ ضَعفَ حالِها، رَحِمَها اللّه، لِشِدَّةِ مَحَبَّتِها لي، وقِلَّةِ صَبرِها عَلى فِراقي. وكُنتُ إذ ذاك، نَشوانَ بِخَمرَةِ الرِّحلَة، غَيرَ مُبالٍ بمِقدارِ أمرِ الفِراقِ لِلوالِدَين.

---

[488] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرَّماديِّ في الطُّرَّة. ط: التّاريخُ غَيرُ وارد.

[489] - عُمدَةُ الرّاوين: 6/238-239.

[490] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرَّماديِّ على بَياض. ط: التّاريخُ غَيرُ وارد.

[491] - عُمدَةُ الرّاوين: 3/256.

فَلَمّا ذَهَبَت أيّامُ عيدِ المَولِدِ مِنَ العامِ المَذكور، ذَهَبتُ لِزيارَةِ القُطبِ الغَوث، مَولانا عَبدِ السَّلامِ بن مَشيش، (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في رُفقَةِ ابنِ عَمَّتي، الفَقيهِ الأديب، المَرحومِ سَيِّدي أحمَدَ (-1322) ابن المَرحومِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ التِّليدِيِّ، (-1323)[492] وَالشَّريفِ مَولايَ الطّاهِرِ (بنِ أحمَدَ) [493] الوازّانِيِّ العَلَمِيِّ اليَملاحِيِّ وَجَماعَة.

وَبِمُجَرَّدِ رُجوعي، وَجَدتُ سَيِّدي الوالِدَ اكتَرى لي مَعَ الحَمّار الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدٍ العَرَبِيِّ اليَعقوبِيِّ، المَدعُوِّ الطَّرابُلسِيِّ. فَخَرَجتُ مَعَه، يَومَ الأحَد، ضَحوَةَ تاريخ 21 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1309، في رُفقَةِ الشَّريفِ الجَليل، مَولايَ الحَبيبِ بن [[494]] البَلغيثِيِّ العَلَوِيِّ، الَّذي كانَ وَرَدَ مِن مِصر، بَعدَ إقامَتِهِ فيها ما يَزيدُ عَلى أربَعينَ سَنَةً مِن هُروبِهِ مِن فاس، بِسَبَبِ وَقعَةٍ وَقَعَت لَهُ فيها.

وَهُوَ أخو النَّقيبِ في عَصره، مَولايَ المَأمون بن [[495]] البَلغيثِيِّ، وَعَمُّ العَلامَةِ الجَليلِ المُحَقِّقِ المُحَرِّر، مَولايَ أحمَدَ بنِ المَأمونِ البَلغيثِيِّ، التِّجانِيِّ الطَّريقَة، وَصِهرُهُ أبو زَوجَتِه.

وَقَد تُوُفِّيَ سَيِّدي الحَبيب، بِفاس، عامَ 132.[496]، وَأخوهُ سَيِّدي المَأمونُ بِها أيضا، عامَ 132.[497].

(وَأمّا مَولايَ أحمَد، فَلا زالَ بِقَيدِ الحَياة. حَفِظَهُ اللَّه.) [498]
(وَمَولايَ أحمَد، رَحِمَهُ الله، عامَ 1348). [كَذا]

---

[492] - ر: رَقم 3، مِنَ التّاريخ، مُستَدرَكٌ بالأزرَق.
[493] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالأزرَق في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.
[494] - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[495] - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[496] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق عَلى بَياض. ط: التّاريخُ غَيرُ وارد.
[497] - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق عَلى بَياض. ط: التّاريخُ غَيرُ وارد.
[498] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه، وَمُعَدَّل، لِيَصيرَ ما بَعدَه، بَينَ قَوسَين، عَلى وَجهِ الاستِدراك. ط: وارد.

وَخَرَجَ في رُفقَتِنا أيضا، الطّالِبُ الأجَلّ، السَّيِّدُ عَبدُ اللهِ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ القائِدِ مُحَمَّدِ ابنِ القائِدِ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمانِ أشعاش، وَأخوهُ السَّيِّدُ عَبدُ المَلِك.

وَلَمّا وَصَلنا مَوضِعَ الوَداع، وَهُوَ المَوضِعُ المُسَمّى بِعُقَيبَةَ المِرَّة، وَجَدنا هُناكَ جَمعًا وافِرًا مِنَ العُلَماءِ وَالشُّرَفاء، وَالأعيانِ وَالأحِبَّة، بِقَصدِ وَداعِنا.

فَقَرَأنا "الفاتِحَةَ" في دائِرَةٍ مِنَ النّاس؛ تَقرُبُ مِن مِئَةِ مِطر.

وَوَدَّعنا الوالِدَ وَالإخوانَ وَالأحِبّاء، وَتَوَجَّهنا في حِفظِ اللهِ وَعِنايَتِه.

وَكانَ مِن فَضلِ اللهِ عَلَينا، تَواتُرُ الأمطار عَلَينا في الطَّريق، لِيَتَضاعَفَ الأجرُ عَلى قَدرِ المَشَقَّة، إن شاءَ الله.

وَلَبِثنا في الطَّريقِ أربَعَةَ عَشَرَ يوما، في حينِ أنَّ العادَةَ الوُصولُ إلى فاس، في ثَمانِيَةِ أيّام. وَلاكِن، صَبَّتِ الأمطار، وَكَثُرَ الوَحَلُ في الطُّرُق، فَلَم نَصِل لِفُندُقِ عَينِ الجَديدَة، [كَذا] إلاّ لَيلا.

وَلَمّا وَصَلتُ إلَيه، وَقَد كانَت أوَّلَ سَفرَةٍ سافَرتُها عَلى طَريقِه، إستَوحَشتُ غايَة، وَحَصَلَ لي بُكاءٌ مُفرط؛ لَم يَتَقَدَّم لي نَظيرُه.

وَتَذَكَّرتُ الوالِدَيْنِ وَالأهل، فَكِدتُ أموتُ مِنَ الوَحشَة، وَصارَ خَدَمَةُ الحَمّار يَتَضاحَكونَ مِنّي لِأجلِ ذالِك.

وَنَزَلنا في قَهوَةٍ تُمَثِّلُ بُيوتَ جَهَنَّم، وَالعِياذُ بِاللَّه. ثُمَّ أصبَحنا مُقيمينَ بِه، مِن كَثرَةِ المَطر.

وَظَلَّ أصحابُنا وَمَن بِه، لاهينَ بِلعَبِ الكَرطَة، وَأنا في غايَةِ الضّيق وَالكَدَر.

وَهُناكَ وَرَدَ عَلَيَّ رَقّاصٌ مِن سَيِّدي الوالِد، رَحِمَهُ اللَّه، بِكِتابٍ يَأمُرُني فيهِ بِدَفعِ الدَّراهِمِ الَّتي زَوَّدَني بِها لِلحَمّار الطَّرابُلُسِيّ، حَتّى تَكونَ بِذِمَّتِه، إلى فاس، خَوفًا مِن سَرِقَةِ أحَدٍ لَها، إعتِناءًا مِنه، رَحِمَهُ اللَّه، بِشَأني. وَكانَ عَدَدُها ثَلاثينَ ريالا. فَدَفَعتُها لَهُ بِمَحضَرِ الرُّفَقاء.

وَفي غَدِه، وَهُوَ يَومُ الثُّلاثاء، نَهَضنا مِنَ الفُنْدُق. وَلَمّا نَزَلنا مِن عَقَبَتِه، إستَمَرَّ المَطرُ عَلَينا، إلى أن وَصَلنا نَزالَةَ عَيّاشَة، وَلَيسَ عَلى ظُهورنا خَيطٌ يابِس. بَل أفضى البَلَلُ إلى لُحومِنا، رَغمًا عَمّا كانَ عَلَينا مِنَ الثِّياب. وَفي هاذا اليَومِ الَّذي طالَ عَلَينا سَفَرُهُ مِنَ الشُّروق إلى الغُروب، تَحَقَّقتُ ذَوقًا وَمَعنى قَولَ القائِل:

[اَلطَّويل]

1. فَما حَنَّ حَجّامٌ، وَلا حاكَ فاضِلٌ * وَما كانَ جَزّارٌ كَريمَ فَعائِلِ
2. كَذالِكَ حَمّارٌ، فَفيهِ تَجَمَّعَت * قَبائِحُ هاؤُلا؛ وَزِد في الرَّذائِلِ

إذِ اختارَ لِمَركوبي الحَمّار، بَغلاً عالِيًا جِدًا، أعرَج، وَلَم يُوَطِّئ لي مَحَلَّ الرُّكوب. بَل جَعَلَهُ أقسى[499] ما كان. وَلَم يُمَكِّنّي مِن لِجامٍ وَلا شَكيمَة. بَل تَرَكَ البَغلَ يَمشي حَسَبَ هَواه.
وَكانَ الطَّريقُ قَدِ انشَقَّ جُلُّهُ مِن كَثرَةِ الأمطار. فَما يَكادُ يَمشي في نَحو خَمسينَ مِطرًا حَتّى يَقلِبَني عَن ظَهرِهِ في الوَحَلِ أو غَيره.
وَهاكَذا قَضَيتُ مُدَّةَ الطَّريق. جَعَلَ اللهُ ذالِكَ مِن مُكَفِّراتِ الذُّنوب؛ مَعَ أنَّ هاذا السَّيِّدَ كانَ مِن أصدِقاءِ والِدي، رَحِمَهُ اللّه، مُنذُ صِباه، إلى هَلُمَّ جَرًا، وَكانَت دارُنا دارَهُم، وَدارُهُم دارَنا.
وَلاكِن، غَلَبَ عَلَيهِ في تِلكَ السَّفرَة، حُبُّ أصهارِهِ الَّذينَ كانوا في رُفقَتِنا، فَانتَخَبَ لَهُمُ الدَّوابَّ الصّالِحَة، وَلَم يُفَضِّل لي إلاّ ذالِكَ البَغل، لِأنّي كُنتُ قَصيرًا حَقيرًا دَميما، ضَعيفًا حِسًّا وَمَعنى. وَالحَمدُ لِلَّهِ عَلى فَضلِهِ وَإحسانِه.

---

[499] - ر: الكَلِمَةُ مُصَحَّحَةٌ بالأزرق في الطّرّة.

وَكُنتُ عَزَمتُ عَلى إخراج بَعض الخَتَماتِ مِنَ "القُرءانِ" الكَريمِ في الطَّريق، لِأَهدِيَ ثَوابَ ما أقرَأهُ مِنها، قَبلَ الوُصولِ لِلقَصر، لِلقُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَما بَعدَه، لِقُطبِ المَغرب، مَولانا إدريسَ الأنوَر، (-213) رَضِيَ اللّهُ عَنه.

فَصِرتُ أتلو، وَأنا عَلى ظَهر الدابَّة. فَلَحِقَني يَومًا وَقال: لا تَقرَإ "القُرءانَ" عَلى ظَهر بَغلي، لِأنَّ القِراءَةَ تَثقُلُ عَلى الدَّوابِّ وَتُهلِكُها. فاستَعظَمتُ مِنهُ هاذِهِ المَقالَةَ جِدًا، حَتّى كِدتُ أعُدُّها كُفرا، إلى أن وَقَفتُ في "شَرح" القَسطلانِيِّ، عَلى "صَحيح" البُخاريِّ، (-256) عَلى أنَّ بَعضَ السَّلَف، قالَ بِذالِك.

لاكِنَّهُ رَدَّهُ بِأنَّ النَّبِيَّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، كانَ يَقرَأُ "سورَةَ الفَتح"، عَلى ناقَتِه.

وَلَعَلّي رَأيتُ ذالِكَ في تَفسير "سورَةَ الفَتح". فَعَلِمتُ أنَّ لِهاذِهِ المَقالَةِ أصلاً عِندَ العُلَماء، وَإن كانَت شاذَّةً لِلغايَة.

وَلَمّا وَصَلنا لِنزالَةِ عَيّاشَة، عَلى الحالَةِ الَّتي ذَكَرنا، قابَلَنا أهلُها بِغايَةِ القَساوَة. وَطَلَبنا مِنهُم أن يُنزلونا في مَسجِدِهِم، فَامتَنَعوا مِن ذالِكَ غايَة. فاكتَرَينا مِنهُم خَيمَةً بِبَسيطَة[500].

وَبِتنا بَينَ الدَّوابِّ وَالبَقَر، وَالكِلابِ وَالدَّجاج وَالغَنَم، فَوقَ خُثاءِ البَقَر، وَرَوثِ الدَّوابّ، وَالأرياحُ تُصَفِّقُ مِن كُلِّ جانِب، وَالأمطارُ تَهطِل، وَالرُّعودُ تَقصِف، وَالبُروقُ تَخطَف، وَنَحنُ في حالَةٍ يُرثى لَها: لا ماءَ لِلوُضوء، وَلا مَوضِعَ لِلصَّلاة، وَالمَطَرُ يَصِلُ إلَينا مِن سَقفِ الخَيمَة، وَالكِلابُ تَنبَح، وَالعُجولُ تُطَوِّح.

وَبَينَما نَحنُ كَذالِك، إذ دَخَلَ عَلَينا رَجُلٌ أشيَبُ مِن شُيوخ الحِلَّة، وَجَلَسَ إلَينا يُحَدِّثُنا وَيُؤنِسُنا. وَكانَ مِن جُملَةِ حَديثِه، أن قال: إنَّهُ في

---

[500] ـ عُملَةٌ إسبانيَة، كانَت رائجة في ذالِكَ الوَقت. أنظُر عَنها: عُمدَةَ الراوين: 67/3.

العامَ السّابِق، كانَ هُنا في مَسجِدِنا بَعضُ الطّلَبَةِ مِثلُكُم. فوَقعَ في لَيلَةِ مَطَرٍ وَريح وَرَعدٍ وَبَرق، فَنَزَلَت عَلَيهِم صاعِقَةٌ فأحرَقَتهُم. [كَذا]

وَكانَ إذذاكَ السَّيِّدُ عَبدُ اللهِ أشعاشُ ناعِسا. فلَمّا سَمِعَ ذالِكَ، وَأصواتُ الرُّعودِ تَقصِفُ مِن كُلِّ جانِب، قامَ بِسُرعَة، فأرعَدَ وَأبرَقَ في وَجهِ ذالِكَ الأشيَب، وَسَبَّهُ وَأخرَجَهُ مِنَ الخَيمَة. فانقَلَبَ ذالِكَ الكَدَرُ سُرورًا وَضَحِكا. وَلاكِنَّ اللهَ سَلَّم. ثُمَّ بِتنا في كَرامَةِ الله.

وَفي يَومِ الأربِعاء، نَهَضنا في الأمطار، وَبِتنا في مَدشَرٍ مِنَ الخُلوط؛ يُسَمّى الطّواجِنَة. فأنزَلونا في مَسجِدِهِم، وَما قَصَّروا مَعَنا في الإكرام، إذ أتى كُلُّ واحِدٍ مِنهُم بِعَشائِه، وَسَهِروا مَعَنا، وَأنَّسونا. جَزاهُمُ اللهُ خَيرا.

وَفي يَومِ الخَميس، دَخَلنا القَصرَ الكَبيرَ قُربَ الزَّوال، بَعدَما قَطَعنا وادِيَ المَخازِنِ عَلى ظَهرِ الأعرابِ بِدَوابِّنا وَأحمالِنا. وَشَهِدنا مِن قُوَّتِهِم وَمُقاوَمَتِهِم لِتَيّارِ حَملَةِ الوادي، ما قَضَينا مِنهُ العَجَب.

وَنَزَلنا في فُندُقِ الأعواد، قُربَ السّوق، حَيثُ يَنزِلُ الحَمّارَة. وَاكتَرَينا غُرفَةً فيهِ فَوقَ بابِه. وَهُناكَ تَذَكَّرتُ قَولَ شَيخِنا المَرحوم، مَولايَ المُفَضَّلِ بنِ مُحَمَّدٍ أفَيلالَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ، المُتَوَفّى بِتِطوان، عامَ 1304، مِن قَصيدَةٍ يَصِفُ فيها بَعضَ فَنادِقِ القَصر. وَلا يَبعُدُ أن يَكونَ هُوَ هاذا، ما نَصُّه:

[الرَّجَز]

1. حيطانُهُ كَحيطانِ[501] الفَـــرّانِ * فَلا تَسَل عَمّا بِهِ اعتَراني
2. وَالبَقُّ وَالبَرغوثُ فيهِ أكثَـــرُ * مِنَ النُّجومِ؛ عَضُّها لا يَفتُـــرُ
3. [وَلَم أزَلْ أتْعَبُ في حَكِّ الجَسَدْ[502]] * وَالفارُ يَلعَبُ عَلَيَّ كَالأسَدْ

---

501 - يُختَلَسُ المَدّ، لإقامَةِ الوَزن.

502 - ر: بَياضٌ صَغيرٌ مَلَأناهُ مِن: تاريخ تِطوان: 7/190.

إذ قَد رَأينا الفيرانَ بِهِ تُسابِقُ القُطوط، وَتُزاحِمُنا في الصُّعودِ وَالهُبوط.

غَيرَ أنّا شاهَدنا هُناكَ كَرامَةً مِن كَراماتِ عامِرِ القَصر وَوَلِيِّهِ الكَبير، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ بن أبي غالِب، [503] اَلمُتَوَفّى عامَ 568. [504] رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَذالِكَ أنّي عِندَما دَخَلتُ بَينَ دوره، طَلَبتُ مِنهُ الضِّيافَة، وَأن تَكونَ بِعَشاءٍ مِنَ الكُسكوس، اَلمُسَقّى بِالدَّجاج. فَلَم نَكَد نُصَلّي العِشاء، حَتّى وَرَدَ عَلَينا المَرحومُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الكَحلون، بِإناءٍ مِنه، عَلى أحسَنِ ما يَكون، مِن غَيرِ أن نَطلُبَهُ مِنه، مَعَ أنَّهُ كانَ رَجُلاً فَقيرًا يَبيعُ الفَخّارَ بِسوقِه؛ إلاّ أنَّهُ كانَت لَهُ عَلاقَةٌ وَمَحَبَّةٌ مَعَ المَرحومِ السَّيِّدِ الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ القائِدِ مُحَمَّدٍ أشعاش؛ اِقتَضَت أن يُكرِمَ أولادَهُ بِالمُستَطاع.

وَقَد زُرنا الوَلِيَّ المَذكور، وَغَيرَهُ مِن بَقِيَّةِ أولِياءِ القَصر، وَهُم كَثيرون، وَعَلَيهِم مَهابَةٌ وَأنوار. وَقَد تُرجِمَ لِجُلِّهِم في "مِرءاةِ المَحاسِن"، وَ"ابتِهاج القُلوب"، وَ"الدَّوحَة"، وَغَيرِها.

وَأقَمنا بِالقَصر يَومَ الجُمُعَة، وَاغتَسَلنا في حَمّامِها. [كَذا] وَهُوَ عِبارَةٌ عَن مَيضَأةٍ مَملوءَةٍ بِالأقذار، مِن بابِها إلى قَعرِها. وَالعِياذُ بِاللّه.

وَصَلَّينا الجُمُعَة، في ضَريحِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلنّور الواضِح، سَيِّدي [505] الهَزميرِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ [506]، رَضِيَ اللّهُ عَنه.

---

503 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

504 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ عَلى بَياضٍ بِالرَّمادِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِد.

505 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ رُبعُ سَطر.

506 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ب: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِد.

وَفي يَومِ الأَحَد، خَرَجنا مِنه. وَما جُزنا وادِيَ لوكُس، حَتّى قاسَينا الشَّدائِد، إذ كانَ الوادي حامِلا، وَالمَطَرُ كَثيرا، وَالوَحَلُ عَظيما؛ تَكادُ الأَرضُ تَبلَعُ الدَّوابُّ بِأحمالِها.

وَخَرَجَ مَعَنا مِنهُ عِدَّةٌ مِنَ الحَمّارَة. مِنهُمُ المُعَلِّمُ مُحَمَّدٌ الدَّودارُ وَجَماعَة. فَكُنّا في قافِلَةٍ كُبرى حامِلَةٍ لِلسِّلَع مِن تِطوانَ وَطَنجَة، إلى فاس.

وَلَم نَخرُج مِنَ القَصر، حَتّى ألزَمَنا المُعَلِّمُ الحَمّار، بِأن نُنفِقَ عَلَيهِ وَعَلى رُفقَتِه، عَمَلاً بِقاعِدَتِهِمُ الهَمَجِيَّة. وَهِيَ أنَّ كُلَّ مَن سافَرَ مَعَهُم أوَّلَ مَرَّة، وَوَصَلَ إلى القَصر، لا بُدَّ أن يُنفِقَ أو يَنهَق، أي مِثلَ الحِمار، بَعدَ أن يُعَلِّقوا في عُنُقِهِ مِخلاةَ الشَّعير، الَّتي يُسَمّونَها بِالعِمارَة.

فامتَثَلنا حُكمَ هاذا الطُّغيان، وَاشتَرَينا لَهُم رَجلَةً مِنَ اللَّحم، وَتَوابِعَها، فَطَبَخوا وَأكَلوا وَشَرِبوا.

ثُمَّ سافَرنا. وَبِتنا لَيلَةَ الاِثنَين، في عَزيبِ الدَّلّيرو. وَنَزَلنا بِبَيتٍ لَهُ هُناك. وَأكرَمَنا عَزّابَتُه، لِكَونِ رَبِّهِ تِطوانِيّا.

ثُمَّ نَهَضنا يَومَ الاِثنَين، وَبِتنا عَلى وادي سَبو، في المَوضِعِ المُسَمّى بِالمَقرَن. وَهُوَ مَوضِعٌ يَجتَمِعُ فيهِ سَبو وَوَرغَة.

وَفي يَومِ الثُّلاثاء، قَطَعناهُ في قَوارِبَ مَملوءَةٍ بِالمِياه. وَما زِلنا بَينَ خَوفٍ وَرَجاء، حَتّى نَجّانا اللهُ مِنَ الغَرَق، بِفَضلِهِ وَكَرَمِه.

فَبِتنا لَيلَةَ الأَربِعاء، في الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الوادي.

ثُمَّ رَحَلنا يَومَه، وَبِتنا لَيلَةَ الخَميسِ في بابِ تيوكَة، وَالأمطارُ تَهطِل، وَالأرضُ تَمتَثِلُ قَولَ اللهِ لَها: "اِبْلَعِي مَاءَكِ"، [سورَةُ هود: 44]، وَتَنشَق، حَتّى تَكادَ تَبلَعُ كُلَّ ما عَلى ظَهرِها.

فَبِتنا بِها بَينَ الماءِ وَالسَّماء. وَذَهَبنا لِمَسجِدِها. فَوَجَدنا لَهُ بابًا لا يَزيدُ عَلى ثَلاثينَ سَنطيما، طولاً وَعَرضا. وَرامَ أحَدُنا أن يَدخُلَه، فَزَلِقَ وَوَقَعَ في الطِّين.
ثُمَّ نَهَضنا مِنها يَومَ الخَميس. وَبِتنا لَيلَةَ الجُمُعَة، في نِزالَةِ بَني عَمّار.
وَيَومَ الجُمُعَة، نَهَضنا وَبِتنا في نِزالَةِ الجُبوب، قُربَ فاس.
وَيَومَ السَّبت، 4 رَبيع 2، عامَ 1309، زَوالا، رُحنا لِلإدريسِيَّة، حامِدينَ لِلَّهِ شاكِرين، راجينَ مِنَ المَولى الثَّوابَ عَلى قَدرِ المَشَقَّة، عَمَلاً بِحَديث: "حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكاره"، إذ أقَمنا في الطَّريق، أربَعَةَ عَشَرَ يَوما؛ كانَت كُلُّها أمطارًا وَرياحًا وَوَحَلاً وَأودِيَة. فَالحَمدُ لِلَّهِ عَلى السَّلامَة.
وَلَقِينا خارِجَ فاس، جَماعَةً مِن طَلَبَةِ بَلدَتِنا. وَهُمُ الفَقيهُ الشَّريف، سَيِّدي الحاجُّ الحَسَنُ بنُ المُفَضَّل أفَيلال، وَالفَقيهُ العَلاّمَة، الشَّريفُ سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ الزَّوّاقِيّ، وَالفَقيهُ الجَليل، الشَّريفُ الأصيل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ ابنِ عَجيبَة، وَجَماعَتُهُم.
وَنَزَلنا عِندَ الشَّريف، سَيِّدي الحَسَن أفَيلال، في بَيتٍ لَهُ صَغير، بِمَدرَسَةِ العَطّارين، لِأنَّهُ كانَ مُوَسَّعًا عَلَيه، بِسَبَبِ سُكناهُ مَعَ أولادِ الجُبارِيِّ القَصرِيِّين، في دُوَيرَةٍ لَهُم بِها، في الطَّبَقَةِ العُليا. وَكانَ الشَّريفُ العَلاّمَة، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدٌ الزَّوّاقِيّ، في نَظيرَتِها مِنَ الطَّبَقَةِ الوُسطى. وَفَرِحوا بِنا غايَةَ الفَرَح، وَأكرَموا غايَةَ الإكرام.
غَيرَ أنَّنا لَمّا أقبَلنا عَلى فاس، حَصَلَ لَنا انقِباضٌ عَظيم، وَكَدَرٌ جَسيم، مُقتَبَسٌ مِن رَمزِ تَأسيسِها، وَهُوَ قَبض: 192. وَذالِكَ لِأسباب:
أحَدُها: أنّا كُنّا نَعهَدُ مِن أسوارِ بَلَدِنا وَجُدرانِها، بَياضًا ساطِعًا مِن جَميعِ الجِهات، لِكَثرَةِ تَبييضِها بِالجير، وَجُدرانُ فاس، كُلُّها خامَّةٌ إلى السَّواد؛ يُؤَثِّرُ ظاهِرُها انقِباضًا في النُّفوس.

ثانيها: أنـا كُنـا نـعهَدُ مِن بَلدَتِنا اتِّـساعَ طُرُقِها، وَعَدمَ الازدِحامِ فِيها. فَلـمّا دَخـلنا فاسا، وَجَدناها ضَيِّقـةَ الطُّرُق، مُزدَحِمَتـها؛ لا يَكادُ يَمُرُّ الإنسانُ فيها بِدون مُزاحَمَةِ المَناكِب.

ثالِثُـها: أنـا كُنـا نـعهَدُ مِن مَدرَسَتِنا، أنَّـها رَوضٌ ذو أزهارٍ وَأنوارٍ وَنـظافـةٍ تامَّـة، مَعَ وُسع بُيوتِها وَنـظافَتِها؛ كَأنَّـها مَنازه. فَلـمّا دَخـلنا مَدرَسَةَ العَطّارين، وَصَعِدنا دَرَجَها، حَذَّرَنا الحاضِرونَ مِن مَسِّ حيطانِها، خَوفَ مُصادَفَـةِ عَقرَب، مَعَ شِدَّةِ ظُلْمَتِها، وَعَدَم انتِظامِها. وَكَذا غَيرُها مِنَ المَدارس؛ لا نِسبَةَ بَينَـها وَبَينَ مَدرَسَةِ تِطوان.

رابِعُها: أنّـي كُنـتُ لَـم أفارق الوالِدَيْنِ فِراقًا طويلا، مُنذُ وُلِدتُ مِن بَينِهِما إلى هاذِهِ السَّفرَة، فَحَصَلَـت لي وَحشَـةٌ كَبيرَةٌ إلَـيهِما، وَأصابَتـني غُربَةٌ عَـظيمَة. وَلِذالِك، لَـمّا دَخـلتُ بَيتَ الشَّـريف، سَيِّدي الحَسَن أفَـيلال، وَأتاني بِصَطلٍ [كَذا] ماء؛ أزيلُ بِـهِ جَنابَةً أصابَتني في الطَّريق، وَسَدَدتُ عَلَـيَّ بابَ البَيت، فاضَت مِن عُيونـي عُيونُ الدُّموع، وَصِرتُ أنوحُ مِن حَرِّ كَبِدي، وَأتَـحَسَّرُ عَلى فِراق الوالِـدَيْن، وَأستَـحيلُ [كَذا]صَبري عَنهُما شَـهرا، فَـضلاً عَن عام، فَضلاً عَن أكثَـر، وَأنشِدُ قَـولَ الشّـاعِر:

[اَلوافِر]

1. إذا شابَ الغُـرابُ أتَـيتُ أهلي * وَعادَ القارُ كَاللَّـبَنِ الحَليبِ[507]

وَأقول: يا رَبّ. كَيفَ أجِدُ القُـوَّةَ عَلى طلَـبِ العِلم، مَعَ هاذِهِ الوَحشَـةِ العَـظيمَـة، وَالكَدَر الأليم.

وَاستَـمَرَّ الحالُ بي كَذالِكَ مُدَّة، فَصِرتُ لا أجِدُ الرّاحَـةَ وَالسُّلوان، إلاّ في ضَريح قُطبِ المَغرب، مَولانا إدريس، (-213) رَضِيَ اللّهُ عَنه، أو في

[507] - اَلبَيتُ في حِليَةِ الأولِياء: 340/7. (تَـرجَمَةِ سُفيانَ بن عُيَينَـة)، غَيرُ مَنسوب.

دُروسِ العِلمِ الشَّريف. حَتَّى إذا فَرَغتُ مِن ذالِك، عادَت تِلكَ الهُمومُ وَالغُمومُ لِمُساوَرَتي، فَأعودَ لِلبُكاء.

وَكُنتُ في أوَّلِ الأمر، أذهَبُ لِلضَّريحِ الإدريسيّ، قُبَيلَ الفَجر، وَأصَلّي عَلى الرُّخامَةِ الَّتي بِبابِ القُبَّةِ المُنَوَّرَة، وَأسجُدُ عَلَيها، وَأمَرِّغُ خَدّي، وَأبكي بُكاءَ الثَّكلى، وَأتَضَرَّعُ إلى الله، عَزَّ وَجَلّ، أن يُؤنِسَ وَحشَتي، وَيُزيلَ غُربَتي.

وَبَقيتُ بِفَضلِ الله، مُلازِمًا لِزيارَتِه، مُدَّةَ مُقامي بِفاس، إلاّ فيما قَلَّ مِنَ الأيّام، بِحَيثُ كانَت زِيارَتي لَه، كَأنَّها نَذرٌ عَلَيّ؛ لا أدَعُها إلاّ لِعُذر. وَكُنتُ لا أجِدُ نَشاطي إلاّ بِضَريحِه، أو بِدُروسِ المَشايِخ بِالقَرَوِيّين.

فَلَم تَمضِ بُرهَة، حَتّى انقَلَبَت وَحشَتي أنسا، وَكَدَري نَشاطا، بِحَيثُ لَمّا خَرَجتُ مِنها يَومَ سَفَري لِبَلَدَتي، حَصَلَ لي مِنَ الكَدَر عَلى فِراقِها، وَفِراقِ شُيوخي وَرُفَقائي مِن طَلَبَةِ العِلمِ الشَّريف، ما لَم يَحصُل لي عَلى فِراقِ بَلدَتي أوَّلَ مَرَّة. وَشَيَّعَني مِنهُم خارِجَ بابِ الجيسَة، عَدَدٌ غَيرُ قَليل. وَبَكى الجَميعُ عِندَ الوَداعِ بُكاءً مُرّا.

وَهاذِهِ خاصِيَّةُ كُلِّ مَن دَخَلَ فاسا، فَإنَّهُ يَنقَبِضُ عِندَما يَدخُلُها أوَّلا، ثُمَّ يَستَأنِسُ بِها، حَتّى تَملِكَ لُبَّه، وَتَصيرَ أحَبَّ إلَيهِ مِن غَيرِها، لِكَمالِ النّورِ المُحَمَّدِيِّ المَكنوزِ فيها، داخِلاً وَخارِجا، حَسَبَما يُعلَمُ ذالِكَ مِن كِتابِ "سَلوَةِ الأنفاس"[508] وَغَيرِه. وَهُوَ أمرٌ وَجَدناه، وَلِلَّهِ الحَمد، ذَوقا، وَشاهَدناهُ بِعَينِ البَصيرَة.

وَكُنتُ مُلازِمًا لِختَمَةٍ مِنَ "القُرءان" العَظيم، مَرَّةً في كُلِّ شَهر، مُنذُ دَخَلتُها، إلى الآن، بِفَضلِ الله.

---

[508] - سَلوَةُ الأنفاس: 5/1. وَانظُر: رِياضُ الوَرد: 1/211-213.

[قِراءَةُ المُؤَلِّفِ الدُّروسَ العِلمِيَّةَ بفاس]

ثُمَّ في يَومِ الثُّلاثاء، 7 رَبيع 2، عامَ 1309، شَرَعتُ في قِراءَةِ "جَمعِ الجَوامِعِ"، لِلإمامِ الهُمام، تاج الدِّين، أبي [[509]]، سَيِّدي عَبدِ الوَهَّاب، اَلمُتَوَفَّى في [[510]] عامَ 717، إبن الشَّيخِ الإمام، (تَقِيِّ الدِّين) [511]، أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ (عَبدِ الكافي)[512] السُّبكِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [[513]]، عامَ 756 [514]، في أصولِ الفِقه، عَلى شَيخ الإسلام، شَيخ الجَماعَة، مُحيي السُّنَّة، إمامِ أهلِ الظَّاهِرِ وَالباطِن، اَلوَلِيِّ الصَّالِح، اَلنُّورِ الواضِح، شَريفِ النَّسَب، كَريمِ الحَسَب، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ الخَيَّاط، بِهِ عُرِف، اَلزُّجّارِيِّ الإدريسِيِّ الحَسَنِيِّ، مِنَ "المُقَدِّماتِ"، إلى أن خَتَمَهُ مَعي وَحدي، بِجامِعِ اللَّبّارين، أواخِرَ صَفَرِ الخَير، عامَ 1315، عِندَما عَزَمتُ عَلى الرُّجوعِ لِبَلَدي. وَذلِكَ مِن أواخِرِ كِتابِ الإجتِهاد، إلى الخِتام. جَزاهُ اللهُ عَنّا خَيرَ الجزاء.

وَفي يَومِ السَّبت، 11 رَبيع 2، عامَه، اِبتَدَأتُ عَلَيهِ قِراءَةَ "مُختَصَر" خَليل، (776-) مِن قَولِهِ في فَصلِ تَنازُعِ الزَّوجَين[515]: "وَالرُّجوعُ لِلأشبَه، وَانفِساخُ النِّكاحِ بِتَمامِ التَّحالُف، وَغَيرُهُ كَالبَيع"،

---

[509] ـ ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

[510] ـ ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[511] ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالأزرَقِ بَينَ سَطرَين. ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

[512] ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارِد.

[513] ـ ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[514] ـ ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياضٍ صَغير. ط: التّاريخُ غَيرُ وارِد. ب: 756. [كَذا]

[515] ـ مَواهِبُ الجَليل: 232/5.

إلخ. وَذالِكَ بِالخُرَشِيِّ (-1102) وَالزَّرقانِيِّ (-1099) وَالبَنّانِيِّ، (-1194) مَعَ تَحقيقٍ لِلمَناط، ما عَلَيهِ مِن مَزيد.

وَلَمّا وَصَلنا لِفَصلِ الرَّجعَة، إنتَقَلتُ عَنهُ لِغَيره، تَقديمًا لِلمَصلَحَةِ الرّاجِحَة.

وَفي يَومِ الأحَد، 1 رَجَب، عامَه، إبتَدَأتُ عَلَيهِ أيضًا قِراءَةَ "المُختَصَر" أيضا، مِن قَولِهِ في بابِ الحُبُس[516]: "أو جُهِلَ سَبقُه، [كَذا]، إن كانَ عَلى مَحجوره"، بِخُصوص "الخُرَشِي"، (-1102) في خُصوصِ العَواشِر، وَانتَقَلتُ عَنهُ أيضًا في أواخِرِ "الشَّهادات".

وَفي يَومِ الأربِعاء، 4 مِنه، إبتَدَأتُ عَلَيهِ قِراءَةَ "صَحيح" البُخارِيِّ، (-256) بِسَردِ "شَرح" القَسطلانِيِّ، بَعدَ العَصر، في قُبَّةِ الوَلِيِّ الصّالِح، القُطبِ الواضِح، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ يَحيى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُتَوَفّى عامَ [[517]]، مِن إسلامِ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطّاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إلى أن وَقَّفناهُ في "التَّفسير"، في "سورَةِ مَريَم"، أو بَعدَها، عامَ 1314، لِقُفولِنا أوَّلَ عامِ 1315، لِبَلَدِنا.

وَفي يَومِ الأحَد، 25 صَفَر، عامَ 1310، إبتَدَأتُ عَلَيهِ قِراءَةَ "الهَمزِيَّة"، مِن قَولِه[518]:

[اَلخَفيف]

1. وَعَدَتني ازدِيارَةُ العامَ وَجنا *ءُ وَمَنَّت بِوَعدِها الوَجناءُ

---

[516] - مَواهِبُ الجَليل: 636/7.
[517] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.
[518] - ديوانُ البوصيرِيِّ: 118.

في المَسجِدِ المُقابِلِ لِلزّاوِيَةِ الكَتّانِيَّةِ، مِن عُقَيبَةِ السَّبُع، فَوقَ القَطّانين. وَختَمناها بِفَضلِ الله، لَيلَةَ المَولِدِ النَّبَويّ، 12 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1314.

وَفي يَومِ الإثنَين، 22 رَمَضان، عامَ 1311، إبتَدَأتُ عَلَيهِ قِراءَةَ "شَمائِل" التِّرمِذِيّ، (-278) بِسَردِ جُلِّ "شَرح" العَلّامَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي امَحَمَّدِ (فَتحا) ابنِ قاسِمٍ جَسّوس، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1182. وَختَمناها في ثَمانِيَةِ مَجالِس. وَكُنّا نَجلِسُ مِنَ السّاعَةِ 7 صَباحا، إلى العاشِرَة.

وَفي يَومِ الخَميس، 15 جُمادى الأولى، عامَ 1312، إبتَدَأنا عَلَيهِ "فَرائِضَ" خَليل، (-776) بِسَردِ "حاشِيَةٍ" جَليلَةٍ لَهُ عَلى سَيِّدي الخُرَشِيّ؛ (-1102) قَد طُبِعَت بِفاسَ بَعدَ ذالِكَ مَرَّتَين، وَالثّالِثَةَ في مِصر. وَختَمناها يَومَ الأحَد، 10 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1313.

وَابتَدَأنا عَلَيهِ يَومَ الخَميس، 14 مِنه، سَردَ "شِفاءِ" القاضي أبي الفَضل، سَيِّدي عِياض بن موسى اليَحصُبِيِّ السَّبتِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 544. وَختَمناها، بِحَمدِ الله، في 24 مِنه.

وَقَرَأنا عَلَيهِ ختَمَةً مِنَ "الشَّمائِل" أيضا، في أربَعَةِ مَجالِس، مِن 27 رَمَضان، إلى 30 مِنه، عامَ 1313. وَأنا سَرَدتُها كُلَّها.

وَفي 7 رَجَب، يَومَ الأحَد، عامَ 1314، [كَذا] ابتَدَأنا عَلَيهِ أيضًا "فَرائِضَ" خَليل، وَأوقَفتُها في "أحوالِ الجَدّ". وَانتَقَلتُ لِلوَطَن، بَعدَما استَدعَيتُ مِنهُ الإجازَة، فَأجازَني، كَما سَيَأتي ذالِك، إن شاءَ الله، في تَرجَمَتِه، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَفي أواخِرِ رَمَضان، عامَ 1314، قَرَأنا عَلَيهِ ختَمَةً أخرى مِنَ "الشَّمائِل" أيضا. وَكُلُّ هاذِهِ الختَمات، في ضَريح سَيِّدي أحمَدَ ابنِ يَحيى المَذكور، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَعَن شَيخِنا المَذكور. ءامين. [كَذا]

وَفي يَومِ الأحَد، 12 رَبيع 2، عامَ 1309، ابتَدأنا قِراءَة "مُختَصَر" سَيِّدي خَليل، (776-) بِشَرح سَيِّدي مُحَمَّدٍ الخُرَشِيِّ، (1102-) وَراءَ العَنزَةِ مِن جامِع القَرَوِيِّين، عَلى شَيخِنا الوَلِيِّ الصَّالِح، السِّرِّ الواضِح، العَلاّمَة الجليل، الشَّريف الأصيل، سَيِّدِنا وَمَولانا، عَبدِ المَلِكِ ابنِ مَولايَ مُحَمَّدٍ العَلَوِيِّ الفيلالِيِّ الضَّرير، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1318، كَما مَرَّ، وَيَأتي، بِحَولِ اللهِ تَعالى، مِن فَصلِ المُزارَعَة، إلى أن خَتَمناهُ عَلَيه، يَومَ الأحَد، 24 صَفَر، عامَ 1312. خَتَمَ اللهُ لَنا بِالحُسنى، وَمَنَّ عَلَينا بِالمَقَرِّ الأسنى، وَفَتَحَ عَلَينا بِبَرَكَتِهِ عِندَ الله، وَأكرَمَ في أعالي الفِردَوس مَأواه. ءامين.

إلاّ أنَّهُ تَخَلَّلَت قِراءَتي عَلَيهِ بَعضُ تَراخ، إذ لَم أقرَأ عَلَيهِ أبوابَ العِتق.

ثُمَّ قَرَأنا عَلَيهِ خَتمَةً مِن "صُغرى" السَّنوسِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِـ"شَرحِه".

وَهُوَ الوَلِيُّ الصَّالِح، القُطبُ اللاّئِح، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ السَّنوسِيُّ التِّلِمسانِيّ، المُتَوَفّى بِها، عامَ 895، عَقِبَ خَتمِ "المُختَصَر".

وَفي يَومِ الخَميس، 9 رَبيع 2، عامَ 1309، ابتَدأنا قِراءَةَ "الألفِيَّة" بِالمَكودِيِّ فَقَط، في خُصوص صَبيحَةِ الخَميس وَالجُمُعَةِ بِالقَرَوِيِّين، عَلى عالِمِ الزَّمان، الَّذي اشتُهِرَ اشتِهارَ البَدر وَالكيوان، وَانقادَت لَهُ الألفاظُ وَالمَعاني، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوازّانِيّ، بَلَّغَني اللهُ بِبَرَكَتِهِ الأماني، بِجاهِ النَّبِيِّ العَدنانِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِهِ الغُرِّ الكِرام، وَحَشَرَنا في زُمرَتِهِم بِجاهِه، عَلَيهِ السَّلام، إلى أن أوقَفناها في نونَي التَّوكيد.

وَفي 10 مِنه، ابتَـدأنا عَلَـيهِ قِراءَةَ "السُّلَّم" في المَنطِق، لِلوَلِيِّ الصّالِح، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان بن [519] الأخضَرِيِّ، المُتَـقَدِّم، بِـ"شَرح" سَيِّدي بَنّانِيَّ. (-1194) وَختَـمناهُ صَبيحَةَ الجُمُعَـة، 8 رَجَب، عامَ 1310.

وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "تُحفَـةَ" ابنِ عاصِم، (-829) بِـ"شَرح" سَيِّدي التّاودِيِّ، (-1209) بَعدَ الظُّهر، في خُصوصِ العَواشِر، مِن بابِ الشَّهادَة، يَومَ الأحَد، 13 جُمادى 2، عامَ 1309، وَأوقَفناهُ في أثناءِ فَصلِ العُيوبِ مِن بابِ البُيوع، أواخِرَ شَعبان، عامَ 1311، لِوَفاتِه، رَحِمَهُ اللَّه.

وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "صَحيحَ" الإمامِ البُخارِيِّ، (-256) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَومَ الأربعاء، فاتِح رَمَضان، عامَ 1309، مَعَ سَردِ "شَرح" الإمامِ القَسطلانِيِّ، وَتَدريسِه، وَأوقَفناهُ في وَسَطِ "كِتابِ العِلم"، بَعدَ تَقريرِهِ حَديث:

"إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزاعا. وَلاكِن يَقبِضُهُ بِقَبضِ العُلَماء. حَتّى إذا لَم يُبقِ عالِما، إتَّخَذَ النّاسُ رُؤَساءَ جُهّالا، فَسُئِلوا، فَأفتَوْا بِغَيرِ عِلم، فَضَلّوا وَأضَلّوا.".

وَفي غَدِه، مَرِضَ وَتُوُفِّـيَ بَعدَ 8 أيّام. رَحِمَهُ اللَّه.

وَقَد سَرَدتُ عَلَيهِ مِنهُ عِدَّةَ أبواب. فَلِلَّهِ الحَمد، وَلَـهُ الشُّكر.

وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ قِراءَةَ "مُختَصَر" خَليل، (-776) مِن قَولِهِ في فَصلِ الجَماعَـة: "وَشَرطُ الإقتِداءِ نِيَّتُـه"، يَومَ الأربِعاء، 5 قِعدَة، عامَ 1309، ثُمَّ أوقَفناهُ عَلى قَولِهِ في بابِ الحَجِّ: "وَرُكنُـهُما الإحرام"، في أواخِرِ جُمادى 2، عامَ 1311.

وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "لامِيَّةَ الأفعال"، لِابنِ مالِك، (-672) في خُصوصِ الخَميسِ وَالجُمُعَـة، 22 رَجَب، عامَ 1310، وَختَـمناها يَومَ الخَميس،

---

519 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

11 جُمادى 2، عامَ 1311، بِشَرح العَلاَمَـةِ سَيِّدي [[520]] بَحرَق اليَمَنِيّ، اَلمُتَوَفّى في [[521]] عامَ [[522]].
وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ أيضًا تَـوحيدَ "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر، (-1040) بِشَرح العَلاَمَـةِ سَيِّدي الطَّيِّبِ بن عَبدِ المَجيدِ ابنِ كيران، اَلمُتَـوَفّـى بِفاس، عامَ 1227، كَما مَرّ، يَومَ الأحَد، 25 جُمادى 2، عامَ 1310، وَأوقَـفناهُ فيه، في مَبحَثِ الكَسب، لَدى شَـرحِ الوَحدانِيَّة.
وَهاذِهِ الدُّروسُ كُلُّـها قَـرَأناها عَلَـيه، في زاوِيَةِ القَـرَوِيِّين، اَلَّتي عَن يَمينِ مِحرابِـها.
وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "تَـلخيصَ المِفتاح"، لِجَلالِ الدِّين، مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمان القَـزوينِيّ، اَلمُتَـوَفّـى في دِمَشق، عامَ 739، بِشَرح سَعدِ الدِّين، مَسعودِ بنِ عُمَرَ التَّـفتازانِيّ، اَلمُتَـوَفّى في سَمَرقَـند، عامَ 791، بِـمَسجِدِ الجوطِيَّةِ مِن فاس، عَشِيَّةَ الأحَد، 17 رَبيع 2، عامَ 1311، مِن أحوالِ مُتَـعَلِّقاتِ الفِعل. وَأوقَـفناهُ في "إيجاز الحَذف". فَـانتَـقَلَ لِدار الأمانِ مِن كُلِّ خَـوف. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.
وَكُنّـا نَـسرُدُ "مُختَـصَرَ" السَّعد، وَ"مُطَـوَّلَـه"، وَ"حاشِيَةَ" السَّيِّدِ (الشَّـريفِ سَيِّدي عَلِيِّ بن مُحَمَّدٍ)[523] الجُرجانِيّ، اَلمُتَـوَفّـى في (جُرجان)[[524]]، عامَ 816[525].
وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ نَـظمَ "المُرشِدِ المُعين"، لاِبنِ عاشِر، (-1040) بِـ"شَرح" سَيِّدي مَيّارَةَ الصَّغير، في زاوِيَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي

---

[520] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[521] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[522] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ ثُلاثِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِد.
[523] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.
[524] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[525] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِد.

الغازي بنِ أحمدَ الفيلالِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في سِجلماسَة، عامَ 981. وَهِيَ المُقابِلَـةُ لِمَدرَسَةِ الشَّرَّاطين. وأوقَفناهُ في "مُقَدِّمَةِ الأصول".

فَمَرضَ وَتُوُفِّـي، رَحِمَهُ اللَّه، لَيلَـةَ الاِثنَـيْن، شَعبان، [كَذا] عامَ 1311. وَدُفِنَ بِرَوضَـةِ العِراقِيِّين، مِن قِبابِ الفُتوح. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَفي زَوالِ يَومِ الأحَد، 19 رَبيع 2، عامَ 1309، ابتَـدَأنا قِراءَةَ "ألفِيَّةِ" ابنِ مالِك، (-672) بِشَرح سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَكودِيِّ، وَ"تَوضيح" أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ اللهِ ابنِ هِشام، اَلمُتَوَفَّى بِمِصر، عامَ 765، مِن "جَمع التَّكسير". وَخَتَمناها، وَلِلَّهِ الحَمد، صَبيحَةَ الثُّلاثا[ء]، 18 صَفَر، عامَ 1310.

وَذالِكَ عَلى جَمالِ الدِّينِ وَجَلالِه، وَشَمسِهِ وَكَمالِه، اَلشَّريفِ الأفضَل، اَلعَلاَّمَـةِ الأكمَل، اَلوَرِع الزّاهِد، اَلنّاسِكِ العابِد، مُحيي رُسومِ الزُّهدِ وَالوَرَع في عَصرِنا، واحِدِ المُجَدِّدينَ بِإجماع أهلِ دَهرِنا، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ شَيخ الإسلام، وَعَلاَّمَةِ الأنام، مَولانا جَعفَر بنِ إدريسَ الكَتّانِيِّ الإدريسِيِّ الحَسَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

ثُمَّ ابتَـدَأنا عَلَيهِ "ألفِيَّةً" أخرى، مِن أوَّلِها، زَوالَ يَومِ الأربِعاء، 4 رَبيع 2، عامَ 1310. وَأوقَفناها في [[526]].

وَابتَـدَأنا عَلَيهِ "مَنظومَـةَ" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) في الاِستِعارات، بِـ"شَرح" سَيِّدي التُّهامِيِّ البورِيِّ، يَومَ السَّبت، 2 رَجَب، عامَ 1310. وَخَتَمناها في يَومِ الأربِعاء، 7 حِجَّة، عامَه.

---

[526] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ كامِل. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان أو ثَلاث.

وَفي يَومِ الأربِعاء، 24 جُمادى 2، عامَ 1311، إبتَدَأنا عَلَيهِ مَتنَ "السُلَّم" لِلأخضَريّ، في المَنطِق، بِشَرح سَيِّدي بَنّانِيّ. وَختَمناهُ يَومَ الإثنَين، 16 رَمَضان، عامَ 1313.

وَفي يَومِ الأحَد، 7 شَوّال، عامَ 1311، إبتَدَأنا عَلَيهِ قِراءَة "مُختَصَر" خَليل، (-776) مِن بابِ الدِّماء، بِشَرح سَيِّدي الخُرَشِيّ، (-1102) إلى أن ختَمناهُ يَومَ الإثنَين، 3 رَجَب، عامَ 1312، في مَحفَلٍ حافِل.

ثُمَّ إبتَدَأناهُ عَلَيهِ مِن أوَّلِه، بِسَردِ سَيِّدي الخُرَشِيّ (-1102) وَالزَّرقانِيّ، (-1099) وَالبَنّانِيّ، (-1094)، وَالرَّهونِيّ، (-1230)، يَومَ الأحَد، 12 شَوّال، عامَ 1312. وَأوقَفناهُ في "سَترِ العَورَة"، أواخِرَ صَفَر، عامَ 1315، لِرُجوعِنا لِبَلَدِنا.

وَفي 9 رَجَب، عامَ 1312، إبتَدَأنا عَلَيهِ "صُغرى" القُطبِ السَّنوسِيّ، (-898) بِشَرح مُؤَلِّفِها. رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَختَمناها يَومَ الأربِعاء، 17 شَعبان، عامَ 1312.

وَفي يَوم الأحَد، 7 شَوّال، عامَ 1311، إبتَدَأنا عَلَيهِ "مُرشِدَ"، ابنِ عاشِر، (-1040) بِـ"شَرح" مَيّارَةَ الصَّغير. (-1072) وَأوقَفتُهُ عَلى "مُقَدِّمَةِ الأصول".

وَفي يَومِ الإثنَين، 28 حِجَّةِ عامَ 1311، إبتَدَأتُ عَلَيهِ "مَنظومَةَ" سَيِّدي العَرَبِيِّ الفاسِيّ، (-1052)، في مُصطَلَح الحَديث، بِـ"شَرحِ" سَيِّدي امَحَمَّدِ (..11) بنِ عَبدِ القادِرِ الفاسِيّ، (-1091) وَحدي. وَختَمتُها مَعَه، يَومِ الإثنَين، 5 مُحَرَّم، عامَ 1312.

وَقَرَأنا عَلَيهِ ختَمَةً مِن "شِفاءِ" القاضي عِياض، (-544) بِضَريح الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدَ الشّاوِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في رَمَضان، عامَ 1312. إبتَدَأناها يَومَ الأحَد، 2 مِنه، وَختَمناها يَومَ الأربِعاء، 19 مِنه.

وَيَومَ الخَميس، 20 مِنه، اِبتَـدَأنا "شَمائِلَ" التِّرمِذِيّ، (-276) وَخَتَمناها بَعدَ 8 أيّام.
وَفي فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1313، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ "صَحيحَ" الإمامِ مُسلِمِ بنِ الحَجّاجِ النَّيسابوريّ، اَلمُتَوفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 261. وَختَمناهُ بِحَمدِ الله، يَومَ السَّبت، 29 مِنه.
وَفي 2 رَمَضان، عامَ 1314، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ "مُوَطَّـأ" الإمامِ مالِك، (-179) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. وَقَرَأنا مِنها [كَذا] أكثَرَ مِنَ النِّصف. ثُمَّ سافَرتُ لِبَلَدي، بَعدَما أجازَني إجازَةً عامَّة، كَما يَأتي لَفظُها، بِحَولِ الله.
وَفي 21 ذي القِعدَة، عامَ 1309، ابتَـدَأنا قِراءَةَ "السُّلَّم" في المَنطِق، عَلى خاتِمَةِ المُحَقِّقين، وَدُرَّةِ تاجِ المُدَقِّقين، الوَلِيِّ الصّالِح، اَلقُطبِ الواضِح، سَيِّدي الحاجِّ امحَمَّد، (فَتحا) بنِ عَبدِ السَّلام[527] كَنّون، اَلتِّجانِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَلَم نُكَمِّلهُ عَلَيه.
ثُمَّ ابتَـدَأنا عَلَـيهِ "مَنظومَـةَ" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1229) في الاِستِعارات، في 12 رَبيعِ 2، عامَ 1310، وَلَم تَكمُل أيضا.
ثُمَّ ابتَـدَأنا عَلَـيهِ "مُختَصَر" خَليل، (-776) مِن قَولِه، في بابِ المُطلَق[528]: "وَيَسيرٌ كَآنِيَةِ وُضوء"، إلى "التَّيَمُّم"، في حُدودِ عامِ 1312.
وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "تُحفَـةَ" ابنِ عاصِم، (-829) يَومَ الأربِعاء، 17 جُمادى 2، عامَ 1311، وَأوقَفناهُ في "النِّكاح". وَسافَرتُ لِبَلَدي.
وَابتَـدَأنا عَلَـيهِ "تَلخيصَ المِفتاح"، لِلقَزوينِيّ، بِـ"شَرح" سَعدِ الدّينِ التَّفتازانِيّ، "المُطَوَّل"، وَ"حاشِيَةَ" السَّيِّدِ الجُرجانِيّ، أواسِطَ صَفَر، عامَ 1312، مِن بابِ الإيجاز وَالإطنابِ وَالمُساواة.

---

[527] - ر: في الأصل: مُحَمَّد. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤلِّفُ في الطُّرَّة. ط: مُحَمَّد. ب: عَبدِ السَّلام.
[528] - مَواهِبُ الجَليل: 476-60/1.

وَخَتَمناهُ يَومَ الاِثنَين، 4 رَبيع الأوَّل، عامَ 1313، وَقَرَأنا عَلَيهِ دُروسًا مِن "صَحيح" الإمامِ البُخاريِّ، وَسَرَدتُ عَلَيهِ أبوابَ العيدِ مِنه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَفي رَمَضان، عامَ 1310، قَرَأنا أبوابًا مِن "صَحيح" البُخاريِّ، (256-) عَلى شَيخِنا العَلاَّمَة الوَلِيِّ الصَالِح، اَلمُحَقِّق المُحَرِّر المُنَوَّر، سَيِّدي مُحَمَّدِ [كَذا] ابنِ العَلاَّمَة، سَيِّدي قاسِمِ القادِريِّ، رَحِمَهُما اللَّه. وَذالِكَ مِن باب: "الحَياءُ مِنَ الإيمان"، وَلَم نَختِم أبوابَ الإيمانِ عَلَيه.

ثُمَّ قَرَأنا عَلَيهِ "مُختَصَر" خَليل، (776-) بِالخُرَشِيِّ (1102-) وَالزَّرقانِيِّ (1099-) وَالبَنّانِيِّ، (1194-) مِنَ "المُساقاةِ" إلى الوَقف. ثُمَّ سافَرتُ لِتِطوان، بَعدَما أجازَني، كَما يَأتي، إن شاءَ الله.

وَفي فاتِح رَمَضان، عامَ 1311، اِبتَدَأنا "مَنظومَة" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (1227-) في الاِستِعارات، عَلَى شَيخِنا الشَّريفِ العَلاَّمَة، اَلمُحَقِّق اَلمُدَقِّق الصوفِيِّ، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ الجِلالِيِّ الأمغارِيِّ. وَخَتَمناها في 29 مِنه.

ثُمَّ ابتَدَأنا عَلَيهِ مَنظومَ [كَذا] "السُلَّم"، في المَنطِق، بِـ"شَرح" سَيِّدي بَنّانِيِّ، (1194-) في 6 صَفَر الخَير، عامَ 1312. وَأوقَفناهُ في "الكُلِّيّاتِ الخَمس".

ثُمَّ قَرَأناهُ عَلَيهِ مِن بابِ القَضايا، إلى "القَضايا المُوَجَّهَة". ثُمَّ سافَرتُ لِبَلَدي، (بَعدَما أجازَني أيضا) [529].

وَفي يَومِ السَّبت، 3 مُحَرَّم، عامَ 1312، اِبتَدَأنا "لامِيَّةَ الأفعال"، عَلَى شَيخِنا العَلاَّمَة، اَلمُحَقِّق، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن حَرازِمَ الصِّنهاجِيِّ، اَلمُلَقَّبِ بِماني. وَخَتَمناها يَومَ الأحَد، 11 مِنه.

---

[529] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في المَتن عَلى بَياض، بِقَهوِيٍّ باهِت. ط: غَيرُ وارِد.

وَفي 2 حِجَّة، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ "رسالَـةَ" العَضُد، (عَضُدِ الدّين، عَبدِ الرَّحمان بنِ أحمَد، اَلمُتَـوَفّى في [[530]]، عامَ 756)[531] في فَنِّ الوَضع، بِـ"شَرح" السَّمَرقَندِيّ. وَخَتَمناها في 18 مِنه.

وَفي 19 رَبيع 2، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ قِراءَةَ "لامِيَّةِ" الزَّقّاق، (-912) بِـ"شَرح" سَيِّدي التّاودِيّ. (-1209) وَأوقَفناها في فَصلِ الوكالَـةِ مِنها.

وَقَرَأنا عَلَـيهِ "تَـوحيدَ" ابنِ عاشِر، (-1040) بِـ"شَرح" مَيّارَةَ الصَّغير، وَأجازَني أيضا، كَما يَأتي. رَحِمَهُ اللّه.

وَفي 8 شَوّال، عامَ 12، [كَذا] اِبتَـدَأنا قِراءَةَ "مُختَصَر" سَيِّدي خَليل، (-776) بِـ"شَرح" سَيِّدي الخُرَشِيّ، (-1102) عَلى العَلاّمَةِ الزّاهِد، اَلمُحَدِّثِ الشَّهير، سَيِّدي مُحَمَّدٍ التِّهامِيِّ ابنِ المَدَنِيِّ كَنّون. وَذالِكَ مِن فَصلِ الرَّجعَة، إلى أن أوقَفتُهُ عَلَـيهِ في بابِ الصُّلح، وَسافَرتُ لِبَلَدي.

وَفي يَومِ الاِثنَـين، 2 مُحَرَّم، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا قِراءَةَ "مُختَصَر" خَليلٍ أيضا، مِن فَصلِ مَمنوعاتِ الحَجّ، عَلى شَيخِنا العَلاّمَة، اَلمُحَقِّقِ المُدَقِّق، اَلفَقيهِ البَرَكَة، اَلجَهبَذِ الفَهّامَة، اَلمُشارِكِ في كُلِّ الفُنون، اَلَّذي لَيسَ لَـهُ في فَنٍّ مُجاري، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ أحمَدَ الهَوّارِيّ، إلى أن أوقَفتُهُ عَلَـيهِ في قَولِهِ مِن بابِ النَّذر: "وَإنَّما يَلزَمُ بِـهِ ما نُدِب"[532].

وَفي يَومِ الأحَد، 1 رَجَب، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا عَلَـيهِ "تُحفَـةَ" ابنِ عاصِم، إلى أن أوقَفناها عَلَـيهِ في فَصلٍ في مَسائِلَ مِنَ الشَّهادات، [كَذا] لِذَهابِـهِ قاضِيًا بِطَنجَة.

---

530 ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

531 ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالرَّمادِيّ. ط: ما بَينَ قَوسَين، غَيرُ وارد.

532 ـ مَواهِبُ الجَليل: 492/4.

وَفي يَومِ الأربِـعاء، 27 جُمادى 2، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا عَلَيهِ "تَلخيصَ المِفتاح"، بِـ"شَرحَي" السَّعد، "المُطَوَّل" وَ"المُختَصَر"، إلى أن أوقَفناهُ عَلَيهِ في التَّنبيهِ الَّذي في أوَّل الفَنِّ الأوَّل.

وَفي يَومِ الخَميس، 16 جُمادى 1، عامَ 1312، اِبتَـدَأنا عَلى الفَقيهِ العَلاَمَـةِ الأديب، سَيِّدي العَبّاسِ بنِ أحمَد[533] التّـازِيّ، مَتنَ "الخَزرَجِيَّة" في فَنِّ العَروض، لِمُؤَلِّفِها[[534]] بِـ"شَرح"[[535]] الزَّمّوريِّ، [[536]]. وَخَتَمناها في أواسِطِ رَمَضان، عامَـه.

وَفي يَومِ الخَميس، 13 رَبيع 2، عامَ 1313، اِبتَـدَأنا "مُختَصَر" السَّعد، مِن "أحوالِ المُسنَدِ إلَيه"، عَلى الفَقيهِ العَلاَمَـة، المُدَقِّـق المُحَقِّق، الصّوفِيِّ سَيِّدي عَبدِ العَزيز بنِ مُحَمَّدٍ بَنّـانِيّ. وَأوقَفناهُ في "الإيجاز وَالإطنابِ وَالمُساواة".

وَفي يَومِ الخَميس، 29 حِجَّة، عامَ 1313، اِبتَـدَأنا عَلَيهِ "مَنظومَـة" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) في الاِستِعارات، بِـ"شَرح" البوريّ، (-1243) وَ"حاشِيَةِ" شَيخِنا وَمَولانا أحمَدَ ابنِ الخَـيّاط، الزُّجّاريِّ الحَسَنِيّ، عَلَيه.

وَخَتَمناها يَومَ الثُّلاثاء، 8 رَبيع الأوَّل، عامَ 1314. وَخَرَّجنا الحاشِيَةَ المَذكورَةَ مِنَ المُبَيَّضَة. وَمِن تَخريجِنا طُبِعَت.

---

[533] - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَـةٌ في المَتنِ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[534] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ وَسَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر. ب: قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

[535] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر، إلاّ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان أو ثَلاث. ب: قَدرُهُ نِصفُ سَطر تَقريبا.

[536] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطر، إلاّ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

وَفي يَومِ السَّبت، 29 رَبيع 2، عامَ 1313، إبتَدَأنا "تُحفَة" ابنِ عاصِم، (-829) علَى الفَقيهِ العَلامَة، الحافِظِ البَركَة، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ [537] ابنِ القُرشِيِّ الفيلالِيِّ. ولَم نَختِمها.

وَفي أثناءِ هاذِهِ المُدَّة، قَرَأنا علَى شَيخِ الإسلام، مَولانا جَعفَرٍ الكَتّانِيِّ، "الأربَعينَ النَّوَوِيَّة"، بِسَردِ ولَدِه، شَيخِنا، مَولانا مُحَمَّدٍ لَها علَيه، ونَحنُ نَسمَع، في دَرسٍ واحِد، وَقَعَ في نُزهَةٍ بِالمَوضِعِ المُسَمَّى بِاللُّوَيزات، خارجَ بابِ الفُتوحِ مِن فاس.

وَفي يَومِ الأحَد، 25 رَجَب، عامَ 1313، إبتَدَأنا "التُّحفَة" مِن فَصلِ البَيعِ علَى الغائِب، علَى العَلامَةِ المُحَقِّقِ الأمثَل، المُبَرِّزِ الأكمَل، مَتيطِيِّ زَمانِه، وَابنِ فَرحونِ أوانِه، الشَّريفِ العِمرانِيِّ، أبي عيسى، المَهدِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الوازّانِيِّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1342. ولَم نَختِمها علَيه.

وَفي 6 مُحَرَّم، عامَ 1314، إبتَدَأنا علَيهِ "الخَزرَجِيَّة" في العَروضِ وَالقَوافي، بِـ"شَرح" الزَّمّورِيّ، وَ"حاشِيَةٍ" لَهُ علَيه. وَخَتَمناها يَومَ السَّبت، 5 رَبيعِ الأوَّل، عامَه.

وَفي يَومِ الأحَد، 22 جُمادى 2، عامَ 1314، إبتَدَأنا علَيهِ "لامِيَّة الزَّقّاق"، (-912) بِـ"شَرح" سَيِّدي التّاودِيّ، (-1209) وَ"حاشِيَتِهِ" علَيه. وَخَتَمناها يَومَ الثُّلاثاء، 21 رَمَضان، عامَ 1314، أيضا.

وَلَمّا وَصَلنا الرَّحِمَ مَعَ الوالِدَيْن، رَحِمَهُما اللّه، في صَفَرِ الخَير، عامَ 1311، قَرَأنا بابَ حُروفِ الجَرِّ مِنَ "الألفِيَّة" وَ"التَّوضيح"، علَى شَيخِنا العَلامَةِ المَرحوم، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السَّلَوِيّ. كَما حَضَرنا علَيهِ قَبلَ ذالِكَ بِسِنين[538] عَديدَة، دُروسًا في "التُّحفَة".

---

[537] - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[538] - ر، ط: بسِنين. ب: سِنين.

وَلَمَّا رَجَعنا لِبَلدَتِنا في أواخِرِ صَفَرِ الخَيرِ، عامَ 1315، قَرَأنا عَلى العَلاَّمَةِ المُحَقِّقِ النَّحوِيِّ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ المُجاهِدِ غَيلانَ التِّطوانِيِّ، "صَحيحَ" البُخارِيِّ، مِن كِتابِ البُيوعِ، إلى أن خَتَمناهُ لَيلَةَ عيدِ الفِطرِ، عامَ 1315، بِالزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّةِ، ذاتِ الأنوارِ الرَّبّانِيَّةِ.

فَهاؤُلاءِ هُمَ الأشياخُ الّذينَ قَرَأنا عَلَيهِم بِتِطوانَ وَفاس. جَزاهُمُ اللهُ عَنّا خَيرَ الجَزاءِ، وَحَشَرَ الكُلَّ تَحتَ لِواءِ سَيِّدِنا وَمَولانا رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَهاذِهِ مَروِيّاتي مِنَ العِلمِ.

[إقراءُ المُؤَلِّفِ لِلعُلوم]

وَأمّا ما تَذاكَرتُ فيهِ مَعَ إخواني الطَّلَبَةِ، فَإنَّني قَرَأت: 1. "الجُرومِيَّة"، بِـ"شَرح" الكَفراوِيِّ المِصرِيِّ، وَهُوَ (أبو عَلِيٍّ، اَلشَّيخُ سَيِّدي الحَسَنُ الكَفراوِيّ)[539] ، مَعَ اَلشَّريفِ سَيِّدي المَأمون بن أحمَدَ بنِ المَأمون بن النّادي أفَيلالَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ، بِرَوضِهِمُ المَعلوم، في رَبيعٍ 2، عامَ 1308، مِن 16 مِنه، إلى 19 جُمادى 2، عامَه.

وَقَرَأتُ مَعَهُ وَمَعَ ابنِ عَمَّتي، اَلمَرحومِ سَيِّدي أحمَدَ بن الحاجِّ مُحَمَّدٍ التَّليدِيِّ، اَلمُتَوَفّى في ذي الحِجَّةِ، عامَ 1322: 2. "جُرومِيَّة" أخرى بِالأزهَرِيِّ، يَومَ الثُّلاثاء، 15 جُمادى الأولى[540]، وَخَتَمناها في 30 مِنه، عامَ 1308.

وَقَرَأتُ مَعَ ابنِ عَمَّتي فَقَط، 3. أخرى، مِن 11 رَبيع 2، إلى مَتَمِّه.

---

[539] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في المَتن بالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان أو ثَلاث.

[540] - ر: في الأصل: جُمادى 2. ثُمَّ صَحَّحَها المُؤَلِّف. ط: الأولى. ب: جُمادى 2.

وَقَرَأتُ مَعَ المَرحومِ الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ راغون، أخرَيَيْنِ بِفاس، 4. إحداهُما بِالأزهَريِّ، 5. وَالأخرى بِالكَفراويِّ، فيما بَينَ القِعدَة، عامَ 1309، وَ رَبيع، [كَذا]، عامَ 1310.

وَقَرَأتُ مَعَهُ أيضًا بِفاس: 1. خَتمَةً مِنَ "الألفِيَّة"، بِـ"شَرح" أبي مُحَمَّد، عَبدِ اللهِ ابنِ عَقيلٍ الشّافِعِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، عامَ 769، فيما بَينَ رَبيعٍ، [كَذا]، وَرَمَضان، عامَ 1310، وَخَتمَةً مِن "مَقاماتِ" القاسِمِ بنِ عَلِيٍّ الحَريريِّ البَصريِّ، اَلمُتَوَفّى بِبَغداد، عامَ 716، [كَذا][541].

ثُمَّ قَرَأنا: 6. "جُرومِيَّةً" مَعَ الطَّلَبَة، بِجامِعِ لوقَش، مِن أواخِرِ رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1315، إلى يَومِ الأربِعاء، 7 رَجَب، عامَه.

وَابتَدَأنا "الخَزرَجِيَّةَ" مَعَ راغون، وَجَماعَة، وَخَتَمناها أواخِرَ عام 1315.

وَفي 7 جُمادى الأولى، عامَ 1315، اِبتَدَأنا: 2. "الألفِيَّةَ" بِجامِعِ لوقَش، مَعَ جَماعَةٍ مِنَ الطَّلَبَة، بِالمَكوديِّ؛ إلاّ أنَّها وَقَفَت في إعرابِ الفِعل. "وَاللهُ غالِبُ عَلى أمرِه." [سورَةُ يوسف: 21]

وَفي يَومِ الاِثنَين، 2 شَعبان، عامَ 1315، اِبتَدَأتُ "لامِيَّةَ الأفعال"، لاِبنِ مالِك، بِـ"شَرح" بَحرَق، بِزاوِيَةِ سَيِّدي أبي جيدَةَ أمَحلي، وَخَتَمناها في 24 مِنه.

وَفي يَومِ الأحَد، 20 شَوّال، عامَ 1315، اِبتَدَأتُ "مُختَصَرَ" السَّعد، مَعَ راغون، وَجَماعَة، وَأوقَفتُهُ في نَواحي "أحوالِ مُتَعَلِّقاتِ الفِعل"، بِالجامِعِ الأعظَم.

وَفي يَومِ الأحَد، 1 مُحَرَّم، عامَ 1316، اِبتَدَأتُ 7. "جُرومِيَّةً" بِالأزهَريِّ، في الجامِعِ الأعظَم، مَعَ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ أفَيلال، وَجَمع، وَخَتَمناها في أواخِرِ رَبيعٍ 2، عامَه.

---

541 - كَذا. وَالصَّواب: 516.

ثُمَّ قَرَأنا 8. خَتمَةً أخرى، وَخَتَمناها في أواخِرِ شَعبان، عامَه.

وَفي يَومِ الخَميس، 5 مُحَرَّم، عامَ 1316، اِبتَدَأتُ "لامِيَّةَ" الزَّقّاق، (-912) مَعَ راغون، وَجَمع. وَلَم تَكمُل.

وَفي 10 شَوّال، عامَ 1316، اِبتَدَأتُ 1. "مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، (-1040) بَينَ العِشاءَين، في مَسجِدِ سَيِّدي عَلِيٍّ المُصَيمِدِيّ. (-1032) وَخَتَمتُهُ لَيلَةَ الأربعاء، 26 مُحَرَّم، عامَ 1319.

وَفي أواخِرِ رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1317، اِبتَدَأتُ 3. "الألفِيَّةَ" بِالمَكودِيّ، مَعَ جَماعَة، بِالجامِعِ الأعظَم. وَخَتَمتُها أواخِرَ رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1319.

وَفي أواخِرِ رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1317، اِبتَدَأتُ "سُلَّمَ" الأخضَرِيّ، بِـ"شَرح" بَنّانِيّ، (-1194) مَعَ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ أخريف، وَجَماعَة، بِجامِعِ العُيون. وَخَتَمتُهُ في أواخِرِ رَجَب، عامَ 1318.

وَفي فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1317، اِبتَدَأتُ 1. "شَمائِلَ" التِّرمِذِيّ، وَخَتَمتُها لَيلَةَ 27، مِنه صُبحًا، بِمَسجِدِ المُصَيمِدِيّ.

وَفيهِ ابتَدَأتُ قِراءَةَ 1. "الشِّفا"، لِلقاضي عِياض. وَخَتَمتُها لَيلَةَ عيدِ الفِطر، بِسَردِ سَيِّدي أحمَدَ غَيلان. وَذالِكَ بِجامِعِ لوقَش.

وَفي أواخِرِ صَفَر، عامَ 1318، اِبتَدَأتُ "جُمَلَ" الإمامِ أبي عَبدِ الله، مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ المِجراد، اَلمُتَوَفّى بِسَلا، عامَ 778، رَحِمَهُ اللَّه، بِـ"شَرح" أبي الحَسَن، عَلِيِّ بنِ أحمَدَ الرَّسموكِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 1049. وَخَتَمتُهُ في 30 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1318.

وَفي 1 رَبيعِ 2، عامَ 1318، اِبتَدَأتُ 9. "جُرومِيَّةَ" مَعَ أفيلال، وَمَن مَعَه. وَخَتَمتُها في 15 شَوّال، عامَ 1318.

وَفي أواخِرِ رَبيع الأوَّل، عامَ 1320، اِبتَدأتُ 4. "الألفِيَّة" بِالمَكودِيِّ وَ"التَّوضيح"، في الجامِعِ الأعظَم. وَختَمتُها في 2 شَعبان، عامَ 1324.

وَفي أوائِلِ رَجَب، عامَ 1320، اِبتَدأتُ "رسالَة" ابنِ أبي زَيد، (-386) بِـ"شَرح" أبي الحَسَن الشَّاذِلِيِّ الصَّغير. (-932) وَلا زالَت في "البُيوع".

وَفي أوائِلِ رَجَبٍ أيضا، اِبتَدأتُ 10. "جُرومِيَّة" مَعَ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهّابِ لوقَش، وَختَمتُها في أواخِرِ الحِجَّة، عامَه.

وَفي فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1320، اِبتَدأتُ 2. "شَمائِلَ" التِّرمِذِيِّ، بِمَسجِدِ المُصَيمِدِيِّ، وَختَمتُها لَيلَةَ 27، مِنه.

وَفي 2 رَمَضان، عامَ 1320، اِبتَدأتُ "مَنظومَةِ" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) بِـ"شَرح" البوريِّ، مَعَ أفيلال، وَرُفقَتِه. وَختَمتُها في 29 قِعدَةِ عامِه.

وَفي يَومِ الأحَد، 2 حِجَّة، عامَ 1320، اِبتَدأتُ مَعَهُم "مَنظومَة" سَيِّدي العَرَبِيِّ (-1052) بنِ يوسُفَ (-1013) الفاسِيِّ، في مُصطَلَح الحَديث، بِـ"شَرح" العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ (-1136) بنِ عَبدِ القادِرِ (-1091) الفاسِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع. وَختَمتُها في أوائِلِ مُحَرَّم، عامَ 1321.

ثُمَّ قَرَأتُ بَعدَها 2. ختمَةً مِن "لامِيَّةِ الأفعال"، وَختَمتُها في 25 شَوّال، عامَ 1321.

وَفي أواخِرِ شَوّال، عامَ 1320، اِبتَدأتُ 2. "مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، مَعَ لوقَش، وَجَمع، في خُصوصِ الخَميسِ وَالجُمُعَة. وَلَم يَتِمّ.

وَفي 2 مُحَرَّم، عامَ 1321، اِبتَدأتُ "سُلَّمَ" الأخضَرِيِّ، بِـ"شَرح" بَنّانِيِّ، (-1194) بِمَسجِدِ المُصَيمِدِيِّ، مَعَ أفيلال، وَجَمع. وَوَقَفَ في أواخِرِ القَضايا.

وَفي 2 قِعدَة، عامَ 1321، إبتَـدَأتُ 3. "لاميَّةَ الأفعال"، بِـ"شَرح" لي صَغيرٍ علَـيها، سَمَّيتُـه: "(مِنَحَ الكَريمِ المِفضال، بِشَرح لاميَّةِ الأفعال")[542]. وَخَتَـمتُـها في ءاخِره.

وَفي لَيلَـةِ السَّبت، فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1321، إبتَـدَأتُ 2. "شِفاءَ" القاضي عِياض، تَدريسًا في السَّحَر. وَخَتَـمتُـها صَبيحَةَ 28 رَمَضان، عامَ 1333، بِجامِعِ العُيون، بِحَمدِ الله.

وَفي 28 قِعدَة، عامَ 1322، إبتَـدَأتُ 2. "لاميَّةَ" المِجراد، في الجُمَل، بِـ"شَرح" لي علَـيها صَغير. وَخَتَـمتُـها في أواسِطِ الحِجَّة، عامَـه.

وَفي أوائِلِ مُحَرَّم، عامَ 1322، إبتَـدَأتُ "رسالَـةَ" العَضُد، في فَنِّ الوَضع، بِـ"شَرح" السَّمَرقَندِيِّ، بِمَسجِدِ المُصَيمِدِيِّ. وَخَتَمتُـها في 18 صَفَر، عامَ 1322.

وَفي 1 رَمَضان، عامَ 1323، إبتَـدَأتُ 11. "جُروميَّةً" مَعَ الفَـقيه، سَيِّدي العَرَبيِّ ابنِ الحاجِّ أحمَدَ الخَـطيب، وَجَماعَة. وَخَتَـمتُـها في رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1324.

وَفي أوائِلِ رَبيعِ 2، إبتَـدَأتُ مَعَهُم "ألفِيَّةً" بِـالمَكودِيِّ؛ لَم تَـتِمّ.

وَفي 8 رَمَضان، عامَ 1325، إبتَـدَأتُ 3. "الشَّمائِل"، وَخَتَـمتُـها لَيلَـةَ العيد، عامَـه.

وَفي 2 رَمَضان، عامَ 1326، إبتَـدَأتُـها 4. أيضا. وَخَتَـمتُـها في 28 مـنه.

وَفي 1 رَمَضان، عامَ 1331، إبتَـدَأتُـها 5. أيضًا بِجامِعِ العُيون، سَحَرا. وَخَتَـمتُـها لَـيلَـةَ 26 رَمَضان، عامَ 1331.

---

[542] - ر: ما بَينَ قَـوسَين، مُستَـدرَكٌ بالرَّماديِّ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر تَـقريبا.

وَفي 1 رَمَضان، عامَ 1332، اِبتَـدَأتُها 6. أيضًا في زاويَةِ شَيخِنا وَسَيِّدِنا وَمَولانا، أحمَدَ بن مُحَمَّدٍ التِّجانِيِّ. (-1230) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَمَتَّعَنا وَجَميعَ الإخوانِ بِرِضاه. ءامين. وَخَتَـمتُـها لَيلَـةَ 26 مِنه، بِـفَـضلِ اللهِ وَحَمدِه.

وَفي أوائِلِ رَجَب، عامَ 1336، اِبتَـدَأتُ قِراءَةَ "بُغيَةِ المُستَفيد"، لِلخَليفَـةِ المُعَظَّم، اَلقُطبِ سَيِّدي العَرَبِيِّ بنِ [[543]] ابنِ السّائِح، اَلشَّرقِيِّ العُمَرِيّ، اَلمُتَـوَفّـى بِـرِباطِ الفَتح، عامَ 1309[544]، عَلى "مُنيَةِ المُريد"، لِلخَليفَـةِ المُعَظَّم، اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي (بابا التِّجانِيّ، اَلمُتَـوَفّـى في [[545]] عام)[546] [[547]]. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما وَأرضاهُما، وَنَـفَـعَنا بِـهِما، تَـدريسًا وَمُذاكَرَةً مَعَ الإخوان، بِزاويَةِ شَيخِنا، مَولانا أحمَدَ التِّجانِيِّ. نَـفَـعَنا اللهُ بِـه.

وَخَتَـمناها بِحَمدِ الله، لَيلَـةَ 27 مِن رَمَضان، عامَ 1341. جَعَلَـها اللهُ مِنَ الأعمالِ المَقبولَةِ بِـفَـضلِه.

وَفي 26 جُمادى الأولى، عامَ 1335، اِبتَـدَأتُ "صُغرى" الإمامِ السَّنوسِيِّ، بِـ"شَرحِه". وَخَتَـمتُـها في الزّاويَةِ التِّجانِيَّة، لَيلَـةَ الأربِـعاء، 5 رَجَب، عامَ 1336.

وَفي فاتِحِ رَمَضان، عامَ 1336، اِبتَـدَأتُ 7. "الشَّمائِل"، بِـالزّاويَةِ المَذكورَة. وَخَتَـمتُـها لَيلَـةَ 27 مِنه.

وَفي أواسِطِ شَوّال، عامَ 1332، اِبتَـدَأتُ 4. "لامِيَّةَ الأفعال". وَخَتَـمتُـها يَومَ الجُمُعَة، 17 قِعدَة، عامَـه.

---

543 - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

544 - ر: اَلتّـاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَقِ عَلى بَياض. ط: غَيرُ وارِد. وَفَوقَـهُ رَقمٌ رُباعِيٌّ باهِتٌ مَزيد.

545 - ر: ما بَينَ قَـوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُـثا سَطر.

546 - ر: ما بَينَ قَـوسَين، كانَ بَياضًا عَمَرَهُ المُؤَلِّفُ بالأزرَق.

547 - ر: ما بَينَ قَـوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ.

وَفي 19 مِنه، اِبتَدَأتُ "سُلَّم" الأخضَرِيّ، وَأوقَفتُهُ في ءاخِرِ "القَضايا".

وَفي 21 مُحَرَّم، عامَ 1333، اِبتَدَأتُ "لامِيَّةَ" الزَّقّاق. وَشَرَحتُها بِشَرحٍ سَمَّيتُه: "حادِيَ الرِّفاق، لِحُفّاظِ لامِيَّةِ الزَّقّاق".

وَفي أواخِرِ رَبيعِ الأوَّل[548]، عامَ 1332، اِبتَدَأتُ "الألفِيَّة"، مَعَ القاسِمِيٍّ وَجَماعَة، بِالمَكودِيّ، مَعَ مُراجَعَةِ الشُّرّاح وَالحَواشي. وَخَتَمتُها في حُدودِ ءاخِرِ عام 1335.

ثُمَّ قَرَأتُ خَتمَةً مِنها، في حُدودِ عامِ 1336، مِن ءاخِرِ رَبيعِ الأوَّل، إلى شَعبان.

ثُمَّ قَرَأتُ خَتمَةً أخرى، في عامِ 1337، بِشَرحٍ لي صَغير؛ سَمَّيتُه: "رَفعَ الخَصاصَة، عَن قُرّاءِ الخُلاصَة"، في أربَعَةِ أشهُر، مِن رَبيع 2، إلى شَعبان.

وَفي أوائِلِ رَبيع 2، أو جُمادى الأولى، عامَ 1340، اِبتَدَأتُ "مُختَصَر" خَليل، (-776) بَينَ العِشاءَين، في الزّاوِيَةِ التِّجانِيَّة، بِشَرحِ العَلّامَةِ سَيِّدي أحمَدَ الدَّردير، مَعَ شَرحي عَلَيه، اَلمُسَمّى: "مِنَنَ الفَتّاح الجَليل، عَلى مُختَصَر سَيِّدي خَليل". (وَقَد أوقَفتُهُ في مَمنوعاتِ الحَجّ).[549] (وَها أنا في تاريخِ هاذِهِ الكِتابَة، وَهُوَ 20 رَجَب، عامَ 1343، في زَكاةِ العُروض)[550]. يَسَّرَ اللهُ الكَمال، وَجَعَلَهُ مِن مَقبولِ الأعمال، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه.

وَفي أوائِلِ رَبيع 2، أو جُمادى الأولى، عامَ 1340، اِبتَدَأتُ "تُحفَةَ" ابن عاصِم، بِجامِعِ العُيون، بِـ"شَرح" سَيِّدي التّاوِدِيّ، (-1209) وَسَيِّدي عَلِيٍّ التَّسولِيّ، (-1258) مَعَ شَرحٍ لي عَلَيها، سَمَّيتُه:

---

[548] - ر: اَلكِتابَةُ غَيرُ واضِحَة. ط: الأوَّل. ب: 2.

[549] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بِالأزرَق. ط: غَيرُ وارد.

[550] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه.

"حُصولَ الألفَـة، لِقُـرّاءِ الـتُّحفَـة". (وَها أنا في تاريخِه، في بابِ الوكالَـة.)[551] يَسَّرَ اللهُ كَمالَـه.

وَفي أوائِلِ رَجَب، عامَ 1338، اِبتَـدَأتُ قِراءَةَ "صَحيح" الإمامِ أبي عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المُغيرَةِ بنِ بَردِزبَةَ الجُعفِيِّ البُخارِيِّ، المُتَـوَفّـى بِخَـرتَنك، قُربَ سَمَرقَند، عامَ 256، سِتٍّ وَخَمسينَ وَمِئَتَـين، مِن أوَّلِهِ تَـدريسا. (وَها أنا الآن، في التّاريخ السّابِق، أي رَجَب، عامَ 1343، في بابِ ذِكرِ المَلائِكَـة، مِن كِتابِ بَدءِ الخَـلق)[552]. يَسَّرَ اللهُ كَمالَـه، بِمَنِّـهِ وكَرَمِه.

وَقَـرَأتُ خَـتمَةً مِنَ "السلَّـم"، بِشَرحٍ لي عَلَـيه، في عام 1339، وَخَـتمَةً أخرى مِن "مَنظومـةِ" سَيِّدي الطَّـيِّبِ ابنِ كيران، في الاِستِعارات، بِـ"شَرحٍ" لي عَلَـيها، في العامِ نَـفسِه.

وَقَـرَأتُ في نَـفسِ العام، 1339، خَـتمَةً مِن نَـظمِ "المُرشِدِ المُعين"، لاِبنِ عاشِر، بِشَرحٍ لي عَلَـيهِ أيضا. (سَمَّيتُـه: "هِدايَةَ المُستَـرشِد، إلى فَـهمِ النَّـظمِ [كَذا] المُرشِد)[553]. [[554]]

---

[551] - ر: ما بَينَ قَـوسَين، مَضروبٌ عَلَـيه. ط: وارد. ب: في الطُّرَّة، بِقَلَـمِ العَلاّمَة، أبي أُوَيس الحَسَنِيّ: "ما بَينَ الخَـطَّين، شَـطَّبَ عَلَيـهِ المُؤَلِّـف، إشارَةً إلى أنَّ الشَّـرحَ تَـمَّ بَعدَ ذالِك".

[552] - ر: ما بينَ قَـوسَين، مَضروبٌ عَلَـيه.

[553] - ر: ما بَينَ قَـوسَين مُستَدرَكٌ بالرَّماديِّ عَلى بَياض. ط: غَيرُ وارد.

[554] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 7 أسطُر، وكَلِمَة، و 3 صَفَحات. ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ صَفحَة، إلاّ سَطرَين، وَصَفحَةٌ أخرى كامِلَـة.

[تـآليـــفُ المُؤَلّـــف]

وَأمـا ما ألَّفتـهُ مِنَ التّآليف، فَمِنها[555]:

1. شَرحٌ لَطيف، عَلى "الجُرومِيَّة"، سَمَّيتـه: "تَسهيلَ الفُـهوم، عَلى مُقدِّمَةِ ابنِ ءاجروم".

2. وَمِنـها: شَرحٌ صَغيرٌ عَلى "لامِيَّة" المِجراد، في الجُمَل، سَمَّيتُـه: ("مَنهَلَ الوُرّاد، في شَـرح لامِيَّةِ المِجراد").[556]

3. وَمِنـها: شَرحٌ صَغيرٌ عَلى "لامِيَّةِ الأفعال"، لإبنِ مالِك. (-672) سَمَّيتـه: (مِنَـحَ الكَريمِ المِفضال، بِشَـرح لامِيَّةِ الأفعال).[557]

4. وَمِنـها: شَرحٌ مُختَـصَرٌ عَلى "ألفِيَّةِ" ابنِ مالِك. (-672) سَمَّيتُـه: "رَفعَ الخَصاصَة، عَن قُرّاءِ الخُلاصَة". جاءَ بِحَمدِ الله، نافِعًا لِلمُبتَـدِئين. إقتَـصَرتُ فيهِ عَلى شَـرح المَتن، وَجَلبِ الشَّواهِدِ وَالأمثِلَـةِ مِنَ "القُرءانِ" أوِ الحَديث، أو كَلامِ العَرَب.

وَشَـرَعتُ في ءاخَـرَ طَويل، عَلى طَريقِ الإستيعاب؛ إن جَعَلَ اللهُ في الزَّمَنِ فُسحَة، أكمِلُـه، بِحَولِهِ وَقُوَّتِه، وَيَستَـغني بِـهِ الطّالِبُ عَن مُراجَعَةِ غَيره، إن شاءَ الله.

5. وَمِنـها: شَرحٌ عَلى "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر، (-1040) سَمَّيتُـه: "هِدايَةَ المُستَرشِد، لِفَـهمِ كَلامِ المُرشِد". وَهُوَ نافِعٌ أيضًا لِلمُبتَـدِئ بِفَـضلِ الله.

---

[555] - أنظُر لائِحَةَ كُتُبِ الشَّيخ أبي العَبّاس، أحمَدَ الرَّهونِيّ، المَخطوطَةِ وَالمَطبوعَة، في عُمدَةِ الرّاوين: 1/26-30. (مِن مُقَدِّمَتِنا) وَانظُر كَذالِك، عَلى رَأس الأربَعين: 1/ 101-102.

[556] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَـدرَكٌ بالرَّمادِيّ عَلى بَياضٍ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصف. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر.

[557] - ر: ما بَينَ قَوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر.

وَشَرَعتُ في ءاخرَ طويل. يَسَّرَ اللهُ كَمالَه.

6. وَمِنها: شَرحٌ مُختَصَرٌ عَلى "صُغرى" القُطبِ السَّنوسِيَ. (-895) سَمَّيتُه: "الغَنيمَةَ الكُبرى، بِشَرح المُقَدِّمَةِ الصُّغرى".

7. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "مَنظومَةِ" سَيِّدي الطَّيِّبِ ابنِ كيران، في الإستِعارات. سَمَّيتُه: "اَلنَّشرَ الطَّيِّب، في شَرح أرجوزَةِ الشَّيخ الطَّيِّب".

8. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "السّلَّم"، مُختَصَرٌ مُوَضَّح. سَمَّيتُه: "جَرَيانَ القَلَم، بِشَرح نَظمِ السُّلَّم".

9. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "مُختَصَر" سَيِّدي خَليل، (-776) سَمَّيتُه: "مِنَنَ الفَتّاح الجَليل، بِشَرح مُختَصَر خَليل". (-776) وَصَلتُ فيهِ إلى أواسِطِ بابِ الطَّلاق. وكَتَبتُ فيهِ مِن أوائِلِ "البُيوع"، وَأوائِلِ الإجارَة. يَسَّرَ اللهُ كَمالَه.

10. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "لامِيَّةِ الزَّقّاق"، (-912) سَمَّيتُه: "حادِيَ الرِّفاق، إلى لامِيَّةِ الزَّقّاق". كامِل. (وَقَد طُبِعَ مِنهُ ألف نُسخَة، وَنَفِدَت).[558]

11. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "تُحفَةِ" ابنِ عاصِم، (-829) سَمَّيتُه: "حُصولَ الألفَة، لِقُرّاءِ التُّحفَة".

12. وَمِنها: شَرحٌ عَلى "رسالَةِ" ابنِ أبي زَيد، (-386) سَمَّيتُه: "مُذاكَرَةَ إخواني، بِرِسالَةِ" ابنِ أبي زَيدٍ القَيرَوانِيّ". (-386) غَيرُ كامِل. يَسَّرَ اللهُ كَمالَه.

13. وَمِنها رِسالَةٌ سَمَّيتُها: "نُصحَ المومِنين، بِشَرح قَولِ ابنِ أبي زَيد: (-386) وَالطّاعَةُ لِأئِمَّةِ المُسلِمين".

---

[558] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِالأزرَق في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.

14. وَمِنها رسالَـةٌ فـي الكَسب، سَمَّيتُـها: (تَـحريرَ المَقال، بِمِنَّـةِ الواحِدِ المُتَـعال، في مَسألَـةِ الكَسبِ وَخَـلق الأفعال).[559]

15. وَمِنها رسالَـةٌ في بَيانِ فَـضل أهل البَيتِ الشَّـريف، سَمَّيتُـها: "إعلامَ الأنام، بِحُقوق ءالِ البَيتِ الكِرام".

16. وَمِنها رسالَـةٌ سَمَّيتُـها: "اَلفَـوائِدَ الحَسَنَـة، وَالتَّـنبيهاتِ المُستَـحسَنَـة". اِشتَـمَلَـت عَلى بَيانِ وَصايا لِلتِّـلميذِ نـافِعَة.

17. وَمِنها سيرَةٌ مُختَـصَرَة؛ رَتَّبتُـها مِن عامِ وِلادَتِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إلى وَفاتِه. وَسَمَّيتُـها: "تُـحفَـةَ الإخوان، بِسيرَةِ وَلَـدِ عَدنان"، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. يَتَـمَكَّنُ مُطالِعُها في نَـحو ساعَتَـين، مِنَ الاِطِّلاعِ عَلى مُجمَلِ سيرَتِه. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

18. وَمِنها رسالَـةٌ سَمَّيتُـها: "إتحافَ المُحِبِّ الفاني، بِمُختَـصَرِ سيرَةِ سَيِّدِنا وَمَولانا، أحمَدَ بنِ امحَمَّدٍ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَـفَـعَنا بِـه. (وَقَـد تَـقَـدَّمَت.)[560]

19. وَمِنها هاذا[561] التّـاريخُ الكَبير، اَلَّذي سَمَّيتُـه: "عُمدَةَ الرّاوين، في تاريخ عُلَـماءِ وَصُلَـحاءِ تِطاوين".[562]

20. وَمِنها رسالَـةٌ في مسألَـةٍ مِن بابِ الهِبَةِ وَالتَّـصيير؛ سَمَّيتُـها: "اَلجَواهِرَ الثَّـمينَـة، في تَـحرير مسألَـةِ أولادِ مَدينَـة".

21. وَمِنها رسالَـةٌ سَمَّيتُـها: "اَلتَّـحقيقَ وَالإفادَة، في حُكمِ الرُّجوع عَنِ الشَّـهادَة".

---

[559] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياضٍ قَـدرُهُ سَطرٌ وَنِصفُ تَقريبا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا سَطر تَقريبا.

[560] - ر: ما بَينَ قَـوسَين، مُستَدرَكٌ بالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.

[561] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَـةٌ بالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: اَلكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

[562] - ب: في الطُّرَّة، مِن فَـوائِدِ العَلّامَة، أبي أوَيسٍ الحَسَنِيِّ: "وَلَـهُ أيضًا تَـلخيصُهُ في نَـحو أربَع أو خَـمسِ مَلازِم؛ حاضِرٌ بِـهِ في إذاعَةِ تِطوان."

22. وَمِنها مُختَصَرُ مُقَدِّمَةِ القَسطلانِيِّ، لِإرشادِ السّاري، في شَرح صَحيح البُخاريّ". (-256)

23. وَمِنها خَتمُ شِفاءِ القاضي عِياض. (-544) رَحِمَهُ اللّه.

24. وَمِنها رسالَةٌ في حُكمِ الهجرَة. لَم تَتِمّ.

25. وَمِنها رسالَةٌ سَمَّيتُها: "تَحريرَ النَّظَر".

26. وَمِنها رسالَةٌ في تَحرير حُكمِ قاتِلِ نَفسِه.

27. وَمِنها مَنظومَةٌ في الفَرائِض، وَشَرحُها. لَم تَتِمّ.

28. وَمِنها رسالَةٌ في اختِصار تَأليفِ سَيِّدِنا مُحَمَّدِ بن جَعفَرِ الكَتّانِيّ، وَسَيِّدي امحَمَّدٍ القادِرِيّ، [563]، في حُكمِ المُقَلِّدِ في العَقائِد.

29. وَمِنها رسالَةٌ سَمَّيتُها: "إغتِنامَ الثَّوابِ وَالأجر، في فَضائِلِ لَيلَةِ القَدر". شَرَحتُ فيهِ سورَةَ القَدر بِاختِصار.

30. وَمِنها رسالَةٌ أخرى في المَوضوع نَفسِه، طويلَة.

31. وَمِنها اختِصارُ "الرِّحلَةِ العَيّاشِيَّة".

32. وَمِنها اختِصارُ "الإستِقصا، في تاريخ المَغربِ الأقصى". سَمَّيتُه: "تَقريبَ الأقصى، مِن تاريخِ الإستِقصا".

33. وَمِنها اختِصارُ "نَفح الطِّيب". سَمَّيتُه: "اللُّؤلُؤَ الحَطيب، مِن كِتابِ نَفح الطِّيب". [564]

(وَمِنها كِتابٌ سَمَّيتُه: "نَتائِجَ الإحكام، في النَّوازِلِ وَالأحكام". جَمَعتُ فيهِ الفَتاوي الَّتي صَدَرَت مِنّي، وَمِن بَعضِ الإخوان. وَهُوَ كِتابٌ حافِل، قَد يَخرُجُ في عِدَّةِ أسفار.

وَمِنها: "فَضلُ الكَريمِ المَنّان، عَلى قارئِ القُرءان".

وَمِنها: "حُلَلُ الدّيباج، في لَيلَةِ المِعراج". مَطبوعان.)[565]

---

[563] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر تَقريبا.

[564] - ر: ما بَينَ قَوسَين بَعدَه، بَياضٌ قَدرُهُ 7 أسطر وَنِصف، عَمَّرَهُ المُؤلِّفُ بالأزرَق استدراكا. ط: بَياضٌ قَدرُهُ أربَعَةُ أسطُر.

[خُلاصَـةُ حَياةِ المُؤَلِّــــف]

وَخُلاصَةُ حَياتي، أنَّني وُلِدت، كَما مَرَّ، في 18 جُمادى 2، عامَ 1288. وَشَرَعتُ في قِراءَةِ "القُرءانِ" الكَريم، عامَ 1295، وَفي قِراءَةِ المُتونِ وَالدُّروس، عامَ 1300.

وَتَوَجَّهتُ لِفاس، في رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1309. وَرَجَعتُ لِتِطوان، بِقَصدِ صِلَـةِ الرَّحِم، في صَفَر، عامَ 1311. ثُمَّ رَجَعتُ لِفاس، في ءاخِرِ رَبيعِ الأوَّل، عامَه.

ثُمَّ خَرَجتُ مِنها، يَومَ السَّبت، 22 صَفَر، عامَ 1315، بَعدَما قَضَيتُ ما قُدِّرَ لي بِـها مِنَ العُلوم. [كَذا]

وَدَخَلتُ بَلَدي تِطاوين، في مَتَمِّ صَفَر، عامَ 1315. فَكانَت مُدَّةُ إقامَتي بِفاس، حَرَسَها الله، أوَّلاً وَءاخِرا، قَريبًـا مِن سِتِّ سِنين. جَعَلَـها اللهُ سَبَبًا لِكُلِّ خَير، لَنا وَلِلمُسلِمين. ءامين.

[إشتِغالُ المُؤَلِّفِ بِالتَّدريس وَالعَدالَـة]

ثُمَّ اشتَغَلتُ بِالقِراءَةِ وَالتَّدريس وَالعَدالَـة، مِن أوَّل رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1315.

وَفي فاتِحِ رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1316، وُلِّيتُ العَدالَـةَ بِديوانَـةِ تِطوان، في رُفقَةِ الشَّريفِ الفَقيهِ البَرَكَـة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحُسَين، إبنِ الشَّيخ

---

[565] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 7 أسطُر، ثُمَّ 5 صَفَحات..

الإمام، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحَرّاق، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَعَ الأمينَين: اَلحاجِّ إدريسَ ابنِ عَبدِ الجَليلِ الفاسِيِّ، وَالحاجِّ امحَمَّد، (فَتحا) ابنِ عَبدِ الله، نَسَبا، اَلرِّباطِيِّ ولادَةً وَسُكنى، اَلتِّطوانِيِّ أصلا.

وَلَبِثنا في هاذِهِ الخِدمَة، إلى رَمَضان، عامَ 1317، سَبعَةَ عَشَرَ شَهرا. ثُمَّ أعفينا مِنها. وَفي أثناءِ هاذِهِ المُدَّة، كُنتُ مُلازِمًا لِلقِراءَةِ وَالتَّدريس، وَالعَدالَةِ وَالفَتوى.

[زَواجُ المُؤَلِّفِ وَوِلادَةُ بَعضِ أولادِه]

وَفي يَومِ الجُمُعَة، 8 شَوّال، 1317، عَقَدتُ عَلى الزَّوجَةِ المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَةِ أمِّ كُلثوم، بِنتِ العَلاّمَة، سَيِّدي الحاجِّ العَرَبِيِّ ابنِ الحاجِّ أحمَدَ مَرتيل.

وَفي لَيلَةِ الجُمُعَة، 5 ذي الحِجَّة، عامَه، دَخَلتُ بِها. وَهِيَ أمُّ الأولاد. حَفِظَهُمُ الله، وَرَضِيَ عَنهُم.

وَقَد كُنتُ عَقَدتُ قَبلَها عَلى كَريمَةِ شَيخِنا العَلاّمَة، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ بنِ عَبدِ الواحِدِ الفاسِيِّ. فاستَرسَلَ عَلَيها مَرَضٌ مَنَعَ مِن إتمامِ الأمر، إلى أن قُدِّرَ الفِراق.

وَتَزَوَّجَها الأخُ الشَّريف، مَولايَ المامونُ بنُ أحمَدَ أفَيلال، اَلحَسَنِيُّ العَلَمِيِّ، في حالِ مَرَضِها. ثُمَّ انتَقَلَت لِدارِ الرَّحمَةِ وَالرِّضوان. "وَكانَ أمرُ اللهِ قَدَرًا مَقدورا". [سورَةُ الأحزاب: 38].

وَفي عَشر 10 مُحَرَّم، عامَ 1318، اِزدادَت عِندي البِنتُ فاطِمَة، اَلَّتي انتَقَلَت لِدارِ الرَّحمَة، في 4 صَفَر، عامَ 1340، تَحتَ الشَّريف، مَولايَ أحمَدَ بنِ مَولايَ التِّهامِيِّ أفَيلال، اَلحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ، بَعدَما وَلَدَت مَعَهُ وَلَدًا سَبَقَهُما فَرَطا.

[اَلمُؤلِّفُ فَرَضِيًّا بتِطوان، وَعدلاً بالجَديدَة]

وَفي 19 جُمادى الأولى، عامَ 1318، رَشَّحَني القاضي، مَولايَ التّهامِيّ أفَيلال، رَحِمَهُ اللّه، لِفَرضِ النَّفَقاتِ وغَيرِها.

وَفي جُمادى، [566] [كَذا] عامَ 1319، عُيِّنتُ لِلعَدالَةِ بِديوانَةِ مَرسى الجَديدَة، صُحبَةَ الأمَناء: اَلسَّيِّدِ المَهدِيِّ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ التّازِيِّ الفاسِيِّ، وَالحاجِّ الطّاهِرِ ابنِ الأمين، الفاسِيِّ أيضا، وَالسَّيِّدِ عُمَرَ ابنِ سَعيدٍ السَّلَوِيِّ، وَالعَدلَيْن: سَيِّدي العَرَبِيِّ العَبدِلّاوِيِّ الفاسِيِّ، وَسَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ الحاجِّ عَبدِ المالِكِ الوازّانِيِّ الآسَفِيِّ. وَتَوَجَّهتُ إلَيها. ثُمَّ رَجَعتُ لِبَلَدي، يَومَ الأربعاء، 12 رَبيعٍ الأوَّل، عامَ 1320، وَكانَ في رُفقَتي، أخي الحاجُّ عَبدُ السَّلام.

[فِتنَةُ الجيلانِيِّ الزَّرهونِيِّ، اَلمُلَقَّبِ بِأبي حِمارَة [567]]

وَبَعدَ نَحوِ شَهر، اِتَّقَدَت نارُ فِتنَةِ الجيلالِيِّ الزَّرهونِيِّ، اَلمُلَقَّبِ بِأبي حِمارَة، وَادَّعى أنَّهُ مَولايَ امحَمَّدُ ابنُ مَولايَ الحَسَن، وَبايَعَهُ أهلُ غَيّاثَة. ثُمَّ عَمَّت دَعوَتُهُ جُلَّ المَغرب، حَتّى قُبِضَ وَقُتِل، عَلى يَدِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ الحَفيظِ ابنِ مَولانا الحَسَن، قَدَّسَ اللهُ روحَه، بَعدَما جَرَت عَلى يَدِهِ مِحَن، وَأريقَت دِماء، وَهُتِكَت أعراضٌ وَحُرُمات، وَضاعَت أموال.

وَكانَ قَطعُ جُرثومَةِ فَسادِه، في شَهرِ شَعبان، عامَ 1327. "وَكانَ أمرُ اللهِ قَدَرًا مَقدورا". [سورَةُ هود: 38].

---

[566] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كلمَة.

[567] - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 2/96-98.

[نَشاطُ المُؤَلِّفِ العِلمِيُّ في الجَديدَة]

وَقَد قَرَأتُ بِالجَديدَة، مَعَ الشُّرَفاءِ أولادِ ابنِ عَبود: سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَبدِ السَّلام، جُلَّ مَتنِ "رِسالَةِ" ابنِ أبي زَيد، وَتَأنَّسنا بِهِم، وَتَأنَّسوا بِنا، وَأسَّسنا مَعَهُم أخُوَّةً أبَدِيَّة، إن شاءَ الله.

وَطالَعتُ بِها خَتمَةً مِن "نَفحِ الطيب"، وَخَتمَةً مِن "نَوازِلِ" سَيِّدي المَهدِيِّ الوَزّانِيِّ (-1342) الصُّغرى. كَما طالَعتُ قَبلَ ذالِك، خَتمَةً مِن "نَوازِلِ" سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ (-1091) الكُبرى، وَأخرى مِن "نَوازِلِ" العَلَمِيِّ. (-1127). وَصَنَعتُ لَهُما فَهرَسَة. وَكَذا غَيرُها مِن كُتُبِ النَّوازِلِ وَالأدَب.

[ولادَةُ بَعضِ أولادِ المُؤَلِّف]

[الحاجُّ أحمَدُ بنُ أحمَدَ الرَّهونِيّ]

وَفي 8 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1321، اِزدادَت عِندَنا بُنَيَّةٌ لَم تَعِش إلا ساعاتٍ 24. وَفي ساعَةِ 6 صَباحًا مِن يَومِ الأحَد، 8 جُمادى 2، عامَ 1322، اِزدادَ وَلَدُنا أحمَد، أصلَحَهُ الله، وَرَضِيَ عَنه.

وَفي 8 شَوّال، عامَ 1325، خَتَنّاه. وَفي شَوّال، عامَ 1327، أدخَلناهُ الكُتّابَ بِطَنجَة. وَلَمّا رَجَعنا لِتِطوان، عامَ 1331، أدخَلناهُ كُتّابَ الفَقيهِ البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ ابنِ تاويت، فَخَتَمَ عَلَيهِ خَتمَةً وَنِصفا.

ثُمَّ عَيَّنّا لَهُ الفَقيهَ الجَليل، الأستاذَ سَيِّدي أحمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ عَلال، [كَذا] الشَّريفَ الحَسَنِيَّ العِمرانِيَّ الوادراسِيَّ. فَأكمَلَ عَلَيهِ خَتمَةً وَنِصفا. وَجَرى "القُرءانُ" عَلى لِسانِه. ثُمَّ اختارَ التِّجارَة، بَعدَ أن قَرَأ

خَتمَـةً مِنَ "الجُرومِيَّة"، وَأخرى مِنَ "الألفِيَّة"، وَأخرى مِن "مُرشِدِ" ابنِ عاشِر.

وَلَم يُيَسِّر اللهُ لَـهُ مَلَـكَةَ العِلمِ بِعَدلِـه. فَساعَدناه، وَفَتَـحَ حانوتًـا لِلتِّجارَةِ بِسوقِ الغَرسَةِ الكَبيرَة، في جُمادى الأولى، عامَ 1342.

يَسَّرَ اللهُ لَـهُ كُلَّ خَيرٍ دُنيَوِيٍّ وَأخرَوِيّ، وَجَعَلَـهُ في حِمى اللهِ وَرَسولِه، وَحِمى مَولانا أحمَدَ التِّجانِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِـه. ءامين.

[المُؤَلِّفُ كاتِبًا في دارِ النِّيابَةِ بِطَنجَة[568]]

وَفي أواخِرِ شَعبان، (عامَ 1324)،[569] أستُدعيتُ لِلكِتابَةِ بِدارِ النِّيابَةِ بِطَنجَة، مَعَ النّائِبِ المَرحوم، سَيِّدي الحاجّ مُحَمَّدِ بن العَرَبِيِّ الطُّرَيس. فَلَبَّيتُ الدَّعوَة، وَتَوَجَّهتُ صُحبَةَ وَلَدِه، المَرحومِ الحاجِّ أحمَد، وَتَوَلَّجتُ في جُملَـةِ الكُتّاب، فاتِحَ رَمَضان، مِنَ العامِ المَذكور، 1324.

وَفي شَوّال، مِن عامِه، وَرَدَ عَلَـيَّ عِيالي وَوالِدَتي المَرحومَة، وَسَكَنتُ فيها بِأهلي.

[رَجعٌ إلى وِلادَةِ بَعضِ أولادِ المُؤَلِّف]

وَفي عَصرِ الجُمُعَة، 12 رَبيع 2، عامَ 1325، اِزدادَت عِندي البِنتُ رُقَيَّة، أصلَحَها الله، وَرَضِيَ عَنها.

---

[568] - عن نَشاطِ المُؤَلِّفِ السِّياسِيِّ بطنجَة، وَعَمَلِهِ في دار النِّيابَة، اُنظُر: على رَأس الأربعين: 109/1.

[569] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالقَهوِيِّ في الطُّرَّة. ط: ما بَينَ قَوسَين، غيرُ وارد.

وَقَد زَوَّجتُها مِنَ الفَقيهِ العَلامَة، سَيِّدي أحمَدَ بن مُحَمَّدٍ اللّواجِريِّ التِّطوانِيِ. وَدَخَلَ بِها في لَيلَةِ الجُمُعَة، 19 قِعدَةِ عامِ 1340. وَازدادَ عِندَهُما لَيلَةَ 27 مِن رَمَضان، عامَ 1341، وَلَدٌ سَمَّياهُ مُحَمَّدا. أصلَحَهُ الله، وَرَضِيَ عَنه.

وَفي 8 جُمادى 2، عامَ 1327، اِزدادَ عِندنا وَلَدٌ سَمَّيناهُ امَحَمَّدا، فَتحا. وَجَعَلَهُ اللهُ فَرَطا، في 29 رَمَضان، عامَ 1329.

وَفي 21 شَعبان، عامَ 1330، اِزدادَت عِندَنا البُنَيَّة خَديجَة. أصلَحَها الله، وَرَضِيَ عَنها.

[اَلمُؤَلِّفُ يُدَرِّسُ العِلمَ في طَنجَة، وَيُحدِثُ الخُطبَةَ في زاوِيَةِ أبي عَرّاقِيَّة]

وَقَد دَرَّستُ في طَنجَةَ دُروسًا مِنَ "الشِّفاءِ" الَّذي ابتَدأتُهُ بِتِطوان. وَافتَتَحتُ فيها "جُرومِيَّةً" مَعَ بَعضِ الطَّلَبَة. وَلَم أكمِلها. كَما ابتَدَأتُ مَعَ ءاخَرين، "ألفِيَّةَ" ابنِ مالِك، بِـ"شَرح" المَكودِيّ، وَأوقَفتُها في نَواحي "المَوصول".

وَكَذا ابتَدَأتُ فيها "مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، بِـ"شَرح" مَيّارَة، في الجامِعِ الأعظَم، بَينَ العِشاءَين. وَأتمَمتُهُ بِجامِعِ العُيونِ مِن تِطوان.

كَما ابتَدَأتُ في جامِعِ طَنجَةَ أيضا، "هَمزِيَّةَ" العارِفِ البوصيرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأكمَلتُها بِالزّاوِيَةِ التِّجانِيَّةِ مِن تِطوان.

وَأحدَثتُ الخُطبَةَ بِزاوِيَةِ أبي عَرّاقِيَّة، الوَلِيِّ الكَبير، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الحاجِّ بن [570] البَقّال، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، في يَومِ الجُمُعَة، [571]

---

570 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

571 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

عامَ [.]132، إلى أن سافَرتُ لِتِطوانَ بِأهلي، في أواخِرِ جُمادى 2، عامَ1331.

[اَلمُؤَلِّفُ يَتَوَلّى مَناصِبَ سامِيَةً بطنجَة]

وَبَقيتُ كاتِبًا بِدار النِّيابَة، إلى أن تُوُفِّيَ الطُرّيس، في شَعبان، عامَ [.]132، رُشِّحتُ لِلكِتابَةِ مَعَ النّائبِ الفَقيهِ العَلاّمَة، اَلوَزير الخَطير، سَيِّدي امَحَمَّدِ بن مُحَمَّدٍ الجَبّاص الفاسِيّ.

وَلَم أزَل مَعَهُ في عِزٍّ وَرِفعَة، إلى أن وُلّيتُ بِها مُستَشارًا شَرعِيًا، وَقاضِيًا لِلاِستِئناف، وكاتِبًا أوَّل، وَمُدَرِّسًا بِالمَدرَسَةِ الكُبرى هُناك، بِأوامِرَ مَخزَنِيَّة.

[اَلمُؤَلِّفُ وَزيرًا لِلعَدلِيَّة، في الحُكومَةِ الخَليفِيَّة]

وَقُمتُ بِأعمالٍ كَبيرَةٍ فيها، سِياسِيَّةٍ وَقَضائِيَّة، إلى أن انقَسَمَتِ الإيالَةُ السَّعيدَةُ مِنطَقَتَين، فانتُخِبتُ لِوِزارَةِ العَدلِيَّة، بِالمِنطَقَةِ التِّطوانِيَّة، [كَذا] في مَعِيَّةِ الخَليفَةِ السُّلطانِيّ، مَولانا المَهدِيِّ ابنِ مَولايَ إسماعيلَ ابنِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان.

[وَفاةُ الخَـليفـَةِ السُّلطانِيِّ، مَولايَ المَهدِيِّ بن إسماعيل، وَذِكرُ أولادِه]

وَلَـزِمتُ الخِدمــَةَ مَعَهُ قائِمًا بِما كُلِّفتُ بِـهِ جَهدَ الطّـاقَـة، إلى أن قَرُبَت وَفاتُـهُ بِشَـهرَين، فَـأخَّرَنـي عَن وَظيفي[572]، وَهُوَ مَريض. وَتُـوُفّــِي، رَحِمَهُ اللّه، يَومَ المَولِدِ (الأنوَر) [573]، عامَ 1342. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ الحَرّاقِيَّة.

(وَخَـلـَّفَ وَلَـدَين جَليلَـين. وَهُما: 1. الشَّـريفُ سَيِّدي مُحَمَّد، 2. وَالشَّـريفُ سَيِّدي الحَسَن. حَفِظَهُما اللّه[574]).

(وَخَـلـَّفَ ثَـلاثَـةَ أولاد. وَهُمُ: 1. الشَّـريفُ سَيِّدي مُحَمَّد، 2. وَالشَّـريفُ سَيِّدي الحَسَن[575]، وَ سَيِّدي أحمَد. حَفِظَهُمُ اللّه.)[576]

[المُؤَلِّـفُ يَستَـعيدُ حَظوَتَـه]

---

[572] ـ أنظُر عَن إقالَـتِهِ مِنَ الوِزارَةِ وَمَحنَتِه: عُمدَة الرّاوين: 23/1. وَانـظُـر أبعادَ مِحنَتِهِ وَالمُناوَراتِ السِّياسِيَّةِ الَّتي تَوَرَّط فيها، في مُختَصَر تاريخ تِطوان: 476، تاريخ تِطوان: 386-378/11.

[573] ـ ب: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.

[574] ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ في المَتن. ط: وارِد.

[575] ـ الخَـليفَـةُ السُّلطانِيُّ بَعدَ والِدِه، إلى أن جاءَ الاستِقلال. (1344-1375) أنظُر عَنه: عُمدَة الرّاوين: 106/2، 143-145، رِسالَـة المَجدِ التّليد، تاريخ تِطوان: 59/11-61، مَعلَـمَة المَغرِب: 6157/18.

[576] ـ ر: ما بَينَ قَوسَين. وارِدٌ عَلى وَجهِ الاستِدراكِ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

وَأمـا أنا، فَلَبِثتُ مُؤَخـرًا عَشرَةَ أشهُر. ثُمَّ سُمّيتُ في فاتِح الحِجَّة، عامَ 1342، قاضِيَ قُـضاةِ المِنطَـقَـة. ثُـمَّ عُيِّنتُ في مُحَرَّم، عامَ 1343، قاضِيًا لِتِطوان.

(وَها أنا في ساعَتي هاذِه، أي فاتِح شَـعبان، عامَ 1343، أشغَلُ الوَظيفَـتَـيْـن)[577].

(وَفي عام 1345، أخَّرَني مَولايَ الحَسَن، الخَـليفَـةُ بَعدَ أبيه، عَن القَـضاءِ بِتِطوان. وَرَشَّحَ لَـهُ الفَـقيهَ المُرير.

وَبَقيتُ قاضِيَ القُضاة، إلى أن عَزَلَني بالكُلّيَّة، في [[578]] عام 1353 [579] عَن الجَميع.

وَبَقيتُ كَذالِك، إلى أن وُلّيتُ عامَ .135، مُفَـتِّشًا لِلعُلوم، ثُمَّ رَئيسًا لِلمَجلِس الأعلى لِلتَّعليم.

وَها أنا الآن، في جُمادى الأولى، عامَ 1358. وَاللهُ أعلَمُ بِما يَفعَـلُـهُ بي. سُبحانَـه)[580].

وَاللهُ يَفعَلُ ما يَشاء، وَيَحكُمُ ما يُريد. "لا يُسـألُ عَمّا يَفـعَل". سُبحانَـه.

---

[577] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه.

[578] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[579] - في الأصل: .135، بالأزرَق. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ بالرَّمادِيّ. وَانظُر أمرَ عَزلِهِ في: مُختَصَر تاريخ تِطوان: 379. تاريخ تِطوان: 85/11.

[580] - ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ في الطُّرَّة. عَلى وَجهِ الاستِدراكِ بالأزرَق. ط: غَيرُ وارِد.

[عَودَةٌ إلى أولادِ المُؤَلِّف]

وَفي عَصر الجُمُعَة، 21 قِعدَة، عامَ 1333، إزدادَت عِندنا عائِشَة. حَفِظها الله، وَرَضِيَ عَنها.
وَفي 21 شَوّال، عامَ 1336، إزدادَ وَلَدُنا مُحَمَّد، ضَمّا. ثُمَّ انتَقَلَ لِدار الكَرامَة، بَعدَ 9 أيّامٍ مِن ولادَتِه.
وَفي 2 قِعدَة، عامَ 1341، إزدادَ عِندنا وَلَدُنا مُحَمَّد، بِالضَّمّ، أيضا. ثُمَّ لَبّى داعِيَ مَولاه، في 28 رَمَضان، عامَ 1342.
حَفِظَ اللهُ الأحياء، وَجَعَلَ الأمواتَ أفراطًا بِفَضلِهِ وَكَرَمِه. "وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين" [سورَةُ الصّافّات: 182].[581]

[أشـــيــاخُ المُــؤَلِّـــف]

وَأمّا شُيوخي، فَإنّي أذكُرُهُم بِحَولِ الله، عَلى تَرتيبِ تاريخ قِراءَتي عَلَيهم. فَأقــول:

[أحمَدُ شابّو]

مِنهُمُ الفَقيهُ النَّزيه، المُدَرِّرُ النَّبيه، سَيِّدي أحمَدُ شابّو، بِشينٍ قَريبَةٍ مِنَ التّاء، وَباءٍ بَينَ الباءِ وَالفاء. وَأصلُهُ مِن فَدّانِ شابّو. وَهُوَ مَدشَرٌ قَريبٌ مِن طَنجَة، مِن مَداشِرِ قَبيلَةِ أنجَرَة.

---

[581] - ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 5 صَفحات. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثا صَفحَة، ثُمَّ صَفحَةٌ كامِلَة.

كان، رَحِمَهُ اللَّه، يُقرِئُ الصِّبيانَ بِالمَكتَبِ المَحمول عَلى الطَّريق الفاصِلِ بَينَ جامِعِ العُيون، وَبَينَ ضَريح الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدَ بن أبي سِلهامٍ الكوش، رَضِيَ اللّهُ عَنه.
وَكانَ مِن أهلِ الفَضلِ وَالدّين. تُوُفِّيَ في حُدودِ عام 1295، عَن نَحو 50 سَنَة.

[مُحَمَّدٌ المامونُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَبود]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ الأستاذُ الشَّريف، البَرَكَةُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المامونُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَبودٍ العِمرانِيُّ الحَسَنِيّ، الَّذي قَرَأتُ عَلَيه، كَما مَرّ، نَحوَ سَبعِ خَتَماتٍ مِن "كِتاب" الله، عَزَّ وَجَلّ.
كان، رَحِمَهُ اللَّه، مِن أهلِ الصَّلاح، حافِظًا "لِلقُرءان" الكَريم، بِروايَةِ نافِعٍ وَابن كَثير، وَأبي عَمرو بنِ العَلاءِ البَصريّ. وَيُعَبَّرُ عَن مَجموعِها في اصطِلاح القُرّاءِ العَدَدِيِّين، بِلَفظِ "سَما".
وَكانَ مُعتَنِيًا بِالضَّبطِ وَالرَّسم، حافِظًا لِمُتونِه، يُقرِئُ الصِّبيانَ أوَّلاً في حانوتٍ في الغَرسَةِ الكَبيرَة، وَأخيرًا في المَكتَبِ المُقابِلِ لِلزّاوِيَةِ العَبّاسِيَّة، مِنَ المَوضِعِ المُسَمّى بِالوَسعَة، إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1317، كَما مَرّ،[582] عَن بِنتَين؛ (لا زالَت إحداهُما إلى الآن) [583]. (ثُمَّ لَحِقَتاه) [584]. وَكانَ لَهُ وَلَدانِ ماتا في حَياتِه. رَحِمَهُمُ اللَّه.

---

[582] - عُمدَةُ الرّاوين: 20/3.
[583] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه، لِلإستِدراك. ط: وارد.
[584] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عَزّيمان]

وَمِنهُم قاضي الجَماعَةِ بِتِطوانَ وَعَمالَتِها، اَلعَلاّمَةُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عَزّيمان، اَلمُتَوَفّى، كَما مَرّ،[585] عامَ 1313.

[عَبدُ اللهِ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ لوقَش]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ اللهِ ابنُ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمانِ لوقَش، اَلمُتَوَفّى، عامَ 1333، كَما مَرّ[586].

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الأبّارِ القُضاعِيّ]

وَمِنهُمُ العَلاّمَةُ المُحَقِّقُ الأديب، أبو عَبدِ الله، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الأبّارِ القُضاعِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ ..13، [587] كَما مَرَّ أيضا [588].

[امَحَمَّدُ بنُ عُمَرَ أسنوس]

وَمِنهُمُ العَلاّمَةُ الصّوفِيُّ الصّالِح، سَيِّدي امَحَمَّد، فَتحا، بنُ عُمَرَ بن النّادي أسنوس، اَلمُتَوَفّى، كَما مَرّ،[589] عامَ 1315.

---

[585] ـ عُمدَةُ الرّاوين: 6/159-163.
[586] ـ عُمدَةُ الرّاوين: 7/7.
[587] ـ ر: في الأصل: ..13. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤلِّفُ مُصَحِّحا. ط: .133. ب: .133.
[588] ـ عُمدَةُ الرّاوين: 6/215-218.
[589] ـ عُمدَةُ الرّاوين: 6/193-195.

[اَلمُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ أفَيلالُ]

وَمِنهُمُ العَلاَمَةُ المُحَقِّق، أديبُ تِطوانَ وَشاعِرُها وَعالِمُها، سَيِّدي المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ أفَيلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1304، كَما مَرَّ [590].

[التِّهامِيُّ أفَيلال]

وَمِنهُم أخوه، قاضي الجَماعَةِ بِتِطوانَ وَعَمالَتِها، سَيِّدُنا وَمَولانا التِّهامِيُّ أفَيلال، اَلمُتَوَفّى كَما مَرّ [591]، عامَ 1339.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ النَّجّارُ الأنصاريّ]

وَمِنهُمُ العَلاَمَةُ الوَرِع، اَلمُدَرِّسُ المُفتي الخَطيب، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ النَّجّارُ الأنصاريّ، اَلمُتَوَفّى كَما مَرّ أيضا [592]، عامَ 1320. [كَذا] [593]

[أحمَدُ بنُ الطّاهِرِ الزَّوّاقِيّ]

---

[590] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/209-221.

[591] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/227-235.

[592] - عُمدَةُ الرّاوين: 6/188.

[593] - كَذا. وَهوَ سَبقُ قَلَم. وَيَذكُرُ المُؤلِّفُ في تَرجَمَتِهِ أنَّهُ تُوفِّيَ عَن سِتٍّ وثَمانينَ سَنَة. فَيَكونُ تاريخ 1322، هوَ الصَّواب. أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 6/188.

وَمِنهُمُ العَلاَمَةُ النِّحرير، اَلشَّرِيفُ المُنيف، سَيِّدي الحاجُّ أحمَدُ بنُ الطّاهِر الزَّوَاقِيُّ الكَنَونِيُّ الحَسَنِيّ، اَلّذي تَقَدَّمَت تَرجَمَتُهُ في جُملَةِ عُلَماءِ هاذِهِ البَلدَة[594]. حَفِظَهُ اللَّه.

[مُحَمَّدٌ المُختارُ ابنُ القاضي العَلَمِيّ]

وَمِنهُمُ الشَّرِيفُ البَرَكَة، اَلمُوَفَّقُ في السُّكونِ وَالحَرَكَة، الوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورُ الواضِح، نَقيبُ الأشرافِ العَلَمِيّينَ في القَبائِلِ الجَبَلِيَّة، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المُختارُ بنُ أحمَدَ[595]، اَلمَعروفُ بِابنِ القاضي العَلَمِيّ.

مِنَ الشُّرَفاءِ العَلَمِيّين، أولادِ ابنِ عَبدِ الوَهّاب، اَلّذي يَنتَهي نَسَبُهُ لِسَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

بَيتُ هاذا السَّيِّد، مِن أعلى بُيوتِ الشُّرَفاء، أولادِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مُرَصَّعٌ بِالنُّقَباءِ وَالقُضاةِ مِن لَدُن جَدِّهِمُ الأعلى، إلى صاحِبِ التَّرجَمَة.

وُلِد، رَحِمَهُ اللَّه، في [[596]] حُدودِ عامِ 1250. وَقَرَأ "القُرءان"، وَبَعضَ مَبادِئِ العُلوم، في نَواحي بَني عَروس.

ثُمَّ ارتَحَلَ لِفاس، وَلازَمَ عُلَماءَها، وَخُصوصًا شَيخَ الجَماعَةِ بِعَصرِه، وَشَيخَ شُيوخِنا، اَلعَلاَمَةَ الجَليل، ءاخِرَ القائِمينَ بِالأمر

---

[594] - عُمدَةُ الرّاوين: 6/219-223.

[595] - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ على بَياضٍ بالرَّمادِيّ. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كلِمَة.

[596] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ثُمَّ عُمِّرَ بأرقامٍ لا مَعنى لَها، بِا[لرَّمـ]ـادِيّ. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

بِالمَعروف، وَالنَّهي عَنِ المُنكَر، حتَّى أصيبَ في ذالِكَ مِرارا، رَحِمَهُ اللَّه، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدَ بنَ المَدَنِيِّ كَنّون، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1302.

فَإنَّهُ لازَمَهُ مُلازَمَةً كَبيرَة، وَلَم يُفارِق دَرسَهُ مُدَّةَ مُقامِهِ بِفاس، حَتّى ماتَ الشَّيخُ المَذكور، وَهُوَ عَنهُ راض.

ثُمَّ قَدِمَ لِهاذِهِ النَّواحي، وَنَزَلَ عِندَ أخيه، جارِنا اَلشَّريفِ العَدل، مَولايَ أحمَدَ ابنِ القاضي العَلَمِيِّ. وَاتَّخَذَ بَيتًا في المَدرَسَة، وَاشتَغَلَ بِالتَّدريس. فَقَرَأنا عَلَيهِ ما تَقَدَّم.

ثُمَّ تَوَجَّهَ لِمَدشَرِهِم، وَهُوَ المَدشَرُ المَعروفُ بِالمَدشَرِ الجَديد، مِن قَبيلَةِ الغَربِيَّة، حَوز أصيلا. وَتَزَوَّجَ هُناك، بِشَريفَةٍ قادِرِيَّة، وَأولَدَها وَلَدَيْهِ الجَليلَينِ الحَيِيَّيْن: سَيِّدي مُحَمَّد، وَمَولايَ أحمَد.

وَاشتَغَلَ بِالفِلاحَةِ وَالعِبادَةِ وَالأذكار، وَتَأليفِ "كُنّاشٍ" رَفيعٍ في أنسابِ الشُّرَفاء. وَتَوَلّى نِقابَةَ الأشرافِ العَلَمِيّين.

وَلَم يَزَل عَلى حالِهِ الشَّريف، إلى أن لَبّى داعِيَ مَولاه، راضِيًا مَرضِيّا، في أحَدِ الرَّبيعَين، عامَ 1332، بِطَنجَة. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه[597]. وَبَقِيَ أولادُهُ بِدارِهِمُ العامِرَة، إلى الآن.

وَكانَ لَهُ إخوَةٌ عِدَّة. كَبيرُهُم سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، وَمَولايَ أحمَد، وَسَيِّدي مُحَمَّدٌ الصَّغير، وَسَيِّدي صالِح، اَلَّذي تُوُفِّيَ في أحَدِ الرَّبيعَين، أو الجُمادَين، مِن عامِ 1343. وَلَم يَبقَ مِنَ الجَميعِ عَقِب، إلاّ وَلَدا شَيخِنا المَذكور. رَحِمَ اللَّه الأموات، وَحَفِظَ الأحياء، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين.

---

597 - اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالأزرَق.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَقّـالِيَ]

وَمِنـهُمُ الفَـقيهُ العَـلاّمَـةُ، اَلمُحَقِّـقُ المُدَرِّسُ المُفْـتـي، اَلخَطيبُ النّـاسِكُ الخاشِعُ، أبو عَبدِ اللهِ، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ التِّـهامِيِّ البَقّـالِيَ، اَلمُـتَـوَفّـى كَما مَرّ [598]، عامَ 1336. [599]

[عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الواحِدِ الفاسِيّ]

وَمِنـهُمُ الفَـقيهُ العَـلاّمَـةُ، اَلمُوَثِّـقُ الأديبُ، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الواحِدِ الفاسِيّ، اَلّذي تَـقَـدَّمَت تَـرجَمَتُـه[600]. حَفِظَهُ اللّه.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بَرهونُ الغُماريَ]

وَمِنـهُمُ الفَـقيهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بَرهونُ الغُماريّ، اَلمُـتَـوَفّـى كَما مَرّ [601]، عامَ .133.

[العَبّاسُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ مَرزوق]

وَمِنـهُمُ الفَـقيـهُ البَرَكَة، سَيِّدي العَبّاسُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ مَرزوق، اَلمُـتَـوَفّـى كَما مَرّ [602]، عامَ .133.

---

598 - عُمدَةُ الرّاوين: 6/18-21.

599 - رَقم 6، مِنَ التّـاريخِ المَذكور، مُصَحَّحٌ بالأزرَق عَلى بَياضٍ سابِق.

600 - عُمدَةُ الرّاوين: 5/195. 6/156-157.

601 - عُمدَةُ الرّاوين: 6/233.

602 - عُمدَةُ الرّاوين: 6/242-243.

[مُحَمَّدُ ابنُ أبي تُفّاح الوادِراسِيّ] [603]

وَمِنهُمُ الفَقيهُ البَرَكَة، اَلعابِدُ النّاسِك، اَلنّاصِرِيُّ الطَّرِيقَة، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمان[604] ابنِ أبي تُفّاح الوادِراسِيّ.

وُلِد، رَحِمَهُ اللَّه، بِوادِراس، وَقَرَأ بِها، ثُمَّ بِبَني يَدير، عَلى الصَّرحانِيِّ وَغَيرِه.

ثُمَّ رَحَلَ لِفاس، وَحَصَّلَ مِنَ العِلمِ ما شاءَ الله. ثُمَّ رَجَعَ لِقَبيلَتِه، وَصارَ يُشارِطُ بِها.

ثُمَّ تَصاهَرَ مَعَ الفَقيهُ الأستاذِ البَرَكَة، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ حَمزَةَ الوادِراسِيّ، اَلمُتَوَفّى بِطَنجَة، في حُدودِ عام 1335، رَحِمَهُ اللَّه. وَسَكَنا مَعًا بِتِطوان. ثُمَّ لَم يَطِب لَهُ المُقامُ بِها، وَانتَقَلَ إلى قَبيلَتِه. (وَهُوَ الآنَ بِها، حَفِظَهُ اللَّه.)[605]

(ثُمَّ شارَطَ في مَدشَر شَمسَة. وَلَم يَزَل بِه، إلى أن تُوُفِّيَ في 1 جُمادى 2، عامَ 1357، وَدُفِنَ بِه، وَعُمُرُهُ نَحوُ مِئَةِ سَنَة. رَحِمَهُ الله.)[606]

وَهُوَ مِن أوتادِ الطَّرِيقَةِ اَلنّاصِرِيَّة، وَأفاضِلِ رِجالِها. قَوّاهُمُ الله، وَأعانَهُم، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين.

---

[603] - وَانظُر عَنه: عُمدَةَ الرّاوين: 193/7.

[604] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ عَلى بَياضٍ سابِق بِالأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[605] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مَضروبٌ عَلَيه.

[606] - ر: ما بَينَ قَوسَين. ط: غَيرُ وارِد.

[أحمَدُ ابنُ الخَيّاطِ الزُّجّاريُّ الحَسَنِيّ] [607]

وَمِنهُم إمامُ أهلِ الظّاهِرِ وَالباطِن، مُفتي المَذهَبين، وَشَيخُ الطَّريقَين، وَمُحتَسِبُ الفَريقَين، شَيخُ الجَماعَة، الوَلِيُّ الصّالِح، العالِمُ العامِلُ النّاصِح، أبو العَبّاس، سَيِّدُنا وَمَولانا، أحمَدُ ابنُ الخَيّاطِ الزُّجّاريُّ الحَسَنِيّ.

هاذا السَّيِّد، إذا أُنصِف، إستَحَقَّت تَرجَمَتُهُ عِدَّةَ دَفاتِر. وَلاكِن، ما لا يُمكِنُ كُلُّه، لا يُترَكُ كُلُّه. فَنَقول:

ناهيكَ بِتَرجَمَةِ العَلاّمَةِ الشَّريف، مَولايَ إدريسَ بن أحمَدَ الفَضيلِيِّ العَلَويِّ لَهُ في "دُرَرِهِ البَهِيَّة" [608]، بِقَولِه:

"الشَّريفُ الفَقيه، العَلاّمَةُ الصّوفِيّ، المُشارِكُ الفَهّامَة، مُفتي فاس، وَمُحيي رُسومِ العُلوم، الَّذي جادَ بِهِ الدَّهر، وَاستَنارَ بِوُجودِهِ وَجهُ هاذا القُطر، السَّرِيُّ الأمجَد، سَيِّدي 1. أحمَدُ بنُ 2. مُحَمَّدِ بن 3. عُمَرَ بن 4. عَبدِ الهادي بن 5. بن العَرَبِيِّ بن 6. مُحَمَّد، الشَّهير بِالخَيّاط، إبن 7. مُحَمَّدِ بن 8. الحَسَنَ بن 9. صالِحِ بن 10. بن مُحَمَّدِ بن 11. عَلِيِّ بن 12.

---

[607] - (-1343هـ) تَرجَمَتُهُ في: فَهرَسَتِهِ الكُبرى وَالصُّغرى، الدُّرَر البَهِيَّة: 2/62-64، النُّبذَة اليَسرَة: 337، الفِكر السّامي: 2/320-322 ع. 776، مُختَصَر العُروَةِ الوُثقى: 21، 83-89، فَهرَس الفَهارس: 1/387-389، ع. 191، رياض الجَنَّة: 99-103. ع. 40، مُعجَم طَبَقاتِ المُؤَلِّفين: 2/40-42، ع.30، شَجَرَةِ النّور: 1/436، ع. 1716، الأعلام: 1/250، البَحر العَميق: 1/214-217، مُعجَم المُؤَلِّفين: 2/139، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغربِيَّة: 105-106، إتحاف المُطالِع: 2/437، سَلّ النِّصال: 32-33، عَلى رأس الأربَعين: 1/219-221، النَّعيم المُقيم: 3/188-293، 4/8-20، التَّأليف وَنَهضَتِه: 54-55، مَعلَمَة المَغرِب: 12/3888-3889، أعلام المَغرِبِ العَرَبِيّ: 8/361-366. ع.2172.

[608] - الدُّرَرُ البَهِيَّة:2/62-64.

الحُسَينِ بن 13. عُمَرَ بنِ 14. عَلِيٍّ بنِ 15. عُمَرَ بنِ 16. الحُسَينِ بنِ 17. عَلِيِّ بن 18. مُحَمَّدِ بنِ 19. أحمَدَ بنِ 20. أحمَدَ بنِ 21. مُحَمَّدِ بنِ 22. أحمَدَ بنِ 23. نوح بنِ 24. الجَـونـيِّ 25. بنِ يَعقوبَ بنِ 26. الحُسَينِ بنِ 27. عُمَر، عُرِفَ بِسُحنون، بنِ 28. يوسُفَ بنِ 29. المُنتَـصِرِ بنِ 30. مَصَرتانَ بنِ 31. أحمَدَ بنِ 32. مُحَمَّدِ بنِ 33. القاسِمِ ابنِ مَولانا 34. إدريسَ الأزهَر. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

فَصاحِبُ التَّـرجَمَة، إمامٌ هُمام، وأحَدُ الأئِمَّةِ الأعلام، شَـرِيفُ الأصلِ وَالفِعال، جَميلُ الأوصافِ وَالخِلال، جامِعُ جَوامِعِ المَعارِفِ وَالمَعاني، وَعِلمِ مُقَدِّماتِ الأُصولِ وَالمُؤَسِّسُ لِفُروعِها وَالباني، وَالمُوَضِّحُ لِدَلائِلِها التَّـفصيلِيَّةِ وَالإجمالِيَّة، وَالعارِفُ بِطُرُقِ استِفادَتِها وَمُستَـفيدُها عَلى المَناهِجِ الكَمالِيَّة.

فَـهُوَ الفَـقيهُ العالِمُ بِالأحكامِ الشَّرعِيَّةِ العَمَلِيَّة، وَالمُكتَسِبُ مِن أدِلَّتِها التَّفصيلِيَّة، ما صارَ بِهِ عَلَـمًا يُهتَدى بِـهِ في كُلِّ سَبسَبٍ وَبَرِيَّة، وَالعارِفُ بِأحكامِ خِطابِ اللهِ المُتَعَلِّقِ بِالأفعالِ التَّكليفِيَّة، المُوقِنُ بِحُكمِ اللهِ في كُلِّ ما يَتَـرَتَّبُ في العاجِلِ وَالآجِلِ عَلى الضَّوابِطِ الشَّرعِيَّة، المُتَـمَسِّكُ بِالفَرضِ وَالواجِبِ في كُلٍّ مِنَ الأوامِرِ الإلاهِيَّة، وَالسُّنَنِ المُحَمَّدِيَّة، وَتَـطَوُّعاتِها وَمُستَـحَبّاتِها القَـولِيَّةِ وَالفِعلِيَّة.

فَـهُوَ السَّبَبُ الموصِلُ لِكُلِّ مَزِيَّة، وَالمانِعُ مِن سُلوكِ الطُّرُقِ الموصِلَـةِ لِكُلِّ رَزِيَّة، وَالمُلتَزِمُ لِصِحَّـةِ اعتِقادِهِ الوُجوهَ الحَقَّـةَ المَرعِيَّة.

ذو النَّظَرِ السَّديدِ الَّذي لا يَعتَـريهِ التَّـغَيُّرُ بِوَجهٍ وَلا حال، وَالعِـلمِ المُقتَـرَنِ بِالعَمَلِ في الأقوالِ وَالأفعال، المُتَـمَسِّكُ بِـ"كِتابِ" اللهِ المُنَـزَّلِ عَلى رَسولِه، المُعجِزِ بِإعجازِه، المُتَـعَبِّدُ بِتِلاوَتِهِ في ءاصالِهِ وَبُكورِه، العامِلُ بِمَنطوقِهِ وَمَفهومِهِ في وُرودِهِ وَصُدورِه، وَالمُتَـقَيِّدُ بِأحوالِ مُقَيَّدِهِ وَمُطلَقِهِ وَظاهِرِهِ وَمُؤَوَّلِهِ وَناسِخِهِ وَمَنسوخِـهِ وَسائِرِ أمورِه، وَالآخِذُ بِالسُّنَّـةِ المُحَمَّدِيَّةِ في جَميعِ حالاتِه، الَّذي وَقَـعَ الإجماعُ عَلى فَضلِهِ

وَعُلُوِّ طَبَقَتِهِ وَشَمَاخَةِ عِلمِهِ وَعَلامَاتِهِ حُكمُ القِياسِ بِأنَّهُ البَحرُ الغَطمطَمُ الزّاخِرِ.

وَأجمَعَ النّاسُ عَلى أنَّهُ واسِطَةُ عِقدِ الأوائِلِ وَالأواخِرِ، لِإستِدلالِهِم بِما يُرَصِّعُهُ يَراعُهُ في صَفَحاتِ القَراطِيسِ مِن نَفيسِ الجَواهِرِ، مَعَ تَغَلغُلِ المَعانِي وَتَزاحُمِ الأقوالِ مِن مُخَدَّرٍ وَظاهِرٍ.

إذ هُوَ المُجتَهِدُ ذو المَلَكَةِ المُدرِكَةِ، العارِفُ بِالدَّليلِ الواضِحِ القاهِرِ، المُحيطُ بِمُعظَمِ قَواعِدِ الشَّرعِ، المُمارِسُ لَها، الخَبيرُ بِمَواقِعِ الإجماعِ وَتَوابِعِ ذالِكَ، المُحيطُ بِها.

خَتَمَ أعمالَهُ بِمَعرِفَةِ أسرارِ جَلالِ اللهِ وَجَمالِهِ، وَرَبَأَ بِنَفسِهِ عَن سَفسافِ الأمورِ في سائِرِ أحوالِهِ.

أخَذَ العِلمَ عَن شُيوخٍ عَديدَةٍ، فَحَصَّلَ عَلى حُظوظٍ نافِعَةٍ مُفيدَةٍ.

مِنهُم عَلامَةُ الأعلامِ، شَيخُ الإسلامِ، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ السِّجِلماسِيُّ الحَجَرِيِّ، (أي المُتَوَفّى بِفاسٍ، عامَ 1275[609]، كَما في "سَلوَةِ الأنفاسِ"[610])، وَءاخِرُ القُضاةِ بِالمَغرِبِ، سَيِّدي مُحَمَّدُ الصّادِقِ[611]، الشَّريفُ الحَسَنِيُّ السِّجِلماسِيِّ، (المُتَوَفّى في فاسٍ[612]، عامَ1279[613])، وَالسَّيِّدُ الحاجُّ الدّاوودِيُّ التِّلِمسانِيِّ، (المُتَوَفّى بِفاسٍ، عامَ 1271[614])، وَأخيرًا عَنِ الفَقيهِ السَّيِّدِ الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ المَدَنِيِّ كَنّونَ الفاسِيِّ، (المُتَوَفّى بِفاسٍ، عامَ 1302)، وَالفَقيهِ العَلّامَةِ، سَيِّدي أحمَدَ

---

609 - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرِّمادِيِّ عَلى بَياضٍ. ط: التّاريخُ غَيرُ وارِد. ب: 1275.

610 - سَلوَةُ الأنفاسِ: 233/2.

611 - ر: في الأصل: الصّادِق. ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ الكَلِمَةَ مُستَدرِكًا. ط: الصّادِق. ب: الصِّدّيق.

612 - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ عَلى بَياضٍ. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَةٌ.

613 - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرِّمادِيِّ عَلى بَياضٍ. ط: التّاريخُ غَيرُ وارِد.

614 - ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرِّمادِيِّ عَلى بَياضٍ. ط: التّاريخُ غَيرُ وارِد.

بن امَحَمَّدٍ [615] المَرنيسِيَ، (ألمُتَـوَفَّى بِفاس، عامَ 1277[616])
وَغَيرهِم مِن أقرانِهم.

وَلَـهُ تَـآليفُ وَتَـقاييدُ وَحَواشي وَقَفنا عَلى بَعضِها.

وَأخَـذَ طَريقَ التَّـصَوُّف، وَسَلَكَ سَبيلَ القَوم. وَعُمدَتُـهُ في ذالِك، الشَّيخُ سَيِّدي أبو عَبدِ الله، مُحَمَّدٌ أيّوب، بِواسِطَةِ الخَيِّرِ النّاسِكِ الذّاكِر، اَلسَّيِّدِ عَبدِ الواحِدِ بن [[617]] بَنّانِيَ، (المُتَـوَفَّى بِفاس، عامَ [[618]])، دَفين السِّياج، بِحَومَـةِ العُيون. وَكانَ مِنَ الأخيار وَالأبرار، وَعَلَـيهِ مِنَ الخَـير ءاثار. وَانتَـفَـعَ بِـهِ وَبِـصُحبَتِه، وَأنوارُ تِلكَ الأسرار عَلَـيهِ بادِيَة، وَبِـصَفاءِ مِرءاةِ قَلبِـهِ مُفصِحَة ً وَمُنادِيَة. أبقى اللهُ جَلالَـتَـه، وَحَرَسَ بَهجَتَـهُ وَمُهجَتَـه.

وَلَـهُ الآنَ الوَلَـدُ البارُّ الفَقيه، اَلخَيِّرُ المُبارَك، ذو الأحوال المَرضِيَّة، وَالخِصالِ السَّرِيَّة، أبو حَفص، سَيِّدي عُمَر، وَسَيِّدي عَبدُ الله، وَسَيِّدي مُحَمَّد." إنتَـهى كَلامُ "الدُّرَر".

أمّـا سَيِّدي عُمَر، فَـهُوَ بِكرُه. (تُوُفِّـيَ. رَحِمَهُ الله[619].)

وَلَـهُ الآنَ ما يَقرُبُ مِنَ السِّتّين، أو يَزيد. [كَذا]

وَأمّا أخَواه، فَـقَـريبانِ مِنَ الأربَعين. وَلَـهُم أخٌ ثالِث، [كَذا] إسمُهُ سَيِّدي عَبدُ العَزيز، مِن عُلَـماءِ القَرَوِيّين[620].

---

[615] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَـدرَكَـةٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[616] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيِّ عَلى بَياض. ط: التّاريخُ غَيرُ وارد.

[617] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[618] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارد.

[619] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بِالطُّرَّة. ط: غَيرُ وارد.

[620] - (-1394 هـ) تَرجَمَتُـهُ في: إتحاف الإخوان الرّاغبين: 81-84، إتحاف المُطالِع: 624/2.

حَفِظَ اللَّهُ الجَميع.[621]

وُلِدَ شَيخُنا المَذكور، في حُدودِ عامِ 1252. وَقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم، عَلى سَيِّدي أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الفَلَّاق العَلَمِيِّ الموسَوِيّ.

وَأقبَلَ عَلى الاشتِغالِ بِتَعَلُّمِ العُلومِ عَلى مَن ذُكِرَ في "الدُّرَر" وَغَيرِهِم، مِثلِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ الطّائِع بوغالِبٍ الحَسَنِيّ، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1290[622]، وَمَولايَ عَبدِ المَلِكِ العَلَوِيِّ الضَّرير، (-1318) وَسَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الشَّدّادِيِّ الحَسَنِيّ، وَسَيِّدي قاسِمٍ القادِرِيّ، (-1281) وَسَيِّدي الحاجّ الدّاوودِيّ، وَالقاضي مَولايَ امحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ العَلَوِيِّ المَدغَرِيّ، (-1299) وَسَيِّدي المَهدِيِّ ابنِ سودَة،

---

[621] ـ وَمِن رَوضَةِ العافين: "وَمِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي عَبدِ العَزيز ابنِ الخَيّاط، حَفيدُه، الأستاذُ المُهَندِسُ المِعمار، وَالمُعجَمِيُّ الفاضِل، السَّيِّدُ رَشيدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ العَزيز بنِ أبي العَبّاس، أحمَدَ ابنِ الخَيّاط.

وُلِدَ بِفاس، يَومَ 3 رَمَضان، 1377 هـ. وَبِها دَرَس. وَحَصَلَ عَلى شَهادَةِ الباكَلوريا عامَ 1394 هـ. وَفيهِ رَحَلَ إلى تولوز، فالتَحَقَ بِمَدرَسَةِ الهَندَسَةِ العِمارِيَّة، فَتَخَرَّجَ مِنها عامَ 1402هـ، مُهَندِسًا مِعمارا. ثُمَّ استَوطَنَ تِطوان، وَاشتَغَلَ مُهَندِسا بِإدارَةِ السُّكنى وَالتَّعمير. ثُمَّ بَعدَ ثَماني سَنَوات، تَرَكَ الخِدمَةَ الإدارِيَّة، وَفَتَحَ مَكتَبَ هَندَسَة. ثُمَّ تَوَلّى نِقابَةَ المُهَندِسينَ بِضعَ سِنين، في جِهَةِ طَنجَةَ وَتِطوان.

وَاشتَغَلَ بِتَأليفِ مُعجَمٍ عَرَبِيٍّ كَبير لِلألفاظِ الهَندَسِيَّة، لِيُثبِتَ أهلِيَّةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِاستيعابِ المَفاهيمِ الهَندَسِيَّةِ الدَّقيقَة، غَيرَةً عَلَيها، وَصِيانَةً لَها، فَكانَ في هاذا أُمَّةً وَحدَهُ في تِطوانَ وَغَيرِ تِطوان. وَقَد نَشَرَ مِن مَشروعِهِ المُعجَمِيِّ الكَبير، الَّذي ابتَدَأهُ قَبلَ ما يُقارِبُ الرُّبُعَ قَرن، كِتابَهُ النَّفيس: "كِتابَ الألفاظِ العِمارِيَّة"، عامَ 1424هـ، بِمَدينَةِ تِطوان. وَتَرَكَ ما سِواهُ دونَ نَشر. وَهُوَ جَديرٌ بِذالِك. وَقَد جَرَّتهُ غَيرَتُهُ عَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّة، وَأشغالُهُ المُعجَمِيَّةُ النَّفيسَة، إلى البَحثِ في تَأثيرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ في اللُّغاتِ الأورُبِّيَّة، وَلاسِيما الفَرَنسِيَّة، فَأخرَجَ مُعجَمًا بِالفَرَنسِيَّةِ سَمّاه: "ألفاظٌ فَرَنسِيَّةٌ مَأخوذَةٌ مِنَ العَرَبِيَّة، وَمُشابِهَةٌ لَها"، نَشَرَهُ بِتِطوانَ كَذالِك، عامَ 1427هـ. وَقَد جَعَلَ مِنَ الاشتِغالِ بِالمُعجَمِ الهَندَسِيِّ قَصدَ تَعريبِ عِلمِ الهَندَسَةِ العِمارِيَّةِ دَيدَنَهُ وَهِجّيراه. وَفَّقَهُ الله، وَأعانَهُ عَلى إخراجِ مُعجَمِه."

[622] ـ ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالرَّمادِيّ. ط: التّاريخُ غَيرُ وارِد.

(-1294) وَسَيِّدي أحمَدَ بَنَّاني، كَلاَّ، (-1306) وَسَيِّدي المَهدِيِّ ابنِ الحاجّ، (-1290)[623] وَالعَلاَمَةِ كَنّون، وَأضرابهم، حَتّى انفَرَدَ بِالرِّياسَةِ في عُلومِ الأصولِ وَالفُروع، وَفاقَ الأفرادَ وَالجُموع.

ثُمَّ عَلَت بِهِ هِمَّتُهُ السّامِيَةُ لِلسُّلوك، وَالانخِراطِ في خَواصِّ حَضرَةِ مَلِكِ المُلوك. فَأخَذَ عَن سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ بَنّاني، المَذكور، وَسَلَّمَ لَهُ الإرادَة. فَأدخَلَهُ الخَلوَة، وَجَرَّدَهُ مِن جَميعِ التَّعَلُّقات. وَأقبَلَ عَلى الذِّكر، حَتّى فاضَت عَلى قَلبِهِ أنوارُ الإيمان، وَأشرَقَت في باطِنِهِ شُموسُ العِرفان، وَانجَذَبَ لِحَضرَةِ رَبِّ الأرباب، وَغابَ في حُبِّ اللهِ وَرَسولِهِ عَن جَميعِ الأحباب.

ثُمَّ خَرَجَ مِنها سائِحًا في الأرضِ لا يَلوي عَلى شَيءٍ مِنَ الأشياء، وَلا يَرى إلاّ خالِقَ الأرضِ وَالسَّماء.

وَكانَ مُرافِقًا لَهُ في ذالِكَ كُلِّه، الوَلِيُّ الصّالِح، العابِدُ السّائِح، أبو العَبّاس، سَيِّدي الحاجّ أحمَدُ بنُ [[624]] رَبيعٌ الفاسِيّ، المُتَوَفّى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِفاس، عامَ .130[625]، وَالفَقيهُ العَلاّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ [[626]] ابن إبراهيمَ الفاسِيّ، المُتَوَفّى، بِفاسَ أيضا، عامَ 1326[627].

فَطافوا جَوانِبَ المَغرِب، وَزاروا أولِياءَه، وَهُم في حالَةِ سُكرٍ ظاهِرِيّ، وَصَحوٍ باطِنِيّ، إلى أن استَقَرَّ بِهِمُ الحالُ بِمُرّاكُش.

---

623 - ر: كُلُّ التَّواريخِ الوارِدَةِ في هاذِهِ الفِقرَة، مُستَدرَكَةٌ بالرَّمادِيّ.
624 - ر: بياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
625 - ر،. ط: التّاريخ غَيرُ وارد.
626 - ر،. ط: بياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
627 - ر: التّاريخ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيّ. ط: التّاريخ غَيرُ وارد.

وَهُناكَ رَجَعَ إلى شَيخِنا شُعورُهُ بِهاذا الوُجود، وَالدُّخولُ في مَقامِ الجَمع، بَعدَ ذالِكَ الفَرق[628].

وَصارَ يُدَرِّسُ بِها مَعَ الطَّلَبَة، وَيَرجِعُ إلى حِسِّهِ شَيئًا فَشَيئًا، حَتّى تَمَّ رُجوعُهُ لِلصَّحو.

فَحينَئِذٍ رَجَعَ إلى فاس، وَلاكِن، لابِسًا لِلصّوف، وَمُتَزَيِّـ[يِـ]ـا بِزِيِّ الفُقَراء.

وَلا تَسأل عَمّا نالَهُ مِن أقرانِهِ وَأهلِ عَصرِهِ وشُيوخِهِ مِنَ اللَّوم وَالتَّوبيخ، عَلى خُروجِهِ مِن حالَةِ العُلَماءِ وَزِيِّهم، إلى حالَةِ الفُقَراءِ وَلُبسِهِم.

بَل أفضى الحالُ إلى إذايَتِهِ وَأصحابه، حَتّى إنَّ شَيخَهُ كَنّونا، رَحِمَهُ اللَّه، صارَ إذا لَقِيَه، وَسَلَّمَ عَلَيه، وَقَبَّلَ أطرافَه، يَزجُرُهُ وَيَطرُدُه، وَيَقولُ لَه: هَل أسلَمت؟ أم لا؟ فَيَتَشَهَّدُ بَينَ يَدَيهِ بِأدَبٍ وَخُشوع، ثُمَّ يَذهَبُ لِحالِ سَبيلِه.

وَاستَمَرَّ عَلى حالِه، إلى أن ماتَ شَيخُه، سَيِّدي عَبدُ الواحِدِ بَنّاني. فَتَلمَذَ بَعدَهُ لِسَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ رَبيع، هُوَ وَسَيِّدي امحَمَّدُ ابنُ إبراهيمَ الفاسِيّ.

فَقامَ هُوَ بِوَظيفَةِ التَّعليمِ لِلعُلومِ الظّاهِرَة، وَمُذاكَرَةِ الفُقَراءِ بِزاوِيَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ أيّوب، وَغَيرِها، وَسَيِّدي امحَمَّدُ ابنُ إبراهيمَ بِتَلقينِ الفُقَراءِ وَتَربِيَتِهِم. وَهُما مُتَعاونانِ عَلى طاعَةِ الله، وَنَفعِ عِبادِه، إلى أن

---

[628] ـ ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُّ امحَمَّدُ بنونَة، بِخَطِّهِ الدَّقيقِ بِقَولِه: "لعَلَّ الصَّواب: "وَالدُّخولُ في مَقامِ الفَرق، بَعدَ ذالِكَ الجَمع"، حَسَبَ اصطِلاحِ الصّوفِيَّة، لِأنَّ الفَرقَ عِندَهُم، أرقى مِنَ الجَمع. وَالجَمعُ وَالفَرقُ تَكَلَّمَ عَلَيهِما القُشَيريُّ [؟؟] في "شَرحِ مَنازِل" الإمامِ الهَرَوِيِّ، وَالشَّيخُ الحَرّاق، في كَثيرٍ مِن "رَسائِلِه"، وَالشَّيخُ الأكبَرُ في "رِسالَةِ اصطِلاحاتِ الصّوفِيَّة"، المَطبوعَة في ذَيلِ كِتابِ "التَّعريفاتِ" لَه، وَغَيرُهُم."

لبّى سَيِّدي امَحَمَّدُ ابنُ إبراهيمَ داعِيَ مَولاه، عامَ 1326[629]، بَعدَ أن أدرَكَ مَقامًا عاليًا في العِرفانِ وَالولايَة.

وَقامَ بِأمرِ الزّاويَةِ وَالفُقَراءِ بَعدَه، الشَّريفُ الجليل، الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدُ بنُ إدريس[630] الكَتّانِيُّ الحَسَنِيُّ الإدريسِيّ، أخو شَيخِ الإسلام، سَيِّدي جَعفَرِ الكَتّانِيّ، إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، عامَ ..13[631]. وَلا أدري مَن قامَ بِأمرِ الزّاويَةِ بَعدَه.

وَأمّا شَيخُنا صاحِبُ التَّرجَمَة، فَلَم يَزَل يُدَرِّسُ في القَرَوِيِّين، "مُختَصَرَ" الشّيخ خَليل، (-776) وَ"جَمعَ الجَوامِع"، وَ"صَحيحَ" البُخارِيّ، (-256) بِضَريحِ سَيِّدي أحمَدَ بن يَحيى، وَغَيرَ ذالِك، وَيُذَكِّرُ الفُقَراء، وَيَفتَحُ لِلنّاسِ في النَّوازِلِ الَّتي تَنزِلُ بِهِم، وَيَحضُرُ مَجالِسَ الشّورى، لِفَصلِ الدَّعاوي المُعضِلَةِ الَّتي يَعسُرُ عَلى قُضاةِ فاسَ وَغَيرِها حَلُّها، إلى أن كَبُرَ سِنُّه، وَضَعُفَت بِنيَتُه، فَلَزِمَ فِراشَهُ وَصارَ بَرَكَةً صِرفَة، وَقِطعَةً مِنَ النّورِ صافِيَة، (إلى أن تُوُفِّي، كَما يأتي)[632]. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

كُنتُ عِندَهُ يَومًا أنا وَالفَقيهُ العَلّامَة، نورُ الجِبالِ الهَبطِيَّةِ وَفَريدُها، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الوَلِيِّ الصّالِح، العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ رُشدِ [كَذا] ابنِ عَبدِ الوَهّاب، العَلَمِيُّ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُما.

فَلَمّا عَزَمنا عَلى النَّومِ عِندَه، نِمتُ مَعَ الشَّريفِ المَذكور، في فِراشٍ واحِدٍ واسِع، وَراءَ ظَهرِه. فَجاء، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ، يَتَفَقَّدُنا لِيَذهَبَ إلى مَنامِه، وَصارَ يُنادي: أينَ سَيِّدي أحمَدُ الرَّهونِي؟ فَقُلتُ لَه: ها أنا يا

---

[629] - ر: التّاريخ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيّ على بياض. ط: التّاريخ غيرُ وارد.
[630] - ر: الكلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالرَّمادِيّ على بياض. ط: بياضٌ قَدرَهُ كلِمَة.
[631] - ر: التّاريخ مُستَدرَكٌ بالرَّمادِيّ. ط: التّاريخ غيرُ وارد.
[632] - ر: ما بينَ قوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّةِ بالرَّمادِيّ. ط: ما بينَ قوسَين، غيرُ وارد.

سَيِّدي. قَد نِمتُ وَراءَ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بن رُشدٍ؛ لَعَلَّ نَفحَةً رَبَّانِيَّةً تَهُبُّ عَلَينا مِن جانِبِه.

فَقالَ لي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: هاكَذا نِمتُ لَيلَةً وَراءَ سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ بَنّاني، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَاستَولى عَلى باطِني استيلاءًا كُلِّيًا سَلَبَني بِهِ شُعوري إلى مُدَّةٍ طَويلَة؛ يُشيرُ لِلفَتحِ الَّذي وَقَعَ لَهُ عَلى يَدِه. رَضِيَ اللَّهُ عَن الجَميع.

وَكان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يُحِبُّنا، مَعشَرَ طَلَبَةِ تِطوان، مَحَبَّةً خالِصَة، وَيُعامِلُنا مُعامَلَةَ أولادِه، وَيُقَدِّمُنا عَلى غَيرِنا في السَّردِ بَينَ يَدَيه، وَقَضاءِ مَآربِ داره، وَالنِّيابَةِ عَنهُ في الإمامَةِ وَالوَعظِ في سَيِّدي أحمَدَ ابنِ يَحيى، وَغَير ذالِك، وَيَستَدعينا يَومَ عيدِ الأضحى لِلتَّعييدِ مَعَه. فَنَتَهَيَّأُ لِلذَّبحِ وَالسَّلخِ، وَغَير ذالِك، كَأَنَّنا في دورِنا، بَينَ ءابائِنا، وَيَأخُذُ كُلُّ واحِدٍ مِنّا كَبشا. ثُمَّ يَأتي بِنَفسِه، وَيَذبَحُهُ لَنا، وَنَشتَغِلُ بِالسَّلخِ وَبَقِيَّةِ الأعمال، وَهُوَ مَعَنا، يُؤنِسُنا وَيُباسِطُنا، حَتّى نَنسى، مِن كَمالِ لُطفِه، أهلَنا، وَيَحصُلُ لَنا مِنَ السُّرور، ما اللهُ أعلَمُ بِه.

ثُمَّ نُفطِرُ عِندَه، وَيُذاكِرُنا وَيَعِظُنا، وَنَنصَرِفُ مِن عِندِهِ لِبَقِيَّةِ أشياخِنا، اَلَّذينَ يُقابِلونَنا بِمِثلِ ذالِكَ مِنَ الفَرَحِ وَالبُرور. جَزاهُمُ اللهُ عَنّا جَميعًا أحسَنَ الجَزاء، وَرَحِمَ الأمواتَ مِنهُم رَحمَةً تامَّة، وَحَفِظَ الأحياء.

وَكان، (حَفِظَهُ اللَّه)[633]، (رَحِمَهُ الله)[634]، ءايَةَ اللهِ في التَّحقيق، وَنِهايَةِ التَّدقيق؛ لا يَكادُ يَخرُجُ مِن تَقرير مَسألَةٍ أو تَحريرِها، حَتّى يُحيطَ الطّالِبُ بِأُصولِها وَفُصولِها، مِن تَصحيحِ مَبناها، وَتَفهيمِ مَعناها، وَتَقييدِ مُطلَقِها، وَتَخصيص عامِّها، وَجَمعِ شُروطِها، وَتَحليلِ رُبوطِها، ذا مَلَكَةٍ راسِخَةٍ في إبراز عَرائِسِ المَعاني عَلى مَنابِر المَحسوسات، حَتّى تَصيرَ ضَرورِيَّةً لَدى الأفهام، شَأنَ المُجتَهِدينَ الأعلام.

---

633 - ر: كَذا بالأصل. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. ط: كَذا.

634 - ط: ما بَينَ قَوسَين، مَعدوم.

وَيُؤَيِّدُ ذالِكَ بِالأدِلَّةِ النَّقلِيَّةِ وَالعَقلِيَّه، وَضَربِ الأمثالِ الحِسِّيَّة، حَتّى تَحسِبَ أنَّهُ لا يَعرِفُ مِنَ العِلمِ إلاّ تِلكَ المَسألَةَ. فَإذا خَرَجَ مِنها، وَدَخَلَ في غَيرِها، بَهَرَ العُقول، وَأعجَزَ الفُحول. (حَفِظَهُ اللّه)[635]، (رَحِمَهُ الله)[636]، وَأدامَ عَلَيهِ رِضاه.

وَلَمّا عَزَمتُ عَلى الرُّجوعِ لِلوَطَنِ العَزيز، اِستَجَزتُه، بِما نَصُّه:

[اِستِجازَةُ المُؤَلِّف، لِشَيخِهِ ابنِ الخَيّاط]

"بِاسمِ اللهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه.

اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذي رَفَعَ قَدرَ العُلَماءِ العامِلين، وَنَوَّهَ بِذِكرِ عِبادِهِ الكامِلين، وَمَنَّ بِعَظيمِ مَعرِفَتِه، وَجَزيلِ مَحَبَّتِه، عَلى مَن تَحَلّى بِمَقاماتِ اليَقين، وَتَخَلّى عَن كُلِّ ما يَقهَرُهُ عَن أحوالِ المُتَّقين.

وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ التّامّانِ الأتَمّان، اَلشّامِلانِ المُطلَقان، اَلعامّانِ الأعَمّان، عَلى مَنبَعِ الحَقائِقِ الرَّبّانِيَّة، وَمَجمَعِ الطَّرائِقِ الصَّمَدانِيَّة، عَروسِ المَملَكَةِ الوُجودِيَّة، اَلمُتَحَقِّقِ بِأشرَفِ العُبودِيَّة، سَيِّدِ العالَمينَ عَلى الإطلاق، وَأشرَفِ مَخلوقٍ لِلَّهِ بِالاِتِّفاق، مَولانا مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الله، أحمَدِ مَن دُعِيَ بِرَسولِ الله، وَعَلى ءالِهِ الطَّيِّبين، وَعَشيرَتِهِ الأقرَبين، وَمَن قَفا أثَرَهُم إلى يَومِ الدّين.

وَبَعــــد:

فَإنَّ مِن مِنَنِ مُسبِغِ المِنَن، وَرافِعِ البَلايا وَالنِّقَم، عَلى أهلِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ وَالنِّعَم، تَوفيقَ هاذا العَبدِ الضَّعيفِ الذَّليل، اَلعَديمِ لِلحِفظِ وَالفَهمِ وَالتَّحصيل، اَلمَأسورِ بِعَظيمِ الجَرائِم، اَلمُضَيِّعِ لِلرُّخَصِ وَالعَزائِم،

---

[635] - ر: كَذا بِالأصل. ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيها المُؤَلِّف. ط: كَذا.

[636] - ط: ما بَينَ قَوسَين، مَعدوم.

لِلكُروعِ مِن بحارِ عالِمِ الأمَّة، وَكاشِفِ الغُمَّة، مُجَدِّدِ رُسومِ الدِّين بَعدَ الأفول، وَرادِّ ظعائِنِهِ بَعدَ القُفول، مُيَسِّرِ الوُصول، إلى الفُروعِ وَالأصول، الجامِعِ لِجَوامِعِ الفُنون، مَن ابتَهَجَت بِوُجودِهِ الأماكِنُ وَالسُّنون، أحَدِ أحبارِ هاذِهِ الأمَّة، الَّذي تَفتَخِرُ بِهِ عَلى مَن عَداها مِن كُلِّ أمَّة، السّالِكِ مَسالِكَ الاجتِهادِ في جَميعِ العُلوم، المُمتَزِجِ بالمَنطوقِ مِنها وَالمَفهوم، مُقَيِّدِ المُطلَق، وَمُبَيِّنِ المُجمَل، مُخَصِّصِ العامّ، وَمُوَضِّحِ المُؤَوَّل، صَدرِ الأعيان، وَعَينِ الصُّدور، شَيخِ الإسلام، وَعُمدَةِ أهلِهِ في الأحكام، المُؤَيِّدِ بِالكِتابِ وَالسُّنَّةِ وَإجماعِ ذَوي الأفهام، المُرتَدي بِرداءِ القِياس، النّاهِجِ فيهِ نَهجَ القُدَماءِ الأكياس، فارسِ مِضمارِ القِياسِ وَالإستِحسان، المُتَحَقِّقِ بِحَقيقَةِ مَراتِبِ الإحسان، المُتَقَلِّدِ سَيفَ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة، إمامِ أهلِ السُّلوكِ وَالطَّريقَة، مُحتَسِبِ أهلِ الباطِنِ وَالظّاهِر، ذي الأنوارِ الباهِرَةِ وَالسِّرِّ الظّاهِر، الكامِلِ في حالَتَي القَبضِ وَالانبساط، سَيِّدِنا وَمَولانا، أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ الخَيّاط، الزُّجّارِيِّ الحَسَنِيّ، ذي القَدرِ العَلِيّ، وَالمَقامِ السَّنِيّ.

فَكَرَعَ مِن تِلكَ الحِياضِ ما قَدَّرَهُ اللهُ لَه، وَقَطَفَ مِن أزهارِ هاتيكَ الرِّياض، ما قَوّاهُ عَلَيهِ مَولاه، وَجَنى مِن جَنى تِلكَ الغِياض، ما قَدَرَت عَلَيهِ قُواه.

وَقَد ناداهُ مَنادي الإمتِحان، بِالأوبَةِ إلى وَطَنِهِ تِطوان، وَصاحَت بِبَينِهِ مِن سَيِّدِهِ نَواعِقُ الغِربان. فَأكثَرَ البُكاءَ وَالنُّواح، خُصوصًا عِندَ تَذَكُّرِ حُسنِ تِلكَ الأدواح، وَاستِنشاقِ أرَجِ عَرفِ تِلكَ الأرواح. وَما يُغني البُكاءُ وَالعَويل، إذا حُمَّ الخَطبُ الجَليل؟!

وَلَمّا أن عايَنَ الرِّكابَ زُمَّت لِلرِّحال، [كَذا] وَامتَطَت ظُهورَها الرِّجال، أتى بابَ سَيِّدِهِ مُقَيَّدًا بِسَلاسِلِ الأهوال، خائِضًا في أوحالِ الأوجال، وَحَطَّ رَحلَهُ بِشَريفِ بابِه، مُمَرِّغًا خَدَّهُ بِعَلِيِّ أعتابِه، ساكِبًا لِعَبَراتِه، مُصَعِّدًا لِزَفَراتِه، مُرَدِّدًا لِأنّاتِه، يَطلُبُ مِن سَيِّدِه، دامَ عُلاه،

وَتَزَيَّنَتِ الدُّنيا بِبَهجَتِهِ وَحُلاه، رِضاءً لا يُغادِرُ سَخَطا، وَإتحافًا لا يُشابَهُ نَمَطا، بِالإجازَةِ مِن بَحرِ جودِه، وَسَحائِبِ كَرَمِهِ وَجودِه، فيما تَصِحُّ عَن سِيادَتِهِ روايَتُه، وَتُنسَبُ إلى مَجادَتِهِ دِرايَتُه، مِن مَعقولٍ وَمَنقول، وَفُروعٍ وَأصول، وَتَقاييدَ وَمُؤَلَّفات، وَتَقاريرَ وَكِتابات، مَعَ الإذنِ فيما لِسَيِّدِنا الإذنُ فيهِ مِنَ الأذكار، بِالغُدُوِّ وَالعَشِيِّ وَالبُكور وَالأسحار، وَالإمدادِ بِما لَدى عَظيمِ قَدرِهِ مِن خَفِيِّ الأسرار، وَإيقادِ مِشكاتي مِمّا لِخِضَمٍّ بَحرِهِ مِن باهِرِ الأنوار، وَالدُّعاءِ لِهاذا العَبدِ الفَقير، اَلذَّليلِ الحَقير، اَلمُضَيِّعِ لِعُمرِهِ في البِطالَة، وَالقيلِ وَالقالَة، وَالتَّكاسُلِ عَنِ الطّاعات، وَالتَّلَبُّسِ بِدَواعي النَّفسِ المُطاعات، بِالإنابَةِ إلى مَولاه، في سِرِّهِ وَنَجواه، وَالتَّخَلّي عَن جَميعِ الرَّذائِل، وَالتَّحَلّي بِالفَواضِلِ وَالفَضائِل، وَالوُلوجِ في زُمرَةِ أهلِ اللهِ الواصِلين، وَالانخِراطِ في سِلكِ أولِيائِهِ الكامِلين. وَلا غَروَ أنَّ مَنِ التَجَأَ إلى [[637]].

وَنَصُّ إجازَتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه:

[إجازَةُ ابنِ الخَيّاط، لِلمُؤَلِّف]

بِاسمِ اللهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّم.

حَمدًا لِمَن بِغُرَرِ مَحامِدِهِ تَتَجَمَّلُ جِباهُ المَبادي، وَبِدُرَرِ مَدائِحِهِ تَتَحَلّى نُحورُ المَطالِعِ في صُدورِ النَّوادي، وَشُكرًا لِمَن بِخالِصِ شُكرِهِ يُجيزُ مَنِ استَجازَهُ بِمُتَواتِرِ الأيادي.

وَصَلاةً وَسَلامًا عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد، اَلرَّحمَةِ المُهداة، مِن مُفيضِ الجودِ وَالعَطايا، وَالنِّعمَةِ المُسداة، إلى جَميعِ البَرايا، إنسانِ عَينِ

---

[637] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ أربَعَةُ أسطر، إلاّ أربَعَ كَلِمات.

الجَمال، وَعَينِ إنسانِه، وَدَقيقَةِ مَعنى كَلِمَةِ الكَمال، ونَتيجَةِ بُرهانِه، اَلمَحبُوِّ مِن مَولاهُ بِمَزايا تَقاسيمِ الاِصطِفاءِ وَأنواعِه، وَالمَجموع لَهُ جَوامِعُ الكَلِمِ وَالكَمال، مَخصوصًا فَوقَ مَرفوعِ الأرقِعَةِ [كَذا] بِتَكليمِهِ وَإسماعِه، اَلمُستَمِدِّ مِن بحارِ الأحَدِيَّةِ اغتِرافًا وَرَشفا، اَلكاشِفِ عَنِ الكُنوزِ الرَّبّانِيَّةِ لِلخَلقِ كَشفا، ما لَبِسَتِ الطُّروسُ مِن نَسيجِ الأقلامِ سُطورا، وَما صَعَدَتِ الأفكارُ مِن مَدارِكِ الأفهامِ طُورا.

وَعَلى الخُصوصِ وَالعُمومِ مِن ءالِهِ المُنشَئينَ مِن طينٍ عُجِنَ بِأمزانِ الوَحي الهَطّالَة، وَغُرِسَت فيهِ شَجَرَةُ النُّبوءَةِ وَسُقِيَ بِماءِ الرِّسالَة، فَأزهَرَ مِنَ المَعالي بِكُلِّ مُرتَقى، وَفاحَ مِنهُ مِسكُ الهُدى وَالتُّقى، وَأصحابِهِ الفائِزينَ بِشُهودِ طَلعَةِ جَمالِه، اَلمُتَلَقّينَ وَالمُبَلِّغينَ لِعَلِيِّ خِطابِه، اَلمُنفِقينَ نَفائِسَ أنفاسِهِم في تَشييدِ قَواعِدِ الدّينِ السّابِقين، مَعَ سُنَنِه، وَأوضَحَ سَنَنِه، عَلى اللاّحِبِ اليَقين، اَلطّائِرينَ بِجَناحِ النَّجاحِ في جَوِّ الحَقائِق، اَلطّائِفينَ بِكَعبَةِ المَعارِف، حَيثُ طَرائِفُ اللَّطائِف، وَنَسَماتُ الرَّقائِق، وَعَلى كافَّةِ الأتباعِ البالِغينَ في حِمايَةِ حِمى السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ الغايَةَ القُصوى، اَلمُتَمَسِّكينَ مِنِ اتِّباعِها وَإشاعَتِها وَنَصرِها بِالسَّبَبِ الأقوى.

أمّا بَعـــد:

فَإنَّ مِمّا شاعَ وَذاع، وَتَقَرَّرَ في الأذهانِ وَالأسماع، وَتَطابَقَت عَلَيهِ ألسِنَةُ العُمومِ وَالخُصوص، وَقَبِلَت فيهِ بَيِّناتُ الأقيِسَةِ وَالنُّصوص، أنَّ أكمَلَ الكَمال، اَلتَّحَقُّقُ بِحَقائِقِ العُلوم، وَأجمَلَ الجَمال، اَلتَّحَلّي بِفَرائِدِ المَعارِفِ وَالفُهوم، وَأنَّ الكَمالاتِ الإنسانِيَّة، وَإن تَنَوَّعَت أفنانُها، وَأثمَرَت بِنَتائِجِ المَطالِبِ أغصانُها، فَنِسبَتُها مِنها، نِسبَةُ الثَّرى مِنَ الثُّرَيّا، وَإنسانِ العَينِ مِنَ المُحَيّا، إذ هُوَ أنفَسُ ما أنفِقَت فيهِ الأعمار، وَخَيرُ ما رُكِبَت إلَيهِ جَلائِلُ الأخطار.

وَإنَّ مِمَّن انتَظَمَ في سِلكِه، وَاستَنار بِهِ مِنَ الجَهلِ وَحَلَكِه، اَلفَقيهَ النَّبيه، اَلفاضِلَ الحَيِيَّ النَّزيه، اَلذَّكِيَّ الأرشَدَ النّورانِيَّ، أبا العَبّاس، اَلسَّيِّدَ أحمَدَ ابنَ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الرَّهونِيَّ التِّطوانِيَّ.

فَكَم طافَ عَلى أندِيَةِ العِلمِ وَحَلَقِه، وكَم سَعى بَينَ مَجالِسِ مُتَعاطيهِ وَأهلِه، حَتّى فَتَحَت لَهُ النَّجابَةُ بابَها، وَرَفَعَت لَهُ مَحاسِنُهُ حِجابَها، فَرَوِيَ مِن مَعينِ المَنقولِ وَالمَعقول، وَأخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ مِنَ الفُروعِ وَالأُصول، وَاقتَطَفَ[638] مِن ثِمارِهِ وَأزهارِه، وَارتَشَفَ مِن رُضابِه، وَاقتَبَسَ مِن أنوارِه، وَاقتَنى مِن مَكنونِ دُرَرِه، وَاقتَفى مِن عُيونِ عُيونِه، عِلمًا مِنهُ بِأنَّهُ نِعمَ المُقتَنى وَالمُقتَفى، وَالكَنزُ الَّذي يَزيدُ بِالإنفاق، وَأنَّهُ خَيرُ ما يُقتَنى وَيُصطَفى.

وَلَمّا كانَ يَحضُرُ بَعضَ مَجالِسِ مُذاكَرَةِ كاتِبِه، العَبدِ الفَقير، اَلمُقَصِّرِ القاصِرِ الكَسير، فَحَضَرَها في جُملَةٍ صالِحَةٍ مِن "صَحيح" الإمامِ البُخارِيِّ، (256-) وَمِن "مُختَصَر" الشَّيخ خَليل، (776-) وَمِن "هَمزِيَّةِ" الإمامِ البوصيرِيِّ، وَفي خَتمَةٍ كامِلَةٍ مِن "شِفاءِ" القاضي عِياض، (544-) رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَفي خَتمَتَينِ مِن "شَمائِلِ" التِّرمِذِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَخَتمَةٍ كامِلَةٍ مِن "جَمعِ الجَوامِع"، مَعَ ما تَستَتبِعُهُ مُذاكَرَةُ ما ذُكِرَ مِنَ الفُنون، إذِ الحَديث، كَما تَقَرَّر، شُجون، وَكانَ طَلَبُ الإجازَةِ وَالاعتِناءُ بِها مِن شَأنِ ذَوي الهِمَمِ العَلِيَّة، لِما تَضَمَّنَتهُ مِنَ الإسنادِ الَّذي هُوَ مِن خَصائِصِ هاذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة، وَمِنَ السُّنَنِ العَظيمَةِ المُؤَكَّدَةِ المَرضِيَّة، إذ لَم يَزَلِ المَشايِخُ يَعتَنونَ بِالإسناد، وَيَرَونَ أنَّهُ مِمّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى رَبِّ العِباد، إذ هُوَ عُروَةٌ وُثقى، تَستَمِرُّ عَلى طولِ الأزمِنَةِ وَتَبقى.

---

[638] - ر: اَلكَلِمَةُ مُلتَبِسَةٌ بَينَ "اقتَطَفَ"، وَ"اقتَطَعَ". ط: اقتَطَفَ. ب: اقتَطَعَ.

قالَ عَبدُ اللهِ بنُ المُبارَك: لَولا الإسناد، لَقالَ مَن شاءَ ما شاء.
وَقالَ مُحمَّدُ بنُ حاتِم: أكرَمَ اللهُ هاذِهِ الأمَّةَ المُحمَّديَّةَ وَشَرَّفَها بِالإسناد، وَلَيسَ ذالِكَ لِأحَدٍ مِنَ الأمَم.

طَلَبَ الفَقيهُ المَذكورُ مِن كاتِبِهِ الإجازَة، رامِقًا لَهُ بِعَينِ الاستِجازَة. وَذالِكَ لِحُسنِ ظَنِّهِ وَمَحَبَّتِه، وَطيبِ سَريرَتِه، وَكَمالِ اعتِقادِهِ وَحُسنِ نِيَّتِه، مُستَسمِنًا ذا وَرَم، وَنافِخًا في غَيرِ ضَرَم، إذ لَستُ أهلاً لَها، وَلا مِمَّن شَأنُهُ أن يَحومَ حَولَها.

بَلِ المَسأولُ أحوَجُ إلَيها مِنَ السّائِلِ المُستَجيز، بَل لا يَستَحِقُّ أن يُجازَ فَضلاً عَن أن يُجيز.

لاكِنّي تَجَشَّمتُ هاذا الأمرَ إسعافًا لِقَصدِه، وَمُجاراةً لِلضَّرورَةِ الوَقتِيَّةِ وَإجلالاً لِقَدره، إذ حَيثُ يُفقَدُ الرَّطبُ يُرعى الهَشيم، وَحَيثُ تَعَذَّرَ الماءُ رُجِعَ إلى الأديم:

[الطَّويل]

1. وَلَستُ بِأهلٍ أن أجيزَ، وَإنَّما * تَعَدَّيتُ طوري، وَالحِجا غَيرُ عاذِري
2. وَجارَيتُ دَهرًا لا مَرَدَّ لِحُكمِهِ * قَضى بِارتِقاءِ الدّونِ مَرقى الأكابِرِ

عَلى أنَّهُ لا مَحذورَ في ارتِكابِ مُباح، لا سِيَما وَمِنَ المُقَرَّرِ أنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرامِ رَباح، فَقُلت:

أجَزتُ الفَقيهَ المَذكور، في كُلِّ ما قَرَأهُ عَلَيَّ وَغَيره، وَفي جَميعِ ما تَصِحُّ عَنّي وَلي روايَتُه، وَتُنسَبُ إلَيَّ دِرايَتُه، مِن مَنقولٍ وَمَعقول، وَفُروعٍ وَأصول، وَتَقاييدَ وَمُؤَلَّفات، وَتَقاريرَ وَكِتابات، وَما أخَذناهُ مِنَ الأذكار، بِالآصالِ وَالأبكار، عَن شُيوخِنا الكِرامِ السّادات، إجازَةً تامَّة، شامِلَةً مُطلَقَةً عامَّة، بِشَرطِها المَألوف، وَعَلى سَنَنِها المَعروف، وَأن يَقولَ فيما لا يَدري لا أدري، وَأن يَتَثَبَّتَ عِندَ النّازِلَة.

وَأوصي نَفسي وَإيّاهُ بِتَـقوى اللهِ العَظيم، اَلَّذي هُوَ أساسُ كُلِّ خَير، وَإجلالِ جانِبِـه، وَجانِبِ رَسولِ الله، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، إذ عَلى ذالِكَ مَبنى الأمر كُلِّـه، وَبِمُلازَمَةِ العِلمِ وَالمُذاكَرَةِ فيهِ مَعَ مَن كانَ بِقَصدِ الإرشادِ وَالاستِرشاد، إذِ العِلمُ لا غايَةَ لَـه، وَبِالتَّواضُعِ لِجَميعِ المُؤمِنين، وَخُصوصًا أهلَ العِلم، فَإنَّـهُ لا خَيرَ مَعَ ضِدِّه، فَفي "المَدارك"[639]، قالَ ابنُ القاسِمِ: (-191) "كُنّا إذا وَدَّعنا مالِكًا (-179) يَقولُ لَنا: اِتَّقوا الله، وَانشُروا هاذا العِلم، وَعَلِّموهُ وَلا تَكتُموه". اِهـ.

وَفيها أيضا،[640] عَن مُطَرِّف، (-200): "كانَ مالِكٌ إذا وَدَّعَهُ أحَدٌ مِن طَلَبَةِ العِلم، يَقولُ لَهُم: اِتَّقوا اللهَ في هاذا العِلم، وَلا تَنزِلوا بِهِ دارَ مَضيعَة، وَبُثّوهُ وَلا تَكتُموه". اِهـ.

وَأن لا يَنساني مِن صالِحِ دُعائِه، وَخُصوصًا في مَظانِّ الإجابَة، أزمِنَـةً وَأمكِنَـة.

وَاللهُ تَعالى، بِفَضلِه، يُصلِحُ مِن جَميعِنا القَولَ وَالعَمَل، وَيُنيلُنا مِن جَزيلِ فَضلِهِ غايَةَ الأمَل، وَيَكشِفُ عَنِ المُشكِلاتِ اللِّثام، وَيَنظِمُنا جَميعًا في سِلكِ عُلَماءِ الإسلام، وَيُغَيِّبُنا جَميعًا عَنِ الإجازَةِ وَالمُجيز، وَيَجعَلُ ما مَعَهُ مِنَ العِلمِ بَذرًا لِلفَتح، وَيُضاعِفُ رَأسَ مالِهِ بِالرِّبح، وَيَختِمُ لَنا بِخَير. ءامين.

وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَالرَّحمَةُ وَالبَرَكَة، في السُّكونِ وَالحَرَكَة.

وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد، خاتِمِ النَّبيئين، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ أجمَعين. "وَالحَمدُ لِلَّـهِ رَبِّ العالَمين". [سورَةُ الصّافّات: 182]

وَكَتَبَهُ أفقَرُ الوَرى إلى رَحمَةِ مَولاهُ وَعَفوه، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الخَيّاط، اَلزُّجّارِيُّ الحَسَنِيّ. كانَ اللهُ لَـهُ وَلِوالِدَيه، وَلِأحِبَّتِهِ وَلِأشياخِه، وَغَفَرَ لِلجَميع. ءامين."

---

[639] - تَرتيبُ المَدارك: 68/2.

[640] - تَرتيبُ المَدارك: 65/2.

إنتَهى بِلَـفظِه، مِن خَطِّـهِ الَّـذي لا زالَ عِندَنا. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

[أخبارٌ عَن نَـشاطِهِ العِلمِيِّ]

وَكان، حَفِظَـهُ الله، مُعتَنِيًا بِـالمُطالَعَةِ وَالمُراجَعَةِ لِكُتُبِ التَّفسير وَالحَديثِ وَالفِقهِ وَالأصول، وَالطَّبَقاتِ وَالتّاريخ وَالتَّصَوُّف، وَغَير ذالِك.

وَكانَ مَشغوفًا بِـ"مَدارِك" القاضي عِياض. (-544) تَمَلَّكَ مِنها نُسخَـةً، فـاشتَـغَلَ بِمُطالَعَتِها مُدَّة، حَتّى كادَ يَحفَظُها عَن ظَهر قَلب. فَلا يَمُرُّ بِـهِ مَجلِسٌ إلاَّ يَذكُرُ فيهِ تَرجَمَةً مِن تَراجِمِ أهلِها، أو فائِدَةً مِن فَوائِدِها.

وَكَذالِكَ كانَ لَـهُ اعتِناءٌ بِـ"مِعيار" أبي العَبّاس الوانشَريسِيِّ. (-914) وَكانَت لَـهُ نُسخَـةٌ بِـالخَطِّ قَبلَ أن يُطبَع[641]، وَكانَت في خَمسَةِ أسفارٍ ضِخام. فَكانَ لا يَنفَـكُّ عَن مُطالَعَتِه، حَتّى صارَت مَسائِلُـهُ لَدَيهِ ضَرورِيَّة. فَلا يَكادُ يَمُرُّ بِـهِ مَجلِسٌ أيضًا مِن دَرسٍ أو غَيره، إلاَّ وَيُتحِفُنا بِـفائِدَةٍ مِن فَوائِدِهِ الغَريبَة.

وَمِن عادَتِهِ أنَّـهُ كُلَّما طالَعَ كِتابًا وَقَّفَـهُ بِـالطُّرَّة، وَقَيَّدَ مُطلَقَـه، وَخَصَّصَ عامَّـه، وَحَرَّرَ وَاعتَـرَض، وَصَحَّحَ وَعارَضَ بِـغَيره، بِـحَيثُ لَـو أخرجَ ما قَيَّدَهُ عَلى كُتُـبِهِ الكَثيرَة، لَكانَ حَواشِيَ كَبيرَة.

---

[641] - طُبِـعَ المِعيارُ المُعرب، وَالجامِعُ المُغرِب، عَن فَتاوِي أهل إفريقِيَةَ وَالأندَلُس وَالمَغرب، لِأبي العَبّاس الوَنشَريسِيّ، (-914هـ) بِالمَطبَعَةِ الحَجَرِيَّةِ بِـفاس، عامَ 1315 هـ، في 12 جُزءا.

[تـآليـــفُ ابن الخـيّاط]

فَلَـهُ "طُرَرٌ" رَفيعَـةٌ عَلى "شَـرح" الخُـرَشِيِّ (-1102) وَالزَّرقانِيِّ، (-1099) وَ"حاشِيَتَـي" بَنّـاني (-1194) وَالرَّهونِيِّ، ()-1205) وَ"بَهجَةِ" التَّسولِيِّ، وَالمَحَلِّـيِّ وَالبُنـانِيِّ. قَد أخرَجتُ بَعضَـها، وَالباقي لا زالَ في الطُّرَر.

وَلَـهُ طُرَرٌ أيضًا عَلى "المَكودِيِّ" وَغَيرِهِ مِنَ الكُتُبِ النَّحوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّة؛ رَخيصَةٌ بِـوَزنِـها يَواقيت.

وَلَـهُ "حاشِيَةٌ" عَلى "شَرح" الخُرَشِيِّ (-1102) لِـ"فَـرائِضِ" خَليل؛ (-776) لا يَأتي الزَّمانُ بِـمِثلِها.

وَأخرى عَلى "شَـرح" سَيِّدي امحَمَّدِ بن عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، (-1091) لِـ"مَنظومَةِ" سَيِّدي العَرَبيِّ الفاسِيِّ، (-1052) عَديمَةُ النَّظير، في مُصطَلَـحِ الحَديث.

وَأخرى عَلى "شَـرح" سَيِّدي التِّـهامِيِّ البوريِّ، لِـ"مَنظومَةِ" الشَّيخ الطَّيِّبِ ابنِ كيران، (-1227) في الاِستِعارات.

وَ"تَـقييدٌ" في صَرفِ الجامِعَةِ المِثقالِيَّة، في حِسابِ الفَـرائِض، سَمّـاه: "اَلدُّرَّةَ اللاّمِعَة".

وَ"تَلخيصُ" تَـأليفِ سَيِّدي جَعفَرِ الكَتّـانِيِّ في السَّماع وَءالَـةِ الطَّرَب.

وَ"رَفعُ اللَّجاج وَالشِّقاق، عَنِ الحُكم بِـالبَينونَـةِ في الطَّلاق".

وَ"تَحصيلُ المَرام، بِـمَسائِلِ السَّلام، وَالمُصافَـحَةِ وَالمُعانَـقَـةِ وَالخُضوع وَالقِيام".

وَ"تَقييـدٌ" مُفيدٌ جِدًّا في عَقائِدِ الـتَّوحيد، وَغَيرُ ذالِك.

[بَعضٌ مِن أحوالـِه]

وَمَجالِسُهُ لا تـَخلو مِن مَوعِظـَةٍ تـُبَـكـِّي وَتـُذكـِّرُ الآخِرَة، وَتـُشَـوِّقُ العَبدَ لِمَولاه، دائِمًا سَرمَدا.

وَإذا ذُكِرَ اللهُ أو نَبيُّهُ، صَلـَّى اللـَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تـَعتـَريهِ أحوالٌ شَـرِيفـَة. وَرُبَّما يَغيبُ عَن حِسِّه، وَرُبَّما يَرقـُصُ حَتـَّى يَبرُدَ حالـُه.

وَبـِالجُملـَة، فـَهُو، رَضِيَ اللـَّهُ عَنه، مِمَّن إذا رُئِيَ[642]، ذُكِرَ الله، عَزَّ وَجَلّ، عَلى نـَهجِ كُمَّلِ العارفين، إلى تـَواضُعٍ وَإنصافٍ مَعَ كُلِّ أحَد، وَقـَولٍ بـِالحَقّ، وَلـَو كانَ مُرّا.

وَلا يَستـَغني عَنهُ قاضٍ في قـَضائِه، وَلا مُفتٍ في فـَتاويه، وَلا وَزيرٌ في وزارَتِه، وَلا أميرٌ في إمارَتِه، وَلا تاجِرٌ في تِجارَتِه، وَلا عامِّيٌّ في نـَوازلِه، وَلا فـَقيرٌ في فـَقرِهِ وَعِبادَتِه. رَضِيَ اللـَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَلـَهُ تـَعظيمٌ عَظيمٌ لِجانِبِ اللهِ وَرَسولِه، وَءالِ البَيتِ وَأهلِ العِلم، وَخـُصوصًا غـُرَباءَ الطـَّلـَبَة، وَكَرَمٌ مُفرطٌ لا يَدَّخِرُ مَعَهُ شَيئا. وَلا تـَجِدُهُ إلاَّ مَدينـًا في أعمالِ البِرّ.

[اَلشَّيخُ ابنُ الخَـيّاط، في الخِدمَةِ المَخزَنِيَّة]

وَيُحِبُّ السُّلطانَ وَوُلاتـَهُ مَحَبَّةً تامـَّة، مُلاحِظـًا في ذالِكَ نِيابَتـَهُم عَن رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَقِيامَهُم بـِأمرِ الأمـَّة. فـَتـَراهُ يَبُرُّهُم وَيُنـَوِّهُ بـِذِكرِهِم، وَيَذكُرُ في ذالِكَ الآياتِ وَالأحاديث، وَكَلامَ الحُكَماءِ وَالعُلـَماء، فيما يَرجِعُ لِمَدحِ السُّلطان، وَلـُزومِ طاعَتِه، وَيَقول: إنَّ

---

[642] - ر. ط: كذا. ب: رُؤوا.

السُّلطانَ لَنا، مَعشَرَ الرَّعِيَّة، كَالأبِ مَعَ أولادِه؛ يَجِبُ عَلَيهِم حُبُّهُ وَطاعَتُهُ عَلى أيِّ حال، لِأنَّ الإنسانَ لا يَجمُلُ بِهِ أن يَذُمَّ أباهُ وَيَعصِيَه، كَيفَما كان. وَهاذا مَلحَظُ أكابِرِ العارفين. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَرَدَ يَومًا عَلى القُضاةِ الأمرُ السُّلطانِيُّ يَأمُرُ جَميعَ عُلَماءِ القَرَوِيِّينَ أن يَكتُبوا. فاختَلَفوا. مِنهُم مَن طَلَبَ بَيانَ ما يَكتُب، كَالشَّيخ كَنّونَ وَغَيره. وَمِنهُم مَن كَتَبَ ما ظَهَرَ لَه. وَكانَ مِن جُملَةِ هاذِهِ الفِرقَة، صاحِبُ التَّرجَمَة. فَإنَّهُ كَتَبَ كِتابَةً مُسهَبَة؛ تَضَمَّنَت حِكَمًا وَمَصالِحَ وَنَصائِح. فَوَقَعَ انتِخابُهُ لِلكِتابَةِ بِالوِزارَة. فَلَم يَسَعهُ إلاَّ الامتِثال.

ثُمَّ نُفِّذَت لَهُ البَغلَةُ وَالعَلَف. وَصارَ يَصعَدُ لِدار المَخزَن؛ إلاَّ أنَّهُ تارَةً يَركَبُ وَحدَه، وَتارَةً يَقودُ البَغلَةَ بِيَدِه، وَعَلَفُها بِحِجره، وَلا يُبالي بِشَيء، إلى أن لَقِيَهُ الحاجِبُ السُّلطانِيّ، وَهُوَ السَّيِّدُ أحمَدُ بنُ موسى بنِ أحمَد، (-1318) فَسَألَهُ عَن سَبَبِ قَودِهِ لِلبَغلَةِ بِيَدِه. فَقال: إنَّها شَرِسَةٌ حَرونَة.[كَذا] فَقالَ لَه: ألا نُبَدِّلُها لَك؟! فَقالَ لَه: أحسَنُ مِن ذالِك، أن تُبَدِّلوا صاحِبَها. فَضَحِكَ وَانصَرَف.

وَكانَ صَديقًا لَه، مُحِبًّا لَهُ غايَةَ المَحَبَّة. فاستَصدَرَ لَهُ الأمرَ السُّلطانِيَّ بِالخِيار بَينَ الصُّعودِ لِدار المَخزَنِ وَعَدَمِه. فَصارَ يَطلُعُ يَومًا وَيَترُكُ أيّاما، إلى أن تَرَكَ الطُّلوعَ بِالمَرَّة، وَلَم يَعُد أحَدٌ يَسألُ عَنه، مَعَ بَقاءِ لَبدَتِهِ في مَوضِعِها مِن إدارَةِ الوِزارَة.

وَكانَ كُلَّما لَقِيَهُ الحاجِبُ السُّلطانِيُّ المَذكور، يُباسِطُهُ بِقَولِه: لِمَ لا تَصعَدُ لِدار المَخزَن؟! فَإنَّ لَبدَتَكَ لا زالَت بِمَحَلِّها. فَيَستَعطِفُهُ في التَّغاضي عَنه، وَيَنصَرِف.

وَقَد حَصَلَ لَهُ في قُلوبِ السُّلطان وَأمَرائِهِ مَكانَةٌ عالِيَة، بِحَيثُ كُلَّما تَعَلَّقَ أحَدٌ بِهِ في تَسريحِ مَسجون، أو تَنفيذِ شَيء، وَشَفَعَ فيه، قُبِلَت شَفاعَتُهُ حينا. فَجَعَلَهُ اللهُ كَهفًا لِلضِّعاف، وَمَلجَأً لِلاَّجِئين،

وَرَحمَة ً لِعِبادِ اللهِ المومِنين، وراثـَة ً مِن جَدِّهِ سَيِّدِ العالـَمين، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَعَلى ءالِهِ وَأصحابـِهِ إلى يَومِ الدّين. "وَالحَمدُ لِلَّـهِ رَبِّ العالـَمين".

[أجوبَة ُ الشَّيخ ابن الخـَيّاط]

وَقـَد سُئِل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَن ثـَلاثِ (3) مَسائِل.

اَلأولى: اَلصِّبيانُ حِينَ يُبعَثون؛ هَل يَكونونَ عَلى صِفـَتِهِمُ الأولى، اَلـَّتي ماتوا عَلـَيها، مِن صِغَرِ أجسامِهِم، أو كـَالكِبار؟ وَما يُعرَفُ بـِهِ الكِبار، ويَتـَمَيـَّزُ بـِهِ أحَدُهُم عَنِ الآخـَر، حَيثُ يَكونونَ عَلى صِفـَةٍ واحِدَة.

اَلثـّانِيَة: اَلمَرأة ُ اَلـَّتي تـُوُفـِّيَت، وَلـَم يَكُن لـَها زَوجٌ أصلاً في الدُّنيا، لِمَن تـَكونُ زَوجًا في الجَنـَّة؟

اَلثـّالِثـَة: ثـَوابُ القارئِ كِتابَ الله، عَزَّ وَجَلّ، وَكَذا المُصَلـّي عَلى رَسولِ الله، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، هَل يُؤخـَذُ مِنـهُ مَظالِمُ العِباد، أم لا ؟ وَيَكونُ ذالِكَ حُبُسًا عَلى صاحِبـِه؟

فـَأجاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِقـَولِه:

"اَلحَمدُ لِلـَّه. وَالصَّلاة ُ وَالسَّلامُ عَلى سَيِّدِنا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِه.

وَبَـــعد:

فـَالصِّبيانُ يُحشـَرونَ عَلى الحالـَةِ اَلـَّتي فارَقوا [عَلـَيها[643]] الدُّنيا كـَغَيرِهِم؛ لا فـَرقَ بَينَ السَّقـْطِ وَغَيرِه. فـَكُلُّ واحِدٍ عَلى قـَدرِ عُمُرِه. فـَالنـّاسُ في المَحشـَر، عَلى حالِ تـَفاوُتِ صِفاتِهِمُ المَذكورَةِ في السِّنِّ

643 - زِيادَة ُ لِيَستـَقيمَ التـَّركيب.

وَغَيره. ويَكونونَ بِشُعورهِم غَيرَ مُختَتَنين. وَإنَّما تَستَوي حالُهُم عِندَ دُخولِ الجَنَّة. فَيَصيرونَ جُردًا مُردًا بيضًا مُكَحَّلينَ في سِنٍّ واحِد. وَهُوَ ثَلاثٌ وَثَلاثونَ سَنَة، في طولِ سِتّينَ ذِراعا، وَعَرض سَبعَةِ أذرُع.

وَمَفادُ البَكّيِّ في "شَرح" "الحاجِبيَّة"، أنَّ المَعادَ أوَّلا في الآخِرَة، إنَّما هُوَ الأجزاءُ الأصليَّةُ الَّتي هِيَ حاصِلَةٌ وَباقِيَة، مِن أوَّلِ العُمُر إلى ءاخِره، لا الأجزاءُ الزّائِدَة، الَّتي تَحصُلُ مِنَ الغِذاء، فَيَنمو بِها البَدَنُ زيادَة، أو تَذهَبُ بِالمَرَض فيهنَّ البَدَن. [كَذا]

قال: وَإلى تِلكَ الأجزاءِ الأصليَّة، الإشارَةُ بِقَولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "كُلُّ ابنُ ءادَمَ يَفنى، إلاّ عُجبَ الذَّنَب: مِنهُ خُلِق، وَمِنهُ يَركَب".

قال: وَلا يُقال: الأجزاءُ الأصليَّةُ لا يَفي مِقدارُها بِقَدر ما يَكونُ عَلَيهِ الإنسانُ عِندَ المَوت، مَعَ أنَّ المَعلومَ قَطعاً بِالإجماع، أنَّهُ لا بُدَّ أن يَكونَ الإعادَةُ عَلى الهَيئَةِ الَّتي فارَقَ عَلَيها الإنسانُ الدُّنيا عِندَ المَوت، لِأنّا نَقول: الأجزاءُ الأصليَّةُ هِيَ المُعادَة. لاكِنَّ القادِرَ المُختار، كَما أنَّهُ بِقُدرَتِهِ مَدَّ الإنسانَ بِزيادَةِ تِلكَ الأجزاءِ الغِذائيَّةِ في الدُّنيا، فَهُوَ قادِرٌ عَلى أن يَمُدَّ مِقدارَهُ يَومَ القِيامَة، بِأجزاءٍ أُخَرَ اختِراعِيَّة، حَتّى تَحصُلَ الهَيأَةُ الَّتي فارَقَ عَلَيها الدُّنيا.

ثُمَّ ذَكَرَ ما ثَبَتَ أنَّ المُؤمِنَ يَدخُلُ الجَنَّة، عَلى طولِ أبيهِ ءادَم، عَلَيهِ السَّلام، وَأنَّ الكافِرَ يَكونُ ضِرسُهُ في النّار، كَجَبَلِ أُحُد.

وَحاصِلُهُ أنَّ الإنسانَ في الآخِرَة، لَهُ أحوالٌ ثَلاثَة:

حالُ بَعثٍ مِنَ القُبور، وَإعادَةٍ أوَّلِيَّة. وَهِيَ بِالأجزاءِ الأصليَّةِ عَن عُجبِ الذَّنَب، كَإنشاءِ اللهِ تَعالى النَّباتَ عَن البَذر في الدُّنيا.

وَحالُ إمدادٍ لِتِلكَ الأجزاء، حَتّى تَعودَ إلى الحالَةِ الَّتي فارَقَت عَلَيها الدُّنيا، صَغيرًا كانَ الشَّخصُ أو كَبيرا. وَبِها يَكونُ في المَحشَر.

وَحالٌ ثالِث، عِندَ دُخولِ الجَنَّةِ أو النّار.

ثُمَّ الدّالُّ عَلى الحالِ الأولى، ظَواهِرُ مِن كِتابِ الله، عَزَّ وَجَلَّ، كَقَولِه، تَعالى: "كَما بَدَأنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ". [سورَةُ الأنبياء: 104] "وَهُوَ الَّذي يَبْدَأ"، إلى "يُعيدُهُ"، [سورَة الرّوم: 27]، وَحَديثُ "عُجبِ الذَّنَبِ" السّابق.

وَعَلى الحالَةِ الثّانِيَةِ "القُرعانُ" وَالإجماعُ المَذكورُ في كَلامِ البَكّيِّ وَغَيرِه، وَالحَديثُ الصَّحيح.

قالَ شِهابُ الدّين، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ حَجَرِ الهَيثَمِيّ، في "فَتاويهِ الحَديثِيَّة":

"اِعلَم أنَّ أهلَ السُّنَّةِ أجمَعوا عَلى أنَّ الأجسادَ تُعادُ كَما كانَت في الدُّنيا، بِأعيانِها وَألوانِها، وَأعراضِها وَأوصافِها.

نَعَم. رَوى ابنُ أبي حاتِم، "أنَّ سَقْطَ المَرأة، يَكونُ في نَهرٍ مِن أنهارِ الجَنَّة؛ يَتَقَلَّبُ فيه، حَتّى تَقومَ السّاعَة، فَيُبعَثَ ابنَ أربَعينَ سَنَة".

وَالَّذي دَلَّ عَلَيهِ "القُرعان"، أنَّ الطِّفلَ وَالسَّقطَ يُحشَران عَلى قَدرِ عُمُرِهِما. وَقَضِيَّةُ كَلامِهِم أنَّ النّاسَ في المَحشَر، عَلى تَفاوُتِ صِفاتِهِم في الدُّنيا، حَتّى في الأسنان. وَإنَّما يَقَعُ التَّبديلُ عِندَ دُخولِ الجَنَّة.

وَقَد قالَ بَعضُ المُحَقِّقينَ وَالحُفّاظ: وَالصَّحيح، بَلِ الصَّواب، أنَّ الَّذي يُعيدُهُ الله، هُوَ الأجسادُ الأولى، لا غَيرُها. وَالنّاسُ في المَوقِف، يَكونُ مِنهُم عَلى طولِهِ الَّذي ماتَ عَلَيه. ثُمَّ عِندَ دُخولِ الجَنَّة، يَصيرونَ طولاً واحِدا.

فَفي "الصَّحيح"[644]: "يُبعَثُ كُلُّ عَبدٍ عَلى ما كانَ عَلَيه".

وَفي الحَديثِ الصَّحيح في صِفاتِ الجَنَّةِ ما ذَكَرتُه.

---

[644] - صَحيحُ مُسلِم: ع. 2878.

وَيُبعَثونَ بِشُعورِهِم، ثُمَّ يَدخُلونَ الجَنَّةَ "جُردًا مُردا"[645]، كَما ثَبَتَ في الحَديثِ الصَّحيح. إنتَهى بِاختِصار.

وَيَدُلُّ عَلى الحالَةِ الثّالِثَة، ما ذُكِرُ، وَحَديثُ "الصَّحيحَين"،[646] عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: قالَ رَسولُ الله، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "كُلُّ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ عَلى صورَةِ ءادَم، وَطولُهُ سِتّونَ ذِراعا."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيّ[647]، وَابنُ أبي الدُّنيا، بِسَنَدٍ حَسَن، عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: قالَ رَسولُ الله، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "يَدخُلُ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُردًا مُرداً بيضًا مُكَحَّلينَ أبناءَ ثَلاثٍ وَثَلاثينَ سَنَة، وَهُم عَلى خَلق ءادَم؛ طولُهُ سِتّونَ ذِراعًا في عَرضِ سَبعَةِ أذرُع".

وَفي رِوايَةٍ لِلتِّرمِذِيّ[648] وَغَيرِه: "مَن ماتَ مِن أهلِ الدُّنيا، مِن صَغيرٍ أو كَبير، يَردونَ بَني ثَلاثٍ وَثَلاثينَ سَنَةً في الجَنَّة؛ لا يَزيدونَ عَلَيها أبَدا".

وَفي رِوايَةٍ عِندَ ابن أبي الدُّنيا: "وَعَلى حُسنِ يوسُف، وَعَلى ميلادِ عيسى، ثَلاثٍ وَثَلاثين، وَعَلى لِسانِ مُحَمَّد، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، جُردًا مُرداً مَكحولينَ."

وَسُئِلَ ابنُ حَجَرِ المَذكور، عَمَّن رَوى حَديث: "يَدخُلُ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُردًا مُرداً مُكَحَّلينَ أبناءَ ثَلاثٍ وَثَلاثين، عَلى خَلق ءادَم؛ طولُهُ سَبعونَ ذِراعًا في عَرضِ سَبعَةِ أذرُع".

---

[645] - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 242/4. ع. 2548، سُنَنُ الدّارِمِيّ: 223/2، ع. 2826، المُسنَد: 593. ع. 7920.

[646] - صَحيحُ البُخارِيّ: 1023/2، ع. 3326، 1959/4، ع. 6227، صَحيحُ مسلم: 1194. ع.2834.

[647] - المُعجَمُ الأوسَط: 201-202. ع.5418.

[648] - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 253/4-254. ع. 2571.

فـأجابَ بِـقَـولِـه: "رَواهُ أحمَدُ وَابنُ أبي الدُّنيا، وَالطَّبَرانِيُّ في "الأوسَط"." إنتَـهى.

وَسُئِلَ أيضا: هَل يُحشَرُ الطِّفلُ عَلى صورَتِه، وَهَل يَتَـزَوَّجُ مِنَ الحورِ العينِ، وَهَلِ الوِلدانُ مِن جِنسِ الحورِ؟

فَأجابَ بِـقَـولِـه: "الطِّفلُ يَكونُ في المَحشَرِ عَلى خِلقَتِه. ثُمَّ عِندَ دُخولِ الجَنَّـةِ، يُزادُ فيها، حَتّى يَكونَ كَالبالِغ. ثُمَّ يَتَـزَوَّجُ مِن نِساءِ الدُّنيا، وَمِنَ الحور[649]. وَهُنَّ وَالوِلدانُ جِنسٌ واحِد." إنتَــهى.

وَهُوَ مُفيدٌ لِلحالَـةِ الثّـانِيَـةِ أيضًا وَالثّـالِثَـة.

وَقالَ القُرطُبِيّ، رَحِمَهُ اللّه: "يَكونُ الآدَمِيّونَ في الجَنَّـة، عَلى سِنٍّ واحِد. وَأمّـا الحور، فَـأصنافٌ مُصَنَّـفَـة: صِغارٌ وَكِبار، عَلى ما اشتَـهَت أنفُسُ أهلِ الجَنَّـة". إنتَــهى.

وَقالَ أيضًا في تَـفسيرِ قَولِـه، تَـعالى: "فَـجَعَلْـنـاهُنَّ أبْـكارًا عُرُبًـا أتْـرابا" [سورَةُ الواقِعَة: 37][650]: "عَلى سِنٍّ واحِد. وَهُوَ ثَـلاثٌ وَثَـلاثونَ سَنَــة." يُقالُ في النِّـساء: أتْـراب، وَفي الرِّجالِ أقران. وَكانَـتِ العَرَبُ تَـميلُ إلى مَن جاوَزَت حَدَّ الفَتاءِ مِنَ النِّـساء، وَانحَطَّت عَنِ الكِبَر.". إنتَــهى.

ثُـمَّ كَونُ أهلِ الجَنَّــةِ عَلى صورَةٍ واحِدَة، صورَةِ سَيِّدِنا ءادَم، عَلَـيهِ السَّلام، طولا، وَسِنٍّ واحِد، ثَـلاثٍ وَثَـلاثينَ سَنَــة، جُرْدًا مُردًا مُكَحَّلين، في عَرضِ سَبعَةِ أذرُع، وَعَلى حُسنِ سَيِّدِنا يوسُف، عَلَـيهِ السَّلام، وَعَلى لِسانِ سَيِّدِنا مُحَمَّد، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أي يَتَـكَلَّـمونَ بِالعَرَبِيَّـة، لا يَقتَـضي استِواءَهُم مِن كُلِّ وَجه، بِـحَيثُ يَلتَـبِسُ بَعضُهُم بِبَعض، فَيَحتاجونَ إلى ما يُمَيِّزُ بَعضَهُم عَن بَعض، إذ هُم مَعَ استِوائِهِم فيما ذُكِر، مُتَـفاوِتَــةٌ مَراتِبُهُم، مُتَــغايِرَةٌ أحوالُــهُم وَمُشَخَّصاتُـهُم.

---

[649] ـ ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بالأزرَق. ط: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة. وَمَكانُـها بَياض.
[650] ـ تَـفسيرُ القُرطُبِيّ: 211/17.

فَـفي كِتابِ الرِّقاقِ، مِن "صَحيح" البُخاريِّ[651]، (-256) عَن أبي هُرَيرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: "سَمِعتُ رَسولَ اللَّه، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقول: "يَدخُلُ الجَنَّةَ مِن أمَّتي زُمرَةٌ هُم سَبعونَ ألفا؛ تُضيئُ وُجوهُهُم إضاءَةَ القَمَرِ لَيلَةَ البَدر."

فَكَتَبَ عَلَيهِ الحافِظُ شِهابُ الدّين، أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ ابن حَجَرٍ العَسقَلانِيِّ، في "الفَتح"[652]، ما نَصُّه: "في روايَةٍ لِمُسلِم، (-261): "عَلى صورَةِ القَمَر"[653].

قالَ القُرطُبيّ: "اَلمُرادُ بِالصّورَة، اَلصِّفَة. يَعني أنَّهُم في إشراق وُجوهِهِم، عَلى صِفَةِ القَمَر، لَيلَةَ تَمامِه. وَهِيَ لَيلَةُ أربَعَةَ عَشَر.

وَيُؤخَذُ مِنهُ أنَّ أنوارَ أهلِ الجَنَّة، تَتَفاوَتُ بِحَسَبِ دَرَجاتِهِم."

قُلت: وَكَذا صِفاتُهُم في الجَمالِ وَنَحوِه." إنتَهى.

وَأخرَجَ التِّرمِذِيّ[654]، (-276) وَالشَّيخان[655]، وَاللَّفظُ لِلبُخاريّ، (-256) في بابِ صِفَةِ الجَنَّة، مِن كِتابِ بَدءِ الخَلق، عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّ رَسولَ اللَّه، صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "أوَّلُ زُمرَةٍ تَدخُلُ الجَنَّة، عَلى صورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدر. وَالَّذينَ عَلى إثرِهِم، كَأشَدِّ كَوكَبٍ إضاءَة."

زادَ في روايَةٍ لِمُسلِم، (-261) بَعدَ قَولِه: "عَلى صورَةِ القَمَر": "لَيلَةَ البَدر. ثُمَّ هُم بَعدُ مَنازِل". إنتَهى.

قُلت: وَعَلى تَقديرِ استِواءِ حالِهِم وَوُجوهِهِم مِن كُلِّ وَجه، لَم يَبعُد أن يُرزَقوا الإلهامَ لِتَمييزِ كُلِّ واحِدٍ مِن غَيرِه. بَل ذالِكَ هُوَ الشَّأنُ هُناك.

---

[651] - صَحيحُ البُخاريّ: 2049/4. ع. 6542.

[652] - فَتحُ الباري: 456/11.

[653] - صَحيحُ مُسلِم: 147. ع. 373.

[654] - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: 240/4. ع. 2543.

[655] - صَحيحُ البُخاريّ: 1002/2. ع. 3246، صحيحُ مُسلِم: 147. ع. 373.

وَسَيَأتي في حَديثِ الجَهَنَّمِيِّين، "أنَّهُم إذا هُذِّبوا وَنُقّوا، أذِنَ لَهُم في دُخولِ الجَنَّة، وَإنَّ أحَدَهُم أهدى بِمَنزِلِهِ في الجَنَّة، بِمَنزِلِه، كان، في الدُّنيا." وَاللهُ تَعالى أعلَم.

هاذا ما يَتَعَلَّقُ بِالمَسألَةِ الأولى.

وَأمّا المَسألَةُ الثّانِيَة، فاعلَم أنَّ المَرأةَ الَّتي تُوُفِّيَت، وَلَم يَكُن لَها زَوجٌ في الدُّنيا أصلا، تَكونُ في الجَنَّة، زَوجًا لِأحَدِ المُؤمِنينَ بِرِضاهُما، عَلى ما يَختارُهُ الله، تَعالى. فَفي "صَحيح" البُخاريِّ[656]، (256-) عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَرفوعا: "لِكُلِّ واحِدٍ مِنهُم زَوجَتان".

قالَ في "الفَتح"[657]: "أي مِن نِساءِ الدُّنيا".

وَلِأبي يَعلى[658]، عَن أبي هُرَيرَة، في حَديثٍ مَرفوع: "فَيَدخُلُ الرَّجُلُ عَلى ثِنتَينِ وَسَبعينَ زَوجَةً مِمّا يُنشِئُ الله، وَزَوجَتَينِ مِن وَلَدِ ءادَم".

وَفي حَديثِ أبي أمامَة، عِندَ ابنِ ماجَةَ وَالدّارمِيّ، رَفَعَه[659]: "ما أحَدٌ يَدخُلُ الجَنَّة، إلاّ زَوَّجَهُ اللهُ ثِنتَينِ وَسَبعينَ مِنَ الحورِ العين، وَثِنتَينِ وَسَبعينَ مِن أهلِ الدُّنيا." وَسَنَدُهُ ضَعيفٌ جِدّا.

وَأكثَرُ ما وَقَفتُ عَلَيهِ في ذالِك، ما أخرَجَهُ أبو الشَّيخ في "العَظَمَة"، وَالبَيهَقِيُّ في "البَعث"، مِن حَديثِ ابنِ أبي أوفى، رَفَعَه: "إنَّ الرَّجُلَ مِن أهلِ الجَنَّة، لَيَتَزَوَّجُ خَمسَ مِئَةِ حَوراء، وَإنَّهُ لَيُفضي إلى أربَعَةِ ءالافِ بِكر، وَثَمانِيَةِ ءالافِ ثَيِّب". وَفيهِ راوٍ لَم يُسَمَّ.

---

656 - صَحيحُ البُخاريّ: 1002/2. ع. 3246.

657 - فَتحُ الباري: 361/6.

658 - لَم نَقِف عَلى هاذا الحَديث، في مُسنَدِ أبي يَعلى. فَاللهُ أعلَم.

659 - سُنَنُ ابن ماجَة: 605/2 ع. 4337، بِخِلافٍ في الرِّوايَة، وَلَم نَقِف عَلَيهِ في سُنَنِ الدّارمِيّ. فَاللهُ أعلَم.

وَقالَ ابنُ القَيِّم: "لَيسَ في الأحاديثِ الصَّحيحَةِ زِيادَةٌ عَلى زَوجَتَين، سِوى ما في حَديثِ أَبي موسى، "أنَّ في الجَنَّةِ لِلمُؤمِنِ لَخَيمَةً مِن لُؤلُؤَةٍ فيها أهلون؛ يَطوفُ عَلَيهِم".

وَفي حَديثِ أبي سَعيد، عِندَ مُسلِم[660]، (-261) في صِفَةِ أدنى أهلِ الجَنَّةِ: "ثُمَّ يَدخُلُ عَلَيهِ زَوجَتان."" إنتَهى.

وَفي "صَحيحِ" البُخاري[661]، (-256) عَن عَبدِ اللهِ بنِ قَيسٍ الأشعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "الخَيمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ؛ طولُها في السَّماءِ ثَلاثونَ ميلا. في كُلِّ زاوِيَةٍ مِنها لِلمُؤمِنِ أهلٌ لا يَراهُمُ الآخَرون."

قالَ أبو عَبدِ الصَّمَد، وَالحارِثُ بنُ عُبَيد، عَن أبي عِمران: "سِتّونَ ميلا."

وَإذا كانَ كُلُّ واحِدٍ مِن أهلِ الجَنَّة، لَهُ مِنَ الأزواجِ ما ذُكِر، مَعَ أنَّ أكثَرَهُم في الدُّنيا لَيسَ لَهُ إلاّ زَوجَةٌ واحِدَة، وَكانَ الأطفالُ في الجَنَّةِ كَالبالِغين، وَيَتَزَوَّجونَ مِن نِساءِ الدُّنيا، وَمِنَ الحورِ العين، كَما مَرّ، تَعَيَّنَ أنَّ المَرأةَ الَّتي لَم تَتَزَوَّج في الدُّنيا أصلا، وَفي حُكمِها مَن ماتَت قَبلَ البُلوغ، تَكونُ زَوجَةً لِأحَدِ المُؤمِنين، كَما قَدَّمنا.

وَفي "فَتاوي" ابنِ حَجَر، بَعدَما ذَكَرَ حَديثَ الطَّبَرانِيِّ: "إنَّ فَضلَ نِساءِ الدُّنيا عَلى الحورِ المُنشَآت، كَفَضلِ الظِّهارَةِ عَلى البِطانَة، بِصَلاتِهِنَّ وَصَومِهِنَّ وَعِبادَتِهِنَّ لِلَّهِ تَعالى"، وَأنَّهُ وَرَدَ "أنَّ أسفَلَ أهلِ الجَنَّة، يُفضي في الغَداةِ الواحِدَةِ إلى مِئَةِ عَذراء، وَيَقومُ عَلى رَأسِهِ عَشَرَةُ ءالافِ خادِم، وَأنَّ لِلرَّجُلِ زَوجَتَينِ مِن نِساءِ الدُّنيا".

قال: "وَبِذلِكَ يُعلَمُ اشتِراكُ أهلِ الجَنَّةِ جَميعِهِم في الحورِ وَنِساءِ الدُّنيا. وَالَّذي في ءايَةِ "الواقِعَة"، يَعني قَولَهُ تَعالى: "وَالسّابِقونَ

---

[660] - صحيح مسلم: 135. ع. 311.

[661] - صحيح البخاري: 1552/3. ع. 4879.

السّابِقون"، إلى قَـولِـه: "عُرُبًـا أتـرابًـا لِأصْحابِ اليَمِيـــــــن"، [سورَةُ الواقِعَة: 37] إنَّما هُوَ تَـمايُزُ السّابِقينَ وَأهلِ اليَمين، بِمَجموعِ المَذكورات. لا بِكُلّ.

وَأمّا كَونُ بَعضِ ما ذُكِرَ لِأصحابِ اليَمين، أفضَلَ مِن بَعضِ ما ذُكِرَ لِلسّابِقين، فَلا يَضُرّ، لِأنَّهُ عُلِمَ مِنَ السُّنَّة، إشتِراكُهُما في الحورِ العينِ وَنِساءِ الدُّنيا.

وَيَصِحُّ أن يُرادَ بِـ"أصْحابِ اليَمين"، المَذكور [كَذا] بَعدَ "أتْرابا"، أصحابُ مَجموعِ الفَريقَيْنِ السّابِقَيْن، وَأصحابُ اليَمين. فَيُفيدُ النَّصُّ عَلى اشتِراكِ الفَـريقَيْنِ في ذالِك.

وَحِكمَتُه، أنَّهُ لَمّا ذَكَرَ ما يَخُصُّ كُلاًّ، خَتَمَ بِما يَشتَرِكانِ فيه، كَما دَلَّت عَلَيهِ السُّنَّة." إنتَهى.

أمّا المَرأةُ تَتَزَوَّجُ أزواجًا في الدُّنيا، فاختُلِفَ لِمَن تَكونُ مِنهُم في الجَنَّة. فَقيل: لِلأوَّل. وَقيل: لِلآخِر. وَقيل: لِأحسَنِهِم خُلُقا. وَهُوَ الَّذي يَدُلُّ عَلَيهِ حَديثُ ابنِ النَّجّار، وَعَبدِ بنِ حُمَيد، وَالطَّبَرانِيِّ[662]، وَالخَرائِطِيِّ في "مَكارِمِ الأخلاق"، وَابنِ لال، وَالبَزّار[663]، "عَن أنَس، أنَّ أُمَّ حَبيبَة، قالَت: يا رَسولَ اللّه. اَلمَرأةُ يَكونُ لَها في الدُّنيا زَوجان؛ لِأيِّهِما تَكونُ في الجَنَّة؟ قال: تُخَيَّرُ فَتَختارُ أحسَنَهُم خُلُقًا كانَ مَعَها في الدُّنيا، فَيَكونَ زَوجَها. يا أُمَّ حَبيبَة. ذَهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَة."

وَأخرَجَ الطَّبَرانِيُّ[664] نَحوَه، عَن أُمِّ سَلَمَة.

وَهاذا إن ماتَت في عِصمَةِ أحَد؛ كَأن طَلَّقوها كُلُّهُم.

---

[662] ـ لَم نَقِف عَلَيه في مُعجَمِه الصَّغير وَالأوسط.

[663] ـ لَم نَقِف عَلَيه في مُسنَدِ البَزّار. فَاللهُ أعلَم.

[664] ـ لَم نَقِف عَلَيه في مُعجَمِه الصَّغير وَالأوسط.

وَأمـّا إن ماتَـت في عِصمَـةِ زَوج، وَقـد كانَـت تـزَوَّجَت قَبلَـهُ بِأزواج، فَـهيَ لِمَن ماتَـت في عِصمَـتِه، بِلا خِلاف. وَكَذا لَـو ماتَ زَوجُها، وَاستَمَرَّت بِلا زَوج، إلى أن ماتَـت، فَتَكونُ لِآخِرِهِم، لِأنَّ عَلَـقَتَـهُ بِـها، لَم يَقطَـعها شَـيء.

وَعَلى هاذَيْن، يُحمَلُ حَديثُ الطَّبَرانِيِّ[665]، عَن أبي الدَّرداء، أنَّ النَّـبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "اَلمَرأةُ لِزَوجِها الآخِر". قالَـهُ ابنُ حَجَر في "الأجوِبَةِ" وَغَـيرُه.

وَأمـّا الرَّجُلُ يَتَـزَوَّجُ في الدُّنيا نِساءًا لَـم يَتَـزَوَّجنَ غَيرَه، أو مِتنَ في عِصمَتِه، عَلى ما مَرَّ، فَـهُنَّ لَـهُ في الجَـنَّة، كَما هُوَ ظاهِرُ "القُرءان" العَظيم، كَقَولِهِ تَعالى: "إنَّ أصْحابَ الجَنَّـةِ اليَوْمَ في شُغُـلٍ فاكِهونَ هُمْ وَأزْواجُهُمْ في ظِلال". [سورَةُ ياسين: 55] اَلآيَة.

وَهُوَ ظاهِرُ الأحاديثِ السّابِقَـة، وَظاهِرُ قَولِ "رسالَـة" ابنِ أبي زَيد[666]: "وَنِساءُ الجَـنَّـةِ مَقصوراتٌ عَلى أزواجِهِنّ؛ لا يَبغينَ بِهِم بَدَلا." وَاللهُ تَـعالى أعلَـم.

وَأمـّا المَسألَـةُ الثّـالِثَـة، فَـاعلَـم أنَّ ظاهِرَ "الكِتابِ" وَالسُّنَّـة، أنَّ ثَـوابَ القارِئ "لِلقُرءان" العَزيز، وَالمُصَـلّي عَلى رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لا فَـرقَ بَينَـهُ وَبَينَ غَيرِهِ مِن ثَـوابِ الأعمال. قالَ اللهُ تَـعالى: "لَـها ما كَسَبَتْ وَعَلَـيها ما اكتَسَبَتْ". [سورَةُ البَقَـرَة: 286] وَقالَ تَـعالى: "وَوُفِّيَت كُلُّ نَـفْـسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْـلَـمون". [سورَةُ ءالِ عِمران: 25]

وَفي "صَحيح" البُخارِيّ[667]، عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: قالَ رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "مَن كانَـت لَـهُ مَظلَـمَـةٌ لِأخيه،

---

[665] - لَـم نَـقِف عَلَـيه في مُعجَمِهِ الصَّغير وَالأوسَط.
[666] - لَـم أقِف عَلى هاذا النَّـقل في الرِّسالَـة.
[667] - صَحيحُ البُخارِيّ: 734/2. ع.2449.

مِن عِرضِهِ أو شَيء، فَلْيَتَحَلَّلْه، قَبلَ أن لا يَكونَ دينارٌ وَلا دِرهَم. إن كانَ لَهُ عَمَلٌ صالِح، أخِذَ مِنهُ بِقَدرِ مَظلَمَتِه. وَإن لَم يَكُن لَهُ حَسَنات، أخِذَ مِن سَيِّئاتِ صاحِبِه، فَحُمِلَ عَلَيه."

وَفيهِ [668] عَن أبي سَعيدٍ الخُدريَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قال: قالَ رَسولُ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "يُخَلَّصُ المُؤمِنونَ مِنَ النّار، فَيُحبَسونَ عَلَى قَنطَرَةٍ بَينَ الجَنَّةِ وَالنّار، فَيُقتَصَّ لِبَعضِهِم مِن بَعضِ مَظالِمَ كانَت بَينَهُم في الدُّنيا. حَتّى إذا هُذِّبوا وَنُقّوا، أذِنَ لَهُم في دُخولِ الجَنَّة." الحَديث.

وَفي رِوايَة: "إذا خَلَصَ المُؤمِنونَ مِنَ النّار"، إلى ءاخِرِه.

وَالمُرادُ إذا نَجَوْا مِنَ السُّقوطِ في النّار، بَعدَما جازوا الصِّراط، بِأن لَم توبِقهُم أعمالُهُم. قالَهُ في "فَتح الباري" [669].

وَفي "صَحيح" مُسلِم [670]: "المُفلِسُ مِن أمَّتي، مَن يَأتي يَومَ القِيامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيامٍ وَزَكاة، وَيَأتي قَد شَتَمَ هاذا، وَسَفَكَ دَمَ هاذا، وَأكَلَ مالَ هاذا. فَيُعطى هاذا مِن حَسَناتِه، وَهاذا مِن حَسَناتِه. فَإن فَنِيَت حَسَناتُهُ قَبلَ أن يُقضى ما عَلَيه، أخِذَ مِن خَطاياهُم، فَطُرِحَت عَلَيه."

وَعِندَ أبي نُعَيم، مِن حَديثِ ابنِ مَسعود: "يُؤخَذُ بِيَدِ العَبد، فَيُنصَبُ عَلَى رُءوسِ النّاس، وَيُنادي مُناد: هاذا فُلانُ بنُ فُلان. فَمَن لَهُ حَقٌّ فَليَأت. فَيَأتون. فَيَقولُ الرَّبّ، تَعالى: ءاتِ هاؤُلاءِ حُقوقَهُم. فَيَقول: يا رَبِّ. فَنِيَتِ الدُّنيا. فَمِن أينَ أوتيهِم. فَيَقولُ لِلمَلائِكَة: خُذوا مِن أعمالِهِ الصّالِحَة، فَأعطوا كُلَّ إنسانٍ بِقَدرِ طَلِبَتِه. فَإن كانَ ناجِيا، وَفَضَلَ مِن حَسَناتِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خَردَل، ضاعَفَها اللهُ تَعالى، حَتّى يُدخِلَهُ الجَنَّة."

---

[668] - صَحيحُ البُخاريَ: 731/2. ع. 2440.

[669] - فَتحُ الباري: 115/5.

[670] - صَحيحُ مُسلِمَ: 1102. ع. 2581.

وَعِندَ ابنِ أبِي الدُّنيا، عَن أبي حُذَيفَة، قال: صاحِبُ الميزانِ يَومَ القِيامَةِ جِبريل؛ يَرُدُّ بَعضَهُم عَلى بَعض. وَلا ذَهَبَ يَومَئِذٍ وَلا فِضَّة. فَيُؤخَذُ مِن حَسَناتِ الظّالِم. فَإن لَم تَكُن لَهُم حَسَنات، أخِذَ مِن سَيِّئاتِ المَظلوم، فَرُدَّت عَلى الظّالِم.

وَأخرَجَ الإمامُ أحمَد[671]، وَالحاكِم[672]، مِن حَديثِ جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أنَيس، رَفَعَه: "لا يَنبَغي لِأحَدٍ مِن أهلِ الجَنَّةِ أن يَدخُلَ الجَنَّة، وَلا لِأحَدٍ مِن أهلِ النّار عَلَيهِ مَظلَمَة، حَتّى أقَصَّهُ مِنه، حَتّى اللَّطمَة. قُلنا: يا رَسول اللَّه. وَكَيف، وَإنّما نُحشَرُ حُفاةً عُراة؟! قال: بِالسَّيِّئاتِ وَالحَسَنات." إنتَهى.

وَفي حَديثِ أبي أمامَة، أنَّ اللهَ يَقول: "لا يُجاوِزُني اليَومَ ظُلمُ ظالِم".

فَظاهِرُ "القُرءان"، وَهاذِهِ الأحاديث، ألأخذُ لِلمَظلومِ مِن حَسَناتِ الظّالِم، أيًّا كانَت، وَكَيفَما كانَت، لا سِيَما وَقَد زاد، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، قَولَه: "فَإن لَم تَكُن لَهُ حَسَنات، أخِذَ"، إلخ. فَإنَّ لَفظَ "حَسَنات"، نَكِرَةٌ في سِياقِ النَّفي. فَيَعُمُّ كَلَّ حَسَنَة، مَعَ أنَّهُ في حَديثِ مُسلِم، ألمارّ، ذِكرُ الصَّلاة. وَهِيَ مُشتَمِلَةٌ عَلى "قُرءانٍ" قَطعا، وَعَلى الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ظَنًّا غالِبا.

وَما اشتُهِرَ مِن أنَّ الصَّلاةَ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لا تُؤخَذُ يَومَ القِيامَة، في التَّباعاتِ وَالمَظالِم، لَم يَثبُت.

وَقَد تَوَقَّفَ في ذالِكَ العارِفُ بِالله، أبو زَيدٍ الفاسِيّ، رَحِمَهُ اللَّه، فَقَد سُئِلَ عَن ذالِك، وَعَمّا اشتُهِرَ أيضًا مِن أنَّ الصَّلاةَ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مَقبولَةٌ قَطعا.

---

[671] - ألمُسنَد: 1136. ع. 16138. (بِخِلافٍ في الرِّوايَة).

[672] - المُستَدرَك: 4/ 618-619. ع. 8715.

فَأجابَ أنَّ فَضائِلَ الصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، لا حَصرَ لَها. وَناهيكَ أنَّ مَن صَلّى عَلَيهِ مَرَّةً واحِدَة، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ عَشرا. وَلَيسَ ذالِكَ لِغَيرِها مِنَ الطّاعات.

وَأمّا كَونُها مَقبولَةً قَطعا، وَكَونُها مَقصورَةً عَلى صاحِبِها، بِحَيثُ لا تُؤخَذُ في التَّباعات، فَلا أعرِفُ لِذالِكَ دَليلاً قاطِعا، وَلا مُستَنَدًا واضِحا. وَإنَّما في ذالِكَ ما يُفيدُ قُوَّةَ الرَّجاءِ لا القَطع، في خُصوصِ الشَّخصِ بِعَينِه، وَإن كانَ يُقطَعُ بِقَبولِها في الجُملَة. وَكَذالِكَ لا تُؤخَذُ في التَّباعات، إن شاءَ اللهُ أن يُعَوِّضَ عَنها في الجُملَة.

نَعَم. الإيمانُ بِاللهِ وَالرَّسولِ وَبِما جاءَ بِه، وَبِمَنزِلَتِهِ ما هُوَ شَرطٌ فيه، كَمَحَبَّةِ اللهِ وَرَسولِه، لا يُؤخَذُ ثَوابُهُ في التَّباعات، قَطعا، لِئَلاّ يُؤَدِّيَ إلى الإحباطِ بِالذُّنوب. وَالقَولُ بِهِ باطِلٌ بِإجماعِ أهلِ السُّنَّة، خِلافًا لِلخَوارِجِ المُكَفِّرينَ بِالمَعصِيَة، وَلِلمَعتَزِلَةِ القائِلينَ بِأنَّها تُخَلِّدُ صاحِبَها في النّار، إذا كانَت كَبيرَة. وَلا يوصَفُ بِأنَّهُ مُؤمِنٌ وَلا كافِر. وَلاكِن يوصَفُ بِأنَّهُ فاسِق. وَأهلُ السُّنَّةِ قالوا: هُوَ مُؤمِن. وَإن لَم يُغفَر لَهُ وَعُذِّب، فَلا بُدَّ مِن إخراجِهِ مِنَ النّار، وَإدخالِهِ الجَنَّة.

يَدُلُّ عَلى ذالِك، قَولُهُ في حَديثِ البُخارِيِّ السّابِق: "حَتّى إذا هُذِّبوا وَنُقّوا، أذِنَ لَهُم في دُخولِ الجَنَّة.". الحَديث.

وَفي "صَحيح" مُسلِم[673]، (-261) "بابُ الدَّليلِ عَلى أنَّ مَن ماتَ عَلى التَّوحيد، دَخَلَ الجَنَّةَ قَطعا." فَذَكَرَ حَديثَ سَيِّدِنا عُثمان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، سَمِعَ رَسولَ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقول: "مَن ماتَ وَهُوَ يَعلَمُ أن لا إلاهَ إلاّ الله، دَخَلَ الجَنَّة"[674].

---

[673] - صَحيحُ مُسلِم: 74.
[674] - صَحيحُ مُسلِم: 74. ع. 43.

قالَ صاحِبُ "الإكمال"[675] (544-)[676]: "وَهاذا الحَديث، حُجَّةٌ عَلى الخَوارِج وَالمُعتَزِلَة.

وَأمّا المُرجِئَةُ القائِلون: لا تَضُرُّ المَعصِيَةُ مَعَ الإيمان، فَإنِ احتَجّوا بِظاهِرِه، قُلنا: مَحمَلُهُ عَلى أنَّهُ غُفِرَ لَه، أو أخرِجَ مِنَ النّار بِالشَّفاعَة، ثُمَّ أدخِلَ الجَنَّة. فَيَكونُ مَعنى قَولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، "دَخَلَ الجَنَّة"، أي بَعدَ مُجازاتِهِ بِالعَذاب.

وَهاذا لا بُدَّ مِن تَأويلِه، لِما جاءَ في ظَواهِرَ كَثيرَة، مِن عَذابِ بَعضِ العُصاة. فَلا بُدَّ مِن تَأويلِ هاذا، لِئَلاّ تَتَناقَضَ نُصوصُ الشَّريعَة." اِنتَهى.

وَفي حَديثِ الشَّفاعَة: "اِنطَلِق. فَمَن كانَ في قَلبِهِ أدنى أدنى أدنى مِثقالِ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إيمان، فَأخرِجْه". قال: عَلَيهِ السَّلام: "فَانطَلِق، فَافعَل".

ثُمَّ قال، أيِ اللهُ، تَعالى: "وَعِزَّتي وَكِبريائي، وَعَظَمَتي وَجِبريائي، لَأُخرِجَنَّ مِنَ النّار، مَن قال: لا إلاهَ إلاّ الله."

وَفي بَعضِ الرِّوايات: "فَأقول: يا رَبِّ. ما بَقِيَ في النّار، إلاّ مَن حَبَسَهُ "القُرءان"، أي وَجَبَ عَلَيهِ الخُلودُ بِكُفرِه. وَالعِياذُ بِالله، تَعالى.

هاذا، وَمُقتَضى "فَتح الباري"، أنَّ المَأخوذَ في المَظالِم، أصلُ الثَّواب، لا ما زادَ عَلى ذالِكَ مِن مُضاعَفَةِ ثَوابِ الأعمال، فَإنَّهُ يَبقى لِصاحِبِه، لِأنَّ ذالِكَ مِن فَضلِ الله، يَختَصُّ بِهِ مَن وافى القِيامَةَ مُؤمِنا. وَنَصُّه:

"وَقَدِ استُشكِلَ إعطاءُ الثَّواب، وَهُوَ لا يَتَناهى، في مُقابَلَةِ العِقاب، وَهُوَ مُتَناه.

---

[675] - أيِ القاضي عِياض.

[676] - إكمالُ المُعلِم: 253/1، بِتَصَرُّف.

وَأجيبَ بِأنَّــهُ مَحمولٌ عَلى أنَّ الَّذي يُعطاهُ صاحِبُ الحَقِّ، مِن أصلِ الثَّواب، ما يُوازي العُقوبَةَ. وَأمّا ما زادَ عَلى ذالِكَ بِفَضلِ الله، فَإنَّهُ يَبقى لِصاحِبِه.

قالَ البَيهَقِيّ: "سَيِّئاتُ المُؤمِن، عَلى أصولِ أهلِ السُّنَّة، مُتَناهِيَةُ الجَزاء. وَحَسَناتُهُ غَيرُ مُتَناهِيَةِ الجَزاء، لِأنَّ مِن ثَوابِها الخُلودَ في الجَنَّة."

فَوَجهُ الحَديثِ عِندي، وَاللهُ أعلَم، أنَّهُ يُعطى خُصَماءُ المُؤمِنِ المُسيء، مِن أجرِ حَسَناتِه، ما يُوازي عُقوبَةَ سَيِّئاتِه. فَإن فَنِيَت حَسَناتُه، أخِذَ مِن خَطايا خُصومِه، فَطُرِحَت عَلَيه. ثُمَّ يُعَذَّب، إن لَم يُعفَ عَنه.

فَإن انتَهَت عُقوبَةُ تِلكَ الخَطايا، أدخِلَ الجَنَّةَ بِما كُتِبَ لَهُ مِنَ الخُلودِ فيها بِإيمانِه. وَلا يُعطى خُصَماؤُهُ ما زادَ مِن أجرِ حَسَناتِه، عَلى ما قابَلَ عُقوبَةَ سَيِّئاتِه، يَعني مِنَ المُضاعَفَة، لِأنَّ ذالِكَ مِن فَضلِ الله، يَختَصُّ بِهِ مَن وافى القِيامَةَ مُؤمِنا." اِنتَهى.

ثُمَّ حَيثُ ثَبَتَ أنَّ الإيمانَ الَّذي يَدخُلُ المُؤمِنُ بِسَبَبِهِ الجَنَّة، لا يُؤخَذُ في التِّباعات، كَالمُضاعَفَةِ عَلى ما مَرّ. فَما سِوى ذالِكَ مِن أصلِ الحَسَنات، هُوَ نافِعٌ لِصاحِبِهِ بِفَضلِ اللهِ عَلى كُلِّ حال، سَواءٌ أخِذَ في المَظالِمِ أم لا، لِأنَّهُ إن أخِذَ في المَظالِم، سَدَّ مَسَدَّ ما يُقابِلُ تِلكَ المَظالِم، الَّتي أخِذَ في مُقابَلَتِها مِنَ العَذاب، وَدَخَلَ الجَنَّةَ بِما سِواه، وَلَو أصلَ الإيمان.

وَإن لَم يُؤخَذ مِنه، فَالمَظلَمَةُ لا بُدَّ مِن تَوفِيَتِها، إن لَم يُعفَ عَلَيه. فَيُدخَلُ النّار، حَتّى تُؤَدّى المَظلَمَة، وَيُنَقّى وَيُهَذَّب، كَما مَرّ، وَيَبقى لَهُ ذالِكَ الثَّوابُ الَّذي لَم يُؤخَذ، يَنتَفِعُ بِهِ في الجَنَّة.

وَمِنَ المُقَرَّر المَعلوم، عِندَ الخُصوصِ وَالعُموم، أنَّ السَّلامَة، مُقَـدَّمَة ٌ عَلى الغَنيمَة، ما أمكَن، وَأنَّ دَرأ المَفاسِد، مُقـدَّمٌ عَلى جَلبِ المَصالِح.

فَيَكونُ أخذُ ما سِوى الإيمانِ مِن أصل الحَسَنات، اَلّذي هُوَ عَلى أصلِ كَسبِ العَبدِ في المَظالِم. وَهُوَ أحوَجُ ما يَكون، لِيَسلـَمَ مِنَ العَذاب، أو تَـقصُرَ مُدَّتـُه، أنفـَعَ لـَهُ [677] مِن إبقائِه، لِزِيادَةِ التّـَنـعُّمِ وَالدَّرَجاتِ عِندَ كُلِّ عاقِل. وَهُوَ مُقتـَضى ظاهِرِ "الكِتابِ" وَالسُّنـَّة، كَما قـَدَّمنا.

وَهاذا بِخِلافِ الإيمان، فَإنَّ أخذَ ثـَوابِهِ يُؤَدّي إلى الإحباط، كَما قَدَّمنا، وَبِخِلافِ مُضاعَفـَةِ الثـَّواب، فَإنَّ أخذَهُ يُؤَدّي إلى الإشكال، وَلِأنـَّهُ بِفـَضلِ الله، لا بِأصلِ كَسبِ العَبد، كَما مَرَّ ذالِكَ كُلـُّه. وَاللهُ تـَعالى أعلـَم.

وَنـَسألـُه، سُبحانـَه، أن يُصلِحَ مِن جَميعِنا القـَولَ وَالعَمَل. "وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالـَمين".

اِنتـَهى مِن خَطـِّه، حَفِظـَهُ الله، [كَذا] بِواسِطـَة.

[تـَقييدُ في حَديثِ التـَّخييرِ بَينَ الأنبياء، لِابنِ الخـَيّاط]

وَمِمـّا قـَيَّدَهُ أيضا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، قـَولـُه:

"ها هُنا سُؤالٌ عَن إشكالٍ وارِدٍ في قـَولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "لا تـُخَيِّروني مِن بَينِ الأنبياء، فَإنَّ النـّاسَ يُصعَقونَ يَومَ القِيامـَة، فـَأكونُ أوَّلَ مَن يُفيق. فـَإذا موسى ءاخِذ ٌ بِقائِمَةٍ مِن قـَوائِمِ العَرش. فـَلا أدري أفاقَ قـَبلي، (أي بِالصـَّعق)، أم جوزِيَ بِصَعقـَةِ الطّور".

رَواهُ البُخارِيُّ [678] بِهاذا اللـَّفظ، في "سورَةِ الأعراف"، عِندَ قـَولِه، تـَعالى: "وَلـَمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا"، اَلآيَة. [سورَة ُ الأعراف: 143]

---

677 - ر، ط: بَياضٌ قـَدرُهُ كَلِمَة.

678 - صَحيحُ البُخارِيِّ: 1418/3. ع. 4638.

وَتَـقريرُ الإشكال، أنَّ قَولَـه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في أوَّلِ الحَديث: "فَـأكونُ أوَّلَ مَن يُفيق"، وَقَولَـهُ في ءاخِره: "فَـلا أدري أفاقَ قَبلي، أم جوزِيَ بِصَعقَـةِ الطَّور"، بَينَـهُما مُعارِضَـة، لِأنَّ قَولَـه: "فَلا أدري"، إلخ، يَقتَضي أنَّ سَيِّدَنا موسى، عَلَيـهِ السَّلام، هُوَ أوَّلُ مَن يُفيق.

أمّا عَلى أنَّـهُ أفاقَ قَبلَ النَّـبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَذالِكَ ظاهِر.

وَأمّا عَلى أنَّـهُ لَـم يُصعَق، لِمُجازاتِهِ بِصَعقَـةِ الطَّور، وَمُحاسَبَتِهِ بِـها، وَأنَّـهُ مِمَّن استَثنى الله، فَذالِكَ لِكَونِـهِ عَلى هاذا، يَكونُ بُعِثَ وَأفاقَ قَبلَ الصَّعق.

فَلَـمّا وَقَعَ الصَّعقُ بِسَبَبِ النَّـفخَـةِ الثّـانِيَة، كانَ هُوَ ءاخِذًا بِقائِمَـةٍ مِن قَوائِمِ العَرش، وَأفاقَ قَبلَ النَّـبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم. وَلِذا قال، عَلَـيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام: " فَـإذا موسى ءاخِذ"، إلخ.

وَأجيبَ بِـأجوبَة. أحَدُها لِلحافِظِ ابنِ كَثير، وَنَـقَلَـهُ غَيرُ واحِدٍ مِن شُرّاحِ البُخارِيّ، (256-) وَاقتَصَرَ عَلَـيهِ العَلّامَـةُ الإمام، أبو عَبدِ الله، مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ المَسناوِيّ، (1032-) أنَّ هاذا الصَّعقَ يَكونُ في عَرَصاتِ القِيامَة؛ يَحصُلُ أمرٌ يُصعَقونَ مِنه. وَاللهُ أعلَـمُ بِـه.

وَقَد يَكونُ إذا جاءَ الحَقُّ لِفَصلِ القَضاء، وَتَـجَلّى لِلخَلائِق المَلِكُ الدَّيّان، كَما صُعِقَ موسى مِن تَـجَلّي الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلّ.

وَلِذا قالَ نَبِيُّنا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "فَلا أدري أفاقَ قَبلي، أم جوزِيَ بِصَعقَـةِ الطور". اِنتَـهى.

وَنَـحوُهُ قَولُ القاضي عِياضٍ (544-) وَالكَرمانِيّ، إنَّ هاذِهِ الصَّعقَـة، صَعقَـةُ فَزَعٍ بَعدَ البَعث، حينَ تَنشَـقُّ السَّماءُ وَالأرض". اِنتَـهى.

وَرُدَّ هاذا الجَواب، بِما في روايَةِ عَبدِ اللهِ بن المُفَضَّل، عَنِ الأعرَج، عَن أبي هُرَيرَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، الَّتي أخرَجَها البُخارِيُّ في تَرجَمَةِ

يونُس، مِن كِتابِ الأنبياء[679]، "فَإنَّهُ يُنفَخُ فِي الصّور، فَيَصعَقُ مَن فِي السَّماواتِ وَمَن فِي الأرض، إلاَ مَن شاءَ اللهُ. ثُمَّ يُنفَخُ فيهِ أخرى، فَأكونُ أوَّلَ مَن بُعِث." اِنتَهى. فَعَبَّرَ بِالبَعث.

وَرُدَّ أيضًا بِما فِي حَديثِ أبِي سَعيدٍ الخُدريِّ، اَلَّذي أخرَجَهُ البُخاريِّ، فِي بابِ الإشخاص، وَهُوَ أوَّلُ بابٍ مِن كِتابِ الخُصومات[680]: "لا تُخَيِّروا بَينَ الأنبياء، فَإنَّ النّاسَ يَصعَقونَ يَومَ القِيامَة، فَأكونُ أوَّلَ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض. فَأقوم، فَإذا أنا بِموسى ءاخِذٌ بِساقِ العَرش". اَلحَديث.

فَكَيفَ يَلتَئِمُ ذِكرُ البَعث، وَذِكرُ انشِقاقِ الأرض، مَعَ حَملِ الصَّعقَةِ عَلى صَعقَةِ الفَزَع وَالتَّجَلّي فِي العَرَصاتِ بَعدَ البَعث؟! فَلا يَصِحُّ هاذا الجَواب.

اَلثّاني: ما ذَكَرَهُ فِي "إرشادِ السّاري"، وَأصلُهُ لِلإمام الأبِّيِّ، (828-)، وَاستَظهَرَهُ العَلاّمَةُ القاضي سَيِّدي العَرَبِيُّ بنُ أحمَدَ بَردلَّة. وَحاصِلُهُ أنَّ تَرَدُّدَه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فِي قَولِه: "فَلا أدري"، إلخ، قَبلَ أن يُعلِمَهُ اللهُ تَعالى، أنَّهُ أوَّلُ مَن يُفيق، أي أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض.

وَتَعَقَّبَهُ الشَّيخُ العَلاّمَة، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُبارَكٍ اللَّمطِيُّ السِّجِلماسِيّ، بِوَجهَين:

أحَدُهُما أنَّهُ مَبنِيٌّ عَلى أنَّ شَقَّ الأرض، لَم يُذكَر فِي هاذا الحَديث، ذُهولاً عَن روايَةِ أبي سَعيدٍ السّابِقَة. وَحينَئِذ، فَالإشكالُ بَينَ أوَّلِ الحَديثِ وَءاخِرِه، لا بَينَ حَديثَيْن، حَتّى يَصِحَّ الجَوابُ بِأنَّهُ تَرَدَّدَ فِي أحَدِهِما، قَبلَ العِلم، وَجَزَمَ فِي الآخِرِ بَعدَ العِلم.

---

679 - صَحيحُ البُخاريِّ: 2/1060-1061. ع. 3414.

680 - صَحيحُ البُخاريِّ: 2/719-720. ع. 2412.

ثانيهما: أنَّ هاذا التَّرَدُّدَ المَذكورَ في قَولِه، عَلَيهِ السَّلام، "فَلا أدري"، إلخ، هُوَ في المَعنى بَينَ الجَزمِ بِأنَّ سَيِّدَنا موسى قَدِ انشَقَّت عَنهُ الأرض، أو لا، كَما تَقَدَّمَ بَيانُه". إنتَهى.

وَوَجهٌ ثالِثٌ لِرَدِّ هاذا الجَواب، أنَّه، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، لا "يَنطِقُ عَنِ الهَوى"، [سورَةُ النَّجم: 3] فَلا يُخبِرُ إلاّ عَن وَحيٍ، فَخَبَرُهُ صِدقٌ قَطعا. وَالخَبَرُ لا يَقبَلُ النَّسخَ عَلى الأصَحِّ، وَلَو كانَ عَن مُستَقبَل، وَلا سِيَما وَالحَديثُ واحِد؛ أستُشكِلَ أوَّلُهُ بِأخِرِه.

اَلجَوابُ الثّالِثُ لِلحافِظِ ابنِ حَجَر، وَاعتَمَدَهُ العَلاّمَة، أبو العَبّاسِ ابنُ المُبارَكِ المَذكور. وَهُوَ الحَقّ، إن شاءَ الله.

وَحاصِلُهُ أنَّ رواياتِ الحَديثِ المَذكورَة، مُختَلِفَة. فَفي بَعضِها: "فَأكونُ أوَّلَ مَن يُفيق"، وَفي بَعضِها: "فَأكونُ أوَّلَ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض"، وَفي بَعضِها: "فَأكونُ أوَّلَ مَن بُعِث"، كَما مَرَّ، وَفي بَعضِها، كَما في روايَةِ الشَّعبيِّ عَن أبي هُرَيرَة، اَلَّتي أخرَجَها البُخاريُّ (-256) في "سورَةِ الزُّمَر"[681]: "إنّي أوَّلُ مَن يَرفَعُ رَأسَهُ بَعدَ النَّفخَةِ الأخيرَة".

وَعَلى هاذِهِ الرِّوايَة، جاءَ الإشكال.

وَفي روايَةِ إبراهيمَ بنِ سَعد، عَنِ الزُّهريّ، عِندَ أحمَدَ[682] (-241) وَالنَّسائِيِّ[683]: "فَأكونُ في أوَّلِ مَن يُفيق"، بِزيادَةِ لَفظَةِ "في". قالَهُ الحافِظُ ابنُ حَجَر[684].

وَعَلى هاذِهِ الرِّوايَة، لا إشكالَ في الحَديثِ بِحال.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ مُبارَك: "قُلت: وَكَذا أخرَجَ البُخاريُّ (-256) روايَةَ إبراهيمَ بنِ سَعدٍ عَنِ الزُّهريِّ، في بابِ نَفخِ الصّور، مِن كِتابِ الرِّقاق[685].

---

681 - صَحيحُ البُخاريّ: 1520/3. ع. 4813.

682 - المُسنَد: 569. ع. 7576.

683 - لَم نَقِف عَلَيهِ في سُنَنِه. وَاللهُ أعلَم.

684 - فَتحُ الباري: 496/6. (باب وفاةِ موسى).

وَنَـصُّـه: "فـأكونُ في أوَّل مَن يُفيق. فَإذا موسى باطِشٌ بِجانِبِ العَرش.". الحَديث. فَفي كَلامِ الحافِظ، رَحِمَهُ اللَّه، نَـظَر.". إنتَـهى.

قُلت: ما أخرَجَهُ البُخاريُّ مِن روايَةِ إبراهيمَ بن سَعد، لَم يَتَّفِق عَلَـيهِ رُواةُ البُخاريِّ. فَـالَّذي رَواهُ الكُشميهَنِيّ: "فَـأكونُ في أوَّلِ مَن يُفيق."

وَقَـد غَـفَـلَ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ عَن هاذِهِ الرِّوايَة، وَبَنى كَلامَهُ عَلى غَـيرِها. وَاللهُ أعلَم.

وَعَلى كُلِّ حال، فَقَـد قالَ الحافِظُ ابنُ حَجَر[686]: إنَّ سائِرَ الرِّوايات، تُحمَلُ عَلى روايَةِ إبراهيمَ بن سَعد. فَيَكونَ النَّـبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إنَّما حَكَمَ بِأنَّـهُ "في أوَّلِ مَن يُفيق".

قال: "وَعَلى هاذا، يُحمَلُ سائِرُ ما وَرَدَ في هاذا الباب، كَحَديثِ أنَـسٍ عِندَ مُسلِم (-261)[687]: "أنا أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض"، وَحَديثِ عَبدِ اللهِ بن سَلام، عِندَ الطَّبَرانِيّ.

وَحينَئِذ، فَلا مُنافاةَ بَينَ كَونِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في "أوَّلِ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض"، وَبَينَ سَبقِيَّةِ سَيِّدِنا موسى بِذالِك، كَما لا يَخفى. وَاللهُ أعلَم. إنتَـهى.

وَعَلى هاذا، فَمَعنى الحَديثِ الشَّريف: فَـأكونُ في أوَّلِ مَن تَـنشَـقُّ عَنهُ الأرض. فَـإذا موسى ءاخِذٌ بِقائِمَةٍ مِن قَـوائِمِ العَرش. فَلا أدري أفاقَ قَبلي، مِنَ الصَّعقَـة، أو لَـم تُصِبهُ الصَّـعقَـةُ الأخيرَة. بَل أفاقَ قَبلَـها. فَيَكونَ مِمَّن استَـثنى الله.

---

[685] - صَحيحُ البُخاريّ: 4/2042-2043. ع. 6517.

[686] - فَتحُ الباري: 6/496.

[687] - صَحيحُ مُسلِم: 999. ع. 2278. (كِتابُ الفَضائِل). "أنا سَيِّدُ وَلَدِ ءادَمَ يَومَ القِيامَـة. وَأوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبر. وَأوَّلُ شافِعٍ وَأوَّلُ مُشَفَّع.". وَهُوَ مِن روايَةِ أبي هُرَيرَة. وَأمّا: " أوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرض"، فَهُوَ مِن رِواياتٍ أخرى، لا روايَةِ مُسلِم. وَهُوَ في المُسنَد: 776. ع. 11000، مِن حَديثِ أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ.

ثُمَّ هاذا الَّذي أجابَ بِهِ الحافِظُ ابنُ حَجَر، راجِعٌ إلى كَونِ الأوَّلِيَّةِ في روايَةِ: " فَأكونُ أوَّلَ مَن يُفيق"، إضافِيَّةً بِالنِّسبَةِ لِمَن سِوى سَيِّدِنا موسى، عَلَيهِ السَّلام، بِدَليلِ ءاخِرِ الحَديث.

أو هُوَ عَلى نَزعِ الخافِض، كَما صُرِّحَ بِهِ في الرِّوايَةِ الأخرى.

ثُمَّ يَحتَمِلُ أن يَكونَ مِن تَصَرُّفاتِ الرُّواة، وَرِوايَتِهِمُ الحَديثَ بِالمَعنى، وَيَحتَمِلُ أن يَكونَ مَروِيًّا بِالوَجهَينِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَإحدى الرِّوايَتَينِ تَفسيرٌ لِلأخرى، كَالقِراءَتَين. وَاللهُ أعلَم.

ثُمَّ كَونُ سَيِّدِنا موسى لَهُ المَزِيَّةُ بِالسَّبقِ بِالبَعث، قَبلَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لا يَقتَضي التَّفضيل. فَهِيَ كَسَبقِيَّةِ مَن تَقَدَّمَ مِنَ الأنبياءِ في الخَلقِ في الحَياةِ الدُّنيا. وَلا يُنافي هاذا سِياقَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لَهُ مَساقَ التَّعليل، لِلنَّهيِ عَنِ التَّفضيل، لاِحتِمالِ أن يَكونَ المَنهِيُّ عَنهُ التَّفضيلَ المُؤَدِّيَ إلى التَّنقيص، لِلإجماعِ عَلى أنَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أفضَلُ المُرسَلين.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. "وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين". اِنتَهى.

[تَقييدٌ في إشكالٍ مُتَعَلِّقٍ بِخَطِّ الأنبياءِ في الرَّمل، لاِبنِ الخَيّاط]

وَسُئِل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَمّا وَرَدَ مِن أنَّهُ كانَ نَبِيٌّ يَخُطّ، أي في الرَّمل. وَنَصُّ السُّؤال، بَعدَ الاِفتِتاح:

"أشكَلَ عَلَينا الأمرُ في قَولِه، تَعالى "اِيتوني بِكِتابٍ مِن قَبلِ هاذا أو أثارَةٍ مِن عِلمٍ إن كُنتُم صادِقين". [سورَةُ الأحقاف: 4] فَإنَّ بَعضَ المُفَسِّرينَ قال: "المُرادُ بِالأثارَة، عِلمُ الخَطِّ الَّذي كانَتِ العَرَبُ تَخُطُّهُ في الرَّمل.

فَعلى هاذا، يَكونُ في إتيانِهم بِعِلم الخَطِّ دَليلٌ عَلى أنَّ لِلَّهِ شَرِيكا، كَما أنَّ إتيانَـهُم بالكِتابِ مِن عِندِ الله، مِن غَير "القُرءان"، فيهِ دَليلٌ عَلى أنَّ لِلَّهِ شَرِيكا. تَعالى اللهُ عَن ذالِكَ "عُلُوًّا كَبيرا". [سورَةُ الإسراء: 43].

وَإذا كانَ كَذالِك، أيِ إنَّ في عِلمِ الخَطِّ دَليلاً أو بُرهانًا لِصِحَّةِ دَعواهُم، فَلا يَكونُ مِنَ المُحَرَّم، مَعَ أنَّـهُ وَرَدَ فيهِ النَّهي. "وَالحَمدُ لِلَّـهِ رَبِّ العالَـمين".

أبقاكَ اللهُ لَنا وَلِجَميعِ المُسلِمينَ سَيفًا قاطِعا، وَنورًا ساطِعا، بِجاهِ إمامِ المُرسَلين، سَيِّدِنا مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الله. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِهِ أجمَعين. "وَالحَمدُ لِلَّـهِ رَبِّ العالَـمين".

فَأجاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِما نَصُّه:

"الحَمدُ لِلَّـهِ وَحدَه.

وَبَـعد:

فَـما ذَكَرتَـهُ عَن بَعضِ المُفَسِّرين، مِن أنَّ المُرادَ بِقَولِه، تَعالى: "أو أثارَةٍ مِن عِلم": [سورَةُ الأحقاف: 4] هُوَ عِلمُ الخَطِّ، كَما كانَتِ العَرَبُ تَخُطُّـهُ في الرَّمل، لا تَعويلَ عَلَيه، بَل هُوَ ضَعيفٌ جِدًا. وَلِذا لَم يُعَرِّج عَلَيهِ أكثَرُ مَن رَأيتُ مِنَ المُفَسِّرين.

فَفي البَيضاوِيِّ، ما نَصُّه: "أو أثارَةٍ مِن عِلم"، أي بَقِيَّةٍ مِن عِلمٍ بَقِيَت عِندَكُم مِن عُلومِ الأوَّلين. هَل فيها ما يَدُلُّ عَلى استِحقاقٍ مِنهُم لِلعِبادَة، أو الأمر به؟." إنتَهى.

وَنَحوُهُ في "الكَشّاف"[688] وَأبي السُّعودِ وَالنَّسَفِيِّ[689].

وَقالَ أبو البَقا[ء]: "أو أثارَةٍ"، بِالألِف، أي بَقِيَّة. وَأثَرَة، أي ما يُؤثَر." إنتَهى.

---

688 - الكَشّاف: 491/5.

689 - تَفسيرُ النَّسَفِيِّ: 171/4.

وَقالَ الجَلالُ المَحَلـِّيّ: "إيتوني بكِتابٍ مُنـَزَّلٍ مِن قَبلِ هاذا "القـُرءان"، "أو أثارَةٍ": بَقِيَّة، "مِن عِلمٍ": يُؤثـَرُ عَنِ الأوَّلين، بِصِحـَّةِ دَعواكُم في عِبادَةِ الأصنام، أنـَّـها تـُقـَرِّبُكُم إلى الله، إن كُنتـُم صادِقينَ في دَعواكُم." اِنتـَهى.

نـَعَم. حَكى ذالِكَ القـَول، بِأنـَّـهُ عِلمُ الخـَطّ، أبو عَلِيٍّ البَغدادِيُّ الخازِن، أخيرا، فـَقال: "أو أثارَةٍ مِن عِلمٍ": أي بَقِيَّةٍ مِن عِلمٍ يُؤثـَرُ عَنِ الأوَّلين، وَيُسنـَدُ إلـَيهِم.

وَقيل: بِروايَةٍ عَن عِلمِ الأنبياء. وَقيل: عَلامـَةٍ مِن عِلم. وَقيل: هُوَ الخـَطّ؛ كانـَتِ العَرَبُ تـَخـُطُّ في الأرض.". اِنتـَهى.

وَكَذا الخـَطيبُ الشـَّربينِيّ، فـَقال: "أو أثارَةٍ": أي بَقِيَّة، "مِن عِلمٍ": يُؤثـَرُ عَنِ الأوَّلين، بِصِحـَّةِ دَعواكُم في عِبادَةِ الأصنام، أنـَّـها تـُقـَرِّبُكُم إلى اللهِ تـَعالى."

وَقالَ المُبَرَّد: "أثارَةٍ": ما يُؤثـَر، "مِن عِلمٍ": هاذا الحَديثُ مَأثـُورٌ عَن فـُلان. وَمِن هاذا المَعنى، سُمِّيَتِ الأخبارُ بِالآثار. يُقال: جاءَ في الأثـَر كَذا.

وَقالَ الواحِدِيّ[690]: "وَكَلامُ أهلِ اللـُّـغـَةِ في هاذا الحَرف، يَدورُ عَلى ثـَلاثـَةِ أقوال.

الأوَّل: الأثارَة. وَاشتِقاقـُها مِن: أثـَرتُ الشـَّيءَ أثيرُهُ أثارَة، كَأنـَّـها بَقِيَّةٌ تـُستـَخرَجُ فـَتـُثار.

وَالثـّاني: مِنَ الأثر، اَلـَّذي هُوَ الرِّوايَة.

وَالثـّالِث: مِنَ الأثـَر، اَلـَّذي هُوَ العَلامـَة.

وَقالَ مُجاهِدٌ وَعِكرِمـَةُ وَمُقاتِل: روايَةٌ عَنِ الأنبياء.

---

690 - تـَفسيرُ الواحِدِيّ: لا يَرِدُ هاذا النـَّقلُ في "الوَجيز".

قالَ الرّازيّ[691]: "وَها هُنا قَولٌ ءاخَر. "أو أثارَةٍ مِن عِلمٍ": هُوَ عِلمُ الخَطِّ الّذي يُخَطُّ في الرَّمل. وَالعَرَبُ كانوا يَخُطّونَه. وَهُوَ عِلمٌ مَشهور.

رُوِيَ أنَّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "كانَ نَبِيٌّ مِنَ الأنبياءِ يَخُطّ. فَمَن وافَقَ خَطُّهُ خَطَّه، عَلِمَ عِلمَه."

فَعلى هاذا الوَجه، مَعنى: "اِيتوني بِكِتابٍ[692] مِن قَبلِ هاذا" الخَطُّ الّذي تَخُطّونَهُ في الرَّمل، يَدُلُّ عَلى صِحَّةِ مَذهَبِكُم في عِبادَةِ الأصنام.

فَإن صَحَّ تَفسيرُ الآيَةِ بِهاذا الوَجه، كانَ مِن بابِ التَّهَكُّمِ بِهِم، وَأقوالِهِم وَدَلائِلِهِم.

ثُمَّ أشارَ إلى تَقريعِهِم بِالكَذِب، إذ لَم يُقيموا دَليلاً عَلى دَعواهُم بِقَولِه: "إن كُنتُم صادِقينَ"، عَن يَقينٍ في الصِّدق عَلى ما تَدَّعونَ لِأنفُسِكُم". اِنتَهى.

فَها أنتَ تَرى أكثَرَ المُفَسِّرينَ حَمَلوا الأثارَةَ مِنَ العِلم، عَلى المَأثورِ عَنِ الماضينَ مِنَ الأنبياءِ وَالمُرسَلين، وَنَحوِ ذالِك. فَيَكونُ حاصِلُ مَعنى الآيَة، عَلى ما أشاروا إلَيه: "اِيتوني بِكِتابٍ" مِن عِندِ اللهِ عَلى دَعواكُم أنَّ هاذِهِ الأصنام، خَلَقَت شَيئا، أو أنَّها تَستَحِقُّ أن تُعبَد، أو بِسُنَّةٍ مَرويَّةٍ عَنِ الأنبياء.

وَمَن حَكى ذالِكَ القَولَ بِأنَّها الخَطّ، أخَّرَه. بَلِ الخَطيبُ لَم يَقتَصِر عَلى ذالِك، حَتّى تَرَدَّدَ في صِحَّتِهِ بِقَولِه: "فَإن صَحَّ"، إلخ. وَمَعَ ذالِك، لَم يَحمِلهُ عَلى حَقيقَتِه. بَل حَمَلَهُ عَلى التَّهَكُّمِ بِهِم، إذ لا يَصِحُّ ذالِكَ بِحال. وَكَيفَ يَصِحُّ إتيانُهُم بِعِلمٍ مُستَنِدٍ إلى الخَطّ، دَليلاً عَلى ما يَزعُمونَ مِنَ الباطِل، مَأذونًا لَهُم في الإتيانِ بِهِ حَقيقَة. وَدَلائِلُ

---

[691] - ر: في الأصل: بعلم. ثُمَّ استَدرَكَ المؤلِّفُ مُصَحِّحا. ط: بعلم. ب: بكِتاب.

[692] - تَفسيرُ الرّازيّ: 27/5-6.

الشَّريعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ واضِحَةٌ بِبُطلانِ الخَطِّ وَنَحوهِ مِن كُلِّ ما يُستَشرَفُ بِهِ عَلى الغَيب، وَحُرمَةِ تَعاطيه.

فَفي "المِعيار"[693]: "وَسُئِلَ النَّوَوِيُّ عَن إتيانِ المُنَجِّمينَ وَتَصديقِهِم فيما يَقولون؛ هَل يَجوزُ أم لا؟

فَأجاب: ثَبَتَت أحاديثُ كَثيرَةٌ بِتَحريمِ ذالِك. مِنها:

عَن صَفِيَّةَ بِنتِ أبي عُبَيد، عَن بَعضِ أزواجِ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عَنه، قال: "مَن أتى عَرّافًا فَسَألَهُ عَن شَيء، فَصَدَّقَه، لَم يُقبَل لَهُ صَلاةٌ أربَعينَ يَوما." رَواهُ مُسلِمٌ (-261) في "صَحيحِه"[694].

وَعَن قَبيصَةَ بنِ المُخارِق، قال: سَمِعتُ رَسولَ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقول: "العِيافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الجِبت." رَواهُ الدّاوودِيُّ بِإسنادٍ حَسَن.

قالَ أبو داوود: العِيافَة: الخَطّ. قال: وَالطَّرق: الزَّجر، أي زَجرُ الطَّير. فَإن طارَ إلى جِهَةِ اليَمين، تَيَمَّن. وَإن طارَ إلى جِهَةِ اليَسار، تَشاءَم.

قالَ الجَوهَرِيّ: كَلِمَةُ الجِبت، تَقَعُ عَلى الصَّنَمِ وَالكاهِنِ وَالسّاحِر، وَنَحو ذالِك.

وَعَنِ ابنِ عَبّاس، رَضِيَ اللّهُ عَنهُما، قال: قالَ رَسولُ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "مَنِ اقتَبَسَ عِلمًا مِنَ النُّجوم، اِقتَبَسَ شُعبَةً مِنَ السِّحر. زادَ ما زاد". رَواهُ أبو داوود[695]، بِإسنادٍ صَحيح.

قالَ العُلَماء: فَيَحرُمُ تَعاطي هاذِهِ الأمور، وَالمَشيُ إلى أهلِها، وَتَصديقُهُم. وَيَحرُمُ بَذلُ المالِ إلَيهِم. وَيَجِبُ عَلى مَنِ ابتُلِيَ بِشَيءٍ مِن ما [كَذا] ذَكَرناه، اَلمُبادَرَةُ بِالتَّوبَة." اِنتَهى بِاختِصار.

---

[693] - اَلمِعيار: 12/366-367.
[694] - صَحيحُ مُسلِم: 982. ع. 2230.
[695] - سُنَنُ أبي داوود: 596. ع. 3905.

وَقالَ في "الكَشّاف"[696]، عَلى قَولِه، تَعالى: "عالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أحَدا". [سورَةُ الجِنِّ: 26] الآيَة: "فيهِ إبطالُ الكِهانَةِ وَالتَّنجيم، لِأنَّ أصحابَهُما أبعَدُ شَيءٍ مِنَ الارتِضاء، وَأدخَلُهُ في السَّخَط." اِنتَهى.

وَقالَ الواحِدِيّ[697]: "في هاذا دَليلٌ عَلى أنَّ مَن ادَّعى أنَّ النُّجومَ تَدُلُّهُ عَلى ما يَكونُ مِن حَياةٍ أو مَوت، وَنَحو ذالِك، فَقَد كَفَرَ بِما في "القُرءان"." اِنتَهى.

وَقالَ الخازِن: "وَأمّا الكاهِن، فَلَيسَ بِمُتَّبِعٍ لِلرَّسول. وَقَدِ انسَدَّ بابُ الكِهانَة، بِمَبعَثِ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. فَمَن ادَّعى مِنهُمُ اطِّلاعًا عَلى غَيب، فَقَد كَفَرَ بِما جاءَ في "القُرءان". وَكَذا حُكمُ المُنَجِّم. وَاللهُ أعلَم. اِنتَهى.

وَقالَ القُرطُبِيّ[698]: "إنَّ العُلَماءَ قالوا: لَمّا تَمَدَّحَ الله، سُبحانَه، بِعِلمِ الغَيب، وَاستَأثَرَ بِهِ دونَ خَلقِه، كانَ فيهِ دَليلٌ عَلى أنَّهُ لا يَعلَمُ الغَيبَ أحَدٌ سِواه. ثُمَّ استَثنى مَن ارتَضاهُ مِنَ الرُّسُل. فَأعلَمَهُم ما شاءَ مِن غَيبِه، بِطَريقِ الوَحيِ إلَيهِم، وَجَعَلَهُ مُعجِزَةً لَهُم، وَدَلالَةً صادِقَةً عَلى نُبُوَّتِهِم.

وَلَيسَ المُنَجِّمُ وَمَن ضاهاه، وَمَن يَضرِبُ بِالحَصا، وَيَنظُرُ في الكَواكِب، وَيَزجُرُ بِالطَّير، مِمَّن ارتَضاهُ مِن رَسول، فَيُطلِعَهُ عَلى ما يَشاءُ مِن غَيبِه. بَل هُوَ كافِرٌ بِالله، مُفتَرٍ عَلَيهِ بِحَدسِهِ وَتَخمينِهِ وَكَذِبِه." اِنتَهى.

---

[696] - الكَشّاف: 235/6.

[697] - تَفسيرُ الواحِدِيّ: 1142/2: لَم نَقِف عَلى هاذا النَّقل في تفسير هاذِهِ الآيَة.

[698] - تَفسيرُ القُرطُبِيّ: 28/19. (بِتَصَرُّفٍ طَفيف).

وَفي "العُهودِ المُحَمَّدِيَّة"[699]، لِلإمامِ العارفِ بِالله، سَيِّدي عَبدِ الوَهّابِ الشَّعرانِيِّ: "أخِذَ عَلَينا العَهدُ العامُّ مِن رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن لا نَتَعَلَّمَ عِلمَ سِحرٍ وَلا كِهانَةٍ وَلاتَنجيمٍ بِالرَّملِ وَالحَصا، وَنَحوَ ذالِك، وَلا نُصَدِّقَ مَن يَفعَلُ ذالِك."

فَإن قُلت: فَما تَقولُ في حَديث: "كانَ نَبيٌّ مِنَ الأنبياءِ يَخُطّ. فَمَن وافَقَ خَطُّهُ خَطَّه، عَلِمَ عِلمَه".

قُلت: إن ثَبَتَ هاذا مِن كَلامِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، كانَ مِن مَعنى قَولِه، تَعالى: "إلاّ مَن ارتَضى مِن رَسول."، كَما تَقَرَّر.

وَلَو فَرَضنا أنَّ ذالِكَ مَشروعٌ في شَريعَةِ ذالِكَ النَّبِيِّ، وَمَن تَبِعَه، فَقَد قامَتِ الأدِلَّةُ في شَريعَتِنا أنَّ ذالِكَ لَيسَ مِن شَريعَتِنا. وَبِاللهِ تَعالى التَّوفيق، وَالهِدايَةُ إلى سَواءِ الطَّريق.

وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ أجمَعين. "وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين".

أحمَدُ ابنُ الخَيّاطِ الزُّجّارِيُّ الحَسَنِيّ." إنتَهى.

[تَقييدٌ في المَدِّ في لَفظِ السَّلام، لابنِ الخَيّاط]

وَمِن خَطِّهِ أيضا، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ما نَصُّه:

"باسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما.

سُئِلَ كاتِبُه، غَفَرَ اللهُ ذُنوبَه، وَسَتَرَ عُيوبَه، عَن لَفظِ السَّلامِ في الخُروجِ مِنَ الصَّلاة. هَل فَقدُ المَدِّ الطَّبيعِيِّ مِنهُ مُبطِلٌ لِلصَّلاة، أم لا؟

---

[699] ـ العُهودُ المُحَمَّدِيَّة: 622.

فَأجاب: تَركُ المَدِّ الطَّبيعِيُّ مِن لَفظِ السَّلامِ المَذكور، إمّا أن يَكونَ لَحنا، بِناءً عَلى أنَّ السَّلامَ هُنا مِن أسماءِ اللهِ تَعالى، كَما في ءايَةِ الحَشر.

فَفي أوائِلِ "المِعيار"[700]: "سُئِلَ سَيِّدي عُمَرُ القَلشانِيِّ، عَن سِرِّ خُروجِ المُصلّي مِنَ الصَّلاةِ بِالسَّلام، دونَ سائِرِ الألفاظِ.

فَأجابَ بِأنَّهُ في الصَّلاةِ مُسافِرٌ بِروحِهِ إلى حَضرَةِ القُدُس، غائِبٌ عَن عالَمِ الشَّهادَة، سابِحٌ في بِحار "القُرءان" العَظيم. فَإذا فَرَغَ مِن صَلاتِه، فَقَد قَضى سَفرَتَه، وَعادَ إلى وَطَنِهِ الَّذي سافَرَ مِنه. فَيُسَلِّمُ تَسليمَ القادِمِ مِن سَفَرِهِ عَلى مَن يَقدُمُ عَلَيه. وَلَفظُ السَّلام، مِن أسماءِ الله، عَزَّ وَجَلّ، اَلوارِدَةِ في "كِتابِه" العَزيز." اِنتَهى.

وَعَلى أنَّهُ مِن أسماءِ اللهِ هُنا، كَما هُوَ أحَدُ الأوجُهِ في السَّلامِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأحَدُ الوَجهَيْنِ في سائِرِ سَلامِ التَّحِيَّة، هُوَ مُبتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُه، وَبَقِيَ مُتَعَلِّقُه، أيِ السَّلامُ مُداوِمٌ عَلى حِفظِكُم وَرِعايَتِكُم.

وَهُوَ بِالمَدّ، لا غَير، إذ هُوَ حينَئِذٍ مِنَ السَّلامَة. فَفي "تَفسير" أبي السُّعود، لِلآيَةِ المَذكورَة: "اَلسَّلام: ذو السَّلامَةِ مِن كُلِّ نَقص. كَأنَّهُ مَصدَرٌ وُصِفَ بِهِ لِلمُبالَغَة".

وَفي الخَطيب[701]، وَنَحوُهُ في الخازِن، وَ"الكَشّاف"[702]: "اَلسَّلام: أيِ الَّذي سَلِمَ مِنَ النَّقائِص، وَكُلِّ ءافَةٍ تَلحَقُ الخَلق. فَهُوَ بِمَعنى السَّلامَة. وَمِنه: دارُ السَّلام، وَسَلامٌ عَلَيكُم. وُصِفَ بِه، لِلمُبالَغَةِ في وَصفِ كَونِهِ سَليمًا مِنَ النَّقائِص، أو في إعطائِهِ السَّلامَة." اِنتَهى.

---

[700] - المِعيار: 180/1.
[701] - تَفسيرُ الرّازِيّ: 294/29.
[702] - الكَشّاف: 85/6.

وَلَـم يَذكُـر أحَدٌ فيما عَلِمتُ مِنَ المُفَسِّرِينَ وَاللـُّغَوِيِّين، حَذفَ المَدِّ في "السَّلام"، إذا كانَ اسمـًا لِلَّـهِ تَـعالى. فَيَتَـعَيَّنُ أنَّ حَذفَـهُ لَحنٌ عَلى هاذا الوَجه.

وَأمـّا عَلى أنَّ السَّلامَ هُنا، لَيسَ مِن أسماءِ اللهِ تَـعالى. بَل اسمَ مَصدَر، أو مَصدَرًا بِـمَعنى السَّلامَـة، أيِ السَّلامَةُ مِن الآفات، واقِعَـةٌ عَلَيكُم، وَثابِتَـةٌ لَكُم. فَتَكونَ الجُملَـةُ خَـبَرِيَّةٌ أيضًا لَـفظـا، دُعائِيَّةٌ مَعنى، كَالوَجهِ الأوَّل. فَفي "القاموس"[703]: "وَالتَّسليم: الرِّضى وَالسَّلام."

قالَ شارِحُـه، الشَّيخُ مُرتَـضى[704]: "أيِ التَّـحِيَّة. وَهُوَ اسمٌ مِنَ التَّسليم.

قالَ المُبَرَّد: وَهُوَ مَصدَرُ سَلِمت. وَمَعناهُ الدُّعاءُ لِلإنسانِ بِأن يَسلَـمَ مِنَ الآفاتِ في نَـفسِهِ وَدينِه. وَتَـأويلُـهُ التَّـخليص.". إنتَـهى.

وَهاذا المَعنى الثّـاني، جارٍ هُنا، وَفي تَـسليمِ التَّـحِيَّة، كَما لا يَخفى.

وَهُوَ أيضًا ثاني الأوجُهِ الثَّلاثَـةِ في السَّلامِ عَلى النَّـبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

قالَ في "مَطالِعِ المَسَرّات": "وَفي مَعنى السَّلام، أي عَلى النَّـبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ثَـلاثَـةُ أوجُـه:

أحَدُها: السَّلامَـةُ مِنَ النَّـقائِصِ وَالآفات، ثابِتَـةٌ لَـكَ وَمَعَك. وَيَكونُ السَّلامُ مَصدَرا.

الثّـاني: أيِ السَّلامُ مُداوِمٌ عَلى حِفظِكَ وَرِعايَتِك، وَمُتَـوَلٍّ لَـه، قائِمٌ بِـه، بِـحَيثُ لا يَكِلُ أمرَكَ إلى غَـيرِه. وَيَكونُ السَّلامُ اسمَ اللهِ تَـعالى.

الثّـالِث: إنَّ السَّلام، بِـمَعنى المُسالَـمَةِ لَـهُ وَالإنقِياد، كَما في ءايَة: "وَيُسَلِّـموا تَـسليما." [سورَةُ النِّـساء: 65] إنتَـهى.

---

[703] - القاموس: 85/4.

[704] - تاجُ العَروس: 351/16.

وَهاذا الوَجهُ لا يَجري في تَحِيَّةِ غَيره، عَلَيهِ السَّلام، وَلا في تَسليمِ التَّحليل، كَما لا يَخفى.

ثُمَّ عَلى الوَجهِ الثّاني، في تَسليمِ التَّحلُّل، وَأنَّهُ بِمَعنى السَّلامَة، يَتَعَيَّنُ فيهِ المَدُّ أيضا.

فَفي الخَطيب[705]، وَقَريبٌ مِنهُ في أبي السُّعود، في قَولِه، تَعالى: "وَلا تَقولوا لِمَن ألقى إلَيكُمُ السَّلامَ"، [سورَةُ النِّساء: 94] أي لِمَن حَيّاكُم بِتَحِيَّةِ الإسلام.

وَقَرَأ نافِعٌ وَابنُ عامِرٍ وَحَمزَة، بِغَيرِ ألِفٍ بَعدَ اللاّم، مِنَ السَّلام، أي الإستِسلامِ وَالإنقِياد. وَالباقونَ بِالألِف." إنتَهى.

فَفَرَّقَ بَينَ القِراءَتَين، وَجَعَلَ الَّذي بِمَعنى التَّحِيَّة، بِالألِف، لا غَير.

نَعَم. حَكى غَيرُ واحِدٍ مِنَ المُفَسِّرينَ قَولاً بِأنَّ السَّلامَ وَالسَّلَمَ في هاذِهِ الآيَةِ بِمَعنى، وَهُوَ تَحِيَّةُ الإسلام.

فَفي "الكَشّاف"[706]: "وَقُرِئَ: السَّلَمُ وَالسَّلام. وَهُما الإستِسلام. وَقيل: الإسلام. وَقيل: التَّسليمُ الَّذي هُوَ تَحِيَّةُ الإسلام.". إنتَهى. وَنَحوُهُ لِلنَّسَفِي[707].

وَفي الخازِن: "وَقيل: السَّلامَ وَالسَّلَمَ بِمَعنى واحِد، أي لا تَقولوا لِمَن سَلَّمَ عَلَيكُم.". إنتَهى.

وَمَعَ ذالِك، فَلَيسَ السَّلامُ المَذكورُ في الآيَة، عَلى هاذا القَول، وَلا عَلى ما قَبلَه، هُوَ نَفسَ السَّلامِ الصّادِرِ مِنَ المُسلِمين، بَل عِبارَةٌ عَنه، وَتَرجَمَةٌ لَه.

---

705 - تَفسيرُ الرّازِيّ: 3/11.
706 - الكَشّاف: 131/2.
707 - تَفسيرُ النَّسَفِيّ: 283/2.

وَلا يَلزَمُ أن يَكونَ عَلى هَيئَتِه، بَل وَلا لَفظِه، لِصِدقِهِ بِالإشارَةِ مِن نَحو الأخرَس، وَبِكَونِهِ بِلَفظٍ عَجَمِيّ. فَلا دَليلَ في الآيَةِ عَلى هاذا القَول، لِكَونِ سَلامِ التَّحليل، يَجوزُ حَذفُ أَلِفِه، وَتَعَيَّنَ ما قَدَّمناهُ مِنَ المَدّ، فَيَكونَ تَركُهُ لَحنا.

وَحَيثُ كانَ لَحنا، فَالرّاجِحُ بُطلانُ الصَّلاةِ بِهِ في السَّلام، كَالإحرام.

قالَ الشَّيخُ عَبدُ الباقي الزَّرقانِيّ، (-1099) عَلى قَولِ المُختَصِر (-776): "وَإنَّما يُجزِئ: اَللهُ أكبَر"، 1. بِتَقديمِ الجَلالَة، 2. وَمَدِّها مَدًّا طَبيعِيّا". فَذَكَرَ شُروطَه[708].

ثُمَّ قال[709]: "فَهاذِهِ اثنا عَشَرَ شَرطا. إن اختَلَّ واحِدٌ مِنها، لَم تَنعَقِد." إنتَهى.

وَسَلَّموهُ بِالسُّكوت.

وَقالَ أيضًا عَلى قَولِ المَتن[710]: "وَسَلامٌ عُرِّفَ بِأل": "اَللَّحنُ فيهِ لا يَضُرّ. وَقيل: يَضُرّ"[711].

ثُمَّ قال[712]: "وَإنَّما جَرى في اللَّحنِ فيهِ خِلاف، بِخِلافِ القِراءَة، عَلى الرّاجِحِ فيها مِنَ الصِّحَّة، كَما سَيَأتي، لِأنَّه، لِيَسارَتِه، مَظَنَّةُ صَونِهِ عَنه، دونَ القِراءَة. وَيُجرى اللَّحنُ في تَكبيرَةِ الإحرام، عَلى اللَّحنِ فيه، كَما مَرَّ عَنِ الشَّيخ أحمَد. بَل قَد يُدَّعى أنَّهُ فيها أشَدّ، إذ قَدِ اتُّفِقَ عَلَيها، بِخِلافِه." إنتَهى.

فَقالَ الشَّيخُ الرَّهونِيّ، (-1230): قَولُ الزَّرقانِيّ، (-1099): وَإنَّما يَجري في اللَّحنِ فيهِ خِلاف"، إلخ، عِبارَةٌ فيها خَلَلٌ ظاهِر.

---

708 - شَرحُ الزَّرقانِيِّ عَلى المُختَصَر: 344/1.
709 - شَرحُ الزَّرقانِيِّ عَلى المُختَصَر: 344/1.
710 - شَرحُ الزَّرقانِيِّ عَلى المُختَصَر: 356/1.
711 - شَرحُ الزَّرقانِيِّ عَلى المُختَصَر: 357/1.
712 - شَرحُ الزَّرقانِيِّ عَلى المُختَصَر: 357/1.

وَصَوابُه: وَإذا كانَ الرّاجِحُ فيهِ البُطلان، بِخِلافِ القِراءَة، إلخ، عَلى أنَّهُ لَو لَم يَكُن حَذفُ المَدِّ الطَّبيعِيِّ مِن سَلامِ التَّحلُّلِ لَحنا، لَم يَبعُد أن يُقالَ بِالبُطلان، نَظَرًا لِكَونِهِ لَفظًا مُتَعَبَّدًا بِخُصوصِهِ وَبِهَيئَتِه، كَما هُوَ الأصلُ في مِثلِه، وَلِذِكرِهِ في لِسانِ أهلِ الشَّرع، حَيثُما ذُكِر، بِالألِفِ بَعدَ اللاّم، وَقَبلَ الميم، وَرَسمِهِ بِها.

فَفي "المُوَطَّإ"[713]، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ كانَ إذا قَضى تَشَهُّدَه، وَأرادَ أن يُسَلِّم، قال: اَلسَّلامُ عَلَيكُم.

وَفيهِ[714] أيضًا مِن حَديثِ عائِشَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنها، بَعدَ التَّشَهُّد: "اَلسَّلامُ عَلَيكُم".

وَفي "صَحيح" الإمامِ البُخارِيِّ[715]، (256-): "بابُ الدُّعاءِ قَبلَ السَّلام".

وَفي "المُدَوَّنَةِ"[716] ما نَصُّهُ وَصورَتُه: "وَمِفتاحُ الصَّلاةِ الطَّهور، وَتَحريمُها التَّكبير، وَتَحليلُها التَّسليم. وَلا يَجزِئُ مِنَ الإحرامِ إلاّ: اَللهُ أكبَر، وَلا مِنَ السَّلام، إلاّ: اَلسَّلامُ عَلَيكُم." اِنتَهى مِنَ "التَّهذيب"[717].

وَفي "الرِّسالَة"[718]: "ثُمَّ تَقول: "اَلسَّلامُ عَلَيكُم"، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن عِباراتِ الأئِمَّة، فَلا تَجِدُ أحَدًا يَذكُرُهُ إلاّ بِالألِف، وَلا تَرى أحَدًا يَخُطُّهُ إلاّ بِها.

وَفي أوَّلِ "العارِضَة"، لابنِ العَرَبِيّ، (543-)، ما لَفظُه: "اَلسَّلامُ عَلَيكُم، مُعَرَّفا. فَإن نَكَّرَه، أو قال: عَلَيكُمُ السَّلام، فَفيهِ قَولان. اَلأصَحُّ أن يَكونَ بِلَفظِه، لِأنَّهُ تَعَبُّد." اِنتَهى. نَقَلَهُ الحَطّاب[719] (954-).

---

[713] - اَلمُوَطَّأ: 90. ع. 57.
[714] - اَلمُوَطَّأ: 91. ع. 58.
[715] - صَحيحُ البُخارِيّ: 253/1-254. ع. 149.
[716] - اَلمُدَوَّنَة: 103/1.
[717] - اَلتَّهذيب: 231/1.
[718] - اَلرِّسالَة: 122. (مَعَ غُرَرِ المَقالَة).

فتَحَصَّلَ أنَّ فِقهَ البَيتِ المَشهور، وَهُو:

[الرَّجَز]

1. مَن تـرَكَ المَدَّ الطَّبيعِيَّ لَـدى * إحرامٍ اَو سَلامٍ اَبطِلْ أبَدا

صَحيح. قيل: وَهُوَ لِلشَّيخ عَلِيٍّ الأجهورِيّ. (-1066) وَقيل: لِلشَّيخ الفَقيهِ الزّاهِدِ الأستاذ، السَّيِّدِ الحاجِّ الحَسَنِ اللَّجائِيّ، المَدعُوِّ كَنبور. وَاللهُ تَعالى أعلَم."

إنتَـهى المُرادُ مِن هاذا الجَواب، مِن خَطِّه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَلَـو تَتَبَّعنا تَقاييدَهُ وَأجوبَتَـهُ وَتَحاريرَه، لَـم يَفِ بِـها مُجَلَّدٌ ضَخمٌ كَبير. حَفِظَـهُ الله، وَرَضِيَ عَنه. [كَذا]

[وَفاةُ الشَّيخ أبي العَبّاس، أحمَدَ ابنِ الخَيّاطِ الزُّكّاريِّ الفاسِيِّ]

وَلَمّا كانَ يَومُ الاِثنَين، ثاني عَشَرَ رَمَضانَ المُعَظَّم، عامَ 1343، ثَلاثَةٍ وَأربَعينَ وَثَلاثِ مِئَةٍ وَألف، دَخَلَ عَلَيهِ ضُحى بَعضُ النّاس لِلزِّيارَة، وَخَرَجوا مِن عِندِهِ عِندَ الزَّوال. فَلَمّا خَرَجوا، قامَ وَتَوَضَّأ، وَصَلّى الظُّهر. ثُمَّ سَلَّمَ الرّوحَ لِخالِقِها، سُبحانَه، طَيِّبًا مُباركا. رَحِمَهُ الله، وَرَضِيَ عَنه.

---

[719] - مَواهِبُ الجَليل: 219/2.

وَفي العَصر، أحتُفِلَ بِجَنازَتِه، وَدُفِنَ في رَوضَتِهِمُ الَّتي (بحَومَةِ الرَّملَـةِ)[720] ، عَن سِنينَ 91.

وَأبكى العُيون، حَتّى أجرى مِنها العُيون، وَأظلَمَت فاس، بَل وَالدُّنيا، لِفَقدِ نورِهِ المُحَمَّدِيِّ مِن ظَهرِها. وَثُلِمَ في الدِّينِ ثُلمَـةٌ لا يَسُدُّها ألفٌ مِن عُلَمائِها.

وَاللهُ "يَفعَلُ ما يَشاءُ"، [سورَةُ ءالِ عِمران: 40] وَ"يَحكُمُ ما يُريد". [سورَةُ المائِدَة: 1] رَحِمَهُ الله، وَرَضِيَ عَنه، وَأحسَنَ عَزاءَ المُسلِمينَ فيه، وَبارَكَ في أنجالِهِ وَخُلَفائِه. [[721]]

[تَرجَمَةُ الشَّيخ أحمَدَ ابنِ الخَيّاط، في فَهرَسِ الفَهارِسِ وَالأثبات، لِلشَّيخ عَبدِ الحَيِّ الكَتّانِيّ]

(وَقَد تَرجَمَهُ خاتِمَةُ الحُفّاظ، العَلاّمَةُ الجَليل، مَولايَ عَبدُ الحَيِّ ابنُ مَولايَ عَبدِ الكَبيرِ الكَتّانِيّ، رَضِيَ اللهُ عَنه، في "فَهرَسِ الفَهارِس"، بِقَولِه[722]:

"هُوَ سَيِّدي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ الزُّجّارِيّ، المَعروفُ بِابنِ الخَيّاط، الفاسِيّ، العَلاّمَةُ المُشارِك، المُتَمَكِّنُ الصّوفِيّ، الحَيسوبِيُّ الفَرَضِيّ، الأصولِيُّ البَيانِيُّ المُعَمَّر.

---

[720] - ر: ما بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ بالأزرَق عَلى بَياض. ط: ما بَينَ قَوسَين، بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان أو ثَلاث.

[721] - ر: ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين، مُستَدرَكٌ عَلى بَياضٍ قَدرُهُ صَفحَةٌ في المُحَوَّل، ثُمَّ في الطُّرَّةِ بالأزرَق. ط: بَياضٌ قَدرُهُ خَمسَةُ أسطُر، إلاّ ثَلاثَ كَلِمات.

[722] - فَهرَس الفَهارِس: 1/387-389، ع. 191، بِتَصَرُّف، بِزِيادَةٍ وَنَقص.

ءاخِرُ مَن بَقِيَ بفاسَ مِن وُعاةِ الفِقهِ المالِكِيِّ وَحَمَلَتِهِ عَلى كاهِلِهِم، اَلعارفينَ أصولَهُ وَفُروعَه، اَلخائِضينَ فيهِ أكبَرَ خَوضٍ عُرِفَ عَنِ المُتَأخِّرين، مَعَ التَّحَرِّي وَالتَّثَبُّت.

وُلِدَ في مُنتَصَفِ شَعبان، عامَ 1252, وَأخَذَ عَن شُيوخِ فاس، أواخِرَ القَرنِ المُنصَرِم، كَابنِ عَبدِ الرَّحمان، وَالمَرنيسِيِّ، وَأبي غالِب، وَالحاجِّ الدّاوودِيِّ، وَالشَّدّادِيِّ، وَأمثالِهِم. وَأقدَمُهُم وَفاةً ءاخِرُهُم. فَإنَّهُ ماتَ سَنَةَ 1268.

وَأجازَهُ مَولايَ الصّادِقُ بنُ الهاشِمِيِّ العَلَوِيِّ، وَسَيِّدي أحمَدُ بَنّانِيَ، كَلاً، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّبِ بَنّاني، اَلمَعروفُ في مُرّاكُش، بِـ"بونو"[723]، [كَذا] اَلمُتَوَفّى عامَ 1317، وَمَولايَ عَبدُ المَلِكِ الضَّرير، اَلمُتَوَفّى عامَ 1323، وَسَيِّدي أحمَدُ ابنُ الحاجّ، وَسَيِّدي حَميدٌ بَنّانِيّ، وَسَيِّدي جَعفَرٌ الكَتّانِيّ، وَسَيِّدي ماءُ العَينَين، وَسَيِّدي أبو جيدَةَ الفاسِيّ، وَسَيِّدي عَبدُ اللهِ البَكراوِيّ، وَسَيِّدي صالِحُ ابنُ المَعطِي التّادِلِيّ، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرِ الكَتّانِيّ، وَسَيِّدي عُمَرُ حَمدانُ المَدَنِيّ.

وَرَوى حَديثَ المُصافَحَةِ عَن مَولايَ العَرَبِيِّ بنِ الصِّدّيق العَلَوِيّ، وَ"دَلائِلَ الخَيرات"، عَن سَيِّدي إبراهيمَ السّوسِيّ، وَالطَّريقَةَ النّاصِرِيَّة، عَن سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرِ النّاصِرِيّ، وَالشّاذِلِيَّة، عَن سَيِّدي عَبدِ الواحِدِ بَنّانِيّ.

وَحَضَرَ في دَرسِ سَيِّدي العَبّاسِ ابنِ كيران.

وَلَهُ "حاشِيَةٌ " عَلى "شَرحِ طُرفَةِ" الفاسِيِّ في المُصطَلَح، وَ"شَرحٌ" عَلى أبياتِ الرَّهونِيّ، في الأحاديثِ الأربَعَةِ المَوجودَةِ في "المُوَطَّإ"، وَلَم توجَد مُسنَدَة، وَفَهارِسُ ثَلاث. وَتَآليفُهُ قارَبَتِ المِئَة.

---

[723] - في الأصل: ببدنوا. ولا مَعنى لَها. وَالتَّصويبُ مِن فَهرَس الفَهارِس: 388/1.

مات، رَحِمَهُ الله، [في] 12 رَمَضان، عامَ 1343. وَدُفِنَ بِالرُّمَيلَةِ"". إنتَهى.

أي في رَوضَةِ جَدِّه، سَيِّدي [724]. رَحِمَهُ الله.

[تَأبينُ العابدِ ابنِ سودَة، للشَّيخِ أحمَدَ ابنِ الخَيّاط]

وَقَد أبَّنَهُ سَيِّدي العابدُ ابنُ سودَة[725]، بِقَولِه:

"ماتَ الشَّيخُ أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الخَيّاط، الشَّريفُ الحَسَنِيّ، زَوالَ الاِثنَين، 12 رَمَضان، عامَ 1343.

ماتَ العِلمُ وَالصَّلاح. ماتَتِ الأخلاقُ وَالفَضيلَة.

لَقَد فَقَدنا رُكنًا مِنَ الأركانِ الدّينِيَّة، وَدِعامَةً مِنَ الدَّعائِمِ الإسلامِيَّة، وَمِصباحًا مِنَ المَصابيحِ الفاسِيَّة.

ماتَ المَجدُ وَالحَسَب. فَأيُّ فَردٍ في المَغربِ لا يَعرفُ فَقيدَنا الَّذي نَستَعظِمُ الخَطبَ فيه؟! وَأيُّ إنسانٍ يَنتَمي لِلعِلمِ في عَصرنا، وَلَيسَت عَلَيهِ مَمنونِيَّةٌ لِشَريفِنا، مُباشَرَةً أو بِواسِطَة؟!

فَفيهِ ماتَ العَلَمُ النِّحرير، ماتَ الشَّهمُ الهُمام، ماتَ صاحِبُ الآثارِ العَديدَة، وَالمَآثِرِ السَّعيدَةِ الحَميدَة.

---

[724] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ثُمَّ تَمامُ التَّرجَمَةِ وارِدٌ بالأزرَق كَذالِك، في ءاخِرِ الكِتاب، إبتِداءً مِن صَفحَةِ 850.

[725] - (- 1359هـ) تَرجَمَتُهُ في: الدُّرَر البَهِيَّة: 296/2، زَهر الآس: 529/1-530، الأعلام: 180/6، مُعجَم المُؤَلِّفين: 241/1. (وَفيهِ خَطَأ) 113/10، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغرِبيَّة: 170-171، ع. 400، إتحافِ المُطالِع: 485/2، سَلّ النِّصال: 91-94، ع. 111، مَعلَمَةِ المَغرِب: 5163/15.

وَلَقَد كانَ يَومُ الاِثنَين، بالعاصِمَةِ الفاسِيَّة، يَومًا مَشهودا، وَبَينَ الأيّامِ مَعدودا؛ تَجَلّى فيهِ الشُّعورُ الدّينِيُّ بِأبهى مَناظِره.

نَسَبُـه:

هُوَ الشَّيخُ أبو العَبّاس، أحمَدُ ابنُ الخَيّاط، الشَّريفُ الحَسَنِيّ. يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِالإمامِ مَولانا إدريس، رَضِيَ اللهُ عَنه.

وُلِد، رَحِمَهُ الله، سَنَةَ 1252. حَفِظَ "القُرءانَ" عَلى سَيِّدي أحمَدَ الفَلاّقِيِّ الحَسَنِيِّ الموسَوِيّ.

وَسَنَةَ 1270، اِنكَبَّ عَلى تَعَلُّمِ العُلومِ عَن شُيوخ. مِنهُم: مَولايَ الصِّدّيقُ العَلَوِيّ، وَأبي غالِب، [كَذا] وَمَولايَ عَبدُ المَلِكِ الضَّرير، وَالشَّدّادِيّ، وَسَيِّدي قاسِمٌ القادِرِيّ، وَالحاجُّ الدّاوودِيّ، وَمَولايَ مُحَمَّدٌ القاضي، وَالمَرنيسِيّ، وَابنُ عَبدِ الرَّحمان، وَالحاجُّ المَهدِيُّ ابنُ سودَة، وَسَيِّدي أحمَدُ بَنّانِيّ، كَلاّ، وَسَيِّدي المَهدِيُّ ابنُ الحاجّ، وَشَيخُ الشُّيوخ كَنّون.

وَتَآليفُهُ تَزيدُ عَلى مِئَة.

مِنها: "تَقييدٌ" في العَقائِد، وَ"حاشِيَةٌ" عَلى الخَرشِيِّ لِلفَرائِض، وَ"حاشِيَةٌ" عَلى البورِيّ، وَ"حاشِيَةٌ" عَلى "شَرح مَنظومَةِ" الفاسِيّ، في المُصطَلَح، وَ"الدُّرَّةَ اللاّمِعَة، في صَرفِ الجامِعَة"، وَ"تَلخيصُ تَأليفِ" سَيِّدي جَعفَرٍ في الآلَة، وَ"دَفعُ اللَّجاج وَالشِّقاق، في الحُكمِ بِالبَينونَةِ في الطَّلاق"، وَ"تَلخيصُ المَرام، في مَسائِلِ السَّلام، وَالمُصافَحَةِ وَالمُعانَقَةِ وَالخُضوعِ وَالقِيام"، وَتَقاييدُ وَحَواشي [كَذا] عَلى عَدَدٍ مِنَ الكُتُب.

أسلَمَت إلَيهِ مَقاليدُ الفَتوى، وَشُدَّت إلَيهِ الرِّحال. إذا ذُكِرَ عُلَماءُ الوَقت، فَهُوَ واسِطَةُ عِقدِهِم، وَتاجُ رُءوسِهِم. وَإذا حَضَرَ مَجلِسَهُ فُحولُهُم، أطرَقوا بِرُءوسِهِم. إن نَقَل، حَرَّرَ هاذِهِ الأنقال. وَهُنا نُمسِكُ العِنان."

وَقَد رَثاهُ الشَّريفُ سَيِّدي عَبدُ المَلِكِ بنُ أحمَدَ البَلغيثِيّ[726]، بِقَولِه:

[مَرثِيَةُ عَبدِ المَلِكِ بن أحمَدَ البَلغيثِيّ، في الشَّيخ أحمَدَ ابنِ الخَيّاط]

[ٱلوافِر]

1. قَضى الخَلّاقُ أن يَبقى وَحيـــدا * كَما قَد كانَ، مَوجودًا فَريـــدا
2. وَما المَوتُ الزُّؤامُ بِذي اختِيـــارٍ * إذا وافى طَريفًا أو تَليـــدا
3. كَذاكَ المَوتُ تَغشاهُ المَنـــونُ * مِمَّن يَرجوالخُلودَ،فَلا خُلودا
4. هِيَ الأيّامُ لا تَبقى بِحـــالٍ * فَهَل عادَ البَلِيُّ بِها جَديـدا؟!
5. لَعَمرُكَ ما حَياةُ المَـــرءِ إلاّ * سَرابٌ لاحَ، إن قابَلتَ، بيـــدا
6. أو الإشراقُ أعقَبَهُ غُـــروبٌ * أوالنَّبتُ الطَّرِيُّ غَدا حَصيدا
7. فَأينَ السّابِقونَ وَما أشـــادوا * وَما مَلَكوا بَنينًا أو جُدودا؟!
8. فَأمّا المَوتُ لا إحجامَ فيـــهِ * فَهَبني ما تَكونُ بِهِ سَعيـــدا
9. يَؤُمُّـــكَ نَفعُهُ، إن هالَ أمـــرٌ * وَيَكسوكَ الثَّناءُ بِهِ بُـــرودا
10. وَحَقِّكَ ما مَضى مَن سَنَّ فِعـــلاً * جَميلا، أو حَوى الذِّكرَ الحَميدا
11. ألَم تَرَ ما تَجَرَّعَهُ البَرايـــا * غَداةَ أبو الثَّناءِ غَدا فَقيـدا
12. بَكَت فاسٌ، وَحَقَّ لَها بُكاهـــا * وَما يُجدي البُكاءُ، وَلَن يُفيـــدا
13. لَقَد حَنَّت عَلى الغَبراءِ خُضْرًا * فَألقَت مِن مَدامِعِها مَديـــدا
14. وَما كانَ البُكا أسَفًا عَلَيـــهِ * لَقَد وافى المَهينَ وَالمَجيـــدا
15. وَلاكِن عَلى مَعارِفَ قَد تَوارَت[727] * وَأخفاها التُّرابُ وَلَن تَـــعودا

---

[726] - تَرجَمَتُهُ في: مُعجَم المَطبوعاتِ المَغرِبيَّة: 40، ع. 96.

[727] - ٱلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

16. وَعَن ءاياتِ مَجدٍ قَد تَلاهـــا * لِسانُ الدَّهر، فـاتَّخَذَت لُـحودا
17. لَقَد سارَت جَنازَتـُهُ، وَإنّـــا * ضَجيجُ بُكائِنا يَفري الحَديــدا
18. وَتَنتَهِزُ السِّباقَ لِحَمـل ذاتٍ * فَحَتّى الأرضُ كادَت أن تَميدا
19. فَكَم سَلَّت عَلى الجُهّالِ سَيفًا * وَكَم رَفَعَت لِشِرعَتِنا بُنــودا
20. وَكَم قَمَعَت ذَوي بِدَعٍ وَغَيـرٍ * وَسُنَّةُ جَدِّها أمسَــت وَرودا
21. فَلَو كانَ الفِداءُ فَدَتـهُ فـاسٌ * وَساقَت لِلفِدا أيضًا وُفــودا
22. ألا يا دَهرُ، ظَهري قَد تَـفـانى * وَنَبعُ العِلمِ أضحى فيكَ عــودا
23. وَشَمسُ العِلمِ قَد أفَلَت وَأبقَت * نُجومًا مِن مَآثِرِها شُهـودا
24. وَصَرْحُ العِلمِ مُنقَضٌّ، فَـمَن ذا* يُماثِلُهُ، فَنَرجو أن يَشيــدا؟!
25. وَنَجمُ الفَضلِ فيكَ هَوى وَأنّــى * تَرى مِن بَعدِهِ الخَلَفَ السَّعيـدا؟!
26. أبا العَبّاس، يا طودَ المَعالـــي * وَيا بَحرَ العُلومِ، حَـــلا وُرودا
27. لِيَبْكيكَ الأصولُ، فَقَد تَوارَت * مَسائِلُهُ، وَكادَت أن تَبيــدا
28. وَيَبْكيكَ البَيانُ وَصاحِبـــاهُ * لَقَد أضحى لِفَقدِكُمُ شُـذوذا
29. وَيَبْكيكَ ابنُ إسحاقَ خَليـــلٌ * لَقَد كُنتُم لِمُشكِلِهِ جُنــودا
30. وَتَبْكيكَ العُلومُ، وَكُــلُّ بابٍ * فَكَم حَلَّيتَها[728] بِالفَهمِ جيدا
31. أيا قُطبَ العُلومِ، فَقِدتَ فينـا * فَهَل نَرجو سِواكَ لَها عَميدا؟!
32. وَيا حَدَّ الشَّريعَةِ، إن عَـراها * فَسادُ العَكس، كُنتَ لَهُ مُبيـدا
33. لَقَد عَظُمَ المُصابُ،وَغَيرُ بدعٍ * وَهانَ عَلى البَرايا أن يَحيــدا
34. فَمَوتُكَ قَطَّعَ الأبهـارَ حُزنـًا * وَفَتَّتَ مِن أساهُ لَنا كُبـودا
35. وَأجرى بِالدِّماءِ لَنا عُيونـًا * فَوَرَّدَ مِن تَناثُرِها خُـدودا
36. ألا يا أحمَدُ المَحمودَ فينـــا * فَفَقدُكَ غادَرَ الحُزنَ الشَّديدا
37. سَقاكَ اللهُ بِالرَّحَماتِ حَتّــى * تُشاهِدَ بَحرَها الأوفى المَديـدا

---

[728] - في الأصل: جلَيتَها. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبتناه.

38. وَلا بَرِحَت بَنوكَ الغُرُّ تَقفو * فَضائِلَ قَد عُهِدتَ بِها حَميـدا

اِنتَهى. وَلِلَّهِ دَرُّه.)[729]

[عَبدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ العَلَوِيُّ الضَّرير[730]]

وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصَّالِح، اَلشَّريفُ المُنيف، سَيِّدي وَمَولايَ عَبدُ المَلِكِ ابنُ مَولايَ مُحَمَّدٍ العَلَوِيُّ السِّجِلماسِيّ، ثُمَّ الفاسِيّ، اَلضَّرير، شَيخُ الجَماعَةِ بِفاس.

كان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِمَّن يُشارُ لَهُ بِالخُصوصِيَّةِ وَالولايَةِ الكُبرى.

قَرَأَ عَلى حالِ ضَرَرِهِ بِسِجِلماسَة. ثُمَّ انتَقَلَ إلى فاس، فَاستَوطَنَها، وَقَرَأَ عَلى أشياخِها.

ثُمَّ اشتَغَلَ بِالتَّدريس وَالذِّكر، وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إلى أن لَقِيَ الله، عَزَّ وَجَلّ، في السّاعَةِ التّاسِعَةِ وَالنِّصفِ مِن يَومِ الجُمُعَة، سادِسَ عَشَرَ جُمادى الثّانِيَة، عامَ 1318، ثَمانِيَةَ عَشَرَ وَثَلاثِ مِئَةٍ وَألف. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

---

[729] ـ ط: إنتَهى ما لَم يَرِد فيها، وَاستَدرَكَهُ المُؤَلِّفُ في ءاخِرِ الكِتابِ بِالأزرَق.

[730] ـ (- 1318هـ) تَرجَمَتُهُ في الدُّرَرِ البَهِيَّة: 280/1-281؛ اَلفَهرَسَة الكُبرى وَالصُّغرى: 120-124، 143-147، فَهرَسَةِ القادِرِيّ:85-86، اَلنُّبذَةِ اليَسرَة: 334-335، مُختَصَرِ العُروَةِ الوُثقى: 97، رياضِ الجَنَّة: 208-209، ع. 88، اَلأعلام: 164/4، كَشفِ الحِجاب: 234-236، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 246-247 ع. 571، إتحافِ المُطالِع: 348/1، دَليلِ مُؤَرِّخِ المَغرِبِ الأقصى: 213/1-214. ع.838.

وَدُفِنَ بِالزَّاوِيَةِ النَّاصِرِيَّةِ هُناك، بِحَومَةِ السَّياج، بَينَ دارِ الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الأمرانِيِّ العَلَويّ، وَسُوَيقَةِ سَيِّدي صافي، [كَذا] في مَشهَدٍ حافِلٍ؛ حَضَرَهُ جَميعُ أَهلِ فاس.

وَخَلَّفَ ذُكورًا وَإناثا. حَفِظَهُمُ اللهُ أجمَعين.

وَقَد تَرجَمَهُ العَلاَمَةُ سَيِّدي إدريسُ بنُ أحمَدَ الفَضيلِيُّ العَلَوِيّ، في "دُرَرِهِ البَهِيَّة"، بِقَولِه:

"مِنهُمُ الشَّريفُ الفَقيه، اَلعَلاَمَةُ المُشارِكُ النَّفّاعَة، اَلصّالِحُ ذو السِّرِّ الواضِح، اَلمُتَبَرَّكُ بِه، سَيِّدي عَبدُ المَلِكِ الضَّريرُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ المَلِكِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طاهِرِ بنِ الحَسَنِ بنِ الحَفيدِ بنِ قاسِمِ بنِ الحَسَنِ بنِ يوسُف، إبنِ مَولايَ عَلِيٍّ الشَّريفِ ابنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ قاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي القاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ أبي مُحَمَّدِ بنِ عَرَفَةَ بنِ الحَسَنِ بنِ أبي بَكرِ بنِ عَلِيِّ بنِ حَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ إسماعيلَ بنِ قاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ النَّفسِ الزَّكِيَّةِ ابنِ عَبدِ اللهِ الكامِلِ ابنِ الحَسَنِ المُثَنّى ابنِ الحَسَنِ السِّبطِ ابنِ فاطِمَةَ وَعَلِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع. وَنَفَعَنا بِهِم، ءامين.

ظَهَرَت لَه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كَراماتٌ وَأسرار، وَعَلاماتٌ ظاهِرَةٌ وَباطِنَة. وَانتَفَعَ بِعِلمِهِ خَلقٌ كَثير.

لَهُ مُشارَكَةٌ في سائِرِ العُلوم، وَدَرَسَ جُلَّها أصولاً وَفُروعا، مَعقولاً وَمَنقولا، كَثيرُ الرُّؤيا لِجَدِّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم؛ يُخبِرُ أحيانًا بِأسرارٍ وَمُغَيَّبات.

أخَذَ عَنِ الشَّيخِ الأكبَر، قُطبِ الأقطاب، وَغَوثِ الأغواث، اَلخَتمِ المَعلوم، وَالكَتمِ المَحتوم، سَيِّدِنا وَمَولانا، أحمَدَ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، ءامين، بِواسِطَة. وَلا زالَ مُتَمَسِّكًا بِوِردِه، حَتّى الآن". (أي وَقتِ كِتابَتِهِ لِتَرجَمَتِه).

ثُمَّ قال: "أخذنا، والحمدُ لِلَّه، عَنهُ نَصيبًا وافِرًا مِن عُلومٍ عَديدَة، وَفُزنا مِنه، وانتَفَعنا بِصالِحِ أدعِيَتِهِ وَرِضاه.
إستَوطَنَ فاسا، وَسَكَنَ مِنها حَومَةَ الشَّرابلِيِّين. وَلا زالَ بِها إلى أن تُوُفِّي. رَحِمَهُ اللَّه.
وَلَهُ عَقِبٌ مِنَ الذُّكور وَالإناث. وَكانَ لَهُ خَدَمٌ وَحَشَمٌ وَحاشِيَة. وَكانَ يُطعِمُ الطَّعام، وَيَكفُلُ الأرامِلَ وَالأيتام، كَثيرَ العِبادَة، وَعَلَيهِ أنوارُ السَّعادَة. أكرَمَهُ اللهُ بِالحُسنى وَالزِّيادَة. "
إنتَهى بِزِيادَةٍ وَنَقص.
وتَرجَمَهُ أيضًا حَسّانُ الطَّريقَةِ التِّجانِيَّة، أبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الحاجِّ العَيّاشِيِّ السُّكَيرِجُ الأنصاريّ، في "كَشفِ الحِجاب"[731]، بِقَولِه:
"وَقَد تَخَرَّجَ عَلى يَدَيه، أي يَدَي الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الوَهّابِ بنِ التّاوِدِيِّ ابنِ الأحمَر، المُتَوَفّى بِفاس، عامَ **1260**، جَماعَةٌ مِن ذَوي الفَتح.
مِنهُم شَيخُنا وَلِيُّ الله، العالِمُ العامِل، العارِفُ الواصِل، المُرشِدُ النّاصِح، النّورُ الواضِح، مُرَبّي المُريدين، وَإمامُ المُرشِدين، البَدرُ المُنير، مَولانا عَبدُ المَلِكِ الضَّرير، الشَّريفُ العَلَوِيّ، المُتَوَفّى ضَحوَةَ يَومِ الجُمُعَة، **16** جُمادى **2**، عامَ **1318**. قَدَّسَ اللهُ روحَهُ في فَراديسِ الجِنان.
وَقَد كُنتُ رَثَيتُهُ بِقَصيدَةٍ مَطلَعُها:

---

[731] - كشفُ الحِجاب: 234-236.

[رائِيَّةُ أحمَدَ بن العَيّاشِيِّ السُّكَيرجُ الأنصاريّ[732] في رثاءِ شَيخِهِ عَبدِ المَلِكِ العَلَوِيِّ الضَّرير]

[البَسيط]

1. ما بالُ صبَركَ بَعدَ الحَزمِ قَد قُهِرا* وَدَمعُ نَوحِكَ طوفانًا عَلامَ جَرى!؟
2. وَلِلنُجومِ أفولٌ، وَالنَّهار دُجى * وَلِلقُلوبِ انصِداعٌ، وَالوَرى ضَرا
3. وَالأرضُ تَرجُفُ، وَالأهوالُ مُدهِمَةٌ* وَالحُزنُ يَزدادُ، وَالدَّهرُ اكتَسى كَدَرا
4. هَل هاذِهِ الصَّعقَةُ الأولى، فَزُلزِلَتِ * الجِبالُ وَانهَدَمَت، وَالخَلقُ قَد حُشِرا
5. أفصِح لَنا مُسرعًا عَمّا أرى، فَلَقَد * كادَت نُفوسٌ تَبيدُ: أظهِرِ الخَبَرا
6. ما كُنتُ أحسِبُ أنَّ القَبرَ مَنزِلَةٌ* لِلبَدر، حَتّى رَأيتُ ضَمَّ ذا القَمَرا
7. اَلعالِمُ العامِلُ الأوّاهُ مَولايَ عَبـ * ـدُ المالِكِ المُنتَقى، مَن التُقى أذخُرا
8. قَد كانَ في الدّينِ وَالدُّنيا مَنارَهُدى*وَلِلخَلائِق بَدرًا في القُلوبِ سَرى

إلى أن قُلت:

9. لَمّا سَقاهُ الإلاهُ كَأسَ خَمرَتِهِ * تاقَت نُفوسُهُ لِلتَّلقاءِ مُذ سَكِرا

---

[732] - (-1363هـ) تَرجَمَتُهُ في: عُمدَةِ الرّاوين: 6/67-69. وَنُضيفُ إلى مَصادِرِ تَرجَمَتِهِ في الهامِش: تاريخ الشِّعر وَالشُّعَراءِ بِفاس: 104، مُعجَمُ المَطبوعاتِ العَرَبِيَّةِ وَالمُعَرَّبَة: 1395، 1404، مُعجَمَ طَبَقاتِ المُؤلِّفين: 2/38، ع. 27، المَنار: 227-232.

10. اَلأملاكُ في حَضرَةِ الفِردَوسِ تَرقُبُهُ[733] * وَقَد زَها رَونَقُ الأفلاكِ وَازدَهَـــرا
11. بِجَنَّةِ الخُلدِ، حورُ العينِ مُنشِـــدَةٌ: * يا سَعدَ مَن كانَ لِلرِّضوانِ مُنتَظِـــرا
12. يا صاحِ بُشراهُ بُشراهُ وَأنتَ بِـــهِ * تَعِزُّ، وَاصبِر،فَخَيرُ النّاسِ مَن صَبَرا
13. أينَ الأُلى جَمَعوا الدُّنيا بِحِرصِهِـــمُ * وَأينَ مَن زَهِدوا، وَأينَ مَن غَبَـــرا؟!
14. كُلٌّ إلى فِعلِهِ بِالمَوتِ صارَ وَعَن * حينٍ قَريبٍ [[734]] لا تَرى أثَـــرا
15. هاذي الدُّنيا، وَهاذا فِعلُها أبـدا*سُبحانَ مَن نَفسَنا بِالمَوتِ قَد قَهَرا
اِنتَهى.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مِن رجالِ الكُمّالِ المَشهودِ لَهُم بِالفَتحِ الكَبير.

وَقَد كانَ كَثيرَ الاجتِماعِ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في المَنامِ وَاليَقَظَة. وَكانَ يَحضُر، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في مَجلِسِ تَدريسِهِ لِلعِلمِ الشَّريف، كَما أخبَرَ بِذالِكَ الوَلِيُّ الَّذي طارَت بِكَراماتِهِ الرُّكبان، وَتَواتَرَت كُشوفاتُهُ الصَّحيحَةُ في سائِرِ البُلدان، اَلعارِفُ الرَّبّانِيّ، سَيِّدُنا العَرَبِيُّ بنُ إدريس، اَلشَّريفُ العَلَمِيُّ اللَّحيانِيّ، اَلتِّجانِيُّ طَريقَة، (أي الموسَوِيُّ الزَّرهونِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمَدشَرَةِ بَني موسى، عامَ 1320[[735]]، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. وَنَفَعَنا بِه، ءامين.)

وَلِشَيخِنا المَذكور، قُدِّسَ سِرُّه، كَراماتٌ كَثيرَة، وَمَناقِبُ شَهيرَة، وَخُطَبٌ وَأحزاب، وَقَصائِدُ تَسحَرُ الألباب.

وَقَدِ اعتَنى بَعضُ العُلَماءِ مِن أصحابِنا بِجَمعِها في تَأليفٍ لَطيف، سَمّاه: "اَلرَّوضَ النَّضير، بِتَرجَمَةِ الشَّريفِ مَولايَ عَبدِ المَلِكِ الضَّرير".

---

[733] ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[734] ـ ر، ط: لا بَياض. ب: بَياض. ط: والشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[735] ـ ر: التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق على بَياض. ط: اَلتّاريخُ غَيرُ وارِد.

وَلنَذكُر هُنا قَصيدَةً مِن أمداحِهِ النَّبَوِيَّة، تَبَرُّكًا بِكَلامِهِ قُدِّسَ سِرُّه:

[قَصيدَةُ مَولايَ عَبدِ المَلِكِ العَلَويِّ الضَّرير، في المَدحِ النَّبَويّ]

[الطَّويل]

1. مِنَ اَخلاقِكَ الحُسنى إغاثَةُ لَهفانِ * وَصَفحٌ، إذا مُدَّت إلَيكَ يَدُ الجاني
2. وَسُرعَةٌ إن ضاقَ الخِناقُ لِحَلِّهِ * لِأنَّكَ مَجبولٌ عَلى رَحمَةِ العاني
3. وَإن شِدَّةُ المُضطَرِّ أفضَت لِنَفسِهِ * وَلا مَخلَصًا يُرجى، تَكُن خَيرَ مَنّانِ
4. وَما قَصَّرَت عَن وُسعِ جودِكَ زَلَّةٌ * فَكَم مِن مُسيئٍ قَد رَدَدتَ بِإحسانِ
5. وَأنتَ لِمَطْرودٍ عَنِ الكُلِّ قابِلٌ * وَمُغنٍ لِمَنبوذٍ عَنَ اَهلٍ وَإخوانِ
6. وَيَشهَدُ ما عَدَلت مُفتَقِرُ الوَرى * بِأنَّكَ في الإحسانِ ما لَكَ مِن ثاني
7. وَأنتَ وَلِيٌّ لِلغَريبِ وَشيعَةٌ * وَمَن تَتَوَلَّ لا يُبالِ بِخِذلانِ[736]
8. وَمُستَبْعَدًا في النّاسِ أدنَيتَ مِنَّةً * وَأوسَعتَ جودًا مُستَحِقًّا لِحِرمانِ
9. وَمَن صُرِفَت عَنهُ الوُجوهُ رَحِمتَهُ * عَلى ما بِهِ مِن فَرطِ عَيبٍ وَنُقصانِ
10. وَإذ صَغَّرَت رُحماكَ كُلَّ كَبيرَةٍ * فَزِعتُ إلَيها شاكِيًا شُؤمَ عِصياني
11. أؤَمِّلُ ما تَرجو الخَلائِقُ حينَ لا * يُنَجّي المُعَنّى غَيرُ فَضلِ ابنِ عَدنانِ
12. وَأذكُرُ مُعتادًا امتِنانَكَ إن عَلَت * هُمومي عَلى صَبري لِتَسكُنَ أحزاني
13. وَلَم أرَ يُنجي، حينَ ضاقَت مَذاهِبي * وَأبعَدَني عَن ساحَةِ الخَيرِ خُسراني
14. سِوى مُلتَجا مَن لا لَهُ سَنَدٌ وَلا * يَرِقُّ لَهُ قاصٍ سِواكَ وَلا داني
15. رَفَعتُ إلَيكَ ضَعفَ مُنقَطِعِ الرَّجا * فَلا تُبقِ مَكسورَ الجَناحِ لِإنسانِ
16. فَقَد حارَتِ الأذهانُ في حَلِّ عُقدَتي * وَصارَ انكِشافُ شِدَّتي فَوقَ إمكاني[737]

---

[736] - في الأصل: وَمَن تَتَوَلّى [كذا] لا يُبالي بِخِذلان. وَالتَّصويبُ مِن عِندِنا.

17. وَجَرَّبتُ كُلَّ ما أعِـــدُّ لِشِدَّتـــــي * فـَما مُستَغاثٌ بَعدَ جاهِكَ أغنـاني
18. وَعَزَّ المَفَرُّ حينَ ما لِـــيَ حيلَــةٌ * وَصارَ سِواكَ لي سَرابًا لِظَمــآن
19. فَآوَيتُ لِلرُّكنِ الشَّديدِ بِذِلَّـــةٍ * وَمُدَّت يَدا فَقري إلى غَوثِ أكْوان[738]
20. وكَم أوَّلٍ وافى إلَيكَ وَءاخِــرٍ * فَألفِيتَ أنجى مُستَجيرٍ لِحَيــــران
21. عَلَيكَ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُــــهُ * بِغَيرِ انتِها، وَالآلِ طـُرًّا وَصُحبان

انتَـهت.

أقول: وَقـَد بَلـَغَنا عَنهُ مُتَواتِرا، وَأظُنُّ أنـّي سَمِعتـُهُ مِن شَيخِنا، مَولانا أحمَدَ بن مُحَمَّدٍ ابنِ الخَيّاطِ الزُّجّاريّ، (-1343)[739] رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، رَأى النَّـبِيّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، مَنامًا أو

يَقـَظـَة، فَبَشَّرَهُ بِأنَّ كُلَّ مَن قـَرَأ عَلـَيه، يَفتـَحُ اللهُ عَلـَيه. وَبَعضُهُم يُقـَيِّدُهُ بِأربَعينَ دَرسا.

وَلِذالِكَ انـخـَرَطنا في هاذا المَسلـَك، فـَقـَرَأتُ عَلـَيهِ مِن فـَصلِ المُزارَعَةِ مِن "مُختـَصَر" خَليل، (-776) إلى مُنتـَهاه، عَدا أبوابَ العِتق.

وَقـَرَأتُ أيضًا عَلـَيهِ "صُغرى" الإمامِ السَّنوسِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه. فالحَمدُ لِلّهِ عَلى إنعامِه. رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَنـَفـَعَنا بِـه، ءامين.

وَكانـَت قِراءَتـُهُ في غايَةِ التَّحقيق وَالتَّثـَبُّت. رَحِمَهُ اللّه، وَنـَفـَعَنا بِـه، ءامين.

---

[737] - في الأصل: فوق الإمكان. ولا يستـقيمُ بـه الوزن.
[738] - في الأصل:الاكوان. ولا يستـقيمُ بـه الوزن.
[739] - ر: التّاريخ مستـدرَكٌ بالأزرق.

[مُحَمَّدُ بنُ التِّـهامِيِّ الوَزَّانِيّ[740]]

وَمِنهُم عالِمُ الزَّمان، اَلَّذي اشتُـهِرَ اشتِـهارَ الكيوان، وَانقادَت لَـهُ كُلُّ المَعاني، حَتّـى لَـم يَكُن لَـهُ فيها مُعاني، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الحاجِّ التِّـهامِيِّ الوازّانِيّ.

تَـرجَمَهُ شَمسُ الدّين، شَيخُنا، مَولايَ مُحَمَّدُ (-1345)[741] بنُ جَعفَرٍ (-1323)[742] الكَتّـانِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "سَـلوَةِ الأنفاس"[743]، بِقَـولِه:

"وَمِنهُمُ الفَقيهُ الشَّـهير، اَلنَّفّـاعَـةُ الكَبير، اَلمُشارِكُ المُتَـفَنِّـن، اَلدَّرّاكَـةُ المُتقِن، أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ التِّـهامِيّ، الوازّانِيُّ أصلا، اَلفاسِيُّ دارًا وَمَنشَـأً وَقَـرارا.

كان، رَحِمَهُ اللَّه، عَـلاّمَـةً مُشاركًا في فُنونٍ عَديدَة، مِن نَـحوٍ وَمَنطِقٍ وَبَيان، وَفِقهٍ وَكَلام، وَغَير ذالِك.

وَكانَ الغالِبُ عَلَـيهِ العُلومَ المَعقولِيَّة؛ يُقَرِّرُها أتَـمَّ تَـقرير، وَيُحَرِّرُها كَذالِك، حافِظًا لِلشَّـواهِدِ وَالنَّـوادِر، مُجتَـهِدًا في القِراءَةِ غايَةَ الاجتِـهاد، لَـهُ في كُلِّ يَومٍ أربَعَةُ مَجالِس؛ وَرُبَّما زادَ عَلَـيها، وَرُبَّما نَـقَص، لا يَعرِفُ بِطالَـة، وَلا لَـهُ اهتِمامٌ أو تَـعَلُّقٌ بِـغَير القِراءَة. فاقَ في ذالِكَ جَميعَ أهلِ عَصرِه.

---

[740] - (- 1311هـ) تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 3/ 47-48، ع. 905، اَلفِكر السّامي: 2/305-307، ع. 761، مُختَـصَر العُروَةِ الوثقى: 51-51، إيقاظِ السَّريرَة: 128، اَلأعلام: 6/65، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 362، ع. 830، إتحافِ المُطالِع: 1/321، مَعلَمَةِ المَغرِب: 22/7590-7591.

[741] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق.

[742] - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق مُصَحَّحا.

[743] - سَلوَةُ الأنفاس: 3/47-48. ع. 905.

وَكانَ يوردُ في مَجالِسِهِ حِكاياتٍ يَتَسَلّى بِها المَحزون، وَيُداعِبُ الطَّلَبَةَ كَثيرا. وَلاكِنَّهُ حافِظٌ في ذالِكَ لِمُروأتِهِ غايَةَ المُحافَظَة، وَلا يُجاوزُ القَدرَ اللائِقَ في ذالِك.[744]

وَكانَ الطَّلَبَةُ يُحِبّونَهُ كَثيرًا غايَةَ المَحَبَّة، وَيُزاحِمونَ عَلى مَجالِسِهِ ما لا يُزاحِمونَهُ عَلى غَيرِها مِنَ المَجالِس. فَكانَ يَجتَمِعُ عَلَيهِ الجَمُّ الغَفيرُ مِنَ المِئينَ مِنَ الطَّلَبَة. وَنَفَعَ اللهُ بِهِ غايَة.

وَكانَ لَهُ قِيامٌ وَذِكر، وَتِلاوَةٌ وَتَنَسُّك، وَزِيارَةٌ لِبَعضِ الصّالِحين، وَخُصوصًا مَولانا إدريس، (-213) رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَزارَ أيضًا مَولانا عَبدَ السَّلامِ بنَ مَشيشٍ (-622) وَغَيرَه.

وَلَقِيَ غَيرَ واحِدٍ مِنَ الصّالِحين، وَأَخَذَ عَنهُم، وَتَبَرَّكَ بِهِم، كَالوَلِيِّ الشَّهير، أبي حامِد، سَيِّدي العَرَبِيِّ ابنِ السّائِحِ الرِّباطِيِّ، أيِ المُتَوَفّى عامَ **1309**. لَقِيَهُ بِرِباطِ الفَتح، وَأَخَذَ عَنهُ بِها الطَّريقَ التِّجانِيَّةَ وَغَيرَها. وَأَذِنَ لَهُ في تَلقينِها لِمَن يَطلُبُها مِنه، بِشَرطِها المُقَرَّرِ عِندَ أهلِها.

وَأَخَذَ أيضًا الطَّريقَ المُختارِيَّة، عَنِ السَّيِّدِ النّاسِكِ الذّاكِرِ البَرَكَة، أبي عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الغَيّاثِيِّ، الشَّريفِ الحَسَنِيِّ الوَدغيرِيِّ، أيِ المُتَوَفّى بِفاس، عامَ **1318**.

وَأَخَذَ عَنهُ أيضًا شَيئًا مِن عِلمِ الجَدوَل.

وَأمّا العُلومُ الظّاهِرَة، فَأَخَذَها عَن أشياخِ فاسَ في وَقتِه، كَالعَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الواحِدِ ابنِ سودَة، أيِ المُتَوَفّى بِفاس، عامَ **1299**، وَالعَلّامَةِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ أحمَدَ بَنّاني، أيِ المُتَوَفّى بِفاس، عامَ **1306**، وَالعَلّامَةِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ ابنِ الأكحَلِ المَقرِيِّ، المَدعُوِّ الزَّمَخشَرِيِّ،

---

[744] ـ ط: في الطُّرَّة: "وَحُكِيَ عَنهُ أنَّهُ لَم [؟؟] في غَيرِ مَجلِسِ دَرسِه، وَلَم يَرفَع بَصَرَهُ لِلنّاس بِالطَّريقِ حينَ ذَهـ[ابِه]؟".

المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1285، وَالعَلاّمَةِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ المَدَنِيِّ كَنّون، أيِ المُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1302، وَغَيرِهِم مِمَّن يَطول.

وَلَم يَكُن لَهُ كَبيرُ اعتِناءٍ بِالتَّأليف. فَقَلَّت بِسَبَبِ ذالِكَ مَوضوعاتُه. وَأخَذَ عَنهُ مِن أعيانِ الطَّلَبَةِ وَصُدورِهِمُ الجَمُّ الغَفير.

وَوَلِيَ مَرَّةً القَضاءَ بِثَغرِ الصَّويرَة، أي عامَ 1308. ثُمَّ أُعفِيَ مِنهُ في أوائِلِ عام 1309.

وَتَعاطى شَيئًا مِنَ الفَتوى، ثُمَّ تَخَلّى عَن ذالِك.

وَتُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه، بَعدَما مَرِضَ مَرَضًا خَفيفًا نَحوًا مِن سَبعَةِ أيّام، بُعَيدَ صَلاةِ العِشاء، مِن لَيلَةِ الاثنَين، ثاني عَشَرَ شَعبانَ الأبرَك، عامَ 1311، أحَدَ عَشَرَ وَثَلاثِ مِئَةٍ وَألف، عَن نَحوِ مِن خَمسينَ سَنَة.

وَصُلِّيَ عَلَيهِ ظُهرَ ذالِكَ اليَوم، خارِجَ بابِ الفُتوح، عِندَ مَدفَنِه. صَلّى عَلَيهِ سَيِّدُنا الوالِد، (أي مَولانا جَعفَرُ بنُ الطّائِعِ بنِ إدريسَ الكَتّانِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1323)، وَحَضَرَ جَنازَتَهُ مِنَ الخَلائِقِ ما لا يُحصى، وَبَكى النّاسُ عَلى فَقدِه، خُصوصًا الطَّلَبَة، وَكَسَرَ العامَّةُ أعوادَ نَعشِه، وَقَطَّعوا سَجّادَتَهُ تَبَرُّكًا.

وَدُفِنَ بِالرَّوضَةِ المَنسوبَةِ لِسَيِّدي زَيّانَ العِراقِيّ، وَسَطَ النّاحِيَة، اَلَّتي عَن يَمينِ الدّاخِلِ إلَيها.

وَعُمِلَ لَهُ صَباحُ القَبرِ مُدَّةً مِن سَبعَةِ أيّام. وَرُثِيَ بِقَصائِدَ أُنشِدَ بَعضُها عِندَ قَبرِهِ في تِلكَ الأيّام. وَبُنِيَ عَلَيهِ شاهِدٌ صَغير."

اِنتَهى بِلَفظِه، مَعَ بَعضِ زِيادات.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ حَقيقًا بِجَميعِ ما ذَكَرَهُ سَيِّدُنا شَمسُ الدّينِ المَذكور. فَقَد كانَ أُعطِيَ قَبولاً عَظيمًا عِندَ العامَّةِ وَالخاصَّة، وَخُصوصًا الطَّلَبَة، وَخُصوصًا الآفاقِيّين.

وَكانَ مِن لُطفِهِ يُداعِبُ طلَبَةَ كُلِّ بَلَدٍ بِما يَليقُ بِهِم. فَيُكَلِّمُ أهلَ الجِبالِ بِلِسانِ أهلِ الجِبال، وَيُسَمِّيهم أولادَ بوقَزيوَة، أي الجَلاَبَةِ الجَبلِيَّةِ القَصيرَةِ بِلُغَتِهِم.

وَكانَ يَحكي عَن أهلِ الجِبالِ حِكاياتٍ لَطيفَةً تُسَلّي قُلوبَ الطَّلَبَة، مِثلَ قَولِه: "قالَتِ الجَبَلِيَّةُ لِوَلَدِها: فَرِّش يا وَلَدي لِلأضياف. فَقالَ لَها: قَد فَرَّشت. فَقالَت لَه: ما فَرَّشت؟ فَقالَ لَها: القُبَّ وكُلاَش، أي قُبَّ الجَلاَبَة، وَكُلَّ شَيءٍ زائِدٍ عَلى القُبِّ؛ بِمَعنى أنَّهُ لَيسَ عِندَهُ سِواه.

فَيَضحَكُ وَيُضحِكُ الطَّلَبَة.

وَكانَ يُسَمّي طَلَبَةَ العَرَب، بِأولادِ عَرَبِيَّة، وَيَحكي عَنهُم حِكاياتٍ غَريبَة. مِنها قَولُه:

إنَّ بَعضَ العَرَبِيّات، قيلَ لَها: هَل أكَلتِ شَيئا؟ فَقالَت: عاش كْليت. كْليت ماكْلَةْ الويل. عليها اربْعَ خُبيزات، وَثمان نْصيصات، وَسلّةْ باكور.

وَمِنها أنَّ بَعضَ العَرَبِ كانَ مَريضًا في سِياقِ المَوت، فَرَأى أُمَّهُ تَخبِزُ لَهُ خُبزا. فَقالَ لَها: ما تَفعَلين؟ فَقالَتلَه: أخبِزُ لَكَ يا وَلَدي عِشرينَ خُبزَة، لِتَتَقَوَّتَ بِها. فَقالَ لَها: أحيّانَ يا وُمّي، يا الطّامعَة في حياتي. أمَن صابْ ناكُل لْك تسع طاش، أي تِسعَ عَشرَة.

وَكانَ يَلمِزُنا، مَعشَرَ التِّطوانِيّين، بِأكلِ البوقَة[745]، وَشُربِ القَهوَة، وَيَحُضُّنا عَلى جَعلِ العَنبَرِ في القَهوَة، عَلى وَجهِ البَسط.

وَيُسَمّي طَلَبَةَ فاسَ بِالدَّجاجِ المُبَيَّضين، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن أنواعِ بَسطِهِ الَّتي كانَت تَشرَحُ الخاطِر.

فَكانَ إذا افتَتَحَ الدَّرس، يُخَلِّلُهُ بِالبَسط، وَخُصوصًا في اليَومِ الَّذي يَكونُ فيهِ الدَّرسُ صَعبا، فَإنَّهُ يَكونُ فيهِ أكثَرَ انبساطًا مِن غَيرِه،

---

745 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين: 85/3. مَعلَمَةَ المَغرب: 1824/6.

لِيَتَـوَصَّلَ بِتَنشيطِ الطَّلَبَةِ إلى تَوجيهِ فِكرَتِهِم لِما يُلقيهِ إلَيهِم مِنَ المَسائِلِ الصَّعبَة، الَّتي يُصَيِّرُها بِما ءاتاهُ اللهُ مِن حُسنِ التَّعبيرِ وَالبَلاغَة، أوضَحَ ما يَكون. فَلا يَشعُرُ الطَّالِبُ إلاَّ وَقَد فَهِمَ المَسألَةَ عَلى وَجهِ الحَقِّ، مَعَ دَليلِها وَشُروطِها. وَهاذا في المَسائِلِ الفِقهِيَّة.

أمَّا النَّحوُ وَغَيرُهُ مِن بَقِيَّةِ عُلومِ الآلَة، فَكانَ فيها كَالبُلبُل؛ يُملي مَسائِلَها كَيفَما كانَت، عَن ظَهرِ قَلب، كَأنَّهُ يَتلو السّورَةَ مِنَ "القُرءان"، مِن غَيرِ تَلَعثُمٍ وَلا تَوَقُّف، وَيورِدُ أقوالَها وَشُروطَها وَشَواهِدَها مِنَ "الكِتابِ" وَالسُّنَّة، وَأشعارِ العَرَبِ وَأمثالِها، مُستَقصِيًا في ذالِكَ كُلَّ ما فيهِ الشّاهِد، حَتّى يَسرُدَ مِن ذالِكَ العَدَدَ الكَثير، وَيَحفَظُ "المُوَضِّحَ" وَ"التَّصريح"، وَغَيرَهُما مِن كُتُبِ الآلَة، عَن ظَهرِ قَلب.

وَلَم يَكُن لَهُ وُلوعٌ بِالحَواشي، غَيرَ حَواشي خَليل، (-776) وَ"حاشِيَةِ" السَّيِّدِ عَلى "المُطَوَّل".

وَكانَ ءايَةً عُظمى في تَقريرِ وَتَحريرِ "شَرحِ" الزَّرقانِيِّ، (-1099) عَلى خَليل، (-776) وَحاشِيَتَيْ بَنّاني (-1194) وَالرَّهونِيِّ (-1230) عَلَيه.

أمَّا سَيِّدي الخُرشِيّ،(-1102) فَكانَ يُقَرِّرُهُ أوَّلاً تَقريرًا ظاهِرِيًّا بِأدَبٍ وَوَقار، وَيَقول: إنَّهُ رَجُلٌ صالِح[746]، لا يَنبَغي البَحثُ مَعَه.

ثُمَّ يَشرَعُ في سَردِ الزَّرقانِيِّ (-1099) وَبَنّاني، (-1194) فَلا يَدَعُ لَهُما شاذَّةً وَلا فاذَّةً إلاَّ أتبَعَها بِالإيضاحِ وَالبَحثِ وَالاستِشكالِ وَالجَواب، حَتّى تَصيرَ عِبارَتُهُما أوضَحَ مِن شَمسِ الضُّحى.

---

[746] ـ ط: في الطُّرَّة، بِخَطٍّ مائِلٍ إلى الضّيق، لَعَلَّهُ نَفسُ خَطِّ النّاسِخ: "يُحكى عَنهُ أنَّهُ لَمّا حَشَرَهُ في قَبرِه، قالَ ذالِكَ الرَّجُل: بِاسمِ الله. قالَ لَهُ سَيِّدي الخُرشِيّ: قُل: وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. ذالِكَ مِن كَراماتِه. رَحِمَهُ الله." اِنتَهى.

كُلُّ ذالِكَ بِعِبارَةٍ لَطيفَةٍ، واضِحَةٍ فَصيحَةٍ، مَمزوجَةٍ بِالبَسطِ وَالأمثالِ وَالحِكَمِ؛ لا يَمَلُّ سامِعُها، وَلا يَشبَعُ مِنها جائِعُها. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

[عاداتُ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيِّ]

وَكانَ يَنامُ مِنَ اللَّيلِ السُّدُسَ، لا غَير، وَيَتَهَجَّدُ في الباقي، وَيُطالِعُ الدُّروس. حَتّى إذا قَرُبَ طُلوعُ الفَجرِ بِنَحوِ السّاعَتَيْن، يَذهَبُ لِلضَّريحِ الإدريسِيِّ، وَيَمكُثُ في المَدخَلِ الَّذي بَينَ بابِ التُّوَيمِيّات، وَبابِ القُبَّة، مُستَقبِلاً لِلقِبلَةِ وَالضَّريح، مُصَلِّيًا [747] ذاكِرًا داعِيًا إلى طُلوعِ الفَجر.

ثُمَّ يُصَلّي الفَجر، وَيَذهَبُ لِمَسجِدِهِ الَّذي بِالجوطِيَّة، فَيُصَلّي الصُّبح، وَيَقرَأُ الحِزب.

ثُمَّ يَصعَدُ بَعدَ الإفطارِ لِدارِ المَخزَن، لِإقراءِ بَعضِ الشُّرَفاء، أولادِ السُّلطان.

ثُمَّ يَنزِلُ وَيُصَلّي الضُّحى، وَيَشتَغِلُ بِالمُطالَعَة، إلى أن تَكونَ السّاعَةُ 2/2 10.[748] فَيَذهَبُ لِلقَرَوِيّين، وَيُلقي بِها دَرسَ خَليل، (-776) في ظَرفِ ساعَتَيْن، ءاتِيًا فيهِ بِالعَجَبِ العُجاب، مِن تَصحيحِ المَتنِ

---

747 - ط: بِخَطٍّ مائِلٍ إلى الضّيق، لَعَلَّهُ نَفسُ خَطِّ النّاسِخ: "يُحكى عَنهُ أنَّهُ كانَ في تِلكَ اللَّيلَةِ الأخيرَة، الَّتي لَم يَخرُج بَعدَها إلاّ فَوقَ نَعشِه، يَتلو "القُرءان" في ذالِك، عَلى المُشارِ إلَيهِ عِندَ المُؤَلِّف، حَتّى بَلَغَ في تِلاوَتِهِ إلى قَولِهِ تَعالى: "فَفِرّوا إلى الله"، فَصارَ يُكَرِّرُها مِرارًا عَديدَة، إلخ. وَفي ذالِكَ إشارَةٌ إلى شُعورِهِ بِقُربِ وَفاتِه، وَإلى كَونِ روحِهِ اشتاقَت لِلوُرودِ عَلى الحَضرَةِ الإلاهِيَّة، لِتَنالَ ما [؟؟د] في سابِقِ القِسمَةِ الأزَلِيَّةِ مِنَ الفَضلِ العَظيم، وَالكَرَمِ الجَسيم. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه." إنتَهى.

748 - ط: العاشِرَةَ وَرُبع، أو نِصف.

وَإيضاحِه، وَتَحرير الفِقه، وَتَبيين المُشكِلاتِ وَأجوبَتِها، حَتّى يَصيرَ عَويصُهُ عَلى طَرَفِ التَّمام.

وَقَد حَضَرنا مَعَهُ فيهِ مِنَ "الجَماعَة"، إلى قَولِه: "وَرُكنُهُما الإحرام"[749]. فَكانَ ذالِكَ مَعدودًا عِندَنا مِن نَفائِسِ الأعمار. وَلِلَّهِ الحَمد.

ثُمَّ بَعدَ الفَراغِ مِنه، يَذهَبُ لِداره؛ يَتَناوَلُ غَذاءَه.

ثُمَّ يُصَلّي الظُّهرَ في مَسجِدِه، وَيَأتي القَرَويِّينَ أيضا، وَيُلقي بِها دَرسَ "الألفِيَّةِ"، لابنِ مالِك، (-672) بِسَردِ المَكودِيِّ، وَ"التَّوضيح" وَ"التَّصريح". وَيُملي ذالِكَ كُلَّهُ كَما يُملي "الفاتِحَة"، مَعَ غايَةِ الإيضاح وَالإفصاح. وَيَستَمِرُّ إلى العَصر.

ثُمَّ يَذهَبُ إلى مَسجِدِهِ لِصَلاةِ العَصر. وَعَقِبَها يُلقي دَرسَ "تَلخيصِ المِفتاح"، بِسَردِ "مُختَصَر" السَّعدِ وَ"مُطَوَّلِه"، وَ"حاشِيَةِ" السَّيِّدِ وَغَيرِه. فَيَبهَرُ العُقول، وَيُحَيِّرُ الفُحول، إلى قُربِ الغُروب.

ثُمَّ يُصَلّي المَغرب، وَيَقرَأُ الحِزب. وَيَأتي زاوِيَةَ سَيِّدي الغازي، الَّتي بِرَأسِ الشَّرّاطين، قُبالَةَ بابِ مَدرَسَةِ الشَّرّاطين، وَيُملي بِها دَرسًا في "المُرشِدِ المُعين"؛ يَجمَعُ فيهِ بَينَ إيضاح ما يَحتاجُهُ العَوامُّ مِن أمرِ ضَرورِيّاتِ دينِهِم، وَما يَحتاجُهُ الطَّلَبَة، مِن تَحرير مَسائِلِ التَّوحيدِ وَالفِقهِ وَالتَّصَوُّف، لِيَحمِلَ كُلُّ واحِدٍ إلى قَومِهِ ما يَنفَعُهُمُ اللهُ بِهِ في أمرِ دينِهِم.

وَيَزدَحِمُ العامَّةُ وَالخاصَّةُ عَلى هاذا الدَّرس، حَتّى إنَّ النّاسَ يَتَسابَقونَ لاتِّخاذِ مَجالِسِهِم، وَلَو بِدَرَجِ الزّاوِيَةِ قَبلَ الغُروب.

وَهاكَذا كانَت عادَةُ اللهِ في جَميعِ مَجالِسِ هاذا السَّيِّد؛ يَزدَحِمُ النّاسُ عَلَيها طَلَبَةً وَعامَّة، وَيَتَسابَقونَ إلَيها، حَتّى إنَّهُ كانَ إذا أرادَ فَتحَ مَتنٍ بِالقَرَويِّين، أو غَيرِها مِن جَديد، يَتَسابَقُ الطَّلَبَةُ إلى اتِّخاذِ

---

[749] ـ مواهبُ الجليل، لِشرح مُختصر خليل: 11/4.

المَجالِسِ في الحَلقَـةِ الأولى، أو ما يَقرُبُ لَـها، قَبلَ يَومِ الافتِتاح بِلَـيلَـةٍ. ورُبَّما تَـضارَبوا عَلى ذالِك، وَخُصوصًا طَلَـبَةَ البَوادي.

وَمَعَ ذالِك، كانَ مِن فَضلِ اللهِ وَمِنَّتِهِ عَلَـينا، أن دَعانا بِنَـفسِهِ لِلدُّخولِ إلى الحَلقَـةِ الأولى، وَخُصوصًا في دَرسَي الخَميسِ وَالجُمُعَة، اَلَّذَيـنِ كانا عِندَهُ حُبُسًا عَلى الطَّلَـبَة، إلى أن لَقِيَ الله، عَزَّ وَجَلَّ.

بَل أمَرَنا بِسَردِ "صَحيح" البُخاريّ، وَ"شَرح" الخُرشِيِّ بَينَ يَدَيه. فَكُنت، وَلِلَّـهِ الحَمد، ءاخِرَ سارِدٍ لَـهُما عَلَيه.

وَاستَمَرَّ حالُـهُ عَلى ما ذُكِرَ في قِراءَةِ "الأصل"، وَهِيَ في اصطِلاح عُلَماءِ فاس، ما يُقرَأُ فيما بَينَ المَولِدِ وَرَجَب، وَبَينَ عيدِ الفِطرِ وَذي الحِجَّة، وَبَينَ عيدِ الأضحى وَرَبيعِ الأوَّل.

وَيُسَمّونَ ما يُقرَأُ في رَجَبٍ وَشَعبانَ وَرَمَضان، وَذي الحِجَّةِ وَرَبيع الأوَّل، قِراءَةَ العَواشِر.

فَيَقرَأونَ في "الأصل"، "المَختَصَر"، وَ"الألفِيَّة" بِـ"المُوَضِّح"، وَالأُصولَ وَالبَيان.

وَفي العَواشِر، الحَديثَ وَ"التُّحفَة" وَ"الزَّقّاقِيَّة" وَالأمداح، وَبَعضَ المُتونِ الصَّغيرَة.

[وَفاةُ الشَّيخ مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ]

وَلَـمّا كانَ ءاخِرُ جُمادى 2، مِن عام 1311، وَقَف، رَحِمَهُ اللَّه، في "المَختَصَر"، عَلى قَولِ خَليل، في بابِ الحَجّ: "وَرُكنُـهُما الإحرام"[750]، وَفي "الألفِيَّة"، عَلى قَولِ النّاظِم: [[751]]

---

[750] - مَواهِبُ الجَليل، لِشَرحِ مُختَصَر خَليل: 11/4.

[751] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

ثُمَّ شَرَعَ فِي قِراءَةِ "صَحيح" البُخاريَ، في الضُّحى، و"تُحفَةِ" ابنِ عاصِم، في الظُّهر، مَعَ "المُرشِدِ" وَغَيره.

وَكانَ في تِلكَ الأيّام، يَقرَأ مِنَ "المُرشِدِ" قَولَه: "مَعْ بَعثٍ قَرُب[752]"، وَيَذكُرُ المَوتَ وَأحوالَه، وَالقَبرَ وَأهوالَه، وَيَحُضُّ عَلى تَعَلُّمِ جَوابِ سُؤالِ القَبر، وَيُكثِرُ إنشادَ قَولِ السَّيوطِيَ، (-911)[753] في مَنظومَةِ "التَّثبيت، في لَيلَةِ المَبيت":

[اَلرَّجَز]

1. وَكانَتِ الأنصارُ توصي المُحتَضَرْ * وَمَن يَكونُ مِن غُلامٍ ذا نَظَـــرْ
2. تَقولُ، إذ ما سَألوكَ، فَقُـــلْ * وَلا تَكُن في القَولِ بِالمُزَلزَلْ
3. اَللهُ رَبّي، دينِيَ الإســـلامُ * مُحَمَّدٌ نَبِيُّنا الإمــــامُ

صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَيُكَرِّرُ هاذا البَيتَ الثّالِث، مَرّاتٍ عَديدَة، حَتّى صارَ ضَروريًّا عِندَ العَوامّ.

فَلَمّا أتَمَّ إكمالَ كِتابِ "أمِّ القَواعِد"، وافَقَ ذالِكَ وُصولَهُ في البُخاريَ[754]، إلى قَولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزاعًا يَنتَزِعُهُ مِنَ العِباد. وَلاكِن، يَقبِضُهُ بِقَبضِ العُلَماء. حَتّى إذا لَم يُبقِ عالِما، اِتَّخَذَ النّاسُ رُؤَساءَ جُهّالا، فَسُئِلوا، فَأفتَوْا بِغَيرِ عِلم، فَضَلّوا وَأضَلّوا."

وَكانَ ذالِكَ يَومَ الأحَد، رابِعِ شَعبان، عامَ 1311 زَوالا.

ثُمَّ قَرَأ في الظُّهر، فَصلَ عُيوبِ المَبيعات، مِنَ "التُّحفَة".

---

752 - مُختَصَرُ الدُّرِّ الثَّمين: 57. وأصلُ البيت:
أَلإيمانُ جَزمٌ بِالإلاهِ وَالكُتُبْ * وَالرُّسلِ وَالأملاكِ. مَعْ بعثٍ قَرُبْ

753 - ر: اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالأزرق.

754 - صحيحُ البُخاريَ: 59/1. ع.100. كتابُ العلم. بابُ كَيفَ يُقبَضُ العلم.

وَذَهَبَ إلى داره، وَأتَتهُ حُمَّى حارَّةٌ ألزَمَتهُ الفِراش. وَصارَ الطَّلَبَةُ وَالنَّاسُ يَدخُلونَ عَلَيهِ أفواجًا لِعِيادَتِه، وَالأمرُ يَتَزايَدُ بِه، وَهُوَ يَتلو "القُرءانَ" الكَريم، وَيَقرَأ "الفاتِحَةَ" لِكُلِّ داخِلٍ عَلَيه.

وَفي عِشاءِ لَيلَةَ الاِثنَين، 12 مِن شَعبان، عامَ 1311، أجابَ داعِيَ مَولاه، وَلِسانُهُ رَطبٌ بِقَولِه، تَعالى: "وَالسَّماءَ رَفَعناها بِأيدٍ وَإنّا لَموسِعون"، [سورَةُ الذّاريات: 47] لِأنَّهُ لَمّا اشتَدَّ بِهِ الأمر، أكثَرَ مِن تَردادِها، تارَةً بِروايَةِ نافِع، بِالتَّخفيف، وَتارَةً بِروايَةِ ابنِ كَثير، "مُوَسِّعون"، بِالتَّشديد.

وَلَم يَزَل كَذالِك، إلى أن ضَعُفَ وَاستَرخى، وَطلَعَت روحُهُ الكَريمَةُ لِلرَّفيقِ الأعلى.

فَهُرِعَ لِدارِهِ جَميعُ مَن بِفاسَ مِن طَلَبَةِ العِلم، وَعَمَّروا فَوقِيَّ الدّار وَسُفلَها، وَاشتَغَلوا بِقِراءَةِ "القُرءانِ" الكَريم، وَالبُكاءِ وَالعَويل، مِن ساعَةِ خُرجِ روحِه، إلى أن واروْهُ جَدَثَهُ في رَوضَةِ العِراقِيِّين، بِبابِ الفُتوح.

وَكانَ الاحتِفالُ بِجِنازَتِهِ بالِغًا غايَةً لَم تُعهَد لِمَن قَبلَه، وَلا لِمَن بَعدَه، بِحَيثُ كانَ الأوَّلُ مِنَ الحاضِرينَ بِرَوضَتِه، وَالآخَرُ لا زالَ بِالدّار، وَالمَسافَةُ بَينَهُما تَزيدُ عَلى ألفَيْ مِطرٍ [كَذا] قَطعا.

وَأسِفَ العامَّةُ وَالخاصَّة، وَخُصوصًا الطَّلَبَة، لِمَوتِهِ أسَفًا لَم يُعهَد لِلنّاسِ عَلى ءابائِهِم وَأمَّهاتِهِم وَأولادِهِم. فَكانَ الطّالِبُ يَلقى أخاه، فَيَتَعانَقانِ وَيَبكِيان، حَتّى يُغشى عَلَيهِما مِنَ البُكاء.

وَهاذا كُلُّهُ ناشِئٌ عَن حُسنِ تَعليمِه، وَكَمالِ مُلاطَفَتِهِ وَمُجامَلَتِهِ لِلطَّلَبَة، وَاعتِنائِهِ بِهِم.

[أخلاقُ عُلَماءِ فاس]

وَهاذِهِ عادَةٌ جَعَلَها اللهُ في عُلَماءِ فاس[755]؛ لا يَزالونَ يُحَسِّنونَ أخلاقَهُم مَعَ الطَّلَبَة، حَتَّى يَملِكوا أرواحَهُم بِحُسنِ أخلاقِهِم، مَعَ إخلاصِهِم لِلَّهِ في ذالِك، وَاقتِدائِهِم بِسَيِّدِ العالَمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اَلَّذي وَسِعَ العالَمينَ عِلمًا وَحِلما. فَهُوَ بَحرٌ لَم تُعيِهِ [كَذا] الأعباء، وَخُصوصًا الأكابِرَ مِنهُم، اَلَّذينَ هَذَّبَت نُفوسَهُمُ الشَّريعَة، وَطَهَّرَت قُلوبَهُمُ الحَقيقَة، مِثلَ صاحِبِ التَّرجَمَة، وَجُلَّ مَن اشتَمَلَ عَلَيهِ هاذا المَجموع، مِن سَراتِهِم وَأفاضِلِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

وَلا يَخلو هاذا الخُلُقُ الكَريم، اَلَّذي خُصّوا بِه، عَن سِرٍّ وِراثَةٍ مِن أكابِرِ الأمَّة، اَلَّذينَ اشتَمَلَت عَلَيهِم فاسُ وَمُحيطُها، كَما أشارَ لِذالِكَ شَمسُ الإسلام، شَيخُنا ابنُ جَعفَرِ الكَتّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "سَلوَةِ الأنفاس"[756].

فَتَراهُم يُرَبّونَ في قَلبِ الطّالِبِ مَحَبَّةَ الشَّيخ، وَالأدَبَ مَعَه، بِما فُطِروا عَلَيهِ مِن حُسنِ الأخلاق، حَتّى يَصيرَ ذالِكَ سَجِيَّةً لِلطّالِب؛ لا يَنتَقِلُ عَنها، وَلَو ألقِيَ في النّار. جَزاهُمُ اللهُ عَنِ الأمَّةِ خَيرا.

وَلَمّا دَفَنوه، لازَموا قَبرَهُ سَبعَةَ أيّام، كُلَّ صَباح، يُرَتِّلونَ عِندَهُ "القُرءانَ" الكَريم.

---

[755] - يَقولُ مُؤَرِّخُ تِطوان، مُحَمَّدٌ داوود، في مَعرِضِ تَرجَمَتِهِ لِشَيخِهِ أبي العَبّاس، أحمَدَ الرَّهونِيِّ، مُؤَلِّفِ هاذا الكِتاب، رَحِمَهُما الله، واصِفًا عادَةَ عُلَماءِ تِطوانَ أو أكثَرِهِم وَقَتَئِذٍ مَعَ تَلامِذَتِهِم: "وَمَن رَأى الكَيفِيَّةَ الَّتي يُقابِلُ بِها بَعضُ العُلَماءِ تَلاميذَهُم، مِن تَكَبُّرٍ وَعُبوس، وَعَدَمِ تَنازُلِ الواحِدِ مِنهُم لِلسَّلامِ عَلى الطّالِب، أو الوُقوفِ لَهُ رَيثَما يُقَبِّلُ أيدِيَهُم، مَن رَأى ذالِك، عَرَفَ مَزِيَّةَ الفَقيهِ الرَّهونِيِّ، وَفَضلَهُ وَتَأثيرَهُ عَلى طَلَبَتِه." عَلى رَأسِ الأربَعين: 107/1.

[756] - سَلوَةُ الأنفاس: 3/1.

[اَلشُّعَراءُ يَرثُونَ مُحَمَّدَ بنَ التِّـهامِيِّ الوَزّانِيَ]

وَرَثاهُ العُلَماءُ وَالشُّعَراءُ بِقَصائِدَ عَديدَةٍ. مِنها قَصيدَةُ الفَقيهِ العَلاَّمَةِ، القاضي بَعدَ ذالِكَ بِالصَّويرَةِ وَطَنجَةَ: أبو عَبدِ الله، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الطّالِبِ الفاسِيِّ، إمامُ جامِعِ القَرَوِيّين، إذذاك، وَأحَدُ مُدَرِّسيها. (اَلمُتَوَفّى، رَحِمَهُ الله، في)[757] طَنجَـةَ[758]، عامَ[759] 132.[760]
وَهِيَ قَصيدَةٌ أجرَتِ العُيون، مِن ءاماقِ العُيون، عِندَما أنشَدَها المُنشِدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ ابنُ جَلّون، وَهِيَ قَولُه، مِن بَحرِ الكامِلِ:

[دالِيَّةُ مُحَمَّدُ بنُ الطالِبِ الفاسِيِّ[761]، في رِثاءِ مُحَمَّدِ بنِ التِّـهامِيِّ الوَزّانِيِّ]

[اَلكامِلِ]

1. هَل مِن مُعينٍ لي عَلى نَصَبِ الأسى* هَل مِن مُجيرٍ لِلحَشا المُتَصاعِدِ
2. هَل مِن مُبَرِّدٍ لَوعَةَ القَلبِ الَّـذي * أودى بِهِ أوْجُ الضَّنى المُتَزايِدِ
3. هَل مَن يُعيرُ لِمُقلَتي بِلَلاً فَقَـد * قَلُصَت لِشِدَّةِ خَطبِها المُتَوارِدِ

---

[757] ـ ر: ما بَينَ قَوسَين، وارِدٌ بالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
[758] ـ ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بالرَّمادِيِّ في الطُّرَّةِ عَلى بَياض. ط: غَيرُ وارِد.
[759] ـ ر: اَلكَلِمَةُ وارِدَةٌ بالأزرَقِ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
[760] ـ ر: اَلتّاريخُ وارِدٌ بالرَّمادِيِّ في الطُّرَّة. ط: غَيرُ وارِد.
[761] ـ (- 1345هـ) تَرجَمَتُهُ في: رِياضِ الجَنَّة: 63-64 ع.22، إتحافِ المُطالِع: 1345/2، سَلِّ النِّصال: 42. ع.49، النَّعيمِ المُقيم: 121-127.

4. هَل مِن مُرَوِّح ساحَـةَ الصَّدْر الَّذي * ضاقَت مَذاهِبُهُ لِعُظمِ الــــوارِدِ
5. هَل لِلنَّـوائِبِ مِن مُـفَـرِّج رَوعَـــها * فَتَـحُطَّ عَن عَليائِها المُتَصاعِـدِ
6. هَل مَن يَرقٍّ إلى العُلومِ وَفَقَـــدِها * بِمُصابِ ماسِكِها الهُمامِ الماجِـدِ
7. إنَّ الرَّزايا هَبْ تَـراكَمَ وَقعُــــــها * يُنسي مَرارَتَـها مُصابُ مُحَمَّـــدِ
8. إبنِ التِّـهامِي، مَن لِوازانَ انتَمــــى * مُهدي السُّرور لِكُلِّ قَلبٍ ناكِـــدِ
9. بَحرِ الفُـهومِ، إذا المَشاكِلُ أذهَلَـــت * ماحي الرَّدى عَن كُلِّ ذِهنٍ خامِدِ
10. وَإِن النُّـقولُ تَـراكَمَت وَتَـشَـعَّبَـــت * أبدى مَواقِعَها بِفَـهمٍ واقِـــــدِ
11. وَإذا الشُّيوخُ تَـكاسَلَـت عَن دَرسِها * يَومًـا فَلَـستَ تَـراهُ بِالمُتَقاعِدِ
12 . يَرعى الغَريبَ، وَيَبتَـغي بِعُلومِهِ * نَـفعَ الوَرى، مِن دانٍ أو مُتَـباعِدِ
13. وَبِضَبطِهِ وَبِـحَزمِهِ وَوَفائِـــهِ[762] * كَمُلَ المُنى لِمُؤَمِّلٍ أو قاصِـــدِ
14. فَتَـرى بِمَجلِسِهِ المُرونَـق مَنظَـرًا * يَجلو الصَّدا عَن كُلِّ مَعنى شـارِدِ
15. بِمَهابَةٍ وَنَـباهَـةٍ وَنَزاهَـــــةٍ * وَفُكاهَـةٍ تَقضي بِفَـيضٍ زائِـــدِ
16. فَكَأنَّـهُ في حِفظِهِ سَيلٌ هَمــــــي * يولي المَواهِبَ في بِساطٍ حاشِـدِ
17. أو بَدرُ تَـمٍّ في شُفوفِ سُمُــــوِّهِ * أو شَـمسُ سَعدٍ في صَباحٍ بـارِدِ
18. أو لَيثُ غابٍ حَولَـهُ أشبالُـــــهُ * أوقَـرْمُ جَيشٍ في الوَغى المُتَـعاضِدِ
19. بِعِبارَةٍ رَقَّت، وَرَقَّ نَـسيمُهـــــا * وَلِسانِ فَصْلٍ لِلبَلادَةِ ذائِـــــدِ
20. وَلَطيفِ مَعنى يَنتَـقيهِ مُبــــادِرًا * بِدَليلِهِ القَطعِيِّ دونَ تَـواعُـــدِ
21. وَفُكاهَـةٍ تُـسليكَ مِن وَصمِ العَنـــا * وَحِكايَةٍ فيها تَـمامُ الشّاهِـــــدِ
22. وَلَـهُ شَـمائِلُ لَستُ أحصي عَدَّهـا * لَـو طالَ إنشادي بِجَهدٍ جاهِـــدِ
23. تَـبكيهِ حَقًّا مِن خُـلُـوِّ رُبوعِهـــا * أركانُ بَل قيعانُ أمِّ مَساجِـــدِ[763]
24. إذ كانَ دَأبًا لِلعُلومِ مُدَرِّسًـــــا * وَمُحَرِّرًا وَمُخَيِّمًـا بِمَقاعِـــــدِ
25. وَمُسارِعًـا لِلخَير في حَرَكاتِـــهِ * وَمُلازِمًـا لِلصَّـمتِ دونَ مُجاحِـــدِ

---

[762] ـ في الأصل: وبِوَفائِه. ولا يستَقيمُ الوَزن. ولَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.
[763] ـ في الأصل:المساجد. ولا يستَقيمُ الوَزن. ولَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.

26. حَقٌّ عَلى أهلِ العُلومِ لِفَقْدِهِ * أن يُرسِلوا ماءَ العُيونِ الرّاكِدِ
27. وَيُؤَسِّسوا مِن بَعدِهِ رُكنَ التُّقى * وَيُجاهِدوا في اللهِ حَقَّ مُجاهِدِ
28. فَهُمُ النُّجومُ، وَهُم مَصابيحُ الدُّجى * وَهُمُ الأمانُ لِكُلِّ هَولٍ عائِدِ
29. وَهُمُ الصَّلاحُ، وَمَوْتُ فَرْدٍ مِنهُمُ * ثُلْمٌ، فَلَيسَ كَمَوتِ فَرْدٍ عابِدِ
30. وَغَدا لِتاريخِ الوَفاةِ أعَدَّهُ * في ساحَةِ التَّنعيمِ ضُمَّ لِواحِدِ

1311 1310

اِنتَهَت. وَهِيَ أوَّلُ قَصيدَةٍ تُلِيَت عَلى قَبرِهِ لِتَأبينِه. فَحازَت قَصَبَةَ السَّبقِ، وَهاجَ النّاسُ بِالبُكاءِ عِندَ إنشادِها.

[نونِيَّةُ عَبدِ الكَريمِ بَنّيس، في رِثاءِ مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيِّ]

وَرَثاهُ أيضًا الفَقيهُ العَلاّمَةُ، الأديبُ الصّوفِيّ، خَديمُ الأعتابِ التِّجانِيَّةِ، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الكَريمِ بنُ [العَرَبِيِّ [764]] بَنّيس[765]، بِقَولِه، مِن بَحرِ البَسيط:

1. اَلمَوتُ حَتمٌ، لَهُ في الخَلقِ سُلطانُ * وَكُلُّ شَيءٍ لَهُ وَقتٌ وَإبّانُ
2. لا تَنزَعِج عَن قَضاءِ اللهِ وَارضَ عَلى*حِبٍّ يَكُن لَكَ مِن مَولاكَ فُرقانُ
3. كُلُّ الحَوادِثِ في إبرازِها حِكَمٌ * أحصى تَفاصيلَها في العِلمِ رَحمانُ
4. لا تَبكِيَنَّ لِفَقدٍ في الوَرى أبَدًا * فَكُلُّ فَقدٍ، إذا حَقَّقْتَ، وِجْدانُ

---

[764] ـ ر، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة. وَالزِّيادَةُ بَينَ مَعقوفَين، مِن عِندِنا.

[765] ـ عَبدُ الكَريمِ بنُ العَرَبِيِّ بَنّيس. (- 1350هـ) تَرجَمَتُهُ في: تاريخ الشِّعر وَالشُّعَراءِ بِفاس: 107، ع. 183، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغرِبيَّة: 46، ع. 111، إتحاف المَطالِع: 458، سَلّ النِّصال: 63. ع.72، المَنار: 317-324، مَعلَمَة المَغرِب:1494/5.

5. لِنَفسِكَ ابكِ، إذا ماتَ امرُؤٌ عِظَةً *وَارعَ التُّقى فَفتى التَّوفيق يَقظانُ
6. اَلحَيُّ أولى بِإسبالِ العُيونِ عَلى * تَفريطِهِ، وَسُلُوٌّ المَرءِ نُقصانُ
7. قَد بانَ لِلمَيِّتِ الخَبءُ الَّذي سَبَقَت * بِهِ المَشيئَةُ : كُفرانٌ وَإيمانُ
8. أفضى لِما قَدَّمَت يُمناهُ مِن عَمَلٍ * أزالَ عَنهُ غِطاءَ القَلبِ إيقانُ
9. وَأنتَ يا مَيِّتًا في الأحياءِ لَستَ عَلى[766] * عِلمٍ، وَأمرُكَ مَخبوءٌ لَهُ شانُ
10. اَلخَتمُ يَقضي عَلى المَختومِ سابِقُهُ *فَلا تَغُرَّنَّكَ طاعاتٌ وَعِصيانُ
11. نَعَم. إذا أشرَقَت بِدايَةٌ أشرَقَت * لَها النِّهايَةُ، وَالتَّوفيقُ تِبيانُ
12. عَلامَةٌ ثَبَتَت، فاهَت بِها حِكَمٌ * وَجاءَ يَعضِدُها في اللَّيلِ قُرءانُ
13. لاكِنَّ مُشتَغِلاً، بِالعِلمِ مُشتَمِلاً * بِالفَهمِ تَزكو بِهِ أهلٌ وَإخوانُ
14. اَلدّينُ بُغيَتُهُ، وَالفِقهُ حِرفَتُهُ * وَالاِجتِهادُ لَهُ خُلُقٌ وَدَيدانُ
15. اَلماسِكُ العُروَةِ الوُثقى، وَسالِكُ نَهْـ * ـجِ المُتَّقينَ لَهُ بِالحَقِّ إعلانُ
16. تَبكي عَلَيهِ، إذا ما ماتَ، وا أسَفا * لِثُلمَةِ الدّينِ أحشاءٌ وَأجفانُ
17. اَلعِلمُ يُنزَعُ في قَبضِ الهُداةِ بِمَو * تِ العالَمينَ؛ بِهِ يَغشاهُ فُقدانُ
18. إذ ذاكَ يُسألُ ذو جَهلٍ فَيُفتي بِلا * عِلمٍ، وَفي ذاكَ لِلضَّلالِ خُسرانُ
19. تِلكَ المُصيبَةُ، لا فَقدُ الأحِبَّةِ مِن * أهلٍ، وَلا أن تَفوتَ المَرءَ أعوانُ
20. تَبكي المَجالِسُ وَالدُّنيا لِفَقدِكَ يا * مُحَمَّد[اً][767]،وَكَذا مَنشاكَ وازّانُ
21. تَبكيكَ أهلُ السَّما وَالأرضِ يا قَمَراً[768] * ضاءَت بِعِلمِكَ ءافاقٌ وَبُلدانُ
22. وَإنَّ مَوتَكَ يا بَحرَ العُلومِ وَيا * كَنزَ الفُهومِ، لِرَفعِ العِلمِ بُرهانُ
23. لَهفي لِفَقدِكَ، يا ابنَ الطَّيِّبينَ أبًا * دامَت عَلَيكَ لِأهلِ الدّينِ أحزانُ
24. مَن لِلمَجالِسِ، مَن لِلفِقهِ بَعدَكَ مَن * لِلمَنطِقِ العَذبِ أنتَ فيهِ سُلطانُ؟!
25. مَن لِلبَيانِ، وَقَد شَقَقتَ أبحُرَهُ؟! * وَبانَ في كُلِّ فَنٍّ مِنكَ إتقانُ

---

[766] ـ اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

[767] ـ زِيادَةٌ مِن عِندِنا، لِيَستَقيمَ الوَزنُ.

[768] ـ في الأصلِ: يا قَمَر. وَزِيادَةُ الألِفِ مِن عِندِنا.

26. سَقى ضَريحَكَ رَوضًا حازَ مَنقَبَةً * مِن رَحمَةِ اللهِ مَولى المُلكِ هَتّانُ
27. وَأمطِرَتْ [مِن][769] شآبيبِ الرِّضى وَرقى[كذا] * بِالرَّوح مِنكَ إلى الفِردَوس رضوانُ

إنتَهَت.

وَرَثاهُ أيضًا الشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ خَليفَةَ المَدَنيّ، وَأجادَ بِقَولِه، مِن بَحر الطَّويل:

[نونِيَّةُ مُحَمَّدُ بنُ خَليفَةَ المَدَنيَ، في رِثاءِ مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيِّ]

1. تَزَلزَلَ رُكنُ الصَّبْر مِن كُلِّ إنسانٍ * لِفَقدِ هُمامٍ كانَ نورًا لِإنساني
2. فَحَقَّ لِعَيني تُبْدِلُ الدَّمعَ بِالدِّما * وَتَبكيهِ طولَ الدَّهر مِن فَرطِ أحزانِ
3. فَيا عاذِلي في النَّوح دَعني وَلا تَلُم * فَلي رَحمَةٌ في القَلبِ أبكَت لِي[770] أجفاني
4. كَفى مَوتُ إبراهيمَ شاهِدَ عِبرَةٍ * فَقَد دَمِعَت عَينُ الرَّسولِ لِذا الشّانِ
5. وَإن قَد أتى صَبرٌ لِأوَّلِ صَدمَةٍ * فَذالِكَ مَصروفٌ لِحالَةِ إمكانِ
6. وَمَوتُ فُحولِ العِلمِ أدهى رَزِيَّةٍ * تَرِقُّ لَها كُلُّ القُلوبِ بِإيقانِ
7. وَأحرى وَقَد ماتَ الإمامُ الَّذي عَلَت * مَفاخِرُهُ مِن أرضِ بُصرى لِسودانِ
8. فَإن بَخِلَت عَيناكَ بِالدَّمعِ[771] قَد بَكَت * عَلَيهِ عُيونُ المُزنِ صِدقًا بِهَتّانِ
9. يَحِقُّ لِطُلّابِ العُلومِ تَأسُّفًا * عَلَيهِ. فَكَم أسدى لَهُم فَيضَ عِرفانِ
10. وَلِمْ لا، وَقَد ماتَت عُلومٌ لِمَوتِهِ * تَغافَلَ أهلُ العَصر عَنها بِحِرمانِ

---

769 - زِيادَةٌ لِيستَقيمَ الوَزن.
770 - يُختَلَسُ المَدّ، لِإقامَةِ الوَزن.
771 - في الأصل: الدُّموع. ثُمَّ صُحِّحَت الكَلِمَةُ بِلَونٍ مُغايِر في الطُّرَّة.

11. فَـواهًـا عَلى أيّامِهِ الغُرِّ إنَّـهـــــا * مَواسِمُ أعيادٍ مَضَت دونَ كِتمانِ
12. فَكَم فاحَ فيها نَشرُ طيبِ حَديثِـــــهِ * فَغَذّى بِهِ الأرواحَ مِن غَيرِ نُكـرانِ
13. وَكَم عَلَّـــلَ الـوُرّادَ واردُ وِردِهِ * فَأرشَدَهُم عَزمًا لِحَضرَةِ دَيّـانِ
14. فَمَن ذا الّذي لا يَصطَفيهِ، وَإنَّـهُ * لِطالِبِ عِلمٍ كانَ مِن خَيرِ أعوانِ
15. بِهِ القَرَوِيّونَ استَنارَت، كَأنَّــهُ * بِها بَدرُ تَمٍّ؛ لا يُشانُ بِنُقصـانِ
16. وَكَم أعمِرَت مِنهُ المَساجِدُ إذ غَدَت * مَجالِسُهُ مَعمورَةً أيَّ عُمـــرانِ
17. تُحاكي رِياضَ الأنسِ فيها تَنَوَّعَت * فَواكِهُ أذواقٍ جَناها بِهِ دانـــي
18. يَكادُ لِأشخاصٍ يُشَخِّصُ كُلَّ مـــا * يُعَبِّرُ عَن مَعناهُ مِن حُسنِ إتقـانِ
19. لَـهُ حُسنُ تَـقريرٍ، وَلُطفُ عِبـارَةٍ * تُؤَثِّرُ في الطُّلّابِ جَودَةَ أذهانِ
20. مَكارِمُ أخلاقٍ بِـها[772] خُصَّ أصبَحَت * لِخالِصِ وُدٍّ مِنهُ أعظَمَ عُنــوانِ
21. فَأحيى عُلومَ الدّينِ حَتّى غَدَت بِهِ * كَشَمسِ الضُّحى، بَل قَد سَمَتها بِرُجحانِ
22. أقامَ عِمادَ الشَّرعِ في أرضِ مَغرِبٍ * فَكانَ حُلى فاسَ، وَزينَـةَ وازّانِ
23. أنارَ مَنارَ العَدلِ، مُذ وُلِّـيَ القَضا * وَأسَّسَ أحكامًا بِأحكَمِ بُنيــانِ
24. وَحَرَّرَ مِن عِلمِ الأصولِ فُصولَـهُ * وَأوصَلَ مَقطوعًا بِأوضَحِ بُرهانِ
25. وَعَضَّدَ أبوابَ الفُروعِ بِحُجَّـــةٍ * يُسَلِّـمَها الذَّوقُ السَّليمُ بِإذعـانِ
26. وَهَذَّبَ أفنانَ الفُنـونِ بِفِطنَـــةٍ * يُضافُ لَـها الإدراكُ مِن قَبلِ إمعانِ
27. تَصَدّى لِمَعقولٍ بِعَقلٍ يَغوصُ في * بُحورِ المَعاني؛ لا يُزاحِمُهُ ثانـــي
28. فَأظهَرَ دُرًّا يَشغَلُ البالَ حُسنُــهُ * وَيُذهِلُ عَن أهلٍ وَجُملَـةِ ولْـــدانِ
29. وَعادَ لِمَنقولٍ بِنَقلٍ مُصَحَّــــحٍ * يُزَيِّفُ دَعوى أهلِ زورٍ وَبُهتـــانِ
30. لِسُنَّةِ طَـهَ كانَ أعظَمَ ناصِـــرٍ * يُعَنعِنُها بِالثَّبتِ عَن خَيرِ أعيـانِ
31. فَما هُوَ إلاّ تاجُ فَخرٍ، وَإنَّمـــا * سَما بِمَزايا لا تُسامُ بِأثمـــانِ
32. فَتَبًّا لِعَصرٍ خانَنا فيهِ، إنَّــــهُ * هَجومٌ ظَلومٌ، قَد غَدا شَرَّ أزمانِ

---

[772] ـ في الأصل: بِهِ. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.

33. تَعَدّى عَلى الحَبرِ الكَبير، فَراشَـهُ * بِسَهمِ المَنايا بَينَ أهلٍ وَإخْـوانِ
34. بِأرواحِنا نَفديهِ، لَو كانَ قابِـــلاً * فِدى، غَيرَ أن لا نَقضَ في حُكمِ رَحمانِ
35. بِبابِ فُتوحِ فَتحَةٌ فُتِحَت لَـهُ * غَدَت بابَ وَصْـلٍ لِلخُلودِ بِرضوانِ
36. وَبَينَ قِبابِ الأولِياءِ لَقَد ثَـوى * بِرَوضٍ أريضٍ مِن رِياضِ جِنـانِ
37. فَيا رَبَّنا، مَتِّعهُ مِنكَ بِنَـظْـرَةٍ * وَقَرِّبهُ كَي يَرقى مَراتِبَ إحسـانِ
38. وَنَعِّم بِفَضلٍ مِنكَ نَجلَ تِهامِيٍّ[773]* وَأتحِفهُ في المَأوى بِرَوْحٍ وَرَيحانِ
39. نَعَتْـهُ رِحابُ الحَيِّ يَومَ وَفاتِـهِ * وَقَد كانَ هاذا في أواسِطِ شَعبـانِ
40. فَحَرَّرتُ تاريخًا يُوافِقُ نَقلَـهُ * مُحَمَّدٌ يَرجو العَفوَ مِن فَضلِ مَنّـانِ

121 200 90 187 219 92 185 197

1311

41. بِجاهِ خِتامِ الرُّسْلِ طَـهَ وَءالِـهِ * وَأزواجِهِ وَالصَّحبِ، مَع جَمْعِ جيرانِ
42. عَلَيهِم صَلاةُ اللهِ ما قالَ مُنشِدٌ: * تَزَلزَلَ رُكنُ الصَّبْرِ مِن كُلِّ إنسانِ

اِنتَهَت.

[تَرجَمَةُ مُحَمَّدِ بنِ خَليفَةَ المَدَنِيِّ، وَنَقدُ قَصيدَتِهِ النّونِيَّةِ [774]]

وَهِيَ قَصيدَةٌ طَنّانَةٌ. لَولا أنَّ صاحِبَها ارتَكَبَ فيها جَسارَةً عَلى الدَّهرِ، وَعَلى جَميعِ عُلَماءِ فاس. وَما كانَ يَجوزُ لَـهُ ذالِكَ. عَفا اللهُ عَنّا وَعَنه.

---

[773] ـ اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.

[774] ـ اَلمَسعودِيُّ التّونُسِيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ. عالِمٌ مُحَدِّثٌ أديبٌ رَحّالَةٌ. (ـ 1313هـ) تَرجَمَتُهُ في: فَهرس الفَهارِس: 1/380-382، ع. 183، شَجَرَةِ النّور: 1/ 415-416، ع. 1659، إتحافِ أعلامِ النّاس: 4/271-275، مُعجَمِ المَطبوعاتِ المَغرِبيَّةِ: 321، إتحافِ المَطالِع: 1/329، مَعلَمَةِ المَغرِب: 21/7051.

وَهُوَ رَجُلٌ مَدَنِيٌّ ءافاقِيّ؛ وَرَدَ عَلى فاس، في العَصر الَّذي كُنّا فيهِ بِفاس، وَنَزَلَ في مَقصورَةِ القَرَوِيّين. ثُمَّ انتَقَلَ لِغَيرِها. وَأظُنُّهُ بَقِيَ بِها إلى أن تُوُفِّي. رَحِمَهُ اللّه. وَاللهُ أعلَم.

[نونِيَّةُ عَلاّلِ الهَرابِلِيّ،[775] في رِثاءِ مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ]

وَرَثاهُ أيضًا تِلميذُهُ الفَقيهُ الأديب، سَيِّدي عَلاّلٌ الهَرابِلِيّ، بِقَولِه، مِن بَحرِ الكامِل:

1. الآنَ ءانَ لِمُقلَتي أن تُخبِرا * عَن لَوعَتي بِمَراسِلِ الأجفانِ
2. وَلِمُهجَتي ذَوقُ الكَآبَةِ وَالأسى * وَتَحَمُّلٌ لِنَوائِبِ الحَدَثانِ
3. فارَقتُ مَن أهوى، فإلاّ تُفِض دَمًا[776] * عَيني عَلى حِبّي، فَما أقساني؟!
4. وَالشَّوقُ يَصنَعُ بي، إذا [777] ذَكَّرتُهُ * صُنعَ الشَّمالِ بِلَيِّنِ الأغصانِ
5. ما كُنتُ أدري البَدرَ تَحجُبُ ضَوءَهُ * بَعدَ العِشاءِ، سَحائِبُ الأكفانِ
6. إن لَم تَجُد عَينٌ بِسَكبِ دُموعِها * فَالجَوُّ جادَ بِقَطرِهِ الهَتّانِ
7. أفَلَت نُجومُ العِلمِ حَتّى إنَّها[778] * ما زَيَّنَت يَومًا سَما الأذهانِ
8. وَغَدَت شُموسُ السَّعدِ بَعدَ مَغيبِها * مَكسوفَةً، فَكَأنَّها بِدُخانِ
9. وَالكُتبُ حينَ تَعانَقَت، لِإخالِها * تَشُدُّ لِدَفعِ مَرارَةِ الأشجانِ[779]

---

[775] - (- 1343هـ) تَرجَمَتُهُ في: إتحافِ المَطالِع: 438/2، سَلِّ النِّصال: 34، ع. 36.
[776] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[777] - في الأصل: إذا ما ذَكَّرتُه. ولا يستَقيمُ الوَزنُ إلاّ بحذفِ "ما".
[778] - في الأصل: "أفَلَت نُجومُ العُلومِ حَتّى كَأنَّها". ولا يَستَقيمُ الوَزنُ إلاّ بِما أثبَتنا.
[779] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

10. مَن لِلمَعانـي، مَن يُعاني هَمَّـــهُ[780] * مِن فَقدِهِ لِبَديعِهِ وَبَيـــــان
11. مَن "لِلخُلاصَةِ"، مَن يُخَلِّصُ أسرَها * مِن رَبقَةِ الأكدارِ وَالأحزانِ!
12. مَن يَترُكُ التَّصريفَ بَعدَ عُبوسِـــهِ * مُبتَسِمًا بِتَلَطُّفٍ وَبَيـــانِ
13. مَن ذا يُبَرِّزُ تُحفَةً وَيُجيدُهـــــا * مُتَقَلِّدًا بِقَلائِدِ العِقيـــانِ
14. مَن لِلغَريبِ إذا التَوَت أنحـــاؤُهُ * وَقَناةُ فِكرِهِ غَيرُ ذاتِ سِنانِ
15. وَجَواهِرُ الآثارِ عَزَّ شِراؤُهـــا * وَالفِقهُ صارَ مُزَلزَلَ البُنيـــانِ
16. وَصَفائِحُ [كَذا] التَّعبيرِ عَطَّلَ نَقشَها * مَوتُ الهُمامِ الماجِدِ الدِّهقانِ
17. مَن قَد حَوى المَجدَ المُؤَثَّلَ وَالنَّــدى * صَدرُ الأفاضِلِ،عُدَّةُ الأزمانِ
18. رُكنُ التُّقى الأسمى السَّمِيُّ مُحَمَّدًا * نَجلُ التِّهامي، بَهجَةُ السُّلوانِ
19. اَلعالِمُ النِّحريرُ مَن كَفُّ العُــــلا * رَمَزَت إلى عَليائِهِ بِبَنـــانِ
20. مَن فاسُنا الغَرّا تَتيهُ بِعِلمِـــهِ * وَبِحِلمِهِ تَزهو عَلى البُلـــدانِ
21. مَن أصبَحَت أمُّ المَساجِدِ رِفعَـــةً * تَبكيهِ، وَهْيَ بَلاقِعُ الأركـــانِ
22. مِن بَعدِ ما قَد كانَ أنَّسَ رَبْعَها[781] * بِقِراءَةٍ وَتِلاوَةِ القُـــرءانِ
23. هَيهاتَ تَرجو أن يُسَكَّنَ رَوعُها * بِنَظيرِهِ في النَّفعِ وَالإتقـــانِ
24. لاكِنْ بِفَضلِ اللهِ لَيسَ بِمُنتَـــهٍ * سَلا الفُؤادُ بِدَوحَةِ العِرفـــانِ
25. اَلعالِمينَ المُتقِنينَ أئِمَّـــــةٍ * اَلقائِمينَ بِسُنَّةِ العَدنانـــي
26. أبقاهُمُ رَبّي مَصابيحَ الهُـــــدى * وَسَقى ضَريحَهُ وابِلَ الغُفـرانِ
27. وَأنالَـهُ رَوْحَ الرِّضى، وَأباحَـــهُ * دارَ السَّلامِ، وَجَنَّـةَ الرِّضوانِ
28. ما أنشَدَت حورٌ تُؤَرِّخُ وَصلَـــهُ * لَسُرورٌ[782] تَمَّ بِأبهَجِ الوِلـــدانِ

122 11 40 47 36
1311

---

[780] - في الأصل: همومه. ولا يستقيمُ الوزنُ إلاّ بما أثبَتنا.

[781] - في الأصل: رَبوعَها. ولا يَستقيمُ بِهِ الوزن. ولَعلَّ الصَّواب ما أثبَتنا.

[782] - كذا يستقيمُ الوزن، بإسقاطِ التَّنوين.

إنتَـهَت. وَهِيَ حَسَنَـةٌ لَطيفَـة. وَرَثَاهُ أيضًا تِلميذُهُ الأديب، سَيِّدي أحمَدُ الرَّشيدِيُّ المِكناسِيّ، بِقَولِهِ مِن بَحر [[783]]:

[قَصيدَةُ أحمَدَ الرَّشيدِيِّ المِكناسِيّ، في رِثاءِ مُحَمَّدِ بنِ التِّـهامِيِّ الوَزّانِيّ]

1. هَل مِن صَديقٍ يَسمَحُ بِالبُكـــا * كَي تُطفى نارٌ في حُشاشَـةِ فاني
2. خِلّايَ إنّي في أحـــزانٍ [[784]] * مُفَـطَّرُ القَلبِ لِهَوانــــي
3. قولوا لِحادي العيسِ عَرِّج بِمَن * مَن بُعدُهُ هاذا الزَّمانُ رَمانــي
4. رَفَقًا بِهِ، إنَّ الكَرى قَد غَـدا * مُفارِقًا عَيني. بَل جَفانـــي
5. يا لَيتَـهُ، هَل يَعلَمُ ما جَـــرى * بِمَن هَواهُ مِن بَعيدٍ وَدانـــي
6. وَلَـيتَ شِعري هَل مِن مُبَشِّـــرٍ * يَأتي بِلا مَهْـلٍ وَتَـوانـــي
7. بِوَصلِهِ أو وَعدِهِ أو وَعيـــدِهِ * بِفَورِهِ أو مَطلِهِ لَو دَعانـــي
8. أفديهِ حَيًّا، لَو كانَ يُفتَـــدى * لاكِن قَضا رَبٌّ مالِكٍ حَنّـــان
9. اَلمَوتُ فَرضٌ عَمَّ شُمولُـــهُ * عَلى السِّوى مَن فَوقَها فانـــي
10. لاكِنَّ مَوتَ العِلمِ رَزِيَّـــــةٌ * وَثُلمَـةٌ في دينِ الدَّيّـــان
11. مَوتُ العُلومِ مِن مَوتِ حَبرِها * خَبَرٌ بِأنَّ المَهدِيَّ دانــــي
12. رَثا لِفاسَ في نَجمِ سَعدِهـــا * تَوارى في رَمسٍ بَل في جِنــان
13. ما فَقدُ ذي التَّحقيقِ بِمُشبِهٍ * لِفَقدِ مَن لَم يُسَم بِشـــان

---

[783] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلا كَلِمَتَين. ط: قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. وَالقَصيدَةُ لا زِمامَ لَها وَلاخِطام، وَلا بَحرَ وَلا بَرّ. وَكُلُّ ما فيها مِنَ الشُّذوذِ النَّحويِّ أو العَروضِيّ، هُوَ كَذا بِالأصل. وَمِنَ العَبَثِ مُحاوَلَةُ التَّرميم، إذ لا شَكَّ أنَّ الرَّشيدِيَّ لَم يَكُن بِشَيءٍ في العِلمِ أو الأدب. وَكَذالِكَ قَصيدَتُهُ الَّتي بَعدَها. فَوَجَبَ التَّنبيه.

[784] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

14. يا دَهرُ فافعَل ما تُريدُ بِنا * هَدَمتَ أركانًا، وَوَهَت أركاني
15. فَأبكي بُكاءَ الخَنساءِ عَلى صَخرِها * كَي تُطفى نارٌ في جَنانِ جَناني
16. فَكَم لَهُ مِن ءايَةٍ قَد رَقَت * فَخرًا وَمَجدًا بِما حَواهُ ديواني
17. فَكَم أقامَ اللَّيلَ مُصَلِّيًا * وَتالِيًا لِلَّهِ قُرءاني
18. وَأينَ ذاكَ المَجلِسُ في الوَرى * عِلمًا وَتَعليمًا وَبَياني
19. لَم يُبقِ فينا ثُلمَةً مَن مَضى * نُطقًا مُنيفًا نُطقَ سَحبان
20. ما سيبَوَيهِ في فَنٍّ نَحوِهِ * وَرسطو في تَحقيقِ بُرهان
21. شُهِرَ بِالتَّوضيحِ لِمُشكِلٍ * لَهُ يَدٌ في كُلِّ مَيدان
22. ما فَخرُ قُطرِ الأندَلُسِ الَّذي * حَواهُ أسوَدًا مِن أديبٍ وَدانٍ
23. عُلومُهُ عَمَّت جَميعَ الوَرى * فِقهًا أصولاً ثُمَّ مَعاني
24. شَيخٌ تَقِيٌّ زاهِدٌ وَارِعٌ * ضَبطٌ أمينٌ عُمدَةٌ فَإنّي
25. أعني أبا عَبدِ اللهِ ذا العُلا * مُحَمَّدًا يُعزى لِوَزّان
26. صَبرًا أخِلاّيَ إنَّهُ قَد غَدا * في رَحمَةِ المَولى وَرِضوان
27. يا رَبِّ بِالهادي وَبِآلِهِ * ثَراهُ سَقْيًا مِن وُسعِ رَحمان
28. صَلّى عَلَيهِ اللهُ مَعَ ءالِهِ * وَصَحبِهِ ما ماسَ قَضيبُ بان
29. لِفَقدِهِ قَد قُلتُ مُؤَرِّخًا * أجَيشٌ سافَرَ قَبلَ أوانٍ؟!

67 132 581 1014

1311

اِنتَهَت.

وَرَثاهُ أيضًا بِقَولِهِ مِن بَحرِ الكامِلِ، [كَذا]:

1. قُلتُ لِسارِيَةٍ بِغَربِنا * هَل تَرجِعي بِتَواصُلٍ وَتَداني
2. قُلتُ لَها: لَو أنَّ ما بي في لَظى * قالَت: لَذابَت في سَريعِ زَمان

3. قُلتُ لَـها: مِن أينَ ذاكَ مُخبِـــرٌ؟ * قـالَـت: مُخاطَبَةُ العُبَيدِ الجانـــي
4. قُلتُ لَـها: هَل تَـعرِفينَ مَواعِظًـــا * تُـسَلّـي بِـها عَن صاحِبِ الإتقـانِ؟
5. قـالَت: فَقُم جاهِد، وَلا تَـغفُل فَـإنَّ * الدَّهرَ قَـد وَسَموهُ بِـاليَقظـــانِ
6. لا تَـأمَنِ الدَّهرَ الطَّويلَ فَـإنَّـــهُ * إن سَـرَّ فِي زَمَنٍ، أسا في أزمـانِ
7. لا تَـحسِبَنَّ مَنِيَّةً، إن كُنتَ فـــي * نَـومٍ، فَـإنَّ المَوتَ في إمعـــانِ
8. لا تَـبكِيَن شَيخًـا تَـوارى في التـُّرا * بِ فَكَم تَـوارى فيهِ مِن إنســـانِ
9. أينَ المُلوكُ، وَأينَ مَن كـانَ حامِلاً * راياتِ نُصرَتِهِم، وَذو طُغيـــانِ
10. قُلتُ لَـها: قَد كُنتِ ذاتَ تَـرَفُّـــهٍ * وَتَـجَمُّلٍ لَـكِ، وَارتِفاع عِنـــانِ
11. قُلتُ لَـها: قَد عُدتِ مِن وَحشِ الفَلا * قـالَـت: هَوانـي مِن هَوانٍ هَوان
12. قُلتُ لَـها: قَد كُنتِ مَلجَأً قاصِـــدٍ * قـالَـت: مِنَ العُربانِ وَالبُلـــدانِ
13. قُلتُ: ما لي أراكِ بِـمَحـــــزَنٍ * قـالَـت: عَلى أيدي العَلِيِّ الشّانِ
14. قُلتُ لَـها: ما شَـأنُ إخوانٍ بَكَـــوْا * قـالَـت: فَـقَدنا مُفَرِّجَ الأحـــزانِ
15. قُلتُ لَـها: مِن أجلِ ذا طالَ نَـوحُـنا * قـالَـت: وَزِد دَمعًا مَدى الأزمـانِ
16. قُلتُ: فَكَم أسَدٍ تَـوارى في الثَّـرى * قـالَـت: وَمَن لي بِـمِثلِهِ يَهوانـــي
17. قُلتُ: لَـعَلَّ الدَّهرَ يَأتي بِـمِثلِــــهِ * هَيهاتَ لي هَيهاتَ، يا إخوانـي[785]
18. قُلتُ لَـها: هَل مِن يَمينٍ قاطِــــعٍ * قـالَـت: وَحَقِّ النَّجمِ وَالرَّحمـــانِ
19. قُلتُ لَـها: صَبرًا عَلى ما قَـد قَـضى * قـالَـت: فَـوا أسَفا، وَواأحزانـــي
20. قُلتُ: لَـقَد فَـجَعتِ قَلبَ مُدنَــفٍ * قـالَـت: وَقَد ذَهَبَت حُشاشَـةُ فانـي
21. قُلتُ لَـها: صَبرًا عَلَيهِ فَـإنَّـــــهُ * في جَنَّـةِ الفِردَوسِ أو عَدنـــانِ
22. قُلتُ لَـها: هَل لِلحَبيبِ شَمائِــلٌ * قـالَـت: فَلا تُـحصى لِقَصرِ لِساني
23. قُلتُ: وَهَل لَـهُ في العُلومِ تَـصَـدُّرٌ؟ * قـالَـت: يُلَـقَّبُ بَرزَخَ البُحـــرانِ

---

[785] - ر، ط: في الطُّرَّة: أي قالَت.

24. قُلتُ: وَهَل لَـهُ في الأصولِ تَـقَدُّمٌ؟ * قـالَت: عَلى التَّحقيقِ وَالرُّجحانِ
25. قُلتُ لَـها: هَل في البَراهينِ مَوقِفٌ؟ * قـالَت: أرسطوها، وَثَمَّ مَعانـي
26. قُلتُ لَـها: هَل في النَّـوازلِ مَنزلٌ؟* قـالَت: أبوها بِمَفصَلِ الخَصمانِ
27. قُلتُ لَـها: هَل كانَ يَسهَرُ في الدُّجى * قـالَت: يُصَلّـي لِرَبِّنا الرَّحمـانِ
28. قُلتُ: وَكَم يَتلو بِـهِ مِن ءايَـةٍ ؟ * بَل كانَ أكثَرَ مَن تَلا قُرءانـي
29. قُلتُ: وَهَل تَـرَكَت يَداهُ مُحَقَّـقًا * قـالَت: إذا يَخفى عَلى إنسـانِ
30. قُلتُ لَـها: وَهَل كانَ يَثقُبُ مُشكِـلاً * قـالَت: بِفَـهمٍ رائِقٍ وَبَيـانِ
31. لَمّا تَـطاوَلَ بِـالتَّحيبِ حَديثُـنـا * وَدَّعتُـها طَلَلاً وَقَفرًا فانـي
32. قَد غابَ مِن كُلِّ العُلومِ أتَت إلَيـ * ـهِ كَرهًا أو طَوعًا بِلا أعوانِ
33. أعني أبا عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّـدًا * إبنَ التِّـهامِيِّ العالِـمِ الوَزّانِـي
34. قَد طارَ في شَـهرِ الرَّسولِ المُجتَبى * أيُّ الشُّـهورِ أغَرُّ مِن شَعبانِ؟!
35. صَلّى عَلَـيهِ اللهُ ما ريحُ الصَّبـا * هَبَّت، وَعَجَّت بِالبُكا عَينـانِ
36. في فَقدِهِ قَد جاءَ خَيرُ مُـؤَرِّخٍ * شَيخٌ يُنيلُ بِمَوردِ الظَّمـآنِ

إنتَـهَت. وَهِيَ مِنَ المَحاسِنِ[786].

[786] ـ ب: في الطُرَّة: عَلَّقَ هُنا الشَّيخُ العَلامَة، أبو أوَيسٍ الحَسَنِيّ، بِقَولِه: "كَذا بالأصلِ. وَالصَّوابُ أنَّـها مِنَ المَحاسِنِ في الهَذَيانِ وَالسُّخفِ. فَكانَ يَنبَغي حَذفُـها، كَسابِقَتِها لِنَفسِ النّاظِمِ بِلا نَظم".

[نونِيَّةُ أحمدَ بن جَعفَرِ الكَتّانِيّ، في رِثاءِ شَيخِهِ مُحَمَّدِ بن التِّهامِيِّ الوَزّانِيّ]

وَرَثاهُ أيضًا الشَّريفُ الأديب، مَولايَ أحمَدُ ابنُ مَولايَ جَعفَرِ الكَتّانِيِّ[787]، المُتَوَفّى، رَحِمَهُ اللَّه، بِفاس، عامَ 1300[788]، بِقَولِهِ مِن بَحر الكامِل[789]:

1. ما لِلفُؤادِ مُوالِيَ الأحـــــزانِ * وَالعَينُ تَبكي، وَالنَّكادُ غَشاني؟!
2. ما لِلجِبالِ الرّاسِياتِ تَمايَلَـــت * نَحوَ السُّقوطِ، تُهَــدُّ لِلأركـانِ؟!
3. ما لِلبُدورِ أفَلنَ، وَالشَّمسُ أكسِفَت[790] * وَمُخَدَّراتِ سَواكِبِ العَينـانِ؟!
4. ما لِلظَّلامِ يَجُرُّ ذَيلَ ردائِـــهِ * فَوقَ الضِّيا، وَالجَهلِ ذا رُجحانِ؟!
5. وَالحُزنِ قامَ عَلى مَنازِلِ حَيِّنـــا * أبَدًا خَطيبًا سافِــلَ الأركانِ
6. وَالأرضِ تَرجُفُ، وَالنَّوائِبِ أدهَمَتْ * وَالوُرق ناحَ بِسائِرِ الأغصانِ؟!
7. وَالدَّهرِ ألبَسَ أهلَهُ حُلَلَ الهَـــوا * نِ، وَصارَ ذا ظُلمٍ، وَذا خِذلانِ؟!
8. ما ذا بَدا في الكَونِ، هَل مِن مُخبِرٍ * وَمُبَشِّرٍ نافٍ لِما قَد دَهانـــي[791]
9. أمُصابٌ اَم داعٌ أتى، أم فِتنَـــةٌ * عَمَّت، وَأخلَت دورَها مِن باني؟!
10. ما ذاكَ إلاّ مَوتُ عالِمِ مِصرنـــا * اَلعَلاّمَةِ الحَبرِ البَديعِ المَعانـــي[792]

---

[787] - (- 1340هـ) تَرجَمَتُهُ في: النُّبذَةِ اليَسرَة: 312-317، ع. 118، أعلام المَغرِب العَرَبِيّ: 304/8-306. ع.2163، مَعلَمَةِ المَغرب: 6749/20، مَنطِق الأواني: 149-151.

[788] - ر: كَذا مُصَحَّحا. ط: .133 . ب: 1340.

[789] - اَلقَصيدَةُ ضَعيفَةٌ مَبنى وَمَعنى. وَلا فائِدَةَ في تَتَبُّع عَوارِها.

[790] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

[791] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

[792] - اَلشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

11. صَدرُ المَجالِس، قُطبُ أفلاكِ الوَرى * مُروي العِطاشِ زُلالَـةَ العِقْيانِ
12. مُحيِي العُلومِ، وَناشِرٌ لِرُسومِهـــــا * إبنُ التِّهامِيِّ مُحَمَّدٌ الوَزّانــي[793]
13. عَلى فَقدِهِ تَبكي العُيونُ، فَما لَـهُ * وَاللهِ وَاللهِ العَظيمِ ثانـــــــــي
14. وَلْتَهجُرُ النَّومَ اللَّذيذَ وَربعَهـــا * وَتَهيمُ في الأقفارِ وَالمَيـــدانِ
15. نَفسي الفِداءُ لِذا الهُمامِ لَو افتُدي * وَبِما لي[794] مِن مالٍ وَمِن إخوانِ
16. وَاللهِ لا أختارُ عَيشًا بَعـــــــــدَهُ * إنَّ المُقامَ بِدونِهِ خُسرانـــــي
17. عَجَبًا لِدَهرٍ: قَد خُدِعنا بِفَقدِهِ[795] * في قُربِ وَقتٍ، في يَسيرِ زَمانِ[796]
18. تَرَكَ العُلومَ بِأسرِها تَبكي عَلَيـ * ـهِ، وَتُنشِدنْ بِرَثْيِهِ الألحـــانِ[797]
19. مَن لِلحَديثِ وَلِلعَقائِدِ بَعْـــــدَهُ * وَالفِقهِ تَحصيلاً، كَذا وَبَيـــانِ
20. مَن لِلتَّصَوُّفِ وَالأُصولِ وَالمَعــا * ني وَالبَيانِ وَالبَديعِ الغانــــي[798]
21. مَن لِلخُلاصَةِ وَالمُحاذي وَمَنطِقٍ[799] * وَلِكُلِّ عِلمٍ رائِقٍ فَتّـــــانِ
22. هَيهاتَ لا يَأتي الزَّمانُ بِمِثلِـــــهِ * إنَّ الزَّمانَ بِمِثلِهِ بِالفانـــــي[800]
23. صَبرًا عَلَيهِ فَقَد مَضى سَيِّدُ الوَرى[801] * خَيرُ الأنامِ الهاشِمِي[802] العَدنانـي
24. صَلّى عَلَيهِ اللهُ ما قالَ قائِــــلٌ[803]: * "ما لِلفُؤادِ مُوالِيَ الأحزانِ؟!"

---

793 ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
794 ـ يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.
795 ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
796 ـ في الأصل: وَفي يَسيرِ زَمان. وَبِهِ فَالشَّطرُ ساقِطُ الوَزن. وَلَعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.
797 ـ كَذا.
798 ـ كَذا.
799 ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
800 ـ كَذا.
801 ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن. وَيستَقيمُ بِقَولِه: خَيرُ الوَرى.
802 ـ يُختَلَسُ المَدُّ لِإقامَةِ الوَزن.
803 ـ الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

25. مَن شاءَ تاريخًا يَعُدُّهُ قائِـــــــلاً: * ماتَ التُّقِيُّ مُحَمَّدُ[804] الوَزّانِـــي
112 441 441 92 105
1311

اِنتَـهَت. وَهِيَ لَـطيفَـة. رَحِمَهُ اللَّه.

وَرَثاهُ أيضًا تِلميذُهُ الأديب، اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ [الحَسَن[805]] الحَجوِيّ[806]، بِقَولِه:

[اَلطَّويل]
1. أيا طَرفُ ما بالُ الكَرى عَنكَ قَد عَرا*وَوابِلُ دَمْعٍ[807] مِن دَمٍ مِنكَ قَد جَرى
إلى ءاخِرِها.

وَرَثاهُ أيضًا تِلميذُه، اَلشَّريفُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ السَّكُّورِيُّ العَلَوِيّ، [808]، بِقَولِه:
[اَلبَسيط]
1. ما لِي أرى دَمعَكَ المَصونَ هَتّانا * فَوقَ الخُدودِ، وَالقَلبَ ذابَ أشجانا

---

804 - كَذا يَستَـقيمُ الوَزن، بِإسقاطِ التَّنوين.
805 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
806 - (- 1376هـ) تَرجَمَتُهُ في: فَـهرَسَتِه، مُختَـصَر العُروَةِ الوُثقى، اَلفِكر السّامي: 2/376-390، اَلأعلام: 6/96، مُعجَم المُؤَلِّفين: 9/187، مُعجَم المَطبوعاتِ المَغربِيَّة: 96-97. ع. 245، إتحافِ المُطالِع: 2/560، مَعلَمَةِ المَغرِب: 10/3337-3338.
807 - في الأصل: الدَّمع. وَلا يَستَـقيمُ بِـهِ الوَزن. وَلَـعَلَّ الصَّوابَ ما أثبَتنا.
808 - (-1349هـ) تَـرجَمَتُـهُ في: سَلِّ النِّصال: 59، إتحافِ المُطالِع: 2/456.

إلى ءاخِرِها. وَهُما قَصيدَتانِ ساقِطَتا الوَزن. فَلِذا لَم نَذكُر تَمامَهُما.

وَجَميعُ ما قيلَ فيه، كان، رَحِمَهُ اللَّه، خَليقًا بِأكثَرَ مِنه، إذ كانَ مُنذُ صِباه، إلى لِقاءِ رَبِّه، مُشتَغِلاً بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعليم، وَالذِّكر وَالتِّلاوَة، قَد عَمَّرَ أوقاتَ عُمرِهِ في طاعَةِ مَولاه، وَنَفعِ عِبادِه. فَكانَ يَشغَلُ مِنَ القَرَوِيّينَ نِصفَ فَراغِها.

وَكانَ مَحبوبًا عِندَ الطَّلَبَة، إلى دَرَجَةِ الفَناء. حَتّى إنَّهُ لَمّا مات، اِسوَدَّت فاسُ في وُجوهِنا، وَخَرَجَ جَلُّنا إلى البِلادِ؛ يَتَسَلّى عَن حُزنِ مُصابِه.

وَقَد خَرَجنا نَحنُ لِنَواحي مِكناسَةَ وَزَرهون، نَطوفُ عَلى أولِيائِها، وَنَضرَعُ إلى الله، عَزَّ وَجَلّ، في إفراغِ الصَّبرِ عَلى قُلوبِنا عَن فَقدِه. رَحِمَهُ اللَّه.

وَأقامَتِ القَرَوِيّونَ [كَذا] في الحِدادِ مُدَّةً مَديدَةً مِن بَعدِه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَلَم يُخَلِّف، رَحِمَهُ اللَّه، ذَكَرا. وَإنَّما خَلَّفَ بِنتًا أو بِنتَين.

وَلَم نَعلَم لَهُ تَأليفًا سِوى "تَقييدٍ" في إيمانِ المُقَلِّد، قَد طُبِعَ بِفاس[809]، وَبَعضِ الفَتاوي قَد نَقَلَها شَيخُنا سَيِّدي المَهدِيُّ الوَزّانِيّ، (-1342)[810] رَحِمَهُ اللَّه، في "نَوازِلِهِ الصُّغرى"[811] والكُبرى، المُسَمّاةِ بِـ"المِعيارِ الجَديد".

وَكانَت عِنايَتُهُ بِالكِتابَةِ قَليلَة، لِأنَّهُ لَم يَكُن لَهُ فَراغٌ فاضِلٌ عَنِ المُطالَعَةِ وَالدَّرس، وَالذِّكر وَالتِّلاوَة.

---

809 - فَرَغَ مِنهُ في 12 جُمادى الثّانِيَة، عامَ 1304هـ. وَطُبِعَ بَعدَئِذٍ في المَطبَعَةِ الحَجَرِيَّة، دونَ تاريخ. اُنظُر: مُعجَمَ المَطبوعاتِ المَغرِبِيَّة: 362.

810 - اَلتّاريخُ مُستَدرَكٌ بِالأزرَق.

811 - النَّوازِلُ الصُّغرى: 353/2. 138/4. 296/4. 452/4.

وَكانَ يَقرَأ "القُرءان"، بِروايات نافِعِ المَدَنِيّ، وَعَبدِ اللهِ بن كَثيرِ المَكِّيّ، وَأبي عَمروِ بن العَلاءِ البَصريّ. رَحِمَ اللّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم. ءامين.

[البَسيط]

1. ءامينَ ءامينَ لا أرضى بِواحِدَةٍ * حَتّى أضيفَ إلَيها ألفَ ءامينا

"اللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الفاتِحِ لِما أُغلِق، وَالخاتِمِ لِما سَبَق، ناصِرِ الحَقِّ بالحَقّ، وَالهادي إلى صِراطِكَ المُستَقيم، وَعَلى ءالِهِ حَقَّ قَدرِهِ وَمِقدارِهِ العَظيم."

وَكانَت لَهُ صُحبَةٌ كَبيرَةٌ مَعَ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ الغَيّاثِيِّ. (1318-)[812] رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَكانَ يُحِبُّهُ مَحَبَّةً كَثيرَة، حَتّى إنَّ بَعضَهُم كانَ يَزعُمُ أنَّهُ كانَ يَخدِمُ عَلَيه. وَسَيَأتي ذِكرُ هاذا السَّيِّدِ الجَليل، عِندَ ذِكر مَن لَقيناهُ مِنَ الأخيار[813]. إن شاءَ الله.

وَكانَ شَيخُنا المَذكور، مُتَمَسِّكًا بِالطَّريقَةِ التِّجانِيَّة. فَقَد رَأيتُ عَلى ظَهرِ نُسخَةٍ مِنَ "البُغيَة"، إستِدعاءً مِنهُ لِمُؤَلِّفِها الخَليفَةِ الأنوَر، سَيِّدي العَرَبِيِّ ابنِ السّائِح العُمَرِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَنَفَعَنا بِه، يَذكُرُ لَهُ فيهِ أنَّ الَّذي يَظهَرُ لَه، أنَّ الطّائِفَةَ المَذكورَةَ في الحَديثِ الصَّحيح: "لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أمَّتي ظاهِرينَ عَلى الحَقّ؛ لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم"، هِيَ الطّائِفَةُ التِّجانِيَّة، وَبَعدَ الإستِدعاء، إجازَةَ المَذكور لَهُ في الطَّريق، وَإذنَهُ لَهُ فيها.

---

812 - التّاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق.

813 - أنظُر عُمدَةَ الرّاوين، الجُزءَ العاشِر.

وَذالِكَ يَتَضَمَّنُ صِدقَهُ فيما ذُكَر، لِأنَّ سَيِّدي العَرَبيَّ، (1309-)[814] مِن أكابِرِ الأولِياء، وَالوَلِيُّ لا يَقِرُّ عَلى باطِلٍ؛ وراثَةً مُحَمَّدِيَّةً. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع. ءامين.[815]

[وَكانَ الفَراغُ مِن تَحقيقِهِ يَومَ الأحَد، 20 جُمادى الأولى، عامَ 1432هـ. عَرَّفَنا اللهُ خَيرَه، وَوَقانا ضَيرَه. وَالحَمدُ لِلَّهِ أوَّلاً وَأخيرا].

---

[814] ـ التَاريخُ مُستَدرَكٌ بالأزرَق.

[815] ـ ر: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ عَشرُ صفحات. وبَعدَها ثَمانُ صفحات. عمَرَها المؤلِّفُ بِبَقِيَّةِ تَرجَمةِ الشَّيخِ ابنِ الخَيَّاط.

فـــــــهرَسُ المَوضوعـــــات



الثمن 80 د درهما

العنوان

ساحة 9 أبريل ص.ب. 633 تطوان الهاتف - الفاكس: 05.39.70.20.25

www.asmir.web.ma E-mail: tetouan.asmir.@caramail.com